تاريخ الموصل



سعيد الديوه جي

الجزء الثاني

تاريخ الموصل

سعيد الديوه چي

الجزء الثاني

١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م

المحتويات



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فقد بحثت في هذا الجزء - الثاني - عن تاريخ أم الربيعين بين سنتي ٦٦٠-١٣٣٧ هـ - المدة التي كانت تحت حكم الدول: المغولية والتركمانية والفارسية والعثمانية.

ففي القسم الاول ٦٦٠ - ٩٢١ هـ لاقت الموصل من المصائب والنكبات على أيدي الدخلاء الذين خربوا البلاد، وفتكوا بالعباد، قوضوا معالم العلم والعمران، وقضوا على الاقتصاد، حتى صارت الموصل أشبه ما تكون بقرية ينعب البوم في أكثر أحيانها - اللهم الا في فترات قليلة لم تدم.

والمصادر التي تبحث عن هذه الفترة قليلة جداً، لاتعطي صورة كاملة لما لاقته المدينة من الويلات. تجد في أكثرها أخبار الحروب والتدمير والقتل والسلب. وما مر على المدينة من عواصف هوجاء، ومجاعات وأوبئة فتاكة.

وفي سنة ٩٢١هـ استولى العثمانيون عليها ـ وهم في حروب تكاد تكون متصلة مع الدولة الصفوية ـ والموصل من ساحات الحروب ـ ولكنها كانت أخف وطأة مما لاقته قبل هذا.

وبعد أن تمكن العثمانيون في البلد، أمنوا السكان، فهب أهلها الى العمارة والصناعة والعلوم والاقتصاد، ووضعوا أسس نهضة مباركة ازهرت وأثمرت في القرن الثاني عشر للهجرة وما بعده، ما جعل الموصل، من أمهات البلاد في الهلال الخصيب.

وقد تكلمنا عن هذا الدور بما تيسر لنا من مصادر: مطبوعة ومخطوطة ومع هذا فاننا نعترف بأنا لم نوف أم الربيعين حقها.

ولعل بحثنا هذا يحفز أبناء هذا البلد الطيب على الاستزادة من التتبع، وإكمال ما فاتنا الوقوف عليه - فكلنا أبناؤها، ولها علينا حق الامومة والرعاية، والتعريف بحضارتها وتراثها القيم.

والله الموفق للخير - والحمد لله رب العالمين.

سعيد الديوه جي
الموصل ١٤ ربيع الاول ١٤٠٢هـ
٢٩ كانون الاول ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم للكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعون من الله تبارك وتعالى يظهر الجزء الثاني من: تاريخ الموصل وبغياب صاحبه الذي بذل الجهد والوقت والمتابعة المستمرة كي يظهر هذا الكتاب على نحو متكامل، وليعطي للموصل حقها، فهذه المدينة عرفت بعراقتها وشجاعتها وبتراثها، وبدفاعها عن الاسلام بعلمها وعملها، ما تستحق أن يكتب لها على نحو واضح وصريح، دون أن يمسّ تاريخها ما فيه الخلط والتشويه، وبخاصة في الفترة التي امتدت من ظهور المغول وانتهاءا بالدولة العثمانية، فجاء هذا الجزء مكملا للجزء الأول في نهجه وأسلوبه من اظهار للمعالم العريقة في المدينة هذه، والتطرق الى الأعلام والعلماء، وما شهدته الموصل من ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية في فترات زمنية مختلفة.

لقد تابعت مع والدي: سعيد الديوه جي - رحمه الله تعالى - طباعة العديد من الكتب والمقالات ، وأدركت مدى الحرص الذي كان يوليه لكتبه وبحوثه لأن تقرأ، الا أن طباعة تاريخ الموصل لم يأت على نحو بسيط، وبخاصة وأن الوالد قد غاب عنا والكتاب لم يكتمل بعد، فكانت مهمة شاقة في التتبع والتحري والاستقصاء، طمعا في الوصول الى الأحسن والصحيح، ذلك أن والدي كان قد كتب هذا الجزء منذ عام ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ولكن لم يتهيأ له نشره في ذلك الوقت لما لاقاه من مصاعب وعقبات في أثناء طباعة الجزء الأول، وفي وقتها لم أكن حاضرا معه، فتأجل العمل عدة مرات.

وقد كانت لمبادرة الطيبين من أبناء هذا البلد، والطلبات المستمرة في ضرورة انجاز المطبوع هذا ما دفعت الوالد الى الشروع بطباعته، وكان يتمنى أن يرى الكتاب كاملا في حياته، وكانت أياما صعبة عليه أمام صعوبة في القراءة، وتقدم في العمر، وأمام هذا الكم الهائل من التواريخ والاعلام والحوادث التي كتبها كما شاهد قسما منها، أو التي استقاها من مصادر عديدة طوال حياته، الا أن ارادة الله تعالى وقضائه فوق كل شيء.

وفي الوقت الذي أكتب هذه السطور، فاني لست بصدد التعريف بوالدي - رحمه الله تعالى- لكنني أدرك جيدا مدى اهتمامه بالعلم وحبه لذلك، لقد كانت المكتبة والمطالعة والتتبع شغله الشاغل في حياته، مدافعا عن الحق، وقف

بالمرصاد للذين كتبوا على نحو مشوه وكنت أسأله عن كل شيء في حياته وبعد وفاته، إلا أني لم أتجرأ أن أسأله عن مصير مكتبته، لأنـي لا أتوقـع أي جـواب، فالمكتبة باقية وعامرة إن شاء الله تعالى، وستبقى منهلا لكل الطيبين الذين يدركون معنى العلم ومكانـة العلمـاء، فهي لا تعدو عن كتب وأبحاث مرتبة ومعدة علـى الرفوف بقدر ما فيها من ملاحظات وإشارات وتثبيت للحقائق والوقائع دونت بخط الوالد عليها، فهي أمانة ثقيلة علينا، وبالتالي فقد ودع الوالـد هذه الدنيا بهدوء، وبعد أن صلى الفجر وأكمل الدعـاء، ليرقد فـي فراشـه الملاصـق لمكتبته وكان ذلك صبيحة يوم الأثنين المصادف ١٧ مـن شـوال ١٤٢٠هـ الموافق ليوم ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٠م، "إن الذيـن قـالوا ربنـا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ألا تخافوا ولا تحزنـوا وأبشروا بالجنة التـي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون، نزلا من غفور رحيم".

وإنا لنرجوا من الله تعالى أن يكون ما تركه الوالد من علم وعمـل صدقـة جارية له الى يوم القيامـة، عمـلا بحديث المصطفى - صلى اللـه تعالى عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثـلاث: صدقة جاريـة، أوعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، وإننا ووفاءً له عازمون على إكمال كل ما كتبه ودونه من مقالات وكتب - إن شاء الله تعالى - وبخاصة:

- موسوعة الموصل التراثية
- عرب وأكراد
- شعر الجاحظ

وكتب أخرى لم تستكمل بعد، نأمل أن نوفق في انجازها.

واني اتذكر حواراً كان بين الوالد وعالم جليل، خلـص هذا العـالم بتوجيه سؤالين للوالد ـ بعد ان عرف مكانة علمه : هل اقنعت نفسك ؟ وهـل اعرضـت عن الجاهلين ؟ فكان جواب الوالد : الحمد لله رب العالمين .

وفي الختام فإننا نتوجه بالشكر والتقدير والدعـاء إلـى كل مـن أسـهم فـي إخراج هذا الكتاب، وبخاصة الخطاط الأستاذ علي الراوي، والأخ الفـاضل رائد عبد القادر الدبـاغ والـى كل الطيبين، سائلين المولـى تعالى أن يتغمد الوالـد برحمته.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين". صدق الله العظيم.

الدكتور أبي سعيد الديوه جي
٧ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ
٧ آب ٢٠٠٠م



سعيد الديوه جي
(١٣٣٣-١٤٢٠هـ = ١٩١٢-٢٠٠٠م)

هو سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن سلطان بن محمد بن مصطفى بن عبد الله بن جاسم بن طاهر بن محمد العكلي ، وتنسب أسرته الى قبيلة الجبور من عشيرة البونجاد من فرع يقال له العكلي.

ولد في الموصل سنة ١٣٣٣هـ = ١٩١٢م وأكمل دراسته الأولية والثانوية فيها ، وتتلمذ على يد عمه الشيخ عثمان الديوه جي ووالده الشيخ أحمد الديوه جي اللذين كان لهما مجالس علم وفقه في دارهما ، ثم التحق بدار المعلمين العالية في بغداد وتخرج منها سنة ١٩٣١م ، واشتغل في التعليم والتدريس ، ثم نقل الى مديرية الآثار العامة في عام ١٩٥١م بعنوان مدير الأبحاث الاسلامية وعمل كأول مدير لمتحف الموصل منذ عام ١٩٥٢م لغاية احالته على التقاعد عام ١٩٦٨م بعد خدمة تجاوزت الستة والثلاثين عاما ، عكف فيها على المتابعة واصدار الكتب والمقالات ، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٥م.

مؤلفاته

١ .الفتوة في الاسلام ، الموصل ، ١٩٤٥.
٢ . الأمير خالد بن يزيد ، دمشق ، ١٩٥٢م.
٣ . بيت الحكمة ، الموصل ١٩٥٥م ، وأعيد طبعه في الموصل عام ١٩٧٢م.
٤ . الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الاسلام ، الموصل ، ١٩٥٥م.
٥ . عقائل قريش ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، أعيد طبعه في الموصل ، ١٩٥٥م.
٦ . دليل المعرض الحيواني وسباق الخيل الذي أقيم في الموصل سنة ١٩٥٥م.
٧ . الموصل في العهد الأتابكي ، بغداد ، ١٩٥٥م.
٨ . جوامع الموصل في مختلف العصور ، بغداد ، ١٩٦٣.
٩ . نشرة تاريخية عن مدينة الموصل ، طبعتها الجمعية الطبية العراقية في الموصل ، ١٩٦٤.
١٠. الموصل أم الربيعين ، بغداد ، ١٩٦٥م.
١١. دور العلاج والرعاية في الاسلام ، الموصل ، ١٩٦٦م.
١٢. أشعار الترقيص عند العرب ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، بغداد ، ١٩٧٠م.

١٣. أعلام الصناع المواصلة ، الموصل ، ١٩٧٠م.
١٤. مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٧م.
١٥. مخطوطات خزانة سعيد الديوه جي ، القاهرة ، ١٩٦٣م.
١٦. اليزيدية ، الموصل ، ١٩٧٣م.
١٧. تقاليد الزواج في الموصل ، الموصل ، ١٩٧٥.
١٨. بحث في تراث الموصل ، الموصل ، ١٩٨٢.
١٩. تاريخ الموصل ، الجزء الأول ، نشره المجمع العلمي العراقي ، الموصل، ١٩٨٢م.
٢٠. تاريخ الموصل ، الجزء الثاني ، الموصل ، ٢٠٠٠م.
٢١. التربية والتعليم في الاسلام ، وزارة الأوقاف العراقية ، الموصل ١٩٨٢م.
٢٢. صناعة النسيج في الموصل ، أصدرته المنشأة العامة للغزل والنسيج في الموصل ، ١٩٨٧م.
٢٣. الموجز في الطب الاسلامي ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ادارة التأليف والنشر ، الكويت ، ١٩٨٩م.

الكتب التي حققها

١. منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء لياسين بن خير الله الخطيب العمري، ١٩٥٥م.
٢. مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل لنيقولا سيوفي ، بغداد ، ١٩٥٦م.
٣. ملحمة الموصل للشيخ فتح الله القادري ، بغداد ، ١٩٦٥م.
٤. ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء لأحمد بن الخياط الموصلي ، الموصل، ١٩٦٦م.
٥. منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري ، (جزءان) الموصل ١٩٦٧م و ١٩٦٨م.
٦. أرجوزة السيد خليل البصير ، نشرها المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٧م.

وكتب في عشرات المجلات العلمية في العراق وخارجه ، وترجمت كتبه الى بعض لغات العالم وبخاصة تلك التي تتناول الجوانب المتعلقة بالتربية والتعليم في الاسلام ، كما ساهم في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق وخارجه ، ونال العديد من التكريمات المحلية والعالمية ، وكان آخر ما أسهم به هو المشاركة في الموسوعة الموسومة The Dictionary of Art وبناء على طلب من ناشرها البريطاني Macmillan Pub. وكتب فيها بحثاً عن مدينة الموصل.

الدول التي تعاقبت على الموصل
٦٦٠-٩٢١هـ = ١٢٥٨ - ١٥١٥م

- أسرة هولاكو (الايلخانيون) ٦٦٠ - ٧٣٨ هـ
- الدول التركمانية ٧٣٨ - ٩٠٥ هـ

  - الدولة الجلائرية ٧٣٨ - ٨١٤ هـ
  - الدولة القره قوينلية ٨١٤ - ٨٧٤ هـ
  - الدولة الآق قوينلية ٨٧٤ - ٩٠٥ هـ

- الدولة الصفوية والعثمانية ٩٠٥ - ٩٢١ هـ
- الدولة العثمانية ٩٢١ - ١٣٣٧ هـ

الايلخانيون
٦٦٠-٧٣٨ هـ

كان الزحف المغولي من اكبر النكبات على البلاد الاسلامية: هدموا المدن، وأحرقوا الكتب، وقوضوا معاهد العلم والدين، وفتكوا في السكان فتكا ذريعا، وان بعض البلاد لم يسلم منها الا عدد يسير، فبعد ان هدأ فتكهم في الموصل سنة ٦٦٠هـ لم يسلم من اهلها الا ما يقرب من الف شخص كانوا قد اختفوا في المغارات والجبال[١].

ولم تكن الدولة التي اعقبت الايلخانيين احسن سياسة منهم: فهم في الشر سواء، جبابرة قساة، لايفيهم من أمر البلد الا ما يستولون عليه، سواء كان حقا او باطلا، وزاد الأمر تعاسة انقسامهم على انفسهم، وتنازعهم على الحكم في البلاد، والحروب قتالية بينهم، فزادوا شرا على شر.

وولى المغول على البلاد عصبة قاسية ظالمة، لايعرفون الا النهب والمصادرة وابتزاز الأموال، والقتل والتدمير، فلم يستقم للناس حال من الاحوال [٢]، هذا ما حمل الكثير ممن سلم أن ينزحوا الى الشام ومصر.

والموصل في تقلص وتأخر، حتى صارت في القرن التاسع للهجرة منزلا للغربان، خربت أكثر أحيائها ومعالمها [٣]

والولاة الذين ولاهم المغول هم من الخونة الذين تربوا في الموصل، وتقلبوا في نعيمها، ثم انقلبوا على اهل البلد، وساعدوا المغول في فتحها وتدميرها، فهم لاخلاق لهم ولاذمة ولادين.

اول من تولاها بعد نكبتها، شمس الدين محمد بن يونس البعشيقي، الذي تربى عند بدر الدين لؤلؤ، وصار من رجال دولته، ولكنه خان اولاد سيده، فحمل المغول على الفتك بهم وبالمدينة [٤].

وبث التفرقة بين المسلمين والنصارى، مما حمل النصارى على ان يهجروا قراهم ويلتحقوا بالمغول، وقد تقدم من أخباره [٥] في الجزء الاول من هذا الكتاب.

وهو الذي دخل البلد بعد ما حاصرها المغول، ونادى بالأمان، ثم هجم المغول على المدينة وفتكوا بها، فكانت سيرته سيئة ولم يعلم ان البغي مصرعه وخيم [٦].

ففي سنة ٦٦١ هـ أعلموا هولاكو بسوء سيرته، وما يقوم به من المصادرة والرشوة، فأرسل اليه هولاكو الطبيب "زين الدين سليمان بن عامر العقرباني المعروف بالحافظي"، ولكن البعشيقي تدارك الامر فرشاه بستة عشر ألف دينار. فأعلم الزكي الاربلي هولاكو بالأمر ـ وكان مناديا في سوق البهائم ومن أجناد بدر الدين لؤلؤ ـ ودس عليه أن البعشيقي كان قد جمع الجواهر والاموال من بيت بدر

الدين لؤلؤ، وأنه هو الذي سقاه سماً، أعد له طبيب نصراني اسمه زين الدين الموفق النصيبي، فمات بدر الدين. فعذبوا ابن يونس البعشيقي والموفق زين الدين مع خمسين شخصاً ممن شاركوا في الامر حتى ماتوا سنة ٦٦٢ هـ (٧).

ولى المغول على الموصل "الزكي الاربلي" وهو ايضا كابن يونس من أجناد بدر الدين لؤلؤ، ولايقل عن سابقه في الظلم والمصادرات.

وفي سنة ٦٦٣هـ أرسل السلطان أحمد رضي الدين المعروف بالبابا والياً على الموصل، وطالب الزكي الاربلي بالبقايا التي كانت عليه، وبعد ان استوفى منه اكثرها، قتله (٨).

بقي البابا في ولاية الموصل الى سنة ٦٦٥هـ فعزله أباقا بن هولاكو، وولى مكانه رجلاً نصرانياً يدعى "مسعود البرقوطي" ومعه شحنة من المغول اسمه "أشموط".

مسعود هذا كان ابوه أعلم الدين يعقوب التاجر من أخص الملك أباقا، ومن المقربين اليه ولما تولى أباقا الملك سار اليه أعلم الدين لتهنئته فمات في الطريق، فعين أباقا ابنه الاكبر مسعود على الموصل واربل (٩).

وكان ينافسه رضي الدين البابا، فسعى به عند الملك أباقا، وأعلمه بسوء ادارته، وكثرة مظالمه، فأرسل أباقا وفداً حقق معهما وصودرت ما معهما من أموال، وعزلا، وأسندت ولاية الموصل الى البابا ومعه شحنة من المغول (١٠).

أما مسعود والشحنة أشموط فانهما قصدا الملك أباقا، وأطلعاه على ما قام به البابا من التزوير والرشوة، وتلفيق الاخبار، فأنفذ الملك أباقا أخاه مع صهره الى الموصل، وحققا في الامر، وتبين له سوء أفعال البابا، فأمر أباقا بقتل البابا بالسيف مع عدد من مؤازريه وأعيدت ولاية اربل والموصل الى مسعود وأشموط، فعادا برأس البابا، وبعد أن طافا به، علق على باب الجسر (١١).

وقتل مع البابا رجل مثر من أهل فارس يدعى جلال الدين، لأنه كان مؤازراً للبابا ولما أقبل مسعود الى إربل ثار به أهل الذين قتلوا بسببه، واتهموه أنه دخل عنوة الى بيت جلال الدين الفارسي ، ونهب ما وجد فيه من ذهب وحجارة كريمة، فأمروا بالقبض عليه، وإرساله الى الموصل مقيداً، ولكنه أرشى الجنود المغولية وهرب ليلا (١٢).

وفي سنة ٦٨٨هـ ولى المغول على الموصل الأمير بيتمش وسير معه جنداً، وأمره بالقبض على مسعود البرقوطي، والامير أروق وقتلهما، ونكل بالنصارى الذين عاضدوه في ظلمه، وقتل منهم خلقاً في الموصل وأربل، وما جاورهما من القرى (١٣).

• نسبة إلى قرية في إربل تسمى: برقوق

-٢-

ومن الامور التي أقلقت البلاد هو النزاع الذي كان بين المغول والمماليك في مصر والشام، فكانت الحملات لم تنقطع خاصة بعد وقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ، يشاركهم في هذه الاعراب والاكراد والتركمان، وكثر النهب والسلب وقطعت الطرق وصعبت المواصلات.

وفي سنة ٦٨٠هـ جهز السلطان أباقا بن هولاكو جيشاً كبيراً ليثأر من المماليك، فقصد البلاد الشامية، وحاصر الرحبة، وسير أخاه "منكوتمر" الى الشام، والتقى مع الملك المنصور قلاوون في حمص، فحمل عليه المسلمون، وانكسر جيش منكوتمر، وتبعه المسلمون يقتلون ويأسرون، ولما علم أباقا بالامر ترك حصار الرحبة وانهزم (١٤).

-٣-

وفي سنة ٦٨١هـ تولى الملك "تكدار بن هولاكو" وكان قد اتصل به الشيخ عبدالرحمن الموصلي – قبل توليه الملك – وهداه الى الاسلام، وبشره بالملك، فلما تولى تكدار أعلن اسلامه وتسمى "بأحمد".

وأن الشيخ عبدالرحمن الموصلي بين لأحمد ما تلاقيه البلاد من القتل والتدمير، وما عليه الدولة من ضلال وظلم، واقترح عليه أن يحسن علاقته مع المماليك بمصر، ويشكل جبهة مسلمة قوية تسعى الى مقاومة الكفر والضلال، ونشر العدل والأمن بين الناس.

وافق السلطان أحمد على هذا، وأرسل سنة ٦٨١هـ وفداً الى سلطان مصر ومعهم الشيخ "قطب الدين محمود الشيرازي" – قاضي سيواس – والشيخ "شمس الدين محمد بن التيتي، والاتابك "بهاء الدين" وزير صاحب ماردين، وغيرهم من أولي العقل والتدبير ليمهدوا للصلح.

وكان الملك قلاون يحذر من المغول ويخشى أن يكون إظهار الاسلام حيلة وخديعة، فاحترز السلطان قلاوون منهم، ولم يمكن أحد من مقابلتهم.

قدم الوفد كتاب السلطان أحمد الى الملك قلاوون يعلمه فيه: بهدايته الى الاسلام، وأنه يسعى الى اعلاء كلمة الله، والاصلاح بين المسلمين، وأنه يقيم الشريعة الاسلامية في البلاد، وينفق أموال المسلمين على المساجد والمدارس والربط، ويسهل أمور الحج، وتأمين التجارة بين البلاد، وأنه يسير في هذا كله بما أمر الله به، ويرغب بجمع كلمة المسلمين ويدعو أن يستجيب لهذا العمل الجليل.

فأجابه الملك قلاوون: أنه اطلع على ما في كتابه، وسره اسلامه ودعوته الى اعلاء كلمة الله، ويوافق على ما اقترحه، وكان ذلك في مستهل شهر رمضان سنة ٦٨١ هـ وعليه فان الوفد مهد للصلح وجمع الكلمة.

وفي سنة ٦٨٢ هـ أرسل السلطان أحمد الشيخ عبدالرحمن الموصلي في موكب فخم على رأس وفد عددهم (١٥٠) شخصاً من وجهاء البلاد وأهل الرأي والتدبير ومعهم: ابن التبني، وقطب الدين الشيرازي، والشيخ عبدالله الموصلي المتصوف، وسمداغو، وغيرهم، ولما وصلوا دمشق انزلوهم بدار "رضوان" في القلعة، وأكرموهم ورتبوا لهم كل ما يلزمهم، ومنعوا الناس من مخالطتهم [١٥].

هذا العمل لم يرض المغول، خاصة وأن السلطان أحمد دعاهم الى الاسلام، وأسلم بعضهم، فتألبوا عليه بزعامة أرغون وحاربوا السلطان أحمد، وأسروه وقتلوه سنة ٦٨٣هـ وفي سنة ٦٨٣هـ، سار الملك المنصور قلاوون الى الشام، ليجتمع بالوفد، ويقرر الصلح بين الطرفين، ولما وصل الشام جاءته الاخبار بقتل السلطان أحمد.

أحضر السلطان قلاوون الوفد ـ ولم يعلمهم بقتل السلطان أحمد ـ وبعد أن قدموا اليه ما أرسله السلطان أحمد من هدايا وتحف وما يهدف اليه من اجتماع الكلمة، أعلمهم بقتل السلطان أحمد، وأبقاهم في القلعة، فتوفي الشيخ عبدالرحمن الموصلي في نفس السنة، وأطلق بعضهم، وأبقى بعضهم في الاعتقال ثم أفرج عنهم.

ولو تم الاتفاق بينهما لكان قوة كبيرة في ضرب المغول، ودحر الكفر والظلم وتخليص البلاد من شرهم، ونشر الاسلام والعدل.

ـ ٤ ـ

بعد قتل السلطان أحمد تولى السلطان "أرغون بن أبغا بن هولاكو" وعاد الامر الى ماكان عليه من سوء كما عادت الحروب بين المغول والمماليك.

وزاد الامر سوءاً أن سلط على الحكم سعد الدولة اليهودي ، وصل هذا عن طريق الطب والحيلة والدس ـ شأن اليهود في هذا ـ فأخذ يحرض السلطان على الولاة والعمال، وتمكن في الدولة، فولاه أرغون الوزارة وحكمه في البلاد وصارت الخزائن بيده، وسلط اليهود في الدولة، واستقدمهم من تفليس. وعين سنة ٦٨٧هـ اخاه امين الدولة على الموصل، واخاه فخر الدولة على بغداد، وحمل السلطان على الفتك بالمسلمين، لانهم ناصروا تكودار ـ السلطان احمد ـ وكان نوابه في العراق يقوضون المدارس والمساجد، ويبنون بأحجارها قصورهم. وسعى سعد الدولة وأعوانه في بث التشكيك بين المسلمين، فادعى نبوة جنكيزخان، حتى ذكر بعضهم انه كان ينوي هدم الكعبة المعظمة، وتحويل المسلمين الى عبادة الاوثان، وجبي

الضرائب التي فرضها على المسلمين بالضرب والتعذيب، وأسند اليهم الخيانة، وحرمهم من حقوقهم في التركات، وصادر ممتلكاتهم ـ كل ذلك بحجة انهم كانوا أعوان السلطان احمد ـ، وبلغ من تمكنه في الدولة، وتسليط اليهود فيها، ان بعض المؤرخين صاروا يسمون الدولة المغولية "الدولة اليهودية" (١٦).

ثم انكشف امره بموت السلطان ارغون، وادعى أعداءه انه هو الذي قتل السلطان، فانقلب المغول على اليهود، وقتلوا سعد الدولة سنة ٦٩٠هـ ومثلوا بأخيه فخر الدولة شر تمثيل، وأرسل "بايدو" الى الموصل من قبض على مهذب الدولة وصادر أمواله وقتلوه، ونهبوا دور اليهود وعذبوهم، ولم يبق بلد من بلاد السلطان الا وجرى فيه عليهم النهب والتعذيب، حتى ان بعضهم أعلن الاسلام، ثم عادوا الى دينهم بعد أن هدأت الحالة (١٧).

وفي عهد أرغون عادت الحملات المصرية على الموصل وما حولها، فكان المماليك يحرضون الاعراب والاكراد والاتراك بالغارة على البلاد مع جيشهم.

ففي سنة ٦٨٤ هـ أغارت طائفة منهم على ديار بكر والموصل وأربل، وقتلوا ونهبوا وسبوا، وأخذوا أموال التجار من قيسارية الموصل، وقتلوا كثيراً من النصارى في أربل، ونهبوا الأموال، وهرب شحنة البوازيج منهم وقصد بغداد (١٨).

وفي سنة ٦٨٥ هـ أعادوا الكرة، فخرج اليهم في ٢٢ ربيع الأول مسعود البرقوطي لقتالهم، ولما رأى كثرتهم خاف منهم وعاد الى المدينة، ثم عبر دجلة والتجأ الى دير متي، تاركاً المدينة خالية من الجيش، فدخلوها وعاثوا في البلد، وخاصة في النصارى، ولجأ بعضهم الى دار نقيب العلويين ليأمنوا شرهم، ولكنهم دخلوا الدار، وقتلوا النصارى الذين فيه، ثم ذهبوا الى سوق البزازين ونهبوه.

وبعد رحيلهم عنها عاد مسعود الى الموصل ومعه "بوقا" و "أروق" أخوا الملك، وكانا يحضران كل سنة الى الموصل وبغداد ليجمعا المال، وعلم الملك بخيانتهم فأرسل "بيتمش" الى الموصل، وقتل أروق ومسعود مع من كان معهما، ومنهم النصارى الذين كانوا مع مسعود في الموصل وأربل وماجاورها (١٩).

وفي سنة ٦٨٨هـ اعادوا الكرة على سنجار ثم، زحفوا الى "فيشابور" وقتلوا فيهما ٥٠٠ نسمة من النصارى، وأسروا ألفاً ثم انتشروا في القرى وعاثوا فيها، وفي عودتهم خرج اليهم والي الموصل بيتمش وقتل منهم خلقاً، واسترد الغنائم عندما كانوا يعبرون نهر الخابور (٢٠).

وهكذا كان عهد آرغون مرتبكاً سيئاً بعد أن كانت قد هدأت الحالة في عهد السلطان أحمد ويقول صاحب كلشن خلفا عن موت آرغون: وأنقذ الله الشريعة الغراء من شروره وظلمه.

-٥-

وخلف أرغون "كيخاتو" ولم يكن خيراً من سلفه: كان مسرفا يجمع الاموال وينفقها في ملذاته، وعجز عن دفع رواتب الجيش فأصدر صدرالدين أحمد بن عبدالرزاق الخالدي صاحب الديوان بتبريز "الجاو" [٢١] وهو كاغد عليه تمغة السلطان، وأمر الناس أن يتعاملوا بها، ليجمع الذهب والفضة، فتعاملوا بها مدة بالقسر والقوة، واضطربت أحوالهم، وتوقفت التجارة، وقلت الاقوات، والمواد.فثاروا عليه وقتلوه ونصبوا مكانه السلطان "بايدو".

-٦-

ولما تملك بايدو - بيدو- في جمادى الاولى سنة ٦٩٤ هـ كان غازان بخراسان فسار الى بايدو وقتله [٢٢].

تولى غازان بن ارغون سنة ٦٩٣ هـ، وحسّن له نائبه بن أرغون الاسلام، فأسلم على يد الشيخ صدر الدين ابراهيم بن سعد الدين بن محمد بن حمويه[٢٣] وعمره بضع وعشرون سنة، وكان لاسلامه وقع كبير في البلاد، فأسلم المغول الذين هم في بلاده وفي ايران، وعظمت سطوته على المسلمين ولقبوه "سلطان المسلمين" وقطع صلته بملك السراي، وتلقب بالخان الأعظم، وضرب السكة باسمه، وأفرد نفسه بالخطبة، وعني بجيشه وبالعمارة، فأعاد المحلات الاسلامية الى ما كانت عليه، وأزال منها التماثيل والخطوط السريانية، وأعاد التدريس في بعض المدارس ببغداد والموصل.

ومن آثاره: قرر في كل مدينة كبيرة مثل بغداد والحلة وتبريز وأصفهان وشيراز والموصل مكانا سماه "دار السيادة" وجعل وقفه يصل الى الفقراء والمساكين من العلويين، وتصرف غلته كلها في وظائفهم[٢٤].

وفي أول حكمه استولى على بعض بلاد الشام، ثم بدا له أن يفاتح المماليك بالصلح، فأرسل وفدا الى الملك المنصور محمد بن قلاوون مؤلفا من عشرين رجلا، وعليهم كمال الدين موسى بن بهاء الدين بن كمال الدين بن يونس الموصلي، فأكرم الوفد، وقام كمال الدين وخطب خطبة بليغة، وشوقهم الى الصلح، ولكن المماليك كانوا يحذرون من المغول، فلم تنجح الوساطة[٢٥]

ومن الولاة الذين كانوا في الموصل على عهده: فخر الدين أبو محمد عيسى بن هبة الله الموصلي، شجع الشعراء والأدباء والعلماء، وأحسن صلتهم، وممن قصده: النقيب صفي الدين محمد بن علي بن الطقطقي، وصنف له كتاب "الفخري في التاريخ".[٢٦]

- ٧ -

ثم تولى السلطان أولجايتو بن خدا بند (خربنده) محمد بن أرغون سنة ٧٠٣هـ، وكان نصرانيا ثم أسلم، وحسن اسلامه، وتلقب بـ : "غياث الدين

محمد*، وعني بالعمارات، فأنشأ مدينة السلطانية، وزينها بالقصور والأثاث والرياش والحدائق والمياه المتدفقة، واتخذ فيها أشجارا من ذهب، وأثمارها من اللؤلؤ والجواهر، وحرص على أن يوطد علاقته مع المماليك فلم يتم له الأمر (٢٧).

وولي الموصل سنة ٧٠٨هـ ايليا حميش، فاتخذ الموصل قاعدة لولاية ديار بكر، ثم عزله خربند، لأنه أجار أحمد بن عميرة من آل فضل الذي تنازع مع ابن عمه محمد بن عيسى، وسار غياث الدين محمد على خطة والده وفق الشريعة الاسلامية، وفرض الجزية على أهل الذمة، وخصص له شعارا خاصا في ملبسه.

- ٨ -

ثم تولى بعده أبو سعيد بهادر خان بن خدا بنده سنة ٧١٧هـ وعمره أحد عشر عاما، كان مشتغلا بالكتاب والسنة والدراسة، وصار يكتب الخط المنسوب، ويجيد ضرب العود، وفيه رأفة وديانة وقلة شر، منصرفا عن الملك، ليس له سوى الاسم والسكة والخطبة، والأمر والنهي بيد جوبان، فقضى على جوبان.

ومن أعماله الحسنة: أسقط المكوس من تبريز وبغداد والموصل، وحاول أن يتقرب من المماليك فلم يفلح (٢٨).

ومن الامراء الذين تولوا الموصل: سوتلي بيك، وكان حاكما على ديار بكر والموصل، عمر كثيرا حتى تجاوز المائة سنة، ورأى أربع بطون من ولده. كان معتدا بنفسه، صاحب عزم وحزم، حسن التدبير والسياسة، تحبه الرعية ويدعون له، وله منزلة عند ملوك التتار، وكان يشتو في بلد - أسكي موصل - وينزل الموصل في الصيف، وبنى دارا للامارة في الموصل .

في زمن أبي سعيد بهادر خان (٧١٧ - ٧٣٦ هـ) توفي في بلد.

ثم خلفه ابنه طغاي، فحاربه علي باشا خال أبي سعيد بهادر خان، فقاومه وقتله، ثم حاربه ابراهيم باشا أخو علي باشا، وقتله سنة ٧٣٣ هـ، وكان كأبيه ردءا للمسلمين في مدافعة التتر.

وبعد موت أبي سعيد بهادر خان مات معه العدل والاحسان، تسلط المتنفذون على البلاد، فانقسمت دولتهم الى دويلات، وكثر الظلم وعدم الاستقرار، وعادوا الى ما كانوا عليه من المصادرات والحروب والفتن فهم كالتماثيل، نصبوا للظلم والأباطيل، وتغلب على البلاد عصبة غاشمة .

(١) جامع التواريخ: ١: ٣٣٠، ذيل مرآة الزمان: ٢٩٢-٢٩٦.
(٢) تاريخ الغياثي: ٧٦-٧٧.
(٣) الضوء اللامع: ٧: ٢٧٥.
(٤) مختصر الدول: ٤٩٢-٤٩٣.
(٥) ذيل مرآة الزمان: ١: ٤٩٣-٤٩٥، تاريخ ابن الوردي: ٢: ٣٢٨-٣٢٩.
(٦) - (٧) مختصر الدول: ٤٩٦ - ٤٩٧، الحوادث الجامعة: ٣٥٤، ذيل مرآة الزمان: ٢: ٢٣٦-٢٣٧، تالي كتاب وفيات الاعيان: ٧٨، كنز الدرر وجامع الغرر: ٨: ٨٠.
(٨) الحوادث الجامعة: ٣٥٤، مختصر الدول: ٤٩٦، ٤٩٧.
(٩) تاريخ الموصل: ١: ٢٤٠ نقلا عن ابن العبري.
(١٠) ابن الفوطي: ٣٦٧.
(١١) تاريخ الموصل: ١: ٢٤١
(١٢) تاريخ الموصل: ١: ٢٤١.
(١٣) العراق بين احتلالين: ١: ٣٦٦.
(١٤) ابو الفدا: ٤: ١٤-١٦.

(١٥) انظر عن حياة الشيخ عبدالرحمن واتصاله بالسلطان احمد وما كان له من منزلة عند المغول وسعيه في نشر الاسلام وتوحيد الكلمة: النجوم الزاهرة: ٧: ٣٦٧، الحوادث الجامعة: ٤٣١-٤٣٣، دول الاسلام: ٢: ١٤١، تاريخ ابو الفدا: ٤: ١٦-١٧، تاريخ ابن الوردي: ٢: ٣٢٨-٣٢٩، السلوك للمقريزي: ١: ٣: ٧٢٦، العراق بين احتلالين: ١: ٣١٨، ذيل مرآة الزمان: ٤: ٢١٥-٢١٨، ٢١١-٢١٣، ٢٠٥، ٢٠٦، شذرات الذهب: ٥: ٣٨١، ٣٧٠، مجلة المجمع العلمي العراقي ٢: ١٢١، ٦: ٥٠٨-٥١٣.
(١٦) فوات الوفيات: ٢: ٦٦.
(١٧) انظر عن سعد الدولة وأعماله: جامع التواريخ: ٢: ٢: ١٣٨-١٤١، ١٤٩-١٦٣، ابن الفوطي: ٣٦٤-٣٦٥، ٤٣٣-٤٤١، ٤٥٠، ٤٦١-٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧-٤٦٧، كلشن خلفا: ١٥٦، العبر: ٥: ٣٦٦، العراق بين احتلالين: ١: ٣٣٩-٣٥٤، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية: ص ٢٨٨-٢٩٠.
(١٨) ابن الفوطي: ٤٤٧.
(١٩) ابن العبري: ٥٥٣-٥٥٨، تشريف الانام والعصور في سيرة الملك المنصور: ١٣٤-١٣٥.
(٢٠) ابن العبري: ٥٦٥، العراق بين احتلالين: ١: ٣٣٩-٣٥٤ في حوادث سنة ٦٨٥هـ.
(٢١) وكان من عشرة دنانير الى دون ذلك، حتى ينتهي الى درهم، ونصف وربع: ابن الفوطي: ٤٧٧.
(٢٢) ابن الفوطي: ٤٨١، كلشن خلفا: ١٥٧-١٥٨.
(٢٣) الدرر الكامنة: ١: ٦٧-٦٨.
(٢٤) ابن الفوطي: ٤٨١-٤٨٥، ٤٩٢، ٥٠٤، الدرر الكامنة: ٣: ٢١٢-٢١٥، المختصر: ٤: ٢٣١، التاريخ الغياثي: ٥٠-٥٣، السلوك: ١: ٣: ٩٥٦، شذرات الذهب: ٩٦.

وفي النجوم الزاهرة: ٨: ١٣٦-١٣٩ نص الكتاب الذي أرسله، وهو يختلف عما في

السلوك: ١: ١٠١٦-١٠١٨، ١٠٢٣، ١٠٢٣. وجوابه من السلوك: ١٠٢٣ ومقدمة كتاب الفخري يذكر عنه "فخر الدولة"، ملحق احتلالين: ٢: ٤٢

(٢٥) معجم ابن الفوطي: ٤: ٣: ٢٧٧.

(٢٦) الغياثي: ٥٤-٥٥، السلوك: ٩٢٧، ٩٥٤، الدرر الكامنة: ٣: ٣٧٨، ٣٧٩. كلشن خلفا: ١٥٨-١٥٩، العراق بين احتلالين: ١: ٣٩٦-٤٠٠، ٤١٢.

(٢٧) الغياثي: ٥٥ - ٦٢، كلشن خلفا: ١٦٠-١٦٢، ابن بطوطة: ١: ١٤٥، شذرات الذهب: ٢٠: ١١٣، منهل الاولياء: ١: ١٢٩.

(٢٨) كانت الدار على النشز الذي يمتد من حمام الزوية وينتهي بدار محمد آغا بن سليمان آغا الديوه جي وفي سنة ١٩٥٢م عثرنا على قطعة من المرمر في دار صالح العلوبي الذي يقع في اللحف الجنوبي من النشز المذكور مكتوب عليه:

- عز لمولانا السلطان الأعظم أبو سعيد بهادر خان خلد ..... دولته.
- وثبت الله دولة العادل سوتاي بيك

اسلام المغول

كان تكدار قد اسلم قبل ان يتولى الملك على يد " الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الموصلي (٥٩١-٦٨٤هـ)[١]، والشيخ عبدالرحمن الموصلي اخذ عن شيخه " موفق الدين احمد الكواشي الموصلي (٥٩١-٦٨٠هـ) وهذا من اعلام عصره في التقوى والعلم، والدعوة الى العمل الصالح، ومقاومة الظلم والطغيان، فكان الناس ورجال الدولة يمتثلون اوامره[٢].

كان كثير الانتقاد لبدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل، على ظلمه وفتكه بالناس، وكان بدر يتقرب اليه، ويحذره لما لكلامه وقع عند اهل الموصل والجزيرة،ويقول عنه بدر الدين لؤلؤ منوهاً بمكانته في المجتمع، ان مماليكي واعيان دولتي، مرسوم الكواشي عندهم امضى من مرسومي، وهم يحبونه اكثر من شيخه[٣].

والشيخ عبدالرحمن الموصلي سار على ما عليه شيخه الكواشي فهو يسعى في نشر الاسلام، وجمع كلمة المسلمين، وصد الزحف المغولي الذي فتك في البلاد وله منزلة رفيعة عند الملك تكدار، فانه اتصل به قبل ان يلي الملك، وشرح له مبادىء الاسلام، وما يدعوا اليه من سعادة البشر في الدنيا والآخرة، وبشره بأنه سيكون ملكاً، فأسلم تكدار، وتسمى بـ (احمد) وبعد توليه الملك اعلن اسلامه بين المغول[٤].

كما اعلن اسلامه في البلاد، فأرسل الى بغداد يبشرهم باسلامه، وانه يقيم شعائر الاسلام في بلاده وانه اعلى كلمة الدين واحكامه، وبنى الجوامع والمساجد، واعاد الاوقاف الى ما كانت عليه، وسهل طرق الحج، وامر القضاة في البلاد ان يحكموا بما انزل الله، والزم اهل الذمة بدفع الجزية التي كانت ضربت عليهم، فاستبشر اهل بغداد والبلاد خيراً وفرحوا بما جاء في رسالته[٥].

والشيخ عبدالرحمن - كما قدمنا - كان يدعو الى جمع كلمة المسلمين، بازالة النزاع الذي كان بين المغول والمماليك في مصر.

وذكر المؤرخون عن منزلة الشيخ عبدالرحمن الموصلي بعد اسلام احمد : يقفون بين يديه، واذا شاهده الملك احمد يترجل يقبل يديه، هو وحاشيته من المغول المسلمين.

والشيخ عبدالرحمن كان يتوقع خيراً من تلميذه الملك احمد، فاشار عليه ان يتقرب من المماليك بأن يبشرهم باسلامه، وان يدعو الى جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم ومقاومة مظالم المغول، فيرسل اليهم وفداً، يشرح لهم حسن اسلامه، وما يهدف اليه.

ويشكل جبهة اسلامية قوية تقاوم الكفر والضلال، فوافق المماليك على ارسال الوفد ليقفوا على صحته بقوله[٦]:

فأرسل وفداً يضم نخبة من علماء الاسلام وعقلائهم، ومنهم:

١. محمود بن مسعود بن مصلح قطب الدين الشيرازي اقضى القضاة كان من اعلام المسلمين في العلوم والادارة، تولى اقضى القضاة في مدينة " سيواس " وهو رئيس الوفد، وبعد فشل المفاوضات طلبه الملك ارغون الى صراعة لما عرف عنه من غزارة العلم والتدبير وكان الملك ارغون يجله ويكرمه ويستفيد من علمه وتدبيره[٧].
٢. محمد بن اسماعيل الشيباني المعروف بابن التبني وزيرها حسب ماعرف بحسن الادارة، وبعد فشل المفاوضات - طلبه المماليك الى مصر - لما وجدوه من غزارة عقله، وحسن تدبيره وولوه نائب دار العدل في حكومة " الملك لاجين"[٨].
٣. الامير بهاء الدين اتابك السلطان صاحب الروم وغيرهم[٩] وجماعة من فقهاء الموصل والامير كواغو من كبار المغول ومع الوفد كتاب من احمد الى الملك بن قلاون شرح به امر هدايته الى الاسلام منذ شبابه على يد شيخ الأسلام قدوة العارفين كمال الدين عبدالرحمن الذي هو نعم العون لنا في امور الدين، وفيه ما يرغب به من اجتماع الكلمة، توحيد القوى في صد الزحف المغولي.

توجه الوفد الى بلاد الشام واعلموا المماليك بمجيئهم وكان المماليك يحذرون اشد الحذر من دسائس المغول.

ولما وصل الوفد الى بلاد الشام ارسل السلطان قلاون الامير حسام الدين لاجين، والامير سيف الدين كسك الحاجيات وامرهما ان يحفا بالوفد، ويبالغا في الاحتراز على الرسل واخفاء امرهم عن كل احد، فحفوا بهم وكانوا يسيرون بهم في الليل حتى وصلوا قلعة الجبل ليقدموا كتاب الملك احمد الى الملك قلاون، فاستقبلهم قلاون وأخذ يتلو الكتاب ويتدبر ما فيه، ويسأل رئيس الوفد الشيخ الشيرازي عما تعنيه بعض الجمل التي في الكتاب، فيشرح له ما يسأله وفي الكتاب يذكر[١٠].

ان رجال الدولة طلبوا الى ان اجهز جيشاً كبيراً لاخذ ثأر اخي، لكننا لم نوافق على هذا حقناً لدماء المسلمين وتقدمنا باصلاح امور اوقاف المسلمين من المشاهد والمساجد والمدارس، وعمارة بقاع البر والربط والدوارس، ويسرنا امور الحج وتأمين سبلها وتسيير قوافلها واطلقنا سبيل التجار المترددين بين البلاد وأوصينا بعدم التعرض لهم وامرنا على جميع عساكرنا العمل بما يرضي الله ورسوله وان الشريعة الاسلامية تطبق في بلاده.

وانه فاتح بنية خالصة لله تعالى، لنرضي بها الله ورسوله، ونستريح من اختلاف كلمة هذه الامة، وتتجلى بنور الائتلاف ظلمة الاختلاف ونقر القلوب التي بلغت من الجهد والحناجر، الخ.

فان وفق الله سلطان مصر لاختيار مافيه صلاح العالم وانتظام امور بني ادم، فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة المثلى، بفتح ابواب الطاعة والاتحاد، وتخلص رقاب المسلمين من اغلال الذل والهوان.

وان غلب سوء الظن بما تفضل به واهب الرحمة، ومنح عن قدر هذه النعمة، فقد شكر الله ما يعنينا وأبلى عذرنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً والله الموفق للرشاد والسداد وهو المهيمن على البلاد والعباد وحسبنا الله وحده، والكتاب مؤرخ في اواسط شهر جمادى الاولى سنة ٦٨١هـ.

وان السلطان قلاون بعد ان قرأ الكتاب بامعان وتدبره عدة مرات، وناقش الوفد بما فيه وخاصة ما أجابه به اقضى القضاة قطب الدين الشيرازي، كتب جواباً مفصلاً رداً على ما طلبوه اثنى على السلطان احمد الذي هداه الله في اول العمر، عنفوان الصبا، والاقرار بالوحدانية، ودخوله في الملة المحمدية.

وبين له ان ما طلبه الامراء من ارسال الجيش لحربنا وانه - أي السلطان احمد - وجد الامر مخالفاً لما يعتقده، فهذا فعل الملك التقي المشفق على قومه فهو كمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، واننا لانرغب في الحرب لانه قد دخل في ديننا، فالايمان كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

وأثنى على ما قام به شيخ الاسلام، قدوة العارفين كمال الدين عبدالرحمن، فلم نر لولي قبله كرامة كهذه الكرامة والرجاء ببركاته وبركات الصالحين وان تصبح كل دار للاسلام دار اقامة، ويعود شمل الاسلام مجتمعاً كأحسن ما كان.

وأنه لابد من امور يبنى عليها قواعد الصلح، فان كانت له رغبة مصروفة الى الاتحاد وحسن الوداد، وكبت الاعداء والاضداد فالرأي اليه من ذلك، ومن المشافهة مع اعضاء الوفد فلا بد من تعيين مكان يكون فيه اللقاء ويعطي الله النصر لمن يشاء - والله الموفق للصلاح وكتابه هذا مؤرخ في مستهل رمضان سنة ٦٨١هـ.

---

(١) السلوك للمقريزي : ١ : ٧١٩، المختصر باخبار البشر : ٣ : ٢٠٥-٢٠٧.

(٢) النجوم الزاهرة : ٧ : ٣١٠-٣٦٠، السلوك للمقريزي : ١ : ٩٧٨، مختصر الدول لابن العبري : ٥٠٥.

(٣) انظر عن الكواشي : نكت الهيمان بنكت العميان : ١١٦-١١٧، عيون التواريخ : ٢٩٨-٣٠٠.

(٤) انظر عن الشيخ عبدالرحمن : النجوم الزاهرة : ٧ : ٣٦٧، السلوك للمقريزي : ١ : ٣ : ٧٢٦، ٩٨٢، ٩٨٧، تالي وفيات الاعيان : ١٠٦-١٠٨، عيون التواريخ: ٢١ : ٢٩٨ : ٣٠٠، مجلة المجمع العلمي العراقي : ٦ : ٥١٢، ٥١٣.

(٥) النجوم الزاهرة : ٧ : ٣١٠/٣٦١، العنبر للذهبي : ٥٠٥.

(٦) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٦ : ٥١٢، ٥١٣.

(٧) الدرر الكامنة : ٤ : ٣٣٩-٣٤٠.

(٨) تالي وفيات الاعيان : ١٠٦-١٠٨، الدرر الكامنة : ٣ : ٣٨٦.

(٩) بهاء الدين: السلوك: ١: ٩٧٨.

(١٠) جواب السلطان قلاون : السلوك : ٩٨٠، ٩٨٤، مختصر الدول : ٥١٠ - ٥١٨.

الدولة الجلائرية
٧٣٨-٨١٤ هـ

تنفست البلاد على عهد الدولـة الجلائرية ٧٣٨-٨٢٢هـ وسار الشيخ حسن وأولاده على ما كان عليه ابو سعيد بهادر خان: رفعوا المصادرات والضرائب التي فرضها الحكام فارتاح منهم الناس ولقبوا أولهم الشيخ حسن بالشيخ "حسن الكبير" لحسن سياسته وادارته.

وكان يتوقع ان يستقر الوضع لولا نزاعهم مع بعضهم، وظهور تيمورلنك وفتكه في البلاد وظهور الدولة القره قونيلية وبعدها الدولة الآق قوينلية ونزاعهم مع بعضهم، والموصل من ساحات حروبهم.

والجلائريون قبائل مغولية سارت مع هولاكو وشاركت في فتوحاته والقضاء على الخلافة العباسية، وبعد وفاة أبي سعيد بهادر خان ٧٣٦هـ تقاسم امراء المغول البلاد، وكثرت الحروب والمنازعات بينهم مما أضعف امرهم، فاغتنم الشيخ حسن بن حسين الجلائري الفرصة واستولى على بغداد سنة ٧٣٨هـ ثم استولى على العراق وعلى الموصل(١).

وفي عهده كان على الموصل وسنجار الامير بدر الدين حسن بن هندوا، يذكر عنه صاحب النجوم انه: كان من أعيان الملوك(٢). اما صاحب الدرر الكامنة فيذكر عنه انه: كان يكاتب المسلمين ويترامى عليهم، ويظهر المودة والمحبة، ولكنه كان يأوي التركماني الذي يقطع الطرقات على المسلمين وكان بينه وبين صاحب ماردين عداوة، فظفر به صاحب ماردين سنة ٧٥٤هـ وقطعه إربا إربا(٣).

توفي الشيخ حسن سنة ٧٥٧هـ وخلفه ابنه معز الدين اويس وسار على خطة أبيه: شجع العلم والعمارة، وكان هو عالماً بالنجوم والموسيقى، مبدعاً في الخط، ذكروا عنه ان المصورين والخطاطين يعجزون عما يبدعه، قصده الشعراء وقرب العلماء وأجزل اليهم العطاء.

أهدى الى بيت الله الحرام مالا جليلا وقناديل من ذهب وفضة للكعبة المعظمة، وخطب له بمكة والمدينة.

وفي زمنه كان مرجان واليا في بغداد فأسس المدرسة المرجانية ومارستانا وخانا وأسواقا وأوقف لها، ثم سولت له نفسه أن يثور على السلطان أويس فعاد اليه وقضى على ثورته سنة ٧٦٦هـ، ثم توجه الى الموصل وانتزعها من مراد خواجه أخي (بيرم خواجه) سنة ٧٧٨هـ مؤسس الدولة القره قوينلية، والذي كان قد استولى

عليها وللخواجة سليمان الساوجي قصيدة في فتح الموصل ذكرها صاحب روضة الصفا[٤].

وملك بعده سنة ٧٧٦هـ ابنه أحمد، ورحل الى حلب قاصدا الملك برقوق ليعينه على تيمورلنك، فأكرمه برقوق ثم ساءت سيرته، ففر الى قره يوسف بن قره محمد الذي كان قد استولى على الموصل وأخيرا تنازع مع قره يوسف فأسره وخنقه[٥].

كان سفاكا للدماء متجاهرا بالمعاصي، وله مشاركة في علم النجوم والموسيقى، ينظم الشعر بالعربية وكتب الخط المنسوب.

فالجلائريون كانوا يساهمون في بعض العلوم والمعارف، وكان يؤمل منهم الخير للبلاد - لولا ظهور تيمورلنك وفتكه في اهل البلاد.

---

(١) تحفة النظار لابن بطوطة: ١: ١٤٥.
(٢) النجوم الزاهرة: ٢٩٥:١٠
(٣) الدرر الكامنة: ٢:٤٨٠، السلوك: ٢: ٨٣٠، ٩٠٧.
(٤) الغياثي: ٨١-٨٧، ٨٨-٩٨، النجوم الزاهرة: ١١: ١٣٣، شذرات الذهب: ٦: ١٨٢-١٨٣، العراق بين احتلالين: ١: ١١٤، ٢:٢٤، الدرر الكامنة: ١: ٢٤.
(٥) البدر الطالع: ١: ٤٢-٤٣، النجوم الزاهرة: ١١: ٣٩٠.

الدولة القره قوينلية
اصحاب الخروف الاسود
٨١٤-٨٧٤هـ

وفاة السلطان اويس الجلائيري توجه الى الموصل سنة ٧٧٧هـ الامير بيرم خواجه ـ الخواجه بيرم بيك ـ بن تورمش ، من قبيلة قرة قوينلي وحاصرها اربعة اشهر ، واستولى عليها سنة ٧٧٨ هـ واستناب بها أخاه "بدرخجا"[١] .

واستمر في فتوحاته الى سنجار وبلاد اذربيخان . وصار القره قوينليون يشتون في الموصل وبراريها ، ويصيفون بارجش واونبك[٢] .

ومن الحوادث المهمة في عهدهم ظهور تيمورلنك واستيلائه على كثير من البلاد فارسل قره محمد بن تورمش سنة ٧٨٧ هـ عمه "مصرخجا" الى الملك الظاهر برقوق ليساعده على تيمورلنك اذا ماقصد بلاده ، فاتفقا على ان يساعد كل منهما حليفه[٣] .

وفي عهد قره يوسف بن قره محمد بن تورمش كانت البلاد في اسوأ حال من الاضطرابات والفتن .ومن النكبات التي اصابت الموصل سنة ٧٩٦هـ مافعله تيمورلنك بحصار المدينة فخرج اليه صاحب الموصل "يار علي بن بدرخجا" وصالحه وسار في خدمته[٤] . ويذكر العمري : ان تيمور لنك لما حاصر الموصل خرج اليه النقيب نصير الدين عبيد الله بن ابي المحامد محمد (٧١٦-٨٠٢هـ) ، وكان رجلاً وقوراً ذا منزلة رفيعة عند الملوك والامراء ، فاكرمه تيمورلنك ، وعفا عن الموصل ، واعطاه عشرة الاف كبكي لعمارة جامع النبي يونس وجامع النبي جرجيس[٥] .

وان قره يوسف بن قره محمد عاد الى الموصل واستولى عليها سنة ٨٩٦ هـ وامر عليها اخاه علي ـ يار علي ـ كما انه نهب الموصل وسنجار سنة ٨٠٠ هـ[٧]

ويذكر ابن عرب شاه ان تيمور عاد الى الموصل سنة ٨٠٤هـ وفتك بالمدينة فتكاً ذريعاً ، وولى عليها حسين بيك بن حسن ، وبقى هذا والياً على المدينة الى سنة ٨٢١هـ[٨] .

ومهما يكن من امر فان الموصل كانت مسرحاً للنزاع بين القره قوينلية وتيمورلنك ، وتلاقي النكبات من الطرفين ، واستمرت الحروب بينهما وبين منازعيهم ، والموصل تزداد سوءاً بعد سوء.

ومن ذلك ففي سنة ٨٣٩هـ قصد اصبهان ـ اسبان ـ اربل ونكبها ، ثم سار الى الموصل وعليها "توشمال زينل" ودس له السم وقضى عليه ، ثم اخذ يعيث في البلد ، فخربها وفتك باهلها، مما حمل الكثير من سكانها الى ان يرحلوا عنها ، وصارت اكثر ديارها منزلاً للغربان[٩].

---

(١) ابناء الغمر :١ : ١٠٧-١٣٣
(٢) تاريخ الغياثي : ٢٣٧ ، العراق بين احتلالين : ٢: ١٤٣-١٤٤
(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة : ١٦٤ ، ٣١٣.
(٤) تاريخ الغياثي : ١٨٩ ، ابناء الغمر : ١: ٤٧٢
(٥) منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء : ١٧١-١٧٢
(٦) عجائب المقدور في اخبار تيمور : ٤٧.
(٧) ابناء الغمر : ١: ٥١٣ ، شذرات الذهب : ٧: ١٦٣ ، البدر الطالع : ٢: ٥٦-٥٧
(٨) عجائب المقدور : ١١٨
(٩) الضوء اللامع :٧ : ٢٨٤ ، ٣: ١٦٠ .

الدولة الآق قوينلية
أصحاب الخروف الأبيض
٨٧٤ - ٩١٤هـ

عشيرة تركمانية كبيرة، هاجرت من تركستان الى أذربيجان ثم الى ديار بكر، واستولت على البلاد الواقعة بين آمد والموصل، وأسسوا لهم دولة.

والمؤسس الحقيقي للدولة هو بهاء الدين قره عثمان بن قطلغ الملقب: "قرا ايلوك"، وهو أول من ضرب النقود، وتحارب مع قره يوسف القراقوينلي وانتصر عليه، وملك ديار بكر الى سنجار وأربل والموصل، ولما ظهر تيمورلنك انحاز اليه قره عثمان وصحبه في معاركه بالشام والأناضول، فكافأه فأعطاه ولاية ديار بكر فكانت قاعدة للأربعة الذين تولوا الحكم[١].

وهذه الدولة كسابقتها في الحروب مستمرة مع القره قوينلية ومع أحفاد تيمورلنك، وفيما بينهم.

ومن ملوكهم السلطان حسن بك بن علي بك بن قره عثمان وهو المعروف بحسن الطويل (أوزن حسن) (٨٧١-٨٨٢هـ) ساس البلاد بالحسنى وملك العراقين وأذربيجان وأصبحت دولته واسعة، ولى الموصل "خليل أغا الواجي" وعلى اربل "شاه علي حاجي لو" وهما من قره قوينلي يستعين بهما، وانتعشت حالة البلاد، يحب العلماء وأهل الفضل واستقدمهم الى عاصمته تبريز، وعمر المساجد والمدارس وألغى كثيرا من الضرائب، وكان يشارك العلماء في مجالسهم ويحثهم على التدريس والتأليف[٢].

ومن أعماله الحسنة: جدد بعض أقسام الجناح الغربي من مصلى الجامع النوري في الموصل وكتب فيه لوحين ما يأتي:

على اللوح الأول: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بتجديد هذا المولى الاعظم السلطان المؤيد أبو النصر حسن بن عبد علي من ماله ....خلد الله عزه سنة واحد وثمانين وثمانمائة"

وفي الوح الثاني: "بسم الله، جدد هذا الطاق المبارك من انعام السلطان الأعظم أبو النصر حسن بن علي نصره الله سنة واحد وثمانين وثمانمائة.[٣]

ولو سار من بعده أولاده على سيرته لأحبهم الناس واستقام لهم الأمر. وبعد وفاته تولى ابنه خليل سنة ٨٨٢هـ فقتله أخوه يعقوب سنة ٨٨٣ هـ، حاول هذا أن يسير كأبيه: قرب العلماء والفقهاء وأهل الفضل وفوض اليهم الأمر، ومات مسموما سنة ٨٩٦ هـ.[٤]

وبعد موته كان الأمير صوفي خليل موصلو قد تمكن في الدولة فنصب بايسنقر بن يعقوب خلفا لوالده وهو صغير السن، عمره عشر سنوات وصار بيد خليل الدولة يتصرف كيف يشاء، فتألب عليه الأمراء وحاربوه وقتلوه مع جماعته المواصلة الذين كانوا معه[٥] وعادت الفتنة فيما بينهم[٦] وآخرهم سلطان مراد الذي قضى عليه اسماعيل الصفوي سنة ٩١٤ هـ.

---

(١) تاريخ الغياثي: ٣٧٢.
(٢) تاريخ الغياثي: ٣٧٨-٣٩٢، نظم العقبان: ١٠٤، كلشن خلفا: ١٧٦-١٧٧، شذرات الذهب: ٧:٣٣٤، العراق بين احتلالين: ٣:٢٣٧، ٢٥٢-٢٥٧.
(٣) جوامع الموصل: ٢٢-٢٣.
(٤) تاريخ الغياثي: ٣٩٢-٣٩٤.
(٥) العراق بين احتلالين: ٣: ٢٨٤-٢٨٦.
(٦) انظر من تولى الموصل منهم: منية الأدباء: ٧٠.

وضع البلد

ساءت الحالة الاقتصادية في البلد لكثرة القتل وانتشار الأوبئة والطواعين التي فتكت بما تبقى من السكان، وقلت الحاصلات بالظلم والمصادرات مما حمل أكثر الفلاحين أن يهجروا قراهم. وتوقفت حركة التجارة في البلد لفقدان الأمن في طرق المواصلات وانتشار قطاع الطرق الذين كانوا يسلبون القوافل وكثرة الحروب بين المتغلبين على البلاد [1]، مما حمل التجار أن يرحلوا الى الشام وغيرها من البلاد[2]، فكانت المجاعات كثيرة أودت بحياة الكثير من أهل البلد حتى كادت أن تكون خالية في بعض الأحيان بعد أن كانت الموصل من أكثر بلاد الله خلقاً ومن المدن التجارية في بلاد الشرق، وتمون بغداد وغيرها من البلاد بالمواد الزراعية والمنسوجات وما يردها من البلاد الأخرى.

نزح الصناع الذين سلموا الى الشام ومصر واليمن، ولم تزل أسماءهم على التحف التي صنعوها ولاقوا إقبالاً وبخاصة صناع التطبيق-التكفيت- الذين كانوا يزينون التحف المعدنية وقطع الأثاث بنقوش وكتابات مطعمة فيها بمادة ثمينة كالذهب والعاج والفضة [3].

ومن الذين رحلوا الى الشام: حسين بن محمد الموصلي (القرن السابع) وصنع تحفاً معدنية مطعمة بالذهب للملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد الأيوبي (٦٢٧ - ٦٥٩هـ)[4].

وعلي بن كسيرات الموصلي واسمه على التحفة التي صنعها بدمشق للملك لاجين ملك مصر بدمشق سنة ٦٩٧هـ وهو شمعدان مطعم [5].

ويعقوب بن اسحاق الكفتي (٦٥٧-٧٣٧هـ) رحل الى الشام واشتغل بطلب العلم والحديث، وعانى صناعة التكفيت فيها [6].

محمد بن علي الموصلي (في القرن الثامن) صنع منبراً لم يزل في جامع حلب، وهو من خشب الأبنوس مطعم بزخارف جميلة مؤلفة من قطع رقاق من العاج وكتب اسمه على المنبر [7].

وممن رحل الى القاهرة: حسين بن أحمد الموصلي، ومن آثاره صينيتان كبيرتان باسم السلطان المؤيد داوْد بن يوسف سلاطين بني رسول في اليمن (٦٩٦-٧٢١هـ) صنعهما في القاهرة وكتب اسمه عليهما [8].

علي بن حسين بن محمد الموصلي: ومن آثاره ابريق من النحاس مطعم بكتابات وزخارف جميلة ورسوم هندسية، صنعه للسلطان يوسف بن عمر بن رسول صاحب اليمن (٦١٩-٦٩٤هـ) وكتب اسمه عليها.

محمد بن سنقر السنكري البغدادي المعروف بابن المعلم، رحل الى القاهرة وأنتج تحفاً جميلة منها: خوان صغير من النحاس الاصفر، مخرم، مسدس الشكل، صنعه للملك قلاوون الصالحي سنة ٧٢٨هـ وكتب عليه اسم الملك واسمه وتاريخ صنعه في القاهرة.

وصنع صندوقاً للمصحف الشريف من الخشب وكساه بصحائف من النحاس المزخرفة وكتب عليه: "عمل محمد بن سنقر البغدادي" وكانت الكتابة مطعمة بالذهب (١٠).

أحمد بن بارة الموصلي، عانى صناعته في القاهرة وسلم من آثاره صندوق للربعة الشريفة، صنعه للملك قلاوون وكفته بالذهب والفضة، وكتب عليه "من صنعة أحمد بن بارة الموصلي في شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة" والصندوق محفوظ في مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة (١١).

وغيرهم من الخياطين والمزركشين والحاكة والمطرزين والخطاطين. هذه النكبات التي دهمت الموصل أطاحت بالعديد من علمائها وقوضت معاهد العلم - اللهم الا القليل منها - فرحل أكثر من نجا منهم الى الشام ومصر واليمن. نشروا علمهم ومعارفهم بالتدريس والتأليف ولاقوا إقبالاً حسناً من أهل البلاد وصار بعضهم في طليعة العلماء الذين تشد اليهم الرحال.

ومن الأسر التي نزحت من الموصل: أبناء عصرون وأسرة عز الدين الموصلي - صاحب البديعية المشهورة - وأسرة السهروردي البكريون وأبناء بدرالدين لؤلؤ وأبناء الشهرزوري وأبناء كسيرات وغيرهم، ومنهم:

- عفيف الدين علي بن عدلان بن حماد الموصلي (٥٨٣ - ٦٦٦هـ) النحوي الشاعر الأديب، رحل الى القاهرة ولاقى إقبالاً وتوفي فيها وله شعر كبير (١٢).

- العماد الموصلي - ٦٨٢هـ، كان إماما في التجويد متضلعا بالعلوم والفنون وله كتاب الجريد في التجويد، وهو أحد الذين انتهت إليهم رئاسة الأقراء في مصر (٤).

- ابن خروف الموصلي (٦٤٠-٧٢١هـ) (١٣) أخذ عن الامام الكواشي ورحل في طلب العلم، ثم رحل الى الشام ثم الى مصر وتولى مشيخة الأقراء بالتربة الأشرفية في القاهرة، ثم عاد الى الموصل وتوفي فيها (٥).

- ابن الدريهم الموصلي - ٧١٢هـ ولد بالموصل ودرس فيها ثم رحل الى الشام و مصر[١٤] وكان متفقا في عدة علوم منها: القراءات واللغة العربية والتفسير والخط وعلوم الحكمة وغيرها من العلوم.

درس بالجامع الأموي بدمشق وتوفي في القاهرة وله عدة كتب في الزيج وعلم الحرف والجفر وعلم الكف والمراني وعلم الحيوان والمناظر والشفر وغيرها.

- عز الدين. أبو الفضل عبدالعزيز القواس الموصلي (٦٢٨- ٦٩٦هـ)[١٥] رحل الى بغداد وكان يعاني صنعة القسي واتصل بنصير الدين الطوسي فقربه، ورتب معيداً في المستنصرية، وشرح كتاب الأنموذج للزمخشري وغير ذلك من الكتب، كما كان ينظم الشعر.

- الحسين بن علي بن أبي بكر الموصلي (٦٩٠-٧٥٩هـ) هو والد عزالدين الموصلي، كان عالماً خطاطاً عاني التدريس في الشام.

- عز الدين الموصلي (علي بن الحسين)[١٦] - ٧٨٩هـ وله ديوان شعر كبير. وهو صاحب البديعية المشهورة: قصيدة نبوية عارض بها بديعية صفي الدين الحلي، وزاد عليه أن التزم أن يودع بيت اسم النوع البديعي بطريقة التورية او الاستخدام وشرحها في مجلد واحد، وله أخرى على وزن "بانت سعاد".

- زين الدين شعبان بن محمد بن داوْد الموصلي (٧٦٥-٨٢٧هـ)[١٧] سافر الى الحجاز ومنه الى اليمن ثم الى الهند ومصر وغيرها من البلاد، حصل علوما كثيرة وألف عدة مؤلفات في علوم مختلفة في العربية والعروض والخط وله شعر حسن.

- الحسن الموصلي ويعرف بسمسار الخير (من أهل القرن السابع): تولى ديوان الانشاء في زمن الظاهر بيبرس، ومن أولاده موسى الموصلي (-٧٢١هـ) دخل اليمن وتفوق في الانشاء كوالده، فولاه صاحب اليمن ديوان الانشاء وجمع كتاب "البرد الموشى في صناعة الانشا" وله شعر حسن.

- محمد بن دانيال الموصلي (٦٤٦ - ٧١٠هـ)[١٨] وهو الذي نشر خيال الظل في مصر وكان طبيباً كحالاً وله شعر رقيق وأخباره مستفيضة، وله كتاب "كفاية المتطبب ونهاية المتاب" في نسخة منه في جامعة بريستون في الولايات المتحدة الامريكية.

- عز الدين الحسن بن الحسين النقاش الموصلي (٦٤٢-٧١٠هـ)[١٩] كان يعاني صناعة النقش وخياطة الزركش، بعد نكبة الموصل رحل الى تبريز واتصل بسلاطين المغول فقربوه، واتخذ له زاوية في تبريز وله شعر رقيق.

وممن سلم في الموصل

أبناء يونس بن منعة: سلموا من القتل وتقلدوا القضاء والتدريس في الموصل وغيرها، كما اعتمد على بعضهم ملوك التتر وأرسلوهم الى السفارات في مصر، ذلك ان نصير الدين الطوسي - وهو من المقربين الى هولاكو ومن بعده كان قد درس على كمال الدين بن يونس علوم الهيئة وغيرها، وكان يراعي من درس عليهم أو من له صلة به من العلماء فيوصي بالمحافظة عليهم ومن يلوذ بهم، وأوصى ايضا بالمحافظة على أولاد تعاسيف الموصلي المهندس المشهور لما كان بينهما من المراسلات، ومن أولاد يونس:

- تاج الدين عبدالرحيم بن يونس الموصلي (-٦٧١هـ) عين قاضياً في الجانب الغربي ببغداد، وأضيف اليه التدريس بالمدرسة البشيرية وكان عالماً فاضلاً له مصنفات كثيرة منها التعجيز [٢٦].

- يوسف بن محمد بن موسى بن يونس بن منعة الموصلي (-٧١٦ هـ) أرسله غازان رسولا إلى القاهرة إلى الملك الناصر فأكرمه ، وظهر له من الحشمة والوقار ما يليق ببيته وأصالته ، مات بمدينة سلطانية [٢٧].

- محمد طاهر بن قاضي القضاة بن يونس الشافعي (-٨٣٣هـ) برع في الفقه والتفسير وغيرهما وعمل تفسيراً في مجلدين، ولي قضاء الموصل كآبائه من قبله سنين، وحمدت سيرته الى أن ثار أصبهان بن قره يوسف وعاث في البلاد، فعذبه حتى مات، ونزح الكثير من أهل الموصل عنها وصارت منزلاً للغربان [٢٨].

أسرة شيخ العوينة

جدهم زين الدين علي، كان رجلاً صالحاً ورأى رؤيا فحفر حفرة صغيرة ظاهر الموصل فظهر الماء وجرت عين فنسب اليها فقيل له شيخ العوينة وكان له نظم حسن، وقام منهم: [٢٩]

- علي بن الحسين بن القاسم وهو من أحفاد شيخ العوينة (٦٨١-٧٥٥هـ) وبرع في القراءات والفقه والنحو والاصول، شرح مختصر ابن الحاجب ونظم الحاوي الصغير، وشرح المفتاح والفروع لابن الحاجب وغيرها من الكتب وله نظم حسن وقصيدة نبوية.

ومن علماء هذه الفترة في الموصل:

- ضياء الدين عبدالله بن ابراهيم بن ربيعة المقري الموصلي (-٦٩٩هـ) قرأ على ابن مفلح البغدادي -نزيل الموصل- وصنف التصانيف في القراءات وله في القراءات لامية معروفة، وكان شيخ القراء في الموصل، وممن أخذ عنه ابن خروف الموصلي[٣٠].

- الحسن بن شرفشاه الحسيني الاسترابادي (-٧١٥هـ) كان من كبار تلامذة نصير الدين الطوسي، تخرج بـه جماعة من الفضلاء، انتقل الى الموصل ودرس بالمدرسة النورية وله عدة مؤلفات منها شرح مختصر ابن الحاجب وشرح الحاوي في اربعة مجلدات [٣١].

- ابراهيم بن بركة بن أحمد الموصلي توفي بعد سنة ٧٧٠هـ شرح المنظومة والمختار وسماه توجيه المختار ولـه كتاب سلالة الهداية، كان عالماً بارعاً[٣٢].

---

(١) - (١١) راجع كتابنا اعلام الصناع المواصلة: ص ص ٧٠-١٢٠.
(١٢) ابن دريهم / وضع البلد.
(١٣) الدرر الكامنة: ٤: ٧٩-٨٠.
(١٤) صبح الاعشى: ٩: ٢٣٢، الدرر الكامنة ٣: ١٠٦-١٠٨، التصوير الاسلامي: حسن باشا: ٢٦٢.
(١٥) تاريخ الغياثي: ٢٥٥-٢٥٦.
(١٦) الدرر الكامنة: ٣: ٢٣.
(١٧) الضوء اللامع: ٣: ٢٧٤.
(١٨) مجلة الكتاب المصرية: ٦: ٦١١-٦١٧.
(١٩) - (٢٢) اعلام الصناع المواصلة.
(٢٤) حوليات دمشقية: ٥١-٥٤.
(٢٥) شذرات الذهب: ٦: ٢٦٢.
(٢٦) الحوادث الجامعة: ٣٧٤، تاريخ ابن الوردي: ٢: ٣١٦.
(٢٧) الدرر الكامنة: ٤: ٤٧٦، شذرات الذهب: ٧: ٤٤.
(٢٨) الضوء اللامع: ٧: ٢٧٤.
(٢٩) انظر عنه وعن حفيده: الدرر الكامنة ٣: ٤٣-٤٥، البدر الساطع: ١: ٤٧٧، بغية الوعاة: ٣٣٥، شذرات الذهب: ٦: ١٧٨.
(٣٠) شذرات الذهب: ٥: ٢٦٣.
(٣١) طبقات الشافعية: ٦: ٨٦، شذرات الذهب: ٦: ٤٨.
(٣٢) الدرر الكامنة: ١: ٨١.

الدولة العثمانية
٩٢١-١٣٣٧ هـ =١٥١٥-١٩١٨ م

الصفويون والعثمانيون ٩٢١-١١٣٩ هـ

الجليليون ١١٣٩-١٢٥١ هـ

الولاة الاتراك ١٢٥١-١٣٣٧ هـ

الدولة العثمانية
الصفويون والعثمانيون
٩٢١-١١٣٩هـ = ١٥١٥-١٧٢٦م

في هذا الدور ظهرت الدولة الصفوية، وعظم شأنها بعد ان قضت على الدولة الآق قوينلية.

وفي سنة ٩١٤هـ زحف السلطان اسماعيل الصفوي على بغداد فاحتلها، ونكل بأهلها السنة، ثم ارسل حملة الى الموصل سنة ٩١٦ هـ واستولى عليها[١]، ولم يستقم له الامر فيها فتصدى له السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٠ هـ وجرت بينهما موقعة جالديران فانهزم الصفويون، واستولى العثمانيون على عاصمتهم تبريز. وفي ٩٢١هـ ارسل سليم حملة على الموصل فاحتلها واخرج منها الصفويين كما استولى على اكثر بلاد الجزيرة.[٢]

وفي سنة ٩٣٠هـ اعاد الصفويون الكرة على بغداد. فسار اليهم السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١هـ وفي طريقه الى بغداد ارسل حملة بقيادة ابراهيم باشا الى الموصل فاحتلها، ثم زحف منها الى بغداد واحتلها ايضا.[٣]

على ان هذه الحروب لم تتوقف، فإن الطرفين بان جعلا لحروبهما صبغة مذهبية فالصفويون يؤيدون المذهب الشيعي، والعثمانيون يؤيدون المذهب الحنفي المذهب الذي يجيز الخلافة في غير العرب، وأصدر الطرفان فتاوى تجعل لحروبهما دفاعا عن الدين : فالمقاتل عندهم غاز في سبيل الله. والمقتول شهيد وساقوا الناس يقتل بعضهم بعضا، والاسلام برئ مما يدعونه.[٤]

تولى الموصل في هذا الدور من الولاة العثمانيين ما يزيد على مائة وال، ولم تزد ولاية اكثرهم على السنة الواحدة، ولانجد لاكثرهم اثر في الاصلاح والعمارة - فان الوالي لم يكد يتولى حتى يأتيه العزل او النقل، فكانت همة الوالي منصرفة الى جمع المبالغ ليقدمها الى الجهات العليا في الدولة ارضاء لهم.[٥]

وممن تولى الموصل سنة ٩٩٣هـ حسين باشا جان بولاد، الذي عمر جانباً من مصلى جامع النبي يونس واتخذ فيه محرابا جميلاً من المرر لم يزل باقيا.[٦]

-٢-

وفي سنة ١٠٣٣هـ أعاد الصفويون الكرة على العراق، واستفادوا من ارتباك الوضع في بغداد ن فاستولى الشاه عباس عليها، ثم ارسل حملة الى الموصل بقيادة قاسم خان، فخرج اليه والي الموصل جركس باشا، فانتصر عليه

قاسم خان وقتله، واحتل المدينة، وضيق على أهل السنة وآذاهم، مما حمل بعضهم الى الهجرة عنها. وممن هاجر : العمريون جماعة الى قلعتي فنك وقمري.

ذكر بعضهم ان الصفويين مكثوا في الموصل ثلاثة اعوام، وان قاسم خان ولى عليها نائباً عنه وعاد الى بغداد، وكانوا يترددون الى المدينة.(٧)

اما صاحب كلشن خلفا فيذكر ان كوجك احمد باشا والى ماردين، جمع قوته من السباهية.(٨) واسترجع الموصل في نفس السنة، ويذكر ايضاً ان الوزير خسرو باشا عندما توجه الى بغداد سنة ١٠٣٦هـ احتل الموصل في طريقه.

-٣-

وعليه لم يكن البلد مستقراً، مهدداً بالغزو من الطرفين الى سنة ١٠٤٨هـ ففيها توجه السلطان مراد العثماني الى بغداد، وفي طريقه مر بالموصل، ونزل بالجانب الشرقي منها على دجلة قرب قرية النبي يونس، فنظم ادارة الموصل وولى عليها والياً، وجاء اليه امير العمادية قباذ باشا، ودخل في طاعته فاعطاه فرماناً بتمليك العمادية جيلاً بعد جيل.(٩)

صارت حالة الموصل احسن مما كانت عليه قبل هذا، لولا الحروب الصفوية، نشطت فيها الزراعة والتجارة، وعمرت بعض اقسام المدينة، وانشئت بها عدة جوامع ومدارس، فانتعشت الحركة العلمية ونالت بعض الاهتمام من الدولة العثمانية، فان العثمانيين سعوا في نشر المذهب الحنفي ليعززوا أحقيتهم في الخلافة، وهم يحاربون الصفويين الذين يسعون بنشر المذهب الشيعي. ففتح العثمانيون المدارس الدينية لتدريس اللغة العربية والفقه الحنفي وبعض العلوم، واستقدموا بعض العلماء من البلاد الاخرى لينشروا المذهب الحنفي.(١٠)

كما ان بعض الاسر الموصلية شيدت المدارس والجوامع، واوقفت لها ما يكفي النفقة عليها. فكان في الموصل في هذا العهد تسع مدارس، خرجت علماء وضعوا اسس النهضة العلمية التي اثمرت فيما بعد.(١١)

-٤-

تولى الموصل في هذا الدور بعض اهل الموصل ومنهم :

بكر باشا بن يونس الموصلي تولاها سنة واحدة، ثم صرف عنها، وتنقل في المناصب والولايات لما له من اقتدار وحسن تدبير، ثم اعيد اليها سنة ١٠٣٥هـ - وكان محيا للعمارة والاصلاح، فرمم سور المدينة باللبن، وعمق خندقها، وبنى ايچ قلعة -القلعة الداخلية- على دجلة جنوب الموصل، وحفها بسور وخندق، ولحسن ادارته وتدبيره، كافأته الحكومة العثمانية فضمت اليه

ولاية خرت برت الى ان تولى سنة ١٠٤٦هـ فخلفه ابنه محمد باشا فلم يحسن ادارة البلد فعزل عنها.[١٢]

-٥-

علي باشا الربيعي المعروف بعلي قدوم تولاها سنة ١٠٩٥هـ بقي فيها ثلاث سنين ثم نقل الى ولاية اخرى، وأعيد اليها ١٠٩٨هـ وبقى فيها الى سنة ١٠٩٩هـ، ومن اعماله: عمر ايواناً على "تل الغزلاني" تشرف على الحاوي الذي عليه ارض المطار في الوقت الحاضر ولم يزل محله يعرف بايوان علي قدوم، انشئ في محله مستشفى الغزلاني، كما عمر مرقد الشيخ محمد الغزلاني الذي يقع في لحف هذا التل.[١٣]

ومن الولاة الذين تولوا الموصل سنة ١١٣٣هـ ساري مصطفى باشا وهو من خيرة الولاة العثمانيين في هذا الدور. كان زاهداً في اموال الناس، عادلاً في حكمه، يحب العمارة، ورأى وضع القناطر الحجرية التي كانت تتمم الجسر من الجانب الشرقي – في موسم الفيضان– لاتستقيم امام تيار الفيضان، فكلف ثلاثة من اغنياء الموصل ان ينفقوا على عمارتها وهم علي افندي العمري، واسماعيل أغا الجليلي، وقره مصطفى بك، وبذا سهل للناس العبور في موسم الفيضان.[١٤]

-٦-

لم تخلص المدينة في هذا الدور من تفشي المجاعات والاوبئة والفتن الدخلية.

ان قلة الامطار في بعض السنين يؤدي الى رداءة المحصول، كما ان هجوم الجراد النجدي على المزروعات وعدم وجود طرق لمكافحته، فكان يقضي على المزروعات، وحدثت عدة مجاعات في المدينة أودت بحياة الكثير من السكان كما حدث هذا في سنة ١٠٨٧هـ، وسنة ١٠٩٩هـ مما حمل السكان ان يهاجروا الى القرى والبلاد الاخرى، وعرف الاخير بالغلاء الكبير، ثم كان الغلاء المتوسط في سنة ١١٠٢ وعرف هذا بغلاء ابراهيم باشا الذي كان واليا على الموصل في نفس السنة.

ان قلة وسائل الصحة، والمجاعات التي انتابت البلد وما هو لها، ومن يرتادها من الجيوش واللاجئين اليها سببت عدة اوبئة في المدينة، ففي سنة ١٠٠٠هـ كان فيها طاعون كبير فتك بالسكان، وأعقبه طاعون آخر سنة ١٠٣٥هـ.

وفي سنة ١٠٦١هـ كان الطاعون العظيم الذي مات فيه الف شخص في اليوم الواحد واستمر اربعة اشهر وأعقبه عدة طواعين، ولايخفي ما لهذا من اثر على سكان المدينة.

ومن الفتن التي حدثت في المدينـة علـى اثر النزاع بين العبودية ووالـى الموصل، والعمريون من الاسر الكبير التي لها نفوذ في البلد، وكانوا على جانب من العلم والغنى.

اول هذا النزاع قتل احمد افندي العمري، كان متمولا قد انشأ قصـراً وحفه ببستان على دجلة ظاهر الموصل، يجتمع عنده العلماء وأعيان المدينـة، ولما تولى الموصل ابراهيم باشا سنة ١١٧١هـ لم يحتفل به احمد افندي العمري، فحقد الوالي عليه، وكتب الى السلطان بما يوجب قتله، وسار ابو بكر بن احمد افندي الى القسطنطينية وبين لاولي الامر كذب الوالي، فأمر السلطان بالعفو عنه، ولكن الوالـي نفذ امر قتلـه قبل وصول العفو بيوم واحد، وان العمرية قاوموا الوالي فحوله إلى ديار بكر، ومازالوا يدبرون لـه حتـى قتل وصودرت امواله.

-٧-

ومن الفتن الكبيرة التي كانت بين العمرية ووالي الموصل ما حدث سنة ١١٣٨هـ : ان والي الموصل الوزير السلحدار ابراهيم باشا لم يكن مرتاحاً من نفوذ على افندي المفتي العمري وحرض بعض منافسيه على قتلـه فحاولوا قتله ولم يتمكنوا، فشكى على افندي للوالي مـن تعرض لـه. فلم يلتفت اليه الوالـي، فتأكد العمري ان للوالي يداً في الامر، وانحازت اليه فرقة الميـدان -مدن- من الانكشارية، وفرقة باب العراق مع الوالي واشتدت الفتنة وتضاربوا في المدافـع، وتعطلت اشغال الناس مدة ستة اشهر، والنزاع مستمر، ومـات فيها خلق كثير فاضطر الوالي ومن معه ان يصالحوا على افندي.

كان صلحهم ظاهراً وصار كل من الجانبين يحذر من الجانب الثاني. ومن ذلك:

كان لعلي افندي المفتي بستان ظاهر المدينة، يقصدها بعد العصر، وربما تأخر في الرجوع منها الى الليل، فكان في بعض الليالي يجد باب العراق مغلقاً، وهو يعلم ان غلقه يكون بأمر من الوالي ولم يفاتح الوالي بهذا فاستأذن من الباب العالي سنة ١١٣٨هـ ان يفتح له باباً امام دار في السور ليدخل منـه متى عاد، فسمحوا له بذلك ففتح " باب الجديد " وهذا لم يـرض الوالـي بل زاد حنقه على المفتي العمري [١٩].

---

(١) حدثت عدة مجاعات لنفس الاسباب في السنوات :٩٩٠، ٩٩٨، ١٠٠٠، ١٠١٠، ١٠١٢، انظر: منية الادباء : ١٧٣-١٧٨، زبدة الاثار الجليلة : ٥٨-٥٩،٧٣.

(٢) انظر منية الادباء : ١٧١، زبدة الآثار الجليلة ٥٨، ٥٩، ١٠٧٩، منهل الاولياء : ١:١٤٩.

(٣) زبدة الآثار الجليلة : ٧٢-٧٣، الدر المكنون في حوادث السنة المذكورة (مخطوط).
(٤) علي بن مراد العمري، انظر عنه : منهل الاولياء
(٥) منهل الاولياء، ومنية الادباء.
(٦) جوامع الموصل : ٩٣.
(٧) منية الادباء : ٧٣، زبدة الآثار الجليلة : ٦٥، منهل الاولياء ١٣٦-١٣٧.
(٨) كلشن خلفاء : ٢٢١-٢٢٤,٣
(٩) زبدة الآثار الجليلة : ٦٧-٦٨.
(١٠) -(١١) مدارس الموصل في العهد العثماني، سومر : ٦٥:١٧٨-٦٧.
(١٢) منهل الاولياء :١:١٣٧-١٣٦، منية الادباء :٧٣-٧٤.
(١٣) منهل الاولياء :١:١٣٨-١٤٠، منية الادباء : ٧٧-٧٨.
(١٤) منية الادباء :٨٠.
(١٥) منية الادباء :١٧٥-١٧٧، زبدة الآثار الجليلة : ٧٣.
(١٦) منية الادباء : ١٧٣، ١٧٥.
(١٧) زبدة الآثار الجليلة :٧١.
(١٨) زبدة الآثار الجليلة :٧١-٧٣.
(١٩) منهل الاولياء :١: ١٤١-١٤٢.

الجليليون

أسرة عبدالجليل من الأسر التي نزحت الى الموصل في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، وأخبارها قليلة قبل ان يتولى اسماعيل باشا ولاية الموصل سنة ١١٣٩هـ.

والذي قفنا عليه: أن جدهم عبدالملك - ملكو - أول من نزح الى الموصل، وخلف ولداً اسمه عبدالجليل - وهو الذي عرفت به الاسرة، وهو أول من أسلم، وتوفي سنة ١٠٩٢ هـ، ودفن في مقبرة العناز ظاهر الموصل جنوب باب العراق[1].

جاء عن عبدالجليل: كان غنياً متمولاً، صاحب خيرات، خلف من الاولاد : اسماعيل وابراهيم ويونس وخليل، اتصفوا بحب الخير، ومساعدة الفقراء، وقضاء حوائج الناس، والسعي في مصالح اهل البلد.

ومن أعمالهم الخيرية: ان اسماعيل أغا وابراهيم أغا وخليل أغا بنوا جامع الاغوات سنة ١١١٤هـ وبنى خليل أغا مدرسة في نفس الجامع، عرفت بالمدرسة الخليلية[2].

ومن اعمال ابراهيم أغا الحسنة، سعى بالغاء بعض الضرائب التي كانت الدولة العثمانية تستوفيها من اهل المدينة، وهي ليست شرعية.

ومن ذلك: كان اذا توفي شخص فان القاضي يقدر ما خلفه من تركة واموال، وتستوفي الحكومة منها واحداً من كل عشرين.

واذا غرق شخص، او مات حرقاً، او سقط عليه بناء فتوفي، فكانت الحكومة تأخذ ديته من أهله، فبين ابراهيم أغا لأولي الامر ان هذه الضرائب مخالفة للشرع الاسلامي، فأبطلوها.

---

(١)لونكريك ، هيملي ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ، ١٩٤٩ ، ص ١٤٩.

(٢) مجموع الكتابات المحررة: ١٢٥-١٢٦.

وكان ابناء عبدالجليل يتقربون الى الدولة العثمانية بتقديم المساعدات للجيوش العثمانية التي تمر بالموصل لحرب الصفويين : فكافأتهم الحكومة العثمانية بتعيين اسماعيل باشا والياً على الموصل سنة ١١٣٩هـ.

ومن اعمال اسماعيل باشا الحسنة في الموصل انه قضى على زعماء الانكشارية، الذين كانوا يستغلون مناصبهم في التسلط على الناس، ومقاومة الولاة ببث الشغب والفتن التي تؤدي الى قتل النفس واتلاف الاموال فقبض على اثنين من رؤسائهم الحاج بكر والحاج عمو وصلبهما تأديباً لهما ولغيرهما ممن كانوا يخلون بالأمن كما قبض على احد الاشرار المدعو الشيخ الياس وأعوانه الذين كانوا يسلبون اموال الناس ويعيثون بالبلد، فصلبهم جميعاً، فارتاح الناس مما كانوا عليه من وضع قلق مهدد بالقتل والسلب [٣].

وفي سنة ١١٤٠ هـ أعهد الى ولاية الموصل حسين باشا الدرندي – الدرندلي – وبعد سنة خلفه محمد باشا شاه سوار، وكان رجلاً عاقلاً تقياً محباً للعلماء.

وفي سنة ١١٤٣ هـ وجهت ولاية الموصل الى الحاج حسين باشا الجليلي، وهو من خير الولاة الذين خدموا البلد، ودافعوا عنها دفاعاً مجيداً، فثبت أركان أسرته في المدينة، واستمر نفوذ الاسرة في الموصل بما يزيد على قرن واحد، ويمكننا ان نطلق على هذا الدور بالموصل "الدور الجليلي".

---

(١) لونكر ، اربعة قرون من تاريخ العراق ، ترجمة جعفر الخياط .
(٢) جوامع الموصل .
(٣) اربعة قرون من تاريخ العراق .

الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي
١١٤٣-١١٧١ هـ = ١٧٣٠-١٧٥١ م

من أجل الولاة الذين تولوا الموصل، هو الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي، برز في الادارة، وحسن التدبير، وأصالة الرأي، وحبه للاصلاح والتنظيم، وادارة البلد بالتي هي أحسن، وله أعمال كثير في العمارة وغيرها.

تدرب على الحروب وتدبير الخطط، وتنظيم الجيوش، فكانت الدولة العثمانية تستعين به في حروبها مع الايرانيين، قبل ان يتولى ادارة الموصل، لما له من مواقف حسنة.

ففي سنة ١١٣٦هـ ساهم مع الحملة التي قادها احمد باشا والي بغداد ضد الايرانيين،وفي سنة ١١٤٣هـ أوعزت اليه الدولة العثمانية أن يسير مع الجيوش العثمانية التي كانت بقيادة أحمد باشا بن حسن باشا - والي بغداد - لحرب الايرانيين، فسار معه، وشارك في الانتصار الذي أحرزوه في ١٤/ ربيع الاول سنة ١١٤٤هـ بالقرب من همدان.

وفي سنة ١١٤٥هـ حاول نادر شاه احتلال بغداد فزحف اليها، فاستعان والي بغداد بالحاج حسين باشا الجليلي، فأمده بألف جندي بقيادة الحاج محمد أغا آل شويخ.

وموقفه المشرف في الفتك بجيش نركز خان الذي تقدم الى الموصل سنة ١١٤٥هـ فكان هو وأبناء عمه في مقدمة المهاجمين، وفتكوا بجيش نركز خان وقتلوه، وانهزمت بقية فلول جيشه.

واستعانوا به في فك الحصار عن بغداد سنة ١١٤٦هـ وسقوط عدد كبير من الجرحى، فأرسلهم طوبال عثمان باشا الى الموصل، فاستقبلهم الحاج حسين باشا ودبر أمر اقامتهم ومعالجتهم، واستعان بأطباء من الموصل تحت اشراف رئيس الاطباء محمد العبدلي.

وعلى هذا نراه يقدم المساعدات المختلفة للجيوش العثمانية ، في صد الهجوم الايراني. وفي سنة ١١٤٧هـ قدم الموصل الوزير عبدالله باشا الكوبرلي - سردار العسكر في الدولة العثمانية - ونزل شرقي دجلة عند قرية النبي يونس، فخرج اليه الحاج حسين باشا وقدم له الخيول والذخائر وما يحتاجه الجيش مدة اقامته في الموصل، فأنعم عليه برتبة الوزارة بثلاث طوغات، وعرض هذا للدولة فأقرته على ما فعل.

كما كان يحرص ان تكون علاقته بولاة بغداد حسنة - مهما كلف الامر - ففي سنة ١١٥٤هـ ساءت العلاقات بينه وبين الوزير أحمد باشا والي بغداد، فأرسل ابن عمه الحاج قاسم أغا الجليلي، لتسوية الخلاف، فلم ينجح، فأشار عليه الحاج قاسم أغا ان يسير بنفسه الى بغداد، ويزيل ما بينهما من خلاف، فاستحسن رأيه وسار الى بغداد وأزال ما كان بينهما.

ومن اعماله الجليلة

استعانت به الدولة في تهدئة بعض الولايات، ففي سنة ١١٤٨هـ عين محافظاً لمدينة بغداد الى حين وصول واليها الجديد محمد باشا الصدر الاعظم الاسبق، فسار اليها، ومهد الامر للوالي المذكور، ثم نقل الى ولاية البصرة، وكانت قبائل بني كعب قد تمردت، وأقلقت راحة الولاية، فسار اليهم وأدبهم، ونظم ادارة الولاية. وهكذا كان شأنه في الولايات الاخرى وفي خلال مدة حكمه في الموصل.

تولى الموصل ثماني مرات، ونقل الى بعض الولايات خلال هذا، وابدى اقتدارا في ادارتها، وتنظيم شؤونها، ومن أعماله العمرانية:

بنى مصلى الشافعية في جامع النبي جرجيس سنة ١١٤٨هـ وأوقف له. وفتح الباب الغربي لجامع النبي جرجيس.

جدد مصلى جامع النبي جرجيس الذي تحت القبة سنة ١١٤٧هـ، وسنة ١١٥٢هـ.

جدد بناء القبة التي فوق قبر النبي جرجيس سنة ١١٤٨هـ - ١١٤٩هـ وبنى الاروقة التي امام المصلى.

وأوصى ابنه محمد أمين باشا ببناء جامع الباشا فبناه سنة ١١٦٩هـ وكانت أيامه في الموصل من أحسن الايام التي مرت على المدينة - وأن أهل البلد كانوا يسمونه "أبانا" و "باشانا" وهو أهل لهذا بأعماله المثمرة - ومن أجلها وقوفه بوجه نادرشاه عندما حاول فتح المدينة سنة ١١٥٦هـ [٦].

---

(١) - (٥) : راجع منية الادباء: ٨٢ - ٨٥، ٢٠٧ - ٢٠٩، منهل الاولياء:١ : ١٤٤-١٦٦.

(٦) : من المصادر التي نبحث عنها: منية الادباء: ٨٢ - ٨٥، ٢٠٧ - ٢٠٩، منهل الاولياء: ١ : ١٤٤-١٦٦.

صمود الموصل امام غزو نادرشاه سنة ١١٥٦هـ

-١-

قامت الدولة الصفوية في ايران، وكانت في نزاع مستمر مع الدولة العثمانية - في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة[١] .

-٢-

وللموصل دور فعال في صد الهجوم الصفوي، والوقوف امام كل باغ يقصد بلادنا، وشارك ابناؤنا في الحملات التي حاربت الصفويين، وتوغلوا في بلادهم وعادوا منصورين ظافرين.

والحاج حسين باشا الجليلي - والي الموصل وابنها البار[٢] - هو احد ابطال هذه المعارك، شارك في التوغل ببلاد الصفويين مع الجيوش العراقية التي كانت بقيادة والي بغداد احمد باشا بن حسن باشا سنة ١١٤٣هـ=١٧٣٠م ووصلوا في زحفهم الى مدينة "همدان" واحتلوها سنة ١١٤٤هـ=١٧٣١م.

ولما تقدم الصفويين لمحاصرة بغداد سنة ١١٤٥هـ=١٧٣٢م ارسل الحاج حسين باشا الجليلي الف جندي من الموصل بقيادة محمد اغا آل شويخ[٣] ودافعوا عن بغداد مع اخوانهم.

كما كان الحاج حسين باشا يمون الجيوش العثمانية التي تمر بالموصل لحرب الصفويين، ويقدم لهم الذخيرة والعتاد ويسهل لهم ما ينقصهم.

ففي سنة١١٤٦هـ=١٧٣٣م توجه طوبال عثمان باشا الى ايران واستقبله الباشا الجليلي في الموصل وأضاف جيشه مدة بقائه في الموصل، كما مونه بالذخائر والعتاد.

التقى طوبال عثمان باشا بجيش الصفويين قرب "نهر العظيم"، وجرت بينهما معركة دامية خسر الطرفان اعداداً كبيرة بين قتيل وجريح، وانتصر طوبال باشا عليهم، وبعد المعركة ارسل الجرحى الى الموصل، فأعد الحاج حسين باشا لهم مايريحهم، وجمع الاطباء لمعالجتهم تحت اشراف رئيس اطباء الموصل الحاج محمد العبدلي[٤].

وفي سنة ١١٤٨هـ=١٧٣٤م توجه عبد الله الكوبرلي لحرب الصفويين، ولما حل في الموصل استقبله الحاج حسين باشا الجليلي وقدم لجيشه مايحتاجه من ذخائر وعتاد، واضافه مدة بقائه في الموصل، مما نال اعجاب الوالي عبد الله باشا الكوبرلي، فألبسه حلة الوزارة التي انعم بها السلطان العثماني باحتفال كبير شارك به جيشه وجيش الموصل.

هذا مما عزز مكانته في الدولة العثمانية وصاروا يعتمدون عليه في مهام الامور، فهو رجل ادارة وحرب وتدبير، بصير بالامور، وكان يراقب حركات الصفويين، ويخطط لما يتوقعه منهم، فيعد العدد لمقابلتهم.

وعليه كانت الموصل في طليعة جيوش الولايات التي دافعت عن بلادنا العزيزة: تمون الجيوش، وتعد العدد وتساهم بأبنائها الغيارى في خوض المعارك الدامية، فهي صخرة منيعة في وجه من تسول له نفسه ان يدنو من بلادنا، فان دنا عاد خائباً ذليلاً، فهي قلعة العروبة والاسلام.

-٣-

ضعفت الدولة الصفوية في اواسط القرن الثاني عشر للهجرة، وكان اخر ملوكها عباس الثاني، ضعيف التدبير، ليس له من الامر شيء، طمع الاعداء في بلاده واستولوا على جوانب منها، فاستبد بالملك نادر شاه قولي خان، ولقب نفسه "طهماسب قولي خان" وطويت مهما سب الثاني .

جمع طهماسب قولي خان شمل الدولة، ووطد الامر فيها، وحارب الافغان، وبعض بلاد الهند واذربيجان وغيرها .

وصمم بعد هذا ان يثأر من الدولة العثمانية، وكان سفاكا للدماء، يفتك بالبلاد التي يقصدها، ليلقي الرعب في البلاد الاخرى .

اراد طهماسب قولي خان ان يقطع خط المواصلات بين الدولة العثمانية والعراق، ليصفو له الجو ولم يعلم ان ام الربيعين له بالمرصاد، وقد اعدت العدد، وجندت الابطال، وهي تترقب يوم النصر .

-٤-

ولما حاصر بغداد في رمضان سنة ١١٤٥هـ = ١٧٣٢م أرسل الى الموصل ثمانية آلاف من الجند بقيادة "نركز خان"، لعل هذا يحمل الحاج حسين باشا الجليلي أن يسحب جيشه عن بغداد.

وفي ١٥ شوال وصل نركز خان الى الغزلاني [٥] وعسكر قرب ايوان علي كدوم باشا [٦] ليرعب أهل الموصل، فلم يعبأ الحاج حسين باشا بهذه القوة، وخرج بنفسه للقائه، وكان هو في مقدمة الجيش يحف به أخوه عبد الفتاح بك [٧]، وولداه: مراد بك ومحمد أمين بك [٨] وأولاد عمه عبدي أغا [٩] ومصطفى أغا والحاج قاسم أغا[١٠].

واشتدت الحرب بينهما الى وقت العصر، وفتك أبطال الموصل فتكا ذريعا في جيش نركز خان بين قتيل وأسير، وقتلوا نركز خان، ولاذ من سلم منهم بالفرار، وعاد الحاج حسين باشا منصورا، يحف به جيشه يحملون رأس نركز خان على رمح [١١].

كانت المعركة درسا وعبرة لطهماسب قولي خان وجيشه، وعلم أن ليس من السهل أن يقصد قلعة العروبة والاسلام أم الربيعين، أم الأشبال والأبطال، الذين أوقفوا أنفسهم للحرب والدفاع عن بلادهم مهما كلف الأمر.

- ٥ -

هذا ما حمل نادر شاه أن يحنق على أهل الموصل وعزم على التوجه اليها، وأخذ الثأر منها، وأخذ يستولي على البلاد الواقعة شرقي دجلة، والتي تمتد من بغداد الى شمال العراق، يريد بهذا أن يقطع طرق المواصلات بين بغداد والموصل، ويعرقل سير الجيوش التي ترسلها الدولة العثمانية الى العراق، كما يمنع عن الموصل الذخيرة والعتاد اذا استدعى الأمر، وفي طريقه اكتسح البلاد فاستولى على خيراتها، وفتك بالسكان وشردهم، وهدم دورهم، وأحرق المزارع التي مر بها، وتركها خاوية من السكان والذخيرة.

توجه الى كركوك سنة ١١٥٦هـ = ١٧٤٣م وحاصرها عدة أيام وأمطرها بوابل من القنابل فهدم أكثر دورها ودمرها على رؤوسهم، ولم يكن عندهم من الاستعداد ما يحملهم على مقاومته، فخرج اليه ابن بداغ وقاضي كركوك، وحسن أفندي الكركوكلي، وطلبوا اليه أن يكف عن ضرب القلعة، واستسلموا اليه، فدخلت جيوشه القلعة وفتكوا في القتل والأسر والمصادرة وهدم الدور.

أما والي كركوك حسن باشا المعروف بابن حمال ومحافظها أحمد باشا الحلبي فان طهماسب وبخهما على مقاومتهما، وأمر أن يعطوا والي كركوك جوادا هزيلا ويسيروه الى الموصل ليشاهده المواصلة وما آل اليه أمره عندما قاوم طهماسب.

وبعد هذا بأيام أرسل محافظ كركوك أحمد باشا الحلبي الى الموصل، في نفس الهيئة التي أرسل بها والي بغداد، فجاء الى الموصل بحالة مزرية ومضى الى بلاد الأناضول ليشرح للسلطان ما وقف عليه من قوة وبطش.

أما أهل الموصل فانهم لم يرتاعوا من هذا، بل زادوا في نشاطهم واندفعوا ليلا ونهارا يعدون العدد، ويحصنون البلد، وهم بالمرصاد لكل من يقصدهم.

- ٦ -

توجه نادر شاه الى اربل، يدمر ما يمر به من القرى والنواحي ويفعل بها ما فعله بالبلاد التي احتلها من قبل، فنصب عليها المدافع، وأمطرها بالقنابل والقنابر، واستمر القصف أربع ساعات، والمدافع تفتك بالقلعة ومن فيها، فاستسلم اليه أهلها، فنكل بهم، ودمر القلعة.

- ٧ -

ثم انثنى فأرسل من جيشه الى مدينة عقرة [١٢] وما يحف بها من قرى ومزارع، فاستولى عليها، ثم أرسل قسما من جيشه الى قرى اليزيدية، [١٣] فخربوها وحرقوا المزارع، وقتلوا السكان، وفعلوا مثل هذا بقرى الصوران [١٤]، واستمرت جيوشه تكتسح البلاد الى شمال بلاد الجزيرة[١٥]، يريد بهذا اضعاف الموصل بقطع الذخائر والامداد عنها، ولم يعلم أن أكثر أهل القرى التي حول الموصل حصدوا زروعهم ودرسوها، ونقلوا غلاتهم وما يحتاجونه الى الموصل، ولم يبق في أكثر القرى الا الشيوخ والعجائز وبعض رجال الدين.

-٨-

وكان الحاج حسين باشا الجليلي يتابع أخباره، ويعد العدد لمقاومته، وبخاصة بعد قدوم حسين باشا القازوقجي[١٦] - والي حلب الذي عينه السلطان محافظا لمدينة الموصل- كان هذا مهندسا بارعا، وعسكريا مدبرا، ساعد الباشا الجليلي في تدبير احكام وسائل الدفاع.

جمع الحاج حسين باشا أهل الراي والمشورة، وشرح لهم ما وقف عليه من قوة العدو، وما عليه سور المدينة والخندق الذي يحف به، وأدوات الحرب عندهم قليلة، لا تقوى أمام العدو، وعلينا أن نقوم جميعا بتهيئة ما نحتاجه من عدد وعدد، وأنا وأهلي نعمل معكم، فهبوا جميعا الى الأعمال التي تحصن مدينتهم وتلك:

١- عطلوا الأسواق والأعمال وكافة المرافق، وتوجهوا الى صيانة السور، وكان الوالي الجليلي وعشيرته في طليعة العاملين، وساهم في هذا كافة الناس، حتى أن أئمة المساجد والمدرسين ورجال الدين ساهموا في هذا العمل.

٢- ضرب الخيام ظاهر المدينة ليشرف المتقدمون على الأعمال، وأمر أصحاب الأجواق الموسيقية أن يدوروا على العاملين، ويعزفوا لهم الأنغام الحماسية التي تنشطهم وتدفعهم الى مضاعفة العمل، فكانوا يتناوبون هذا ليلا ونهارا.

٣- حصدوا الحبوب ونقلوها الى داخل المدينة، وأمروا الفلاحين أن ينتقلوا الى المدينة مع مواشيهم وحيواناتهم.

٤- أعدوا المزيد من البارود، وما تحتاجه البنادق والمدافع.

٥- وزعوا البنادق على المحاربين - بعد فحصها واصلاح العاطل منها - وأخذوا يتدربون عليها، ونقلوا المدافع والقنابل والبارود الى البروج التي في

السور والبروج، ومعهم أسلحتهم على أن يكونوا على استعداد وتيقظ ليلا ونهارا.

٦- بعد أن رمموا السور وأحكموه حفروا آبارا ظاهر السور على كتف الخندق، يبعد أحدهما عن الآخر عشرة أذرع وستروها بالتراب حتى اذا ما حاول العدو نسف السور فان قوة البارود تتسرب الى الآبار، ويسلم السور، وهذا ما حدث فعلا، ثم انثنوا على الخندق فعمقوه وأزالوا ما به من أوساخ وضعوها على كتف الخندق.

٧- حولوا مجرى نهر دجلة الى الخندق الذي يحف بايج قلعة[١٧] القلعة الداخلية، وجعلوا عليه حامية كبيرة ليشرب أهل البلد منه عند الحصار.

٨- خرجوا ظاهر السور ورفعوا التلال التي تشرف على السور وجعلوها بمستوى الأرض خشية أن يستفيد العدو منها عند الحصار فيضع عليها مدافعه.

وهكذا باتت الموصل مستعدة تمام الاستعداد، تراقب قدوم العدو.

أما موقف الدولة العثمانية:

١- أمروا حسين باشا القازوقجي أن يتولى محافظة الموصل، وانضم اليهم قوج باشا حاكم كويسنجق[١٨] ومعه خمسمائة من الأكراد، وكذا خالد باشا البابانى حاكم قره جولان.

٢- أرسلوا الى الموصل مبلغا قدره خمسمائة ألف قرش كاعانة لهم.

٣- أرسل شيخ الاسلام فتوى يذكر أهل الموصل: أن قتيلهم شهيد ومحاربهم غاز، واستقبل الناس هذه الفتوى بسخرية [*] وقالوا لمن جاء بها: "ان كنت أنت صادق المال فاثبت معنا حتى تنال أحدى الحسنيين، وشاركنا في القتال، ولكن حامل الفتوى لم يثبت في الموصل وعاد مسرعا الى الاستانة.

-٩-

ولما وصل نادرشاه الى الزاب الاعلى[١٩] جمع قواده وأهل الرأي منهم، وأعلمهم انه يريد ان يسير الى الموصل، وعليهم ان يستعدوا لهذا الامر، واوعز الى ملاباشي علي اكبر رئيس علماء ايران ان يكتب لاهل الموصل يرغبهم بالاستسلام ويحذرهم عاقبة المقاومة .

فكتب علي اكبر كتابه الى مفتي الموصل[٢٠] وفيه تهديد وتخويف لمن يخالف اطاعة الشاه نادرشاه، وينصح اهل الموصل ان يخرجوا لاستقباله ويستسلموا له لكي ينجو من عقابه خاصة وانهم قد سمعوا ما حل بالبلاد التي وقفت امامه، ومع هذا فهو لايريد سوءاً بأهل البلد، وانما يسعى ان يوفق بين المذاهب - فان ابو فلا يلوموا الا انفسهم .

وهو يريد بهذا ان يوجه الكلام الى والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي، ومحافظها حسين باشا القازوقجي وغيرهما من مقدمي البلد، وعليهم ان يفتحوا له ابواب البلدة، ويستقبلوه ويقدموا اليه خمسمائة الف من النقود .

وأرسل الكتاب مع حسين افندي الكركوكلي، [٢١] وهو احد الذين سلموا كركوك واستسلموا اليه .

ولما وصل الرسل الجانب الشرقي من دجلة، اعلموا الحراس انهم رسل من نادر شاه، يحملون كتاباً فيه خير البلد، فارسل الحاج حسين باشا طرادة[٢٢] نقلتهم الى الجانب الغربي.

وبعدالاطلاع على الكتاب امر الحاج حسين باشا ان تضرب خيمة قرب الجامع المجاهدي - الجامع الاحمر على دجلة، [٢٣] وجمع رؤساء الاصناف[٢٤] والجيش واصحاب الرأي، كما اجتمع الجمع الغفير من أهل البلد.

وقبل ان يقرأ الكتاب على الجمع، اعترض الوالي على توجيه الكتاب من علي اكبر الى مفتي الموصل، واعلمه انه من الاصول في هذا الامر، ان يوجه الكتاب من نادر شاه الى والي الموصل، فهو صاحب الامر والنهي في البلد .

ثم امر بقراءة الكتاب على الجمع الغفيرالذي احتشد حول الخيمة، وفيه مافيه من طيش وغرور وتهديد لاناس لايعبأون بمثل هذه الاقاويل .

فثار الجميع وهتفوا بلسان واحد : نحن له بالمرصاد ونبذل النفس والنفيس في الدفاع عن مدينتنا، وان احب الموت فليتقدم .

وقال محافظ الموصل حسين باشا القازوقجي للرسل : لم نات الى هذه الديار لتسليم القلعة والحرب دونها، ونحن مستعدون لحفظها، والحرب دونها، ونحن نقاومكم بكافة جندنا واهل المدينة لما طلب الشاه اننا نستسلم له فهو خيال، طالما يبقى منا فرد واحد لانخضع لاحد، وان اراد ان يأتي فالطريق امامه .

واما مفتي الموصل السيد يحيى افندي الفخري[٢٥] فكتب الى ملا باشي علي اكبر كتاباً كله تهديد وتقريع وتسفيه لهم، وأنهم مغرورون بكثرتهم، فما وعيدكم عندنا الا كصرير الباب، والقصاب لاتهوله كثرة الغنم، والاسد يدهشه ويسره تراكم النعم، وتذكرونا مافعلتم بالهند والسند وغيرها من البلاد، وترعبونا بأمثال هذه الاباطيل 'كلا ستعلمون ثم كلا ستعلمون'، نحن الاسود الضاربة، اسيافنا صقيلة وسطوتنا ثقيلة، وحلومنا رزينة، وقلوبنا كالحديد لاتلين، 'وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار [٢٦]'.

ثم طردوا الرسل وارجعوهم من حيث اتوا .

رأى الوفد ماعليه اهل البلد من ثبات وتضحية وأنهم لايرتاعون ولايخافون احدا، وهم الذين فتكوا بجيشه الذي ارسله مع نركز خان وما آل اليه امره .

وبعد بضعة ايام جاء رسول اخر اسمه محمود، من اهل اربل، ومعه رسالتان من علي اكبر : احداهما للوالي الجليلي، والثانية لحسين باشا القازوقجي محافظ الموصل، ينصحهما ان يتجنبوا الحرب ويستسلموا للشاه، والا سيحل بالبلد ما حل بغيرها من البلاد .

فانبرى اليه محافظ المدينة وقال له : قلنا لرسلكم الذين جاءوا قبل هذا، اننا لانستسلم، ولن نسلم هذه البلدة الا بعد ان نستشهد جميعا في الدفاع عن اعراضنا وأولادنا، وان جاءنا رسول اخر منكم فسنرسل اليكم رأسه .

هذا ماحمل اهل الموصل ان يضاعفوا استعدادهم، وحشروا اكبر عدد من اشبالهم في القلاع وعلى السور، وزادوا عدد المدافع فيها وأحضروا كل ما يحتاجونه عند الدفاع، فكانوا على اتم استعداد لصد من تسول له نفسه الدنو منهم .

-١٠-

وبينما هم في هذا الحال، مر بالموصل كتخداه والي بغداد محمد اغا(٢٧) في طريقه الى القسطنطينية لمواجهة السلطان العثماني .

واجتمع بوالي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي، ومحافظها حسين باشا القازوقجي، مع رؤساء البلد وقادة الجيش : واعلمهم انه سائر الى السلطان يعلمه بما عليه جيش نادرشاه من قوة وعدد، وعرض لهم بالاستسلام اليه، وحذرهم من مقاومته، وهو يريد بهذا الامر ان يثبط هممهم ويبعث فيهم الرعب من العدو . وهذا الامر لايخفى على العقلاء الذين قد اعدوا العدد لاستقبال العدو، ودحره عن بلدهم مهما كلف الامر، وكلامه هذا لايخيفهم بل يزيدهم نشاطاً وثقة وعزة نفس .

ولما انتشر هذا الخبر في البلد، تجمهر الاف الناس حول السراي(٢٨)، يريدون قتل الكيتخداه الخان الذي ارسل لبث التخاذل بين صفوفهم، فاجتمع ابناء عم الوالي مع عدد كبير من الجيش وخلصوا الكيتخداه من القتل، وسفروه في الحال الى الاستانة .

هذه الدعاية السيئة كانت من قبل نادرشاه، يريد ان يختبر قوة اهل البلد، ولكنها لم تلق من مصدق فهم على ثقة من قوتهم وعزتهم .

-١١-

أراد نادرشاه ان يتعرض لأهل الموصل ويقف على قوتهم وعزمهم فيما اذا هم بضرب المدينة . ففي يوم ٢٣ من شهر رجب ارسل عشرة الاف جندي، تطوف في الجانب الشرقي مقابل ايج قلعة -(٢٩) القلعة الداخلية - وقلعة

باشطابيا[٣٠]، واستولوا على جواميس كانت ترعى في غابة "قره كوز" واستاقوها الى مقرهم، واخذوا يستفزون جند الموصل.

ارسل اليهم والي الموصل سبعمائة جندي بقيادة عبد الفتاح بك الجليلي - شقيق الوالي - وابنه مراد بك، فعبروا دجلة وهجموا على الاعداء يقتلون ويأسرون ويفتكون بهم، وغنموا منهم مدفعين مع كمية من العتاد، مما زحزح جيشهم، ولكن الشاه امدهم باربعة وعشرين الف مقاتل، طوقوا جيش الموصل، واشتدت المعركة بين الطرفين، فقاوموهم ببسالة، وتمكن جيش الموصل من شق طريق له وعبروا الجسر [٣١] ودخلوا المدينة واحكموا ابوابها واستشهد من جيش الموصل عشرون جندياً واسر منهم ثلاثين جندياً، وقتل من جيش نادرشاه مائة وخمسون جندياً[٣٢].

كانت هذه المعركة درساً واضحاً للاعداء، تجلت فيها روح التضحية والبسالة والاقبال على الموت في الدفاع عن بلدتهم ام الربيعين، ام الاشبال والابطال، الذين يبذلون كل غال ونفيس في الذود عن بلدهم .

-١٢-

عسكر نادرشاه بعد عشرة ايام، في السهل الممتد من قرية يارمجة[٣٣] الى قرب قرية النبي يونس، [٣٤] وملأ جيشه هذا السهل الواسع بعده وهدده واستقر في هذا المكان، ليدبر خطة الهجوم على المدينة .

نصب جسراً قرب يارمجة في خمسة ايام وعبر عليه مع الاف من جيشه في ٧ من شهر شعبان ودار حول البلد ليعين المواقع التي يضع عليها مدافعه وأمر باقامة ثمانية عشر برجا حول سور المدينة، اربعة عشر منها تقابل الابراج التي في سور المدينة، [٣٥] ونصب عليها المدافع إستعداداً لضربها، وركز اكبر قوته على شمال المدينة وغربها .

والسبب الذي جعله يركز اكبر قوته على شمال المدينة وغربها :

تقع دجلة شرقي المدينة والارض التي في الجانب الشرقي منه منخفضة عما عليه ارض الجانب الغربي قلعة باشطابيا وهي مسلطة على السهل الذي في الجانب الشرقي، وفيها مقر القيادة والعدد، وفي الطرف الجنوبي من الساحل الغربي تقع "ايج قلعة" وفيها المدافع والعتاد ومقر الجيش الانكشاري، وهي ايضاً مسلطة على السهل الذي في الجانب الشرقي من نهر دجلة .

والارض التي تقع جنوب ظاهر المدينة سهل واسع، اخذ بالانحدار الى الجنوب، ويشرف عليه الجانب الجنوبي من المدينة، ومن السهل على المدافعين ان يسلطوا قوتهم على من في هذا السهل والسهل الذي في الجانب الشرقي .

اما جانبا ظاهر المدينة في الغرب والشمال فكل منهما سهل واسع مستواه يساوي مستوى الارض التي يقع عليها جانبا المدينة، لذا ركزوا الضرب على هذين الطرفين، واقاموا متاريس من خشب وتراب ووضعوا عليهما اكثر مدافعهم: ١٦٠ مدفعاً من نوع المورتر، ٢٣٠ مدفعاً هاوناً، وعدداً كبيراً من حاملي البنادق.

واهل الموصل قد احتشدوا في الابراج وعلى السور، وبجانبي ابواب المدينة، بعد ان سدواها بالحجارة والجص، ووضعوا خلفها الانقاض، وضاعفوا عددهم وقوتهم، وهم يراقبون حركات العدو بيقظة وحذر .

-١٣-

وفي اليوم الرابع عشر من شهر شعبان امر الجيش ان يضربوا من على السور والمدينة فامطروها بالقنابل والقنابر بصورة متواصلة .

وفي اليوم الثامن من شعبان سحب اكثر مدافعه الى الجهة الغربية من المدينة، وركز الضرب على هذا الجانب واستمر القصف بشدة، ويقصفون المدينة كذلك، محاولين تدميرها لكي يضطر السكان الى الاستسلام . وقد وصف حسين القازوقجي مالاقته الموصل الصامدة من شدة القصف على البيوت والمتحاربين، وذلك في الكتاب الذي رفعه الى السلطان فقال :

كانت المدافع تطلق قنابلها من اثنى عشر برجاً على داخل المدينة وعلى من في السور، مما جعل التراب يلتهب، والغبار المتصاعد يجعل النهار ليلاً، وقطع القنابل المتطايرة تسقط على الدور والسور فتدكها، وأصواتها المرعبة كأنها صواعق، وضياؤها يجعل الليل نهاراً، واستمر الضرب على هذه الشدة ثلاثة ايام متتالية مع لياليها[٣٦].

وأهل الموصل رابضون على الاسوار يدافعون عن عرينهم بصبر وشجاعة مهما اشتد الضرب، كما ان سكان المدينة كانوا يقومون باعداد البارود، واصلاح المدافع والبنادق، وتقديم الطعام والماء للجيش، مما يريحهم ويخفف عنهم، وكان المشجعون يطوفون على السور والابراج يحثون الجيش على الثبات ويرددون : الله اكبر، الله اكبر، فكانت اصواتهم تتردد مع قصف المدافع .

ومن طريف ماجاء : ان قاضي الموصل كان يسير مع الحاج حسين باشا الجليلي يشجع الجيش، وكان يحسن ضرب المدافع فاذا وجد جندياً تعباً او له حاجة فانه كان يتولى ضرب المدفع في محله، وفي احد الايام مرت قنبلة من فوق رأسيهما، فلم يرتع منها، والتفت الى الحاج حسين باشا ضاحكاً وقال له : يظهر ان نادر شاه يضرب كل من في البلد، الا يعلم ان هذه القنبلة ربما وقعت

على طفل يلعب، او امراة تشتغل في بيتها، او بائع في دكانه - يريد بهذا تشجيع الجيش وعدم الالتفات الى الضرب الشديد .

لم يجد هذا القصف الشديد نفعاً، بل انه ضاعف جهد اهل الموصل - المحاربين واهل البلد فكانوا يقبلون على المعركة بحماس وايمان بالله الذي ينصر عباده المجاهدين .

زاد حنق نادر شاه على اهل المدينة وتيقن ان قصف المدينة لايؤدي الى نصر فان القوم قد تعاهدوا على النصر أو الموت .

امر بمضاعفة عدد الجنود والمدافع، وان يركزوا القصف على قلعة باشطابيا وباب سنجار [٣٧].

وباشطابيا هي اكبر قلعة في السور مسلطة على جيشه الذي في ظاهر شمال الموصل، وعلى جيشه الذي في الجانب الشرقي من دجلة، وفيها اكبر عدد من الجيش والقوة، وكذا باب سنجار فهو اكبر باب من ابواب السور وفيه قوة كبيرة - محاولاً تدمير الموقعين المذكورين - ليسهل الهجوم على المدينة، واستمر القصف بشدة عليهما وعلى المدينة ثمانية ايام بلياليها، واهل البلد صامدون يدافعون بجد وحماس .

احدث جيشه ثلمات في السور قرب باب سنجار، بحيث تتسع لدخول الخيالة من جيشه الى المدينة، ولكن اهل الموصل كانوا قد اعدوا اكياساً مملوءة بالتراب، وضعوها امام الثلمات ثم قاموا ببناء ماثلموه من السور في نفس اليوم.

-١٤-

سحب اكثر جيشه وقوته امام باشطابيا محاولاً هدمها، وفي باشطابيا قوة كبيرة من الجيش والعتاد، وفي مقر القيادة التي يكون فيها الحاج حسين باشا الجليلي، ومحافظ الموصل حسين باشا القازوقجي، وأعوانهما من اهل الرأي والتدبير، وبها تدبر خطط الدفاع عن المدينة، وأحدثوا ثلمة واسعة قرب باشطابيا، وتقدم جنوده من الخيالة والمشاة للدخول الى المدينة، يحميهم قصف المدافع الشديد، ولكن المواصلة صدوهم وفتكوا بالمهاجمين، فارتدوا خائبين بين قتيل وجريح، وهب المواصلة الى الثلمة وبنوها بجد وحماس حتى انهم كانوا يضعون جثث القتلى في البناء اذا ما اعوزهم الحجر، وكمنوا خلفها يصدون عن بلدهم واهلهم .

زاد غيض نادرشاه وأمر ان يضاعفوا القصف على الابراج التي حول باشطابيا، فانهارت بعض الابراج، ولما هم جيش الموصل ببنائها، كانت القنابل تفتك بهم، فتقدم امامهم الحاج حسين باشا شاهرا سيفه وصرخ بهم : هذا يوم الشهادة والفداء، فمن اراد احدى الحسنيين فليتقدم، فهبوا اليها وأعادوا

بناءها، وهذا من الايام العصيبة التي التي لاقاها المجاهدون فالقنابل تمطر على السور والقصف يشتد، والبناء مستمر لايثني من عزمهم شيئاً.

-١٥-

وفي منتصف شهر شعبان، نقل مركز القيادة من قرب قرية يارمجة" الى قرية "القاضية"(٣٨) التي تقابل مدينة الموصل في الجانب الشرقي من دجلة، ونصب جسرا بين القاضية والموصل، وعبر هو مع الاف من جيشه ليشرف بنفسه على حركات جيشه .

استشار اهل الرأي من جيشه فيما يقومون به، وقد نفذت اكثر القنابل التي معه، ولم تجد نفعاً كما خسر العديد من جيشه، واهل الموصل صامدون، واتفقوا على ان يقوموا بخطة عنيفة في الهجوم على المدينة وذلك :

١- ان يحفروا اربعة الغام في سور الموصل، اثنان منها شمال المدينة، واثنان في الطرف الغربي منها مقابل مسجد قضيب البان(٣٩)، وذلك لكي يشعلوها عند الهجوم، وان يدبروا هذا ليلاً، وفاته ان اهل الرأي والسداد قد حفروا اباراً في لحف السور وستروها، حتى اذا الغم السور، فان قوة البارود تندفع الى الابار، فيسلم السور، وقد حدث هذا فعلاً.

٢- ان يعدوا الف سلم توضع على السور لكي يصعد عليها جنوده، وكان في جيشه من يتجسس عليهم ويعلم المواصلة بما يدبرونه، ومنهم "بدوي" ولما علم هذا بتدبيرهم، وان قنابلهم على وشك النفاذ، وانهم يحاولون اخر هجوم قوي يكون على السلالم، ركب فرسه واخذ يدور ظاهر السور ويغني(٤٠) :

دبشينا كن خلص   عجورنا كـــن تم
لكن بالكـم بالكـم   من الطويل الطويل
على البدن يندم

ولم يعلم الايرانيون بما كان يقوله، وحسبوا انه يحرض جيشهم على الثبات والحرب، وعلم الموصليون بما دبره العدو .

٣- ان يضعوا غرائر(٤١) التبن حول السلالم لكي يشعلوها عند الهجوم، فيستر دخانها من على السلالم .

٤- ان يضاعفوا القصف بشدة لكي يشغلوا اهل المدينة والمحاربين عما يقومون به من هجوم.

٥- اختار خمسة الاف من جنوده الاقوياء، وجهزهم بالخناجر والسيوف، لكي يصعدوا على السلالم ويفتكوا بالمدافعين .

٦- واوقف ثلة من الخيالة وراء المهاجمين لكي يفتكوا بمن يفر من جيشه، وكان هو مع الخيالة .

فأعدوا هذا كله بأيام معدودة وعينوا يوما يهجمون به على البلد تحت جنح الظلام وقصف المدافع الشديدة .

اما اهل الموصل فانهم :

١- زادوا عدد المدافعين في الجهة الشمالية من المدينة وفي غربيها، وضاعفوا عدد المدافع والبنادق، وكمية كبيرة من القنابل والبارود .

٢- نقلوا حجارة كبيرة ثبتوها في اعلى السور، ليلقونها على من يقترب من العدو من سور البلد .

٣- شحذوا السيوف والخناجر، وكمنوا خلف السور ينتظرون هجوم الاعداء .

وفي غلس الليل امر بتنفيذ ما أعدوه .

اشعلوا الالغام، فاللغمان اللذان وضعوهما في اساس السور، شمال المدينة عادت قوتهما عليهم، واما اللغمان اللذان قرب باب سنجار، فتسربت قوتهما الى الابار، وفشلت هذه المكيدة وعادت عليهم بالسوء.

وفي نفس الوقت ضاعفوا القصف على السور والمدينة، وأشعلوا التبن الذي كانوا قد اعدوه تحت السور قرب السلالم، وصعد المهاجمون على السلالم، فاستقبلهم اهل الموصل بالسيوف والخناجر يقطعون رؤوسهم ويرمون بها الاعداء، واشتدت المعركة، وكلما تقدم منهم جماعة لقوا حتفهم، وارتبك جيش نادرشاه وكانوا يحاولون الفرار، فامطرهم جندنا بالقذائف والرصاص، والقوا اكثرهم قتلى في الخندق، [٤٢] ثم نزلوا الى من سلم منهم وفتكوا بهم بين قتيل وجريح، وفر اكثر المهاجمين وكان نادرشاه مع الخيالة يصدرونهم بالقوة والقتل، ويحرضونهم على الثبات، وهجموا خمس هجمات عنيفة باءت كلها بالفشل، وان المنهزمين شقوا طريقاً لهم بين الخيالة واستمروا في هزيمتهم الى قرية القاضية ورجع نادر شاه خائباً .

اما ابطال الموصل فقتلوا اربعة الاف من جيشه،وجرحوا اكثر من هذا العدد وغنموا غنائم كثيرة، فكانت جثث القتلى ورؤوسهم تملأ الخندق ومايحف به، وزار بعد سنة من الحادثة محمد طه بن يحيى الكردي العراقي[٤٣]، ورأى بنفسه الجثث والاطراف، وقال في رحلته : "وبعد سنة اتيت الموصل اناء، ورأيت اثار القتلى في ارضها كالارجل والايدي والاطراف وغير ذلك".

-١٦-

ووصف الشعراء والكتاب هذه المعركة العنيفة، وماقام به ابطالنا من البأس والشدة والاقبال على الحرب في صد العدو عن بلدهم .

ومن ذلك ماقاله "فتح الله القادري" في ارجوزته التي وصف بها معركة نادرشاه من اولها الى اخرها، ومنها مانظمه في وصف هذه المعركة، فقال :[٤٤]

تزاحفت اجنادهم جميعـــــا　　تبادرت لنحونا سريـــعا
قد ملأوا الاتبان في الوعـــاء　　ايجعلوا ذلك كالوقـــاء
ذو سلم قد قصد التسليقـــا　　وغيره قد طلب التعليـــقا
كم تسمعوا الضجيج فوق السور　　كذلك الاطفال في القصور
تظن حقاً قامت القيامـــة　　مامنا شخص امن السلامة
والصبح قد عاد كليـــل داج　　من شدة النقع ومن عجاج
وقد علا من حولنا الصيـــاح　　تفانت الارواح والاشبـاح
صوت الهدير ماليء الفـــلاة　　احاطنا من سائر الجهـات
وراءهم مواكب الخيل اتـــوا　　وقد بغوا حقاً علينا بل عتوا
تسلق البعض لفوق الســـور　　ماله من خوف ولامحـــذور
اسيافهم مشهورة في الايـــدي　　كأنهم قاصدوا خير الصـــيد
هنالك المولى حسين الوالـــي　　قد حرض الناس على القتال
وهو ينادي : دونكم والجنـــة　　قد فتحت لاجل اهل الســـنة
فدافعوا عن دينكم والمـــال　　كذلك الطفل مع العـــيال
اذ ضربوا لغماً غدا اليـــهم　　وعاد نار لغمهم عليـــهم
تشجع الناس بذاك الوقـــت　　فلم يبالوا ضرراً من مـــقت
واشتغلوا بالضرب للاحـــجار　　كذلك رمي القنبر الصـــغار
ومن اتى منهم لتحت الســـور　　لم يقدر الفرار للعـــبور
فتنظر الرصاص من سورنا قد　　افنى رجالاً مثل سيل اذ ورد
فولوا الاعقاب بالفـــرار　　وانقلبوا صرعى على الادبار
تطاير الرؤوس والكفـــوف　　تساقط المئات والالـــوف
فامتلأ الخندق من اشباحـــهم　　الى الجحيم سير في ارواحهم
من سورنا شجعاننا قد نزلوا　　كم كافر من فجر قد قتـــلوا
واحرزوا التفنك والسيـــوفا　　وقطعوا الرؤوس والكفـــوفا
فولى طهماز الى الخيـــام　　والجند من خلفه بازدحـــام
هذا وواليّنا الوزير الافـــخم　　الباذل المال الشجاع الاكـــرم
نصبت الرؤوس كالتـــلال　　سلالم صارت كما الغـــلال
واغتنم المخلوق بالســـلاح　　وصرنا ذاك اليوم في نجـاح
فانكسرت شوكة طهماز وقـد　　عاد وربع جنده لقد فـــقد
وربعه الثاني جريحاً قد رجع　　وقلبه من شدة الغيض انصدع
فاجتمعت خاناته جميـــعاً　　بل عرضوا دفترهم جميـــعاً
خمس واربعون الف قنبرة　　من بعدها خمسون الف حجراً[٤٥]

هذا من الايام المشرقة على ام الربيعين، فان ابناءها الغيارى انفوا ان يدخل مدينتهم من يمسها بسوء، او يدنس ارضها، فكانوا اسوداً امام عرينهم.

وهو من الايام السود على نادر شاه : عتاده اوشك على النفاذ، ورجاله دب فيهم الفزع والخوف، وأحجموا من ان يعيدوا الكرة، فان عادوا فسيلقون مالقوه، ومن المصلحة ان يدعوا اهل الموصل الى ايقاف الحرب .

وسبب انتصارنا على جيش نادر شاه وكان اضعاف عدد جيشنا :

١- كان جيش نادر شاه اكثره من المرتزقة وهم حانقون يحاربون قسراً لادفاعاً عن مبدأ او وطن او اخلاصا لقائد وانما يساقون الى الموت.

٢- كان نادر شاه يعلم ان جيشه لايصمد امام قوة المدافعين، فأوقف خلف المهاجمين ثلة من الخيالة - وهو معهم - وامرهم ان يفتكوا بالمنهزمين من جيشه عند اشتداد المعركة، لانه يعلم حق العلم ان جيشه المسخر لايقوى على الابطال الذين يدافعون عن اهلهم وبلدهم، ومع هذا التشديد فان اعداداً من جيشه فروا من المعركة، وفتحوا لهم طريقا امام الخيالة واستمروا الى قرية القاضية خوفاً من بطش ابناء ام الربيعين .

٣- لم يكن موقفه ومعاملته مع جيشه حسنة : يترفع عنهم، يستعمل الشدة والبطش بالمقصرين، ويدفعهم الى الموت مكرهين، فخابوا وخسروا .

اما جيش الموصل :

١- فقد عاهدوا واليهم - مذ اول الحرب - على ان يحاربوا حتى ينتصروا او يقتلوا .

٢- انهم يدافعون عن بلدهم واهليهم، يبذلون النفس والنفيس، يرجون النصر او الشهادة.

٣- كان والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي ومحافظها حسين باشا القازوقجي مع الجيش في ساحة المعركة، يشاركان المجاهدين بأنفسهما، يقدمان لهم العتاد ومايحتاجونه، ولم يترفع احدهما عن الجيش - كما كان عليه نادرشاه فالتف حولهما اهل البلد، وخاصة الحاج حسين باشا وابنه مراد بك وابناء عمه، فكانوا جنوداً في المعركة يقاتلون مع الجيش جنباً الى جنب.

٤- في اشد المواقف كان الحاج حسين باشا الجليلي يقف امام جيشه، غير مبال بقذف المدافع، وهذا مادفع جيشه ان يقبلوا على العدو بحماس وايمان . وقد مر بنا عندما انهار بعض ابراج باشطابيا، وتوقف البناؤون عن اعادة البناء لشدة القصف المتوالي على الموقف، فانه شهر سيفه ووقف امامهم وحرضهم على الاقدام على البناء، غير مبال بقذف العدو،

فهبوا خلفه الى العمل، واعـادوا بنـاء الابـراج، فكـان الحـاج حسين باشـا جندياً بين الجنود يعرض نفسه لاشد المواقف، ليقتدى به جنده .

شتان مابين موقفي الجيشين : جيش العدو كبير بعدد وعدده، لاتربطهم رابطة ولايجمعهم مبدأ، يساقون الى الموت ويحشرون الى المعارك بـالقوة وقـائدهم مـترفع عنهم، لايحسـن الا الشـدة والبطـش ولايبـالي بمـن يقتـل او يؤسر .

وجيشـنا يجمعهـم الحـق والدفـاع عـن الاهـل والوطــن متكـاتفون مـع بعضـهم، ملتفون حول رئيسهم الذي كان يشاركهم في اشد المواقف، عددهـم اقل بكثير مما كان عليه جيش العدو(°)، الا ان ايمانهم بحقهم هو العدد وكـل واحد منهم يقبل على الحرب ولسان حاله يقول :

نحن بنوا الموت اذا الموت نزل

والموت احلى عندنا من العسل

وأعطى المواصلـة درسـاً بليغـاً لنـادر شـاه، فـانهم لـم يكتفـوا بـالنصر، فاندس بعضـهم في جيشه ودخلوا في احدى الليالي مقر قيادة نادرشاه وعادوا بالغنـائم الـى اسفل السـور، والقـى اليهم اخوانهـم الحبـال فتسـلقوا وعـادوا غانمين – وهذا ما أفزع نادرشاه وشدد الحراسة على مقر القيادة(٤٦) .

-١٨-

يئس نادرشاه من حرب اهل الموصل، فقد حشد لهم اكبر مايمكنـه مـن جيش وعتاد، وضرب المدينة بسبعين الـف قنبلـة وارتـد عنهـم خائبـاً خائفـاً حذراً ان يهجموا عليه، خاصة بعد ان سطو على مركز قيادته .

اخـذ يسـعى بـالصلح مـع اهل البلد، وارسـل كتـابين احدهمــا للوالــي الجليلي، والاخر للمحافظ القازوقجي، يطلب توقيف الحـرب بين الجـانبين وتقرير الصـلح، وانه لم يضمر سوءاً للدولة العثمانية، وكان قد ارسل قبل هذا محمد اغا كتخداه والي بغداد، الى السلطان العثماني يعلمـه برغبتـه فـي التوفيق بين المذاهب – ولكـن السلطان ومـن يتبعـه لـم يحـاربوا علـى هـذا الطلب، مما حمله على اعلان الحرب .

والان وقد تبين له ان الصلـح مـن القتـال بين المسلمين، راح يرغب بتوقيف الحرب والسعي الى التقارب .

اما والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلـي، ومحافظها حسين باشا القازوقجي، فلم يلتفتا الى طلبه، ظنـا منهمـا انـه يريـد تهدئـة الامور ليهجـم عليهم، فأعادوا الرسل واعلموهـم انهـم لايرغبـون بتوقيـف الحـرب، وبقـي الجيش مرابطاً فوق السور مع عدده .

فأعاد نادرشاه الكرة وارسل اليهما وفداً اخر، شرح لهما شدة رغبته في الصلح، وان يتوسطا بينه وبين السلطان العثماني في ازالة مابينهما من خلاف وحروب وان يكون هدف الطرفين التقارب بين المسلمين !

كما طلب ارسال وفد من عقلاء البلد اليه لكي يتفق الطرفان على مايرونه من صالحهما .

فاختاروا للوفد قرة مصطفى باشا مير الاى الموصل[٤٧]، وهو معروف بتدبيره وعقله، ومعه قاضي الموصل، وكان عالماً من علماء الاتراك، حسن العقل، وعلي افندي الغلامي مفتي الشافعية[٤٨] من علماء الموصل البارزين، فانزلوهم بسلال من فوق السور .

ولما وصل جيشه حف بهم القوم وساروا بهم الى معسكر نادرشاه قرب قرية القاضية، فاستقبلهم القواد والحجاب بكل اجلال واحترام وساروا بهم الى خيمة نادرشاه .

واما دخلوا عليه استقبلهم بلطف وكلام جميل، واثنى على ثبات اهل البلد، ومابدوه من شجاعة وبسالة وصمود امام قوته الكبيرة كم اثنى على الوالي الجليلي والمحافظ القازوقجي في حسن تدبيرهم امور الحرب بدقة واحسان .

واعلمهم انه عندما قصد الموصل، لم يكن يرغب في الحرب، كما بين لهم في كتاب علي اكبر الموجه الى مفتي الموصل، وانه يريد ان يوفق بين المذاهب ونصح اهل الموصل ان يخرجوا لاستقباله، ولما اعرضوا عن اجابة طلبه حاربهم - ارجو ان تعلموا الوالي والمحافظ بهذا وانا لا أريد شراً بالبلد وأهله وانما نفضل المصالحة، أرجو اعلامي بما يرياه - استمرار الحرب او الصلح .

ثم ذهبوا بهم الى خيمة علي اكبر ملا باشي-رئيس علماء نادر رشاه- ولما اقتربوا من خيمته، خرج اليهم ورحب بهم، وبعد ان استقربهم المجلس، اثنى على ثبات اهل البلد وشجاعتهم، كما اثنى على الوزيرين وحسن تدبيرهما، وعرض لهم ان يتكرم الوزيرين بتقديم بضعة خيول هدية للشاه.

علم السفراء انه بطلبه هذا ليظهر لجنده ان المواصلة هم الذين تقدموا بالصلح، وقدموا للشاه ما يرضيه، وجنده قد ذاق ما ذاق من جند الموصل.

بات السفراء عندهم في قرية القاضية، وفي صباح اليوم الثاني عادوا الى الموصل وشرحوا للوالي والمحافظ ما دار بينهم..

ارسل كل من الوزيرين ثمانية خيول، ارسل الجليلي خيوله مع ابن عمه قاسم اغا الجليلي،[٤٩] وكان هذا شاعراً، لسناً، حسن التدبير يعتمد عليه الحاج حسين باشا، لما راه من ارائه الصائبة، وحسن تدبيره.

اما القازوقجي فانه ارسل خيوله مع احد رجاله المقربين اليه، فاستقبلوه في خيمة علي اكبر ملا باشا، وبعد ان استراحوا طلبهم الشاه فقدموا اليه الخيول، وعليها رخوت جميلة ثمينة مزينة بالحرير والاطلس، فأعجب بهما نادر شاه وقدم هدايا لاعضاء الوفد، واطلق معهم ما كان عنده من أسرى ورجعوا جميعاً الى المدينة.

ظل الجيش الموصلي مرابطاً على السور والابراج، مع كامل اسلحتهم، حذراً ان يباغتهم نادر شاه ويعيد الكرة عليهم.

كان لهذه الملحمة اثر في البلاد، فان المواصلة صدوا اكبر جيش دوخ الهند والافغان، وهدد الدولة العثمانية، ولكنه باء بالفشل امام ابطال أم الربيعين، ترددت اصداؤه في العالم العربي، فنظم الشعراء القصائد والاراجيز مشيدين بهذا النصر[٥٠]، وترنم المغنون بالتنزيلات الحماسية، وكتب المؤرخون فصولاً عنها، ومن ذلك ما قاله السيد خليل البصير[٥١] ١١١٢-١١٧٦هـ في احدى اراجيزه، واصفاً صمود أهل بلده، وفتكهم بجيش العدو، فقال :

فخادعونا خدعاً لم تكتـم	كحفر الغام، ونصب السُّلم
فضرهم ماصنعوا من اللقم	اذ رده الله عليهم فقصمْ
وكل سلم رفيع نصـبا	جر الى السور ومنهم سُلبا
خفنا احتيالهم وسوء مكرهم	فلم يحق مكرهم الا بـهم
فقارب السور المبارزون	وانهم لنا لغائظـون
لما رأونا حافظين السورا	'ولوا على أدبارهم نفورا'
والجهد في كفاحهم بذلنا	ما قتلوا معشار ما قتلنا
فأصبحوا في ذلك اليوم العسر	'كأنهم اعجاز نخل منقعر'
لما أريقت منهم حسر الدما	ببيضنا القوا الينا السلما
فأرسل النادر سلطان العجمْ	يحاول الصلح ويبتغي السلم
وكلما اوقدوا نار الحربِ	أطفأها الله بعيثْ الغيب
فصالح المولى أمير الموصل	أعني حسينا صاحب القدر العلي

وللعلامة أبو الخير عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله السويدي قصائد في هذا، يقول في احداها[٥٢] :

يا أهل موصل فاخروا من شئتمْ	فلأنتم أحرى بكل عـلاء
لا زلتم بسعادة أبديـةٍ	يا أهل تلك الموصل الدباء

وفي ٤ رمضان قوض نادر شاه خيامه، وعاد من حيث أتى، يجر اذيال الفشل والاندحار.

الهوامش :

١- وبلغ الامر بينهما ان كل دولة منهما كانت تكفر الثانية بما اصدروه من الفتاوى الباطلة، والاسلام بريء مما ذهبوا اليه - "انما المؤمنون اخوة".

انظر : مقدمة كتاب ترجمة الاولياء .

- منية الادباء ص ص ٢٠٧-٢٠٨.

- منهل الاولياء ص ص ١١٤-١١٥.

٢- الحاج حسين باشا الجليلي : من اجل الولاة الذين تولوا الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة،امتاز برجاحة عقله، وحسن تدبيره، وسياسته الرشيدة، وحبه لبلاده، واخباره مستفيضة في كتب التاريخ والتراجم

٣- محمد اغا آل شويخ : احد رؤساء الفرق الانكشارية "الينجرية" ولم تزل اسرته تعرف في الموصل بأسم "عمر اغا" الذي تولى وظيفة "تفنكجي باشي" في الموصل.

٤- الحاج محمد العبدلي - ١١٦٤هـ: راجع ماأوردناه عن العبدلي في هذا الجزء .

٥- مرقد الشيخ محمد بن علي الطائي الموصلي المشهور بالغزلاني : يقع في كهف بلحف التل الذي عليه معسكر الغزلاني، ودفن به بعد موته سنة ٦٠٥ هـ كما دفن به ابنه احمد الغزلاني ٦٤٠ هـ، وبنى عليه علي باشا الربيعي مسجداً سنة ١٠٩٥ هـ وعرف المكان بمرقد الغزلاني،منية الادباء ١٨٥-١٨٦.

٦- علي كدوم (قدوم) باشا الربيعي : تولى الموصل سنة ١٠٩٥هـ، وعمر الايوان الذي فوق مرقد الغزلاني، يشرف على السهل الممتد الى نهر دجلة، كان يخرج اليه في الاماسي، وهو من متنزهات اهل الموصل، واشتهر بايوان علي كدوم باشا، وتولى الموصل ثانية سنة١٠٩٨-١٠٩٩هـ.

منهل الاولياء ١ :١٣٨-١٤٠

٧- هو عبد الفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي، تولى الموصل سنة ١١٨٢هـ، منهل الاولياء : ١٨٣-١٨٦، غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام : ٣٢٥.

٨- هو الغازي محمد امين باشا الجليلي، تولى الموصل ست مرات، ١١٦٦-١١٨٦هـ.

جوامع الموصل لسعيد الديوه جي، بغداد ١٣٨٢هـ، ١٨٠-١٨٦.

غاية المرام :٣٢٣-٣٢٤.

٩- هو جد اسرة بيت اغا الجليلي في الموصل .

١٠- الحاج قاسم اغا بن الحاج خليل اغا الجليلي -١١٦٤هـ، كان من اهل الرأي والتدبير يعتمد عليه الحاج حسين باشا الجليلي، يستشيره ويأخذ برأيه، كما كان اديبا، شاعراً، كاتبا.

منهل الاولياء : ١٨٣:١-١٨٦.

١١- انظر : منهل الاولياء : ١ : ١٤٧ .

١٢- عقرة : قضاء تابع لمحافظة نينوى، يقع في الشمال الشرقي منها في سفح جبل يعرف بها، وكانت تعرف "بعقر الحميدية"، تشتهر بفواكهه وارزها، وهي مدينة جميلة .

منية الادباء : ٥٤.

١٣- قرى اليزيدية : اكثرها في قضاء عين سفني التابع لمحافظة نينوى، واكبرها قرية "باعذرا" يقطن فيها اسرة "المير" - امراء اليزيدية .

١٤- الصوران : وتسمى سوران :امارة كانت في منطقة راوندوز، واستمرت الى القرن الثالث عشر للهجرة الشرفنامه - الامير شرف الدين خان البدليسي، نقلها الى العربية ملا جميل بندي روزبياني، بغداد ١٣٧٢ هـ: ٢٧٢-٢٨٩.

١٥- الجزيرة : يريد بها جزيرة ابن عمر التي تقع في شرق بلاد الانضول .

١٦- حسين باشا القازوقجي والي مدينة حلب : ولاه السلطان محافظة الموصل مدة الحصار فدخلها مع الف جندي وساهم بتدبير الدفاع، وبعد انتهاء الحصار عاد الى ولايته حلب، توفي سنة ١١٧٦هـ، سجل عثماني : ٢ : ٢١٠.

١٧ ابج قلمة - القلمة الداخلية - انشأها العثمانيون داخل مدينة الموصل على نهر دجلة، قرب الجسر القديم، وحفوها بسور، وأتخذوها مركزا لقيادة الجيش الانكشاري، وفيها العتاد ولوازم الجيش، وكان الوالي يقيم بها بعض السنين، يفصلها عن الميدان الذي كان غربيها قناة، تأخذ ماءها من دجلة وتصب عند جامع الاغوات، وأدركنا بعض منشآتها، والجامع الذي كان فيها، اقيم على جانب منها دائرة البلدية التي هدمت سنة ١٩٦٩م، والان هي موقف للسيارات .

انظر عنها : بحث في تراث الموصل لسعيد الديوه جي :

- الموصل ١٤٠٢هـ : ١٠٣-١١٣، وانظر مخطط الموصل شكل -١- .

وانظر ايضاً مخطط ابج قلمة شكل -٢- .

١٨- كويسنجق : قضاء تابع لمحافظة السليمانية .

١٩- الزاب الاعلى ويسمى ايضاً الزاب الكبير، احد توابع دجلة، يصب عليه امام تل كشاف .

٢٠- انظر - ملحق رقم -١- فيه الكتاب الذي ارسله ملا باشي علي اكبر الى مفتي الموصل .

(*) كانهم لم يعلموا بهذا .

٢١- حسن افندي الكركوكلي وقاضي كركوك وهما اللذان سلما كركوك لنادرشاه ومعهما من اهل كركوك محمد افندي ومصطفى اغا .

منية الادباء :١٨٢.

٢٢- الطرادة : من وسائط النقل في النهر، وهي قارب يتفاوت حجمه حسب الحاجة، وقد يكون للنقل من جانب المقابل له .

٢٣- الجامع المجاهدي : شيده على دجلة في الربض الاسفل من الموصل مجاهد الدين قيماز الرومي المتوفي سنة ٥٧٦ هـ ولم يزل يعرف بجامع الخضر، وبالجامع الاحمر، ولنا بحث عنه في كتابنا جوامع الموصل: ٥٥-٧٣.

٢٤- كان للاصناف - النقابات - شأن في ادارة البلد، يرجع اليهم في الامور التي تعنيهم، وكان الولاة وارباب الحكم يستشيرونهم في الامور المهمة التي تهم البلد .

٢٥- السيد يحيى افندي الفخري مفتي الموصل -١١٨٧هـ، احد اعلام العلم في الموصل، وصاحب كتاب الفتاوى المشهورة - "بفتاوى يحيى افندي"،عالم جليل وكاتب مبدع وعلى جانب من الادب .

منهل الاولياء : ١: ٢٣٩- ٢٤١.

٢٦- انظر الملحق - رقم : ٢- الكتاب الذي اجاب به يحيى افندي المفتي على كتاب علي اكبر ملاباشي .

٢٧- هو نائب الوالي ومساعده ويكون من ذوي الشأن في الادارة والادب .

٢٨- السراي : مقر الوالي - دار الحكم - وحاشيته، كان يقع ظاهر امام السراي ويشمل بناية مصرف الرافدين ودائرة الشرطة المجاورة له .

انظر مخطط الموصل - شكل -١- عن موقع السراي .

٢٩- الارض التي بين القناطر التي كانت تتمم الجسر القديم وقت الفيضان، وتمتد شمالاً الى غابة قرة كوز، وهذه الغابة تمتد الى موقع الغابات الذي انشيء على قسم منها انظر شكل ١.

٣٠- باشطابيا :هي بقايا القلعة الاتابكية، وفيها برج كبير يشرف على نهر دجلة شرقا، وعلى الفضاء الواسع الذي يقع ظاهرها شمالاً، وكان فيها غرفة تطل على النهر هي مقر القيادة للوالي الجليلي، وللمحافظ القازوقجي، ومن يساعدهما من اهل الرأي والتدبير .

وماتبقى منها قد تداعى اكثره، ومن الواجب علينا ان نعني بهذه القلعة، فنعيدها - قدر الامكان - على ماكانت عليه، لها تاريخ حافل في العهد الاتابكي ٥٢١-٦٦٠ هـ، وفي العهد العثماني خاصة ايام الحصار.

٣١- جسر الموصل : يراد به الجسر القديم الذي كانت تتممه عند فيضان دجلة قناطر حجرية في الجانب الشرقي من دجلة، وله باب يؤدي الى ساحة باب الجسر عنه : بحث في تراث الموصل : ٤٤-٤٨.

٣٢- منية الادباء ٢٣٦-٢٣٧، ٢٨٠-٢٨١.

٣٣- تقع قرية يارمجة جنوب الموصل على شرقي نهر دجلة وتبعد عنها قرابة عشر كيلو مترات .

٣٤- قرية النبي يونس : تقع على "تل توبة" بجانب جامع النبي يونس، وهي اذ ذاك قرية صغيرة .

٣٥- ادركنا اكثر هذه الابراج، وهي بحالة جيدة، كما كان عليه السور، ولعبت معاول الحجارين بها وبالسور ينقضونها، ولا من يعني بها، واخيراً بيعت الابراج والسور فنقضه الحجارون، وخسرنا سوراً كان يعد من اعظم اسوار مدننا، ولم يبق منه الا جزء صغير يجاور باشطابيا، واجزاء مبعثرة في انحاء المدينة وهي مهددة بالزوال .

سومر : ٣: ١: ١١٧-١٢٩، بحث في تراث الموصل : ٨٥-١٠٣ .

٣٦-نشرنا في منية الادباء (٢٧٧-٢٩١) التقرير الذي رفعه حسين باشا القازرقجي الى السلطان العثماني محمود الاول، شرح به موقف الموصل امام نادر شاه، وهو باللغة التركية بقلم بارعي افندي. نقلنا الاصل عن مخطوط في خزانة الاستاذ يعقوب سركيس ببغداد، وتفضل المرحوم الدكتور داود الجلبي فنقله الى اللغة العربية. ملحق رقم ٣

٣٧- باب سنجار : هو اكبر باب كان في سور المدينة، في الجانب الغربي منها، وحوله بنايات واسعة للجيش والعتاد.

مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل لنقولا سيوفي- حققناه ونشرناه . بغداد ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦، ١٣٨-١٢٩.

٣٨- قرية القاضية: تقع على تل يشرف على ارض منبسطة تقابل الموصل، وهي كانت ملكا لأبناء واحفاد يونس بن منعة الأربلي ٥٠٨-٥٧٦ هـ، وأعقب اسره قام فيها كثير من العلماء والقضاة، فنسب اليهم.

٣٩- يقع مسجد الشيخ قضيب البان الموصلي ظاهر الموصل، يقابل باب سنجار، ويبعد عنه قرابة نصف كيلومتر. كان رباطاً للشيخ ابي عبدالله الحسين بن عيسى بن يحيى بن علي الموصلي،٤٧١-٥٧٢هـ ودفن به بعد موته، وفي سنة ١٣٧٧هـ (١٩٧٥م) وسعته مديرية الاوقاف العامة وبنته جامعاً جميلاً وصار يعرف بجامع قضيب البان .

جوامع الموصل : ٢٦٠-٢٦٩.

٤٠- الدبشي بلغة البدو هو البطيخ الاخضر المعروف بالرقي -الركي- في بغداد، وباسم: الشمزي في الموصل وهو يشير الى القنابل الكبيرة التي كانت عند العدو . العجور : مفردها عجورة، يطلق على نوع من البطيخ صغير الحجم، وهو يشير بهذا الى القنابل التي كانت بالكم بالكم أي انتبهوا انتبهوا.

من الطويل الطويل يشير الى السلالم التي يعدونها.

البدن : هو السور، تندم : توضع.

٤١- ينقل التبن باكياس من نسيج الشمر يسمونه في الموصل خراره وهي محرفة عن غرارة جمعهاغرائر.

٤٢- كان يحف بالسور خندق عرضه خمسون قدماً وعمقه عشرون قدماً. قاموس الاعلام: شمس الدين سامي : ٢٩.

٤٢- رحلة محمد طه بن يحيى بن سليمان بن محمد العراقي الكردي - مخطوط في دار الكتب المصرية، رقم ٤٨٠ جغرافيا.

٤٤- الشيخ فتح الله بن عبد القادر المتولي على اوقاف جامعي النبي جرجيس والنبي يونس المتوفى سنة ١٢٠٥ هجري اخذ عن والده وله نظم حسن منه هذه الارجوزة التي وصف بها صمود الموصل - نشرناها في منية الادباء، واعدنا نشرها سنة ١٩٦٥م بعنوان 'ملحمة الموصل' وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الادباء الخامس في بغداد - انظر الابيات: ٢٢-٢٤ من الملحمة.

٤٥- وذكر المحافظ القازوقجي في التقرير الذي رفضه للسلطان محمود الاول ان عدد القنابل سبعون الفا، وذكر بعضهم ان مجموع القنابل المختلفة، والحجارة

التى رمي بها المدينة تقارب مائة الف– ادركنا عددا كبيراً منها في المدينة، وهي متفاوتة الحجم، وقلما كانت تخلوا داراً من قنبلة او اكثر، يسندون بها الباب عند فتحه، ويضعون بعضها على فوهات البلاليع.

– ويذكر الشيخ السويدي : لما زار الحاج حسين باشا الجليلي في سرايه، وجد اكواما في فناء السراي.

– ومن طريف ما فعله الاستاذ ارشد العمري عندما كان مهندس بلدية الموصل سنة ١٩٢٥م انه اتخذ حديقة فيقسم من ارض ' ايج قلعة' وفصل بين اقسام الحديقة بفواصل على شكل حيات كبيرة من التراب، واتخذ عيونها قنابل كبيرة من التي وجدها في فناء القلعة.

– والاستاذ ارشد العمري من المهندسين المبدعين، له فضل في تنظيم بغداد، وتزيينها بالحدائق، وكان مثال النزاهة والاخلاص في عمله، تقلد رئاسة الوزارة العراقية.

٤٦– رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ترجمة الدكتور محمود حسين الامين– بغداد ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م ص :١١٦.

(*) كان جيش نادر شاه يزيد على ١٧٥ الف مقاتل، وجيش الموصل ثلاثون الف مدافع

٤٧– قرة مصطفى باشا: محافظ الموصل وامير الجيوش، أول من سكن الموصل والده يعقوب اغا رئيس قبائل الموالي واشتهرت الاسرة بابنه قره مصطفى باشا، وتولى اولاد قرة مصطفى امارة الجيوش في الموصل وغيرها، وهم يعرفون اليوم ببيت الاي بكي– وهم عباسيون. منية الادباء: ٨٢، مجموع الكتابات : ١٠٩.

٤٨– علي بن مصطفى الغلامي المتوفى سنة ١١٩٢هـ، كان احد علماء الموصل البارزين، تولى الافتاء على المذهب الشافعي سنة ١١٤٤هـ بعد والده وهو شاعر مبدع .

٤٩–قاسم اغا الجليلي : تقدم الكلام عنه، وهو احد الشعراء البارزين في عصره، يمتاز برجاحة عقله وحسن تدبيره مما حمل الحاج حسين باشا الجليلي ان يستشيره ويعمل بارائه.

٥٠– نشرنا في كتاب 'منية الادباء' ما وقفنا عليه من الاراجيز وما دون عن هذه الحادثة في الملحق رقم –١٣– ص: ٢٢٤–٢٧٧.

ونشرنا ارجوزة السيد خليل البصري في مجلة المجمع العلمي العراقي– العدد الاول من سنة : ٣٣.

كما نشرنا ارجوزة السيد فتح الله القادري التي تقدم الكلام عنها.

وان الاستاذ محمد بهجت الاثري اعاد نشرهما، ونشر معهما ما وقف عليه من اخبار هذه الحادثة في الجزء الاول من المجلد الثالث والثلاثون تحت عنوان 'ارتسامات حملات نادر شاه في اثار ادباء حديقة الزوراء'.

٥١– ترجمنا للسيد خليل البصير في مجلة المجمع العلمي العراقي– المجلد الثالث عشر، عندما نشرنا ارجوزته.

٥٢– انظر مجلة المجمع العراقي، المجلد ٢٢، العدد الاول ص:٤٣ .

الغازي محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي
١١٦٦-١١٨٩هـ = ١٧٥٢-١٧٧٥م

في سنة ١١٦٦هـ توجه الى سنجار سليمان باشا ـ والي بغداد ـ لتأديب المتمردين، ولما وصل الموصل، قدم له محمد امين باشا اموالاً، وما يحتاجه الجيش من ذخيرة وعتاد، وسار بنفسه معه الى سنجار، ونال رضا الوالي المذكور، وتقديراً لخدماته عرض الوالي على السلطان ان يوليه الموصل، فوافق السلطان، وبقي في ولايتها سنتين، ثم عزل عنها، وأخذ يتنقل في الولايات، وفي سنة ١١٧٥هـ ارسلته الدولة الى محافظة بغداد، وانعموا عليه برتبة الوزارة.

وفي سنة ١١٨٣هـ امرت الدولة العثمانية بعض ولاة المدن ان يشتركوا في حرب الروس ـ وكان إذ ذاك واليا في ديار بكر، فجمع جيشا وتوجه الى ساحة الحرب، وشارك مع الجيوش العثمانية في فتح مدينة خوتين، في مقاطعة 'بسارابيا'، ثم شارك في الدفاع عن مدينة البندر، التي على نهر (الدنيسر) وانتشر الطاعون في البلد، وقلت الارزاق، واشد حصار الروس لها، مما حمل على تسليم المدينة، وحمل الى بطرسبورج معززا مكرما، وبقي في الاسر الى سنة ١١٨٩هـ، ومنحه السلطان لقب "غازي" واعيد الى ولاية الموصل، فلم يعش الاقليلا، فتوفي ودفن بجانب والده في الجامع الذي كان قد انشأه ـ جامع الباشا.

وفي عهده بدأ نزاع بين الجليليين، وهو ماكان بينه وبين عبدالفتاح بك بن اسماعيل باشا، ووقف على النزاع والده الحاج حسين باشا الجليلي، ولكنه قبل ان يحسم جذور النزاع ادركه اجله، واستؤنف النزاع بعد موته، وادى الى انقسام اهل البلد، وقتل أنفس، وتعطيل الاعمال وذلك في سنة ١١٧٥هـ واشتد النزاع حتى انهم تراموا بالمدافع، ودام اربعين يوماً، كما حدثت مجاعة في البلد لنقص مواد الغذاء، فكانت اياماً عصيبة في البلد كما يقول عنها الاب لنزا:

اللوم في هذا يقع على عبدالفتاح باشا الذي فتح باب الانقسام بين الجليليين وبين اهل البلد أنفسهم، والنيجرية.

وان محمد امين باشا تدارك قلة الغذاء في المدينة، فأمر بفتح افران لتحضير الخبز بأسعار زهيدة لكي يسهل للفقراء الحصول عليه.

ومن اعماله الحسنة : ان الفرس عندما احتلوا الموصل، اقاموا مناحات في ايام عاشورا على الامام الحسين بن الامام علي كرم الله وجههما، وادى الامر الى فتن ومناوشات في المدينة بين انصار الدولة العثمانية، ومن كان يميل الى الفرس، فان محمد امين باشا ابطل هذا وحذر الناس من عاقبة الانقسام فيما بينهم ـ ذكر يحيى اغا الجليلي في كتابه سراج الملوك، عند كلامه عن عاشورا في سنة ١٢٥٣هـ فقال : "كانت هذه العادة مستمرة في بلدتنا، الموصل المحروسة كل عام، ولكن رفع هذه البدعة الوزير المرحوم الغازي محمد امين

باشا الجليلي، ومن بعده ارادوا العالم - أي الناس - ان يعيدوها كما كانت، فتداركها نجله الوزير الاعظم، والدستور الافخم سليمان باشا الجليلي، وقد كانوا قبل ذلك يلطمون وينوحون على الامام الحسين في مرقد الامام عون الدين الواقع في بلدة الموصل المحروسة.

ومن اعماله الحسنة بناء جامع الباشا الذي دفن فيه هو ووالده، وقد بسطنا القول عنه في كتابنا جوامع الموصل: ١٨٠٠-١٨٦٠.

عبدالفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي

كان طموحا، وفيه جرأة وشجاعة، ولكنه لم يترو، ولم ينظر في عواقب الامور، وهو اول من فتح باب النزاع بين الجليليين، وحاول ان يقضي على النزاع في اول الامر الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٧١هـ، فصلب بعض أنصار عبدالفتاح باشا، وكان ينوي قتله، ولكن المنية عاجلته، فتوفي بعد شهرين من ولايته، ونجا عبدالفتاح من الموت.

وفي سنة ١١٧٥هـ استأنف النزاع عبدالفتاح باشا، فاتفق مع والي الموصل "مصطفى باشا شاه سوار"، ومعه اسعد اغا الجليلي، وكان نزاعا عنيفا دام اربعين يوما، وكثر الهرج في الموصل، وترامى الطرفان بالبنادق والقنابل، وتعطلت صلاة الجمعة، وزهقت ارواح، وتلفت اموال، ويذكر الاب لنزا: ان من لم ير المشاهد الغريبة التي حدثت في هذه الفتنة، لايمكنه ان يصدق مايقرأ في هذه الرواية التاريخية او غيرها من الفاجعات التي حدثت في الموصل.

ولاننسى ان ولاة بغداد كانوا يشجعون هذا الانقسام، ولايروق لهم ظهور اسرة قوية متمكنة في الموصل، لذا لجأ الى بغداد سنة ١٠٨٢هـ، فلاقى ترحابا من واليها الوزير عمر باشا، فأكرمه وبقي عنده عدة سنين، ثم ان والي بغداد توسط له لدى الدولة العثمانية بالعفو، فعطف عنه، ثم توسط له بولاية الموصل، فولته سنة ١١٨٣هـ.

وكان في وسعه ان يعفو عن خصومه، ويؤلف قلوب الناس بالتسامح، وحسن السياسة، ولكنه لم يفعل هذا، وعاد الكرة عليهم، واقسم ايمانا مغلظة بان رجليه لاتطآن ارض الموصل الا غارقتين بدماء اعدائه، وعامل اقاربه واعداءه من اهل البلد بقسوة وشدة، فصادر املاكهم، وهدم دورهم، ولم يبق لهم شيئا، مما حمل بعض اقربائه ان يتركوا المدينة.

ومن الذين صادر املاكهم وغلاتهم من خصومه، الحاج محمد الديوه جي والحاج علي بن النعلبند.

لم تكن الدولة راضية عن تصرفاته ومايفعله مع اقربائه واهل بلدته. فقد فتح باب الانقسام، وجرأهم على مقاومة الولاة. وفرق بين فرق النيجرية -

الانكشارية ـ فكانت العداوة مستمرة بين فرقتي " مدن " و " عراق" فعزلته الدولة، وولته مدينة " طرابلس " وأنعمت عليه بالوزارة. وفي طرابلس لم يحسن سياسة البلد، فطلب من اهل المدينة مائة كيس من النقود ـ الكيس خمس ليرات ـ ومثلها من القناصل، ومثلها من الصاليانجي"، مما ادى الى التذمر، فقاوموه بالمدافع واضطر الى الخروج من البلد. وتوجه الى الشام فعينته الدولة ان يكون جرده جي " للحجاج القادمين الى الشام، فأدركه اجله في قرية " قدم " سنة ١١٨٥ هـ.

سليمان باشا بن محمد امين باشا الجليلي

تولى الموصل لاول مرة سنة ١١٨٥هـ، عندما كان والده في الاسر ـ بعد وفاة عبدالفتاح باشا، وهو حسن السيرة، طيب القلب كثير التسامح، ساس البلد بالحسنى، فعفا عن الذين اسأوا اليه في ولاية عمه عبدالفتاح باشا.

ولما خرج والده من الاسر، ووجهت اليه ولاية الموصل، تولى سليمان باشا مدينة كركوك، فتوفي والده بعد شهرين، فأعيد الى الموصل وصار ينتقل في الولايات، وتولى الموصل اربع مرات، وفي سنة ١١٨٨هـ انعمت عليه الدولة بالوزارة.وفي سنة ١١٩٣ عين مع مصطفى باشا الاسبيناغجي لمحافظة بغداد قبل مجيء واليها سليمان باشا، فأدب الثوار ومهد له الولاية، ثم عاد الى كركوك، فغدر به مصطفى باشا الاسبيناغجي وحرض اهل كركوك على محاربته، وأخرجوه من البلدة.

وكلفه السلطان بالجهاد، فاعتذر لمرض اعتراه، فقبلت استقالته سنة ١٢٠٤هـ، وعين له السلطان راتبا، لحسن ادارته، وجميل خدمته، وبقي على هذا الى ان ادركه أجله سنة ١٢١١هـ، وهو الذي انشأ دار الكتب في جامع الباشا، كما ساهم في بناء جامع الزيواني.

ولم تخل ايامه من نزاع، ففي سنة ١١٨٧هـ نازعه عبدالرحمن بك بن عبدالفتاح باشا، وعاونه اهل باب العراق، ثم فر والتجأ الى والي بغداد. ثم عاد ناويا قتل سليمان باشا، وجمع حوله بعض الناس، ولكن سليمان باشا استدعاه الى داره وخنقه.

عبدالباقي باشا بن عبيد اغا الجليلي

١١٩٩-١٢٠٠هـ = ١٧٨٤-١٧٨٥م

فيه شجاعة واقدام وجرأة، يندفع قبل ان يفكر في العواقب، كانت حياته كليا نزاع مع ابناء عمه، يقول عنه ياسين العمري، جرت له امور في الموصل يطول شرحها.

نازع سليمان باشا الجليلي، مما حمل اهل البلد على مقاومته وأخرجوه من البلد، فلجأ الى سليمان باشا والي بغداد، واقام عنده مكرماً، وهو ماعليه ولاة بغداد مع كل مقاوم للجليليين، ثم ان سليمان باشا رفع للدولة يطلب له ولاية الموصل برتبة "ميرميران" فأجيب طلبه ودخل المدينة سنة ١١٩٩، وعسف الناس، ونكل بخصومه، مما حمل بعضهم ان يلجأ الى سليمان باشا والي بغداد.

وفي سنة ١٢٠٠هـ تمردت قبيلة الدنا دانية من اليزيدية، برئاسة "سيمو" فقصدهم وفرق شملهم، وبينما كان جيشه متشاغلاً بالنهب والسلب، حمل اليزيدية عليه وعلى من معه وقتلوه مع اخيه عبدالرحمن اغا، وابني عمه صالح آغا ومحمود آغا، وتفرق جيشه، فتبعهم اليزيدية وقتلوا منهم مايزيد على مائة شخص - وحملوه مع اقاربه ودفنوهم في مسجدهم الذي عند "باب الجديد".

محمد باشا بن محمد امين باشا الجليلي
١٢٠٤-١٢٢١هـ = ١٧٨٩-١٨٠٦م

من أحسن الولاة الذين تولوا الموصل، لحسن ادارته، وعدله بين الناس، تسلم الموصل بعد وفاة والده، وأحسن ادارتها فأنعم عليه السلطان برتبة "بكربكي" سنة ١١٩٨هـ.

وفي ولاية عبدالباقي باشا الجليلي سافر الى بغداد سنة ١١٩٩هـ وأقام عند واليها سليمان باشا، وعاد الى الموصل بعد قتل عبدالفتاح باشا.

ولما استعفى اخوه سليمان باشا من الولاية، ولاه السلطان ولاية الموصل بناء على اقتراح سليمان باشا والي بغداد.

وكلفه السلطان بالمساهمة في الجهاد، فسار الى ماردين، وتشفع له والي بغداد " فعاد الى الموصل، وفي سنة ١٢١٢ طلب والي بغداد سليمان باشا من الباب العالي ان يمنحه رتبة الوزارة، فأجيب طلبه، ومن أعماله الحسنة : كانت النقود المزيفة قد كثرت في الموصل، فأمر بابطالها، وحمل الى الموصل نقوداً جديدة ضربت في بغداد، وزعها على الصرافين، وأمر بتداولها.

وفي سنة ١٢٠٠هـ عظم الغلاء في المدينة، وقلت الاقوات، فأمر ببناء خمسة عشرة فرنا لتوفير الخبز للفقراء، كما امر من عنده حنطة ان يعرضها للبيع، فتوفرت اسباب العيش، ورخصت الاسعار.

ومن أعماله بناء جامع باب البيض - جامع الزيواني -

وذكر اوليفي الذي زار الموصل سنة ١٧٩١م=١٢٠٦هـ منوهاً بنزاهته، ونزاهة موظفيه، مما أدى الى توفر الارزاق في المدينة، وأدهشه رخصها وجودتها وكثرتها.

وأعجب ابو طالب الذي زار الموصل سنة١٢١٧هـ بشخصيته، ومحبة اهل البلد له، وتمكنه من ادارة المدينة، وحسن استقباله واكرامه، وانه قضى معه عدة جلسات ممتعة، وأوصى ابنه محمود بك ان يعنى بضيافته وتسهيل امر تنقله في البلد وظاهرها - وابنه على كأبيه في مجال الخلق وإكرام الضيف - كما انه اعجب بجودة خبز الموصل، وجودة لحمها، وكثرة الفواكه المجففة في اسواقها.

وأعجب بثقافة موظفيه، وأنهم ذوو اخلاق محبوبة، وتفكير واسع، وانه لم ير امثالهم منذ غادر باريس في صفاء اذهانهم وعقولهم النيرة، وان وزراء السلطان لو كانوا يملكون عشر براعتهم فقط ما خشيت على مايستقبله الباب العالي العثماني من مقادير.

وفي اواخر رجب سنة ١٢٢٣هـ اصابه الفالج، فأعتزل الحكم وتسلم البلد ابنه محمود بك بعد وفاة والده، ولاقى مقاومة شديدة من النيجرية، وبعض اهل البلد بتحريض اسعد بك بن الحاج حسين باشا، وكانت فتنة كبيرة، قتل فيها عدد من الناس، ونهبت الاسواق، وقدرت المنكوبات بخمسين الف قرش، مما حمل محمود بك ان يعتزل الحكم من نفس السنة.

فكانت ايام محمد باشا من اطيب الايام التي مرت على الموصل، خلال هذه الفترة.

---

(١) تولى محمد امين باشا الموصل خلال سنتي ١١٦٦-١١٨٩هـ ست مرات، وكان خلال هذا ينقل الى الولايات الكبيرة التي لاتقل في الاهمية عن الموصل، وتوفى في المدة السادسة التي اشغلها في الموصل.
انظر عنه : منهل الادباء ٧ : ١٦٦-١٧٥ / ١٨٣-١٨٥.

(٢) منهل الاولياء: ١٨٣-١٨٦، غاية المرام : ٣٢٥،منية الادباء : ١٠٩-١١٠، ١١٥-١٧٥، ١٨٤-١٨٥، زبدة الاثار الجلية : ١٢٧-١٣٢-١٣٤، مذكرات لنزا : ٤٠-٤٤، ٦٢-٦٦، غرائب الاثر : ١٠٩-١١٠-١٥٠ -١١٨، ١٢٧، ١٣٢-١٣٤، شمامة العنبر: ١.

(٣) منهل الاولياء : ١ : ١٨٦-١٨٩، زبدة الاثار الجلية : ١٣٧،غاية المرام : ٣٣٣-٣٣٤.

(٤) منهل الاولياء: ١ : ١٩٥-١٩٧، منية الادباء : ٨٥-٨٨، غاية المرام : ٣٢٩-٣٣٠، غرائب الاثر : ١٣-١٤، زبدة الاثار : ١١٥-١٤٣-١٤٤، ١٥٣-١٥٤، ١٥٧.

(٥) منهل الاولياء : ١ : ١٨٩-١٩٠، غرائب الاثر ١٤-١٥، ٤٤-٥٧ : ٧٢-٧٣، غاية المرام : ٣٢٧-٣٢٩، رحلة في الامبراطورية العثمانية (مخطوط)، رحلة ابي طالب: ٢٥٨-٢٥٩، العراق بين احتلالين : ٦ : ١٧٧٠.

نعمان باشا بن سليمان الجليلي
١٢٢١-١٢٢٣هـ = ١٨٠٦-١٨٠٨م

كان اديباً يحسن نظم الشعر، وتدرب على والده في الادارة، ولما سار والده الى بغداد سنة ١١٩٣ هـ كان معه، ونال رضا سليمان باشا والي بغداد.

وفي سنة ١٢٠٣ هـ تمردت قبيلة الدنادانية في اطراف سنجار فأرسله ابوه اليهم فأدبهم. وفي المحرم سنة ١٢٢٢ هـ وصله الامر السلطاني بتولية الموصل - فسعى في تهدئة الامور وضرب المتمردين، ولكن بعض المتمردين بزعامة اسعد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي استأنفوا القتال، فقتل بعضهم، وحاصر اسعد بك في داره، وضربوه بالمدافع، ثم سعى بعض الجليليين بالصلح، وخرج اسعد بك الى أربل وركدت الفتنة. ومن اثاره جامع النعمانية، والمدرسة النعمانية [1].

وفي اواخر رجب من سنة ١٢٢٣ هـ اصابه الفالج، فتسلم البلد ابنه يحيى بك بصورة موقتة، ثم جاء الامر من والي بغداد ان يتسلم البلد الحاج عثمان بك الجليلي - شقيق نعمان باشا.

أحمد باشا بن بكر افندي
١٢٢٣-١٢٢٤هـ = ١٨٠٨-١٨٠٩م

ان حركة احمد باشا أول حركة قاومت الجليليين من الاسر الموصلية، وفتحت الباب لغيرها من الاسر على التطلع الى الحكم، وفي الموصل أسر عريقة، لها مكانتها في البلد، وسمعة طيبة، بما كانوا عليه من العلم والأدب والثروة، والمناصب التي تقلدوها في الادارة والجيش والدواوين. مثل العمريون، وآل ياسين أفندي المفتي، وآل بكر افندي، وآل شويخ، وآل السعرتي وغيرهم.

وكانوا يترقبون الفرصة التي تساعدهم على تولي الحكم في البلد، وأن ولاة بغداد كانوا يراقبون نفوذ الجليليين، ولايروق لهم ان تظهر أسرة قوية في الموصل، تحد من نفوذهم وسيطرتهم، فكانوا يحرضون أبناء الاسر الجليلية على الانقسام والنزاع فيما بينهم، ويرحبون بمن يلجأ اليهم فيكرمونه ويقدمونه، ويسعون في منحه رتبة رفيعة - وتقليده ولاية الموصل، لكي يستمر النزاع بين أفراد الاسرة.

كما كانوا يحرضون الاسر الكبيرة على مقاومة الجليليين، ويمدونهم بالجيش والقوة، ويؤيدونهم فيما يهدفون اليه.

وأول من فتح باب مقاومة الحكم الجليلي، هو أحمد باشا بن بكر أفندي وهو من أسرة نزحت من راوة الى الموصل، وكان جده أديباً يعاني صنعة

الوراقة، فنشأ أولاده على العلم والأدب وحسن التدبير، وتقلدوا مناصب رفيعة من دواوين الجليليين.

فجده يونس أفندي ؛ استخدم في ديوان الحاج حسين باشا الجليلي ثم ولاه ابنه محمد أمين باشا كتابة ديوانه، لحسن سيرته وآدبه ورافقه من حرب الروس، وفي أسره، كان يتولى تدبير أموره بينه وبين الدولة فأحسن التدبير، ونال تقدير محمد أمين باشا فجعله "كتخداه" بعد خروجه من الأسر، فكان محمود السيرة فيها.

ولما تولى سليمان باشا بن محمد أمين باشا اتخذ ولده بكر أفندي كاتب ديوان أنشائه، وحظي عنده. كما استخدم سليمان باشا أولاده من أعماله، فتمكنوا من الوظائف، وعزت كلمتهم. وحسنت أعمالهم.

ولما تولى محمد باشا، قربهم اليه، فاتخذ بكر أفندي "كتخداه" وولي ولده أحمد باشا كتابة ديوان الانشاء، ولاخوته من اعمال الدولة، فزاد تمكن الأسرة ونفوذها في البلد ـ واستمروا من تقدم وتمكن وأحمد باشا : شاب نشيط، أبدى اقتدار من عمله، كما ساهم في معركة "الدربند" بجد وأقتدار. وصار يتطلع الى الحكم، لتمكن اسرته في البلد، وعدم وجود شخص حازم مدبر بين الجليليين، يجمع شملهم بعد اعتزال نعمان باشا الحكم، بل استمروا في نزاعهم. مما أضعف امرهم.

اتصل أحمد باشا بوالي بغداد سليمان باشا ان يساعده في تولي الموصل ـ ووالي بغداد يرحب بمثل هذا الطلب ـ خاصة وأن أحمد باشا أبدى اقتداراً في قيادة الحملة التي سيرها سليمان باشا على كردستان، وهو معروف بالفروسية وحسن التدبير، وقيادة الجيش.

ولما علم الجليليون بما يقوم به أحمد باشا بن بكر أفندي. سار وفد منهم الى بغداد ليفاتحوا سليمان باشا بتولية اسعد بك ولاية الموصل ـ وكان من المؤكد سعدالله بك بن الحاج حسين باشا، وأخوه، وحسن بك، ومحمود بك بن محمد باشا فأنزلهم في قصر، ولم يلتفت الى ماعرضوه، لان هواه كان مع أحمد باشا بن بكر أفندي فولاه الموصل في ٢٠ محرم سنة ١٢٢٤هـ، فتوجه الى الموصل، ولما اقترب منها "خرج وجوه أهل المدينة لاستقباله، ودخلها باحتشام، وأطاعه الخاص والعام".

ان أحمد باشا لم يستفد من الوضع الذي لاقاه. بل إنه جاهز في معاداة الجليليين فهدم دكاكين أسواقهم، وصادر بعض أملاكهم، وقبض على عبدالرحمن أغا أمير التفكجيه وخنقه، لأنه كان يسعى ضده.

وصار هو ووالي بغداد سليمان باشا يسعيان في ابعاد الجليليين عن الموصل، ولما سار الى ماردين لتأديب الثوار، اصطحب معه من كان منهم عنده في بغداد، كما أن أحمد باشا أخرج من كان منهم في الموصل معه في

نفس الحملة . وبعد القضاء على الثورة، عاد أحمد باشا الى الموصل، وحاول الجليليون العودة الى دورهم، ولكنه أصر على إخراجهم من الموصل، ليصفو له الجو، فخرج أكثرهم الى والي بغداد، إلا أسعد بك، فإنه كان مريضا ـ وربما كان متمارضا . فجمع فرق الينجرية الموالية لهم، واصطدم مع أتباع أحمد باشا وأخرجوهم من الموصل.

ترك أحمد باشا الموصل، واستقر قرب تل كشاف على الزاب، وجمع ماأمكنه من عرب وأكراد، ومن الموصلية الموالين له، وكان جيشه أضعاف جيش الجليليين الذين كانوا بقيادة الحاج عثمان بك الجليلي ـ متسلم الموصل ـ وفي معركة أسر الحاج عثمان بك، وكانت كفة أحمد باشا هي الراجحة، لولا أن طلقة طائشة اصابته، فأردته قتيلا، وتفرق أتباعه، وعاد الجليليون الى المدينة منتصرين.

وإن أسعد بك استولى على أموال أحمد باشا وإخوته، وأملاكهم، ولم يبق لهم في الحياة إلا الاسم . ورفع الأمر الى سليمان باشا يعرض عليه الصلح، وتسليم البلد. وطلب الوالي على هذا أربعمائة كيس نقود، فصالحه أسعد بك على ذلك، مؤملا أن يختص منه بولاية الموصل.

ولما علم والي بغداد مافعله أسعد بك بأموال وأملاك آل بكر أفندي أرسل أخاه من الرضاعة بحملة على الموصل، فكانوا من قوى الجليليين، ولم يجرأ أحد على مقاومته.

ودفع أسعد بك الى والي بغداد مائتي كيس على ان يدفع له مائتي اخرى اذا ماعين أسعد بك واليا على الموصل.

أما والي بغداد فإنه لم يوافق على تعيين أسعد بك واليا، لقوته وأنه هو الذي دبر القضاء على أحمد باشا بن بكر أفندي، فعين محمود باشا بن محمد باشا لأنه كان أكثرهم غنى، ولم يكن مرهوب الجانب، وليستمر النزاع بين الجليليين.

لم يرض أسعد بك بهذا، وحاول محاربة محمود باشا، فلم يطعه أحد، لأنهم سئموا كثرة النزاعات، ومالاقته البلد من قتل وتدمير فسار الى محمود باشا وصالحه.

ولم يكف سليمان باشا عن أسعد بك وأتباعه، فأرسل الى الموصل أحد رجال الدولة لتحصيل أموال أحمد باشا بن بكر أفندي.

هذه الحادثة كانت درسا عمليا للجليليين، ولكنهم لم يعتبروا مما أصابهم فاستمرت النزاعات بينهم، مما قوى بعض الاسر الذين قاوموهم، حتى أخرجوهم من الحكم.

ولو أنهم جمعوا كلمتهم، ووحدوا صفوفهم تحت ادارة رجل حازم مدبر منهم، لما أصابهم ماأصابهم.

ومن آثار أحمد باشا بن بكر أفندي جامع الشهوان، جدد عمارة المدرسة الكمالية واتخذها جامعاً يجمع به و سمي "جامع أحمد باشا"[٢].

محمود باشا بن محمد باشا الجليلي
١٢٢٤-١٢٢٥هـ = ١٨٠٩-١٨١٠م

ولاه سليمان والي بغداد، ولم يحدث في ايامه مايستحق الذكر، ساهم في الحملة التي سارت للقضاء على والي بغداد سليمان باشا، وتوفي في بغداد في ٢٠ شوال سنة ١٢٢٥هـ، ومن آثاره ساهم في بناء جامع المحمودين في الموصل[٣].

سعد الله باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي
١٢٢٥-١٢٢٧هـ = ١٨١٠-١٨١٢م

ولد في مدينة "قرص" - قارص - سنة ١١٦٧هـ عندما كان والده واليا عليها، وتولى تربيته أخوه محمد أمين باشا وكان ذكيا فطنا، فشب على مايتطلبه مركزه الاجتماعي من الأدب، وتدرب على الفروسية وممارسة الحروب، فنشأ فارساً مقداماً، ينظم الشعر ويناظر أهل العلم.

لما تولى أخوه سليمان باشا اتخذه "كتخداه" فسار معه الى سيواس ثم استعفى من الخدمة، عاكفاً على العلم والأدب. ولازم محمد باشا الجليلي وسار معه الى بغداد سنة ١١٩٩هـ وبقى فيها الى أن قتل عبدالباقي باشا الجليلي، فعاد اليها سنة ١٢٠٠هـ. وسافر الى بغداد في النزاع الذي كان بين أحمد باشا بن بكر أفندي وأسرته، ولما سافر محمود باشا الى بغداد تسلم الموصل نيابة عنه، وبعد وفاة محمود باشا في بغداد، قدم الموصل رئس أفندى وأعلم سعد الله باشا بأنه قد عرض للدولة ان توليه الموصل بموافقة والي بغداد عبدالله باشا، وصالحه مع ابن أخيه أحمد بك باشا - وتم الامر له -.

وفي سنة ١٢٢٧ هـ سار الوزير عبدالله باشا - والي بغداد - الى حرب عبد الرحمن باشا الياباني وطلب مدداً من سعد الله باشا فلم يجيبه بل كاتب عبد الرحمن باشا الياباني يعلمه بالأمر - وبعد أن قضى الوزير علي عبد الرحمن باشا توجه الى الموصل، قاصداً سعد الله باشا فسارع سعد الله باشا الى تلقيه واعتذر اليه - فعفا عنه[٤].

أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي
١٢٢٧-١٢٣٣هـ - ١٢٣٣-١٢٣٧هـ
١٨١٢-١٨١٧م - ١٨١٧-١٨٢١م

هو من الولاة الذين حاولوا التخلص من نفوذ ولاة بغداد ولو ايده الجليليون، وتركوا ماكان بينهم من نزاع على الحكم، لنجح في محاولته هذه.

فهو رجل تدبير. وحسن سياسة، وله محبة عند اهل الموصل، كما انه مطلع على مجريات الامور في البلاد التي تحف بالموصل. وما في بعض الاقطار الاوربية، واعجب الرحالة بنكنكهام بشخصيته، ويذكر عنه وكانت صفاته حسبما ذكره التابعون له، وكما شهدته بنفسي، تنم عن الاحساسات والمشاعر الاقوية التي يتحلى بها رجل رقيق القلب اريحي. وحين تحدثنا عن شؤون اوربا، اظهر الماماً واسعاً عن ذلك الجزء من العالم، اكثر مما أعتقدت ان اجده لدى شخصيات مماثلة له، وحين كنت اساله عن الاقطار التي تقع في ناحيتنا الشرقية، والتي كانت انظاري متجهة نحوها، الفتية اهلاً لتزويدي بكثير من المعلومات القيمة.

وأحمد باشا لم ينقد الى اوامر داود باشا والى بغداد. لذا فان داود باشا رفع الى الدولة يطلب عزل احمد باشا عن ولاية الموصل، فوافقت الدولة على عزله وان يقيم في مدينة حلب، وان يعين محله من يختاره داود باشا فعين حسن باشا، ولكن ايامه لم تطل، فتوفى في نفس السنة(٥).

اما أحمد باشا : فأنه خرج من الموصل الى داود باشا واعتذر اليه، فقبل عذره، واعاده الى ولاية الموصل بعد وفاة حسن باشا.

حسن باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي
١٢٣٣هـ - ١٨١٧م

كان يلازم أخاه سليمان باشا فيما يعهد اليه من تكاليف، فكان معه في بغداد سنة ١١٩٣هـ عندما تولى سليمان باشا محافظتها حتى يصل واليها وفي سنة ١٢٠٠ هـ سار معه الى سيواس عندما تولاها سليمان باشا واتخذه "كتخداه" ثم حدثت منافرة بينهما، فعاد الى الموصل.

وبنى داره فيها سنة ١٢٠٠ هـ، وتفرغ للعلم والادب، عازفاً عن الوظائف التي جعلته ينتقل في البلاد، ويذكر العمري في منهله أنه صار من علماء عصره، ومجلسه حافل باهل العلم والادب، كما كان شغوفاً بجمع الكتب في اختلاف العلوم، ينظم الشعر، وبنى مدرسته الحسينية، وأوقف فيها كتبا مختلفة، كما اتخذ له مدفناً في نفس المدرسة(٦).

ومن مؤلفاته ترتيب حسن وأجيز في القراءات السبع.

ولما عزل أحمد باشا عن الموصل، عهد بولايتها داود باشا اليه، ولم يحدث من ولايته القصيرة مايستحق الذكر، فانه توفي في نفس السنة، وعاد أحمد باشا الى ولاية الموصل.

عبدالرحمن باشا بن محمود بك
١٢٣٧ - ١٢٣٨م ١٨٢١ - ١٨٢٢م

تولى الموصل بعد أحمد باشا الجليلي، ولم تطل أيام ولايته، ولم يحدث في زمنه مايستحق الذكر.

يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي
١٢٣٨-١٢٤٢هـ - ١٢٤٨-١٢٤٩هـ

كان حازما طموحا، سعى الى إعادة قوة الجليليين، ومقاومة الذين حدوا من نفوذهم، ولكن الظروف لم تساعده.

قلت الارزاق في الموصل. وساد الغلاء، فعز القوت، واستغل معارضوه هذا، فالبوا عليه أهل الموصل، وثاروا عليه، وأخرجوه من البلد، ونهبوا داره، فلجأ الى بغداد، وتوسط عند الدولة بالعودة الى ولاية الموصل، فوافقت الدولة العثمانية على هذا.

ولما عاد الى الموصل لم يحسن معاملة الذين أساؤا اليه، فاعتقلهم وقتل عدداً منهم، وممن قتلهم من زعماء الينجرية نعمان أغا وزير أغا ولدي سلطان أغا الديوه جي. فنقل سنة ١٢٤٢هـ الى ولاية دياربكر.

أخذ يحيى باشا يتحين الفرص التي تساعده على الانفصال عن ولاية بغداد، وعن الدولة العثمانية، ولما وصلت جيوش ابراهيم باشا بن محمد علي باشا الى سورية وانشغال الدولة العثمانية في محاربته، اتصل يحيى باشا ابراهيم باشا بواسطة صفوك شيخ شمر، وزحف الى الموصل ودخلها سنة ١٢٤٨ هـ، مدعياً ان ابراهيم باشا هو الذي ولاه المدينة، فسكت علي رضا باشا والي بغداد، ورضي بما جرى خوفا من توسع رقعة الحرب.

حرض يحيى باشا الشيخ صفوك على مهاجمة بغداد واشغال علي رضا باشا فضربهم هذا بقبيلة "عنزه" وأبعدهم عن بغداد، وصدر امراً بعزل يحيى باشا من ولاية الموصل سنة ١٢٤٩هـ.

وكان داود باشا يحذر منه، خاصة بعد ما اطلع على مايقوم به، ولم يوافق على إعادته لولاية الموصل.

ورأت الدولة العثمانية ان تبعده عن الموصل الى "تكفورطاغ" على بحر مرمرة، ثم استقدمته الى استانبول للاقامة فيها، وانعم عليه بلقب كبير الوزراء،

وعين عضواً في مجلس "شورى" الدولة، وبقي بعيداً عن طموحه، ولو ساعدته الاقدار لوجدنا له صفحة مشرقة في تاريخ أسرته.

ان ولاة بغداد لايرضون ان يتولى الموصل والٍ من اهلها يفرض ولايته من غير رضاهم، كما أن يحيى باشا لم يستعمل الحكمة فيعفون عن الذين قاوموه من أهل البلد، فقتل منهم، وصادر أملاكهم، وممن قتلهم من زعماء الانكشارية نعمان أغا وزبير أغا ابنا سلطان أغا الديوه جي.

وكان يحيى باشا يستعين بعبد الباقي العوزى العمري فيرسله الى ولاة بغداد ليسوى العلاقة بينهما، ولما ابعد عن الموصل ارسله داؤد باشا وهذا كان أديبا شاعراً، يهتز للشعر والحسن، ولما قابله العوزى خاطبه :

يا أيها الملك الذي مع حلمــــه   خضعت أعاديه بناس حديده

أنت الرشيد وليس بدعاً ان ترى   يحيى وزيراً في زمان وزيره

فلم يلتفت اليه ـ لأنه يعلم ما يهدف اليه يحيى باشا من الطموح.

وأخيراً رأت الدولة العثمانية ان تستدعيه الى القسطنطينية للاقامة فيها. وأنعمت عليه بلقب كبير الوزراء، وعينته عضواً في مجلس شوراى الدولة ـ وبقي بعيداً عن طموحه، فكان آخر والي جليلي مدبر[٢].

محمد أمين باشا بن الحاج عثمان بك الحياتي الجليلي
١٢٤٥هـ

أما محمد أمين باشا : فأنه لم يترو في الامر، ويحسن تدبير الخطط التي تقتضي على المتآمرين، فلم يكد يتولى الموصل. حتى بدأ بالانتقام منهم، فنفا رؤساءهم الى تلعفر ـ وبذا فسح لهم المجال ان يجمعوا أمرهم، ويزيدون من قوتهم باستحالة أهل تلعفر، وبعض القبائل القريبة منها، فانضم اليها ١٤٠٠ مقاتل من مدينة تلعفر، و ٤٠٠ من القبائل واجتمعوا مع فرقة اللي ايكي (الثانية والخمسين) من الينجرية وكانت بزعامة خالد أغا بن شويخ، وزحفوا الى الموصل. وكانت كفتهم هي الغالبة، ودام القتال بين الطرفين (٢١) يوماً، مما اضطر الباشا أن يترك داره الى غيرها، وبعدها توجه الى بغداد. أما الثوار فانهم قتلوا عدة اشخاص منهم والد الباشا الحاج عثمان بك الحياتي الجليلي، وصالح أفندي السعدي رئيس ديوان الانشاء في الموصل وعدد من الجليليين وغيرهم ـ واتفق الثوار على ان يكون قاسم باشا العمري والياً على الموصل، وأن يكون كتخداه محمد سعيد باشا آل ياسين أفندي المفتي. ورفعوا الامر الى داؤد باشا الى بغداد.

ان داؤد باشا لم يوافق على تعيين قاسم باشا العمري بعد قتل عبد الرحمن باشا، ولكنه وافق على تعيينه تجاه الامر الواقع، حفظاً لمنزلته في الموصل.

قاسم باشا بن حسن أفندي العمري
١٢٤٦-١٢٤٧هـ

ان حركة داؤد باشا في بغداد، وقيام الدولة العثمانية بالقضاء عليها، ساعدتقاسم باشا أن يتولى الموصل، من غير موافقة داؤد باشا. وداود باشا لم يرض بهذا، فرفع الى الباب العالي، ولكن قاسم باشا علم بالأمر، وخلص من القتل. وسواء كانت هذه الحادثة صحيحة او موضوعية، فان الشق كان واسعاً بين داؤد باشا وقاسم باشا. خاصة لما أرسلت الدولة علي رضا باشا - والي حلب - للقضاء على حركة داؤد باشا، فان علي باشا اعتمد في هذا على قاسم باشا فمكنه من ولاية الموصل. ودفع اليه ستة الاف كيس، على أن تسترد بعد القضاء على الحركة، وبقى علي رضا باشا في الموصل، وسار نائبه قاسم باشا كقائد عام الى بغداد، وعينه قائمقاماً نائباً عنه في بغداد.

فبرز أمر قاسم باشا وتوجه الى بغداد، وعسكر في الكاظمية، ومعه جماعة من شمر الجربة بقيادة الشيخ صفوك وسليمان الغنام وغيرهم - وبغداد قد عمل فيها الطاعون، وفيضان دجلة، وكثر الموت فيها، وتعدى الى جيش داؤد باشا، ولم يكن في وسعه مقاومة قاسم باشا.

تقدم قاسم باشا الى بغداد، واحتل السراي، واختفى داؤد باشا في دار أحد أتباعه. وجرت مفاوضات بينهما على تسليم داؤد باشا، فلم يوافق محبوه وفي المحرم من سنة ١٢٤٧ هـ هجموا على السراي، وقتلوا قاسم باشا ومن معه ونجا داؤد باشا منه، وحركة قاسم باشا كانت الخاتمة في القضاء على نفوذ الاسرة الجليلية في الموصل.

محمد سعيد باشا آل ياسين أفندي المفتي

وهو من أسرة عريقة في الموصل، نبغوا في العلم والادب والطب والادارة، ولهم آثار حسنة في هذا كله.

ومحمد سعيد باشا شارك قاسم باشا في مقاومة الجليليين، وتولى كتخداه، وبعد وفاة قاسم باشا سنة ١٢٤٧ هـ، تولى الموصل، وبقى فيها سنة واحدة، ثم استولى على الأمر يحيى باشا الجليلي سنة ١٢٤٨-١٢٤٩هـ ولم تطل مدته في الموصل، فعادت الولاية الى محمد سعيد باشا ١٢٤٩-١٢٥٢هـ ولم يحدث في زمنه مايستحق الذكر، وكان هو آخر والٍ في موصلي تولى مدينة الموصل، واعقبه بعد هذا اينجه بيرقدار محمد باشا.

(١) غرائب الاثر : ١٤، ٣٩،٢١، ٧٢-٧٣، ٨٣، منهل الاولياء : ١: ١٩٠-١٩٢، تأريخ الموصل : ٢٩٤٠، المماليك في العراق : ١٠٤-١٠٥. جوامع الموصل : ٢٢٦-٢٢٩، غاية المرام : ٣٣٢، منية الادباء : ٢٩١.

(٢) تذكرة الشعراء : ٢٢-٢٣، دوحة الوزراء : ٢٤٤- ٢٤٧ المماليك في العراق : ١٠٩-١٢٠، اربعة قرون من تاريخ العراق : ٢١٣-٢١٤، السيف المهند في من اسمه احمد (مخطوط)، الدر المكنون (مخطوط)، جوامع الموصل: ٢٢٩-٢٣١، غرائب الاثر : ٨٣،٧١-٨٧-٨٩،٩١-١٠٦، مختصر مطالع السعود: ١٠٩-١١٠، سالنامه الموصل سنة ١٣١٠ : ص :٤٠٨، سالنامه الموصل سنة ١٣١٢: ص: ٤٤٢

(٣) العراق بين احتلالين : ٦ : ١٩٤-٢٠٨ جوامع الموصل : ٢٢٣-٢٢٥

(٤) غاية المرام : ٣٣٠-٣٣١، منهل الاولياء : ١: ١٧٦-١٧٩، منية الادباء : ٢٩٢، مختصر مطالع السعود : ١١٥-١١٦، دوحة الوزراء : ٢٥١-٢٥٢، غرائب الاثر : ٨٦،١٥،٣، ٨٨-٩٠، ١١٨-١٢٣. المماليك : ١٣٤-١٣٥، العراق بين احتلالين : ٦: ٢١٣.

(٥) دوحة الوزراء : ٢٨٢، العراق بين احتلالين : ٦: ١٩٠-١٩٤، ٢٤٩: ٢٥٠-٢٥١، المماليك : ١٦٤-١٦٥، داود باشا : ١٤٥-١٦٤-١٦٥، رحلة بكنكهام : ١:٥١-٥٢، سالنامه الموصل : ٣١٠: ص٢٣، تاريخ الموصل : ١: ٣٠٣، جوامع الموصل، ٢١٣-٢١٨، ٢٢٧-٢٢٨.

(٦) غاية المرام : ٣٣١-٣٣٢، دوحة الوزراء : ٢٨٢، منية الادباء : ٢٩٢ ديوان حسن عبد الباقي : ١٢١، منهل الاولياء : ١: ١١١-١١٣، العراق بين احتلالين : ٦ : ٢٥٠.

(٧) العراق بين احتلالين :٦ : ٢٩٧ : ٣٠٩، المماليك: ١٨٦-١٨٧، اربعة قرون من تاريخ العراق : ٢٧١، ٢١٥ سجل عثماني : ٤: ٦٦٤ – الموصل في العهد العثماني : ٢٠١-٢٠٧٨، منية الادباء : ٢٩٣ داود باشا والي بغداد : ١٤٧-١٤٨.

(٨) العراق بين احتلالين : ٦: ٣٠٠-٣٠١، المماليك : ١٨٦، تذكرة الشعراء : ٣٢، سومر : ٥: ١: ٩٠-٩١، الموصل في العهد العثماني، ١٨٧، الحجة فيمن زاد على ابن حجة : ١١-١٢.

(٩) داود باشا : ٢٥٠-٢٦٦، المماليك في العراق : ١٨٩-١٩٠، ٢٠٣-٢٠٦ ينظر عنه المصادر التي تكلمت عن قاسم باشا العمري.

لماذا لم يحاول الجليليون الانفصال عن الدولة العثمانية ؟

تولى الجليليون ادارة الموصل ما يزيد على قرن واحد، نالوا هذا بما قدموه للدولة العثمانية من المساعدات والاموال اثناء الحرب مع الدولة الصفوية، فأنعمت عليهم الدولة بالرتب والمناصب الرفيعة، ما جعلهم في طليعة الاسر الموصلية في الغنى، فلماذا لم يستغلوا مكانتهم في الانفصال عن الدولة العثمانية كما فعل هذا محمد علي باشا في مصر، وبشير الشهابي في لبنان، وغيرهما والذي نراه أن لهذا اسبابا:

١. ان الموصل محاطة بثلاث ولايات كبيرة

ديار بكر في الشمال، وحلب في الغرب، وبغداد في الجنوب، وبغداد اكبر ولاية في العراق، ولها حق التدخل في بعض الولايات اذا استدعى الامر ومنها الموصل، ووالي بغداد اعظم الولاة ويقول عنه الاب لنزا " ذلك السراي الذي كان ولاريب من أفخم وأبهى السرايات في الدولة "، ووالي بغداد يرجع اليه ولاة الموصل فهم تحت اوامره.

وعليه لم يكن للموصل متنفس يصلها مع البلاد الاخرى لتستعين بها – اذا ما حاولت الانفصال – كما كان هذا في لبنان ومصر فان اتصالهما بالدول الاوربية والاستعانة بها سهل عليهما الامر.

ولما امتدت فتوحات ابراهيم باشا بن محمد بن علي باشا الى بلاد الشام اتصل يحيى باشا الجليلي به، وحاول الانفصال عن الدولة العثمانية، ودخل الموصل باسم ابراهيم باشا ولكن محمد علي باشا لم يكن يرغب بتوسيع الحرب مع الدولة العثمانية، فلم يقدموا له مساعدة، ولما علمت الدولة العثمانية بهذا تداركت الامر فاستدعت يحيى باشا الى الاستانة وعينته عضوا في مجلس شورى الدولة.

٢. انقسام الجليليين فيما بينهم

كان الحاج حسين باشا ذا شخصية قوية، جمع الاسرة تحت امرته، ولم يجرأ احد منهم على مخالفة اوامره، فكانوا يعملون معه ومع الجنود والصناع عند حصار الموصل وكلهم رهن اشارته، كما انه لم يتوقف عن انزال العقوبة بكل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ، فوضع لهم اساساً قوية في التكاتف وجمع الكلمة ولو خلفه من كان على شاكلته من قوة الشخصية لما وجدناهم يتنافسون على المناصب والاموال، وأول من فتح باب الانقسام هو عبدالفتاح باشا، وبعد ان نجا من عقوبة الحاج حسين باشا – لوفاته – عاد الى ما كان عليه – وهكذا كلما زاد عدد الجليليين، زاد التنافس والانقسام فيما بينهم، وقد مر بنا ما دار بينهم من نزاع

وحروب، أذهبت بثروة الكثيرين منهم، وجعلتهم احزاباً متناحرة، مما اثر على اقتصاد المدينة وأضعف شأن الاسرة في البلد، وحد من قوتهم.

٣. ولاة بغداد

ان ولاة بغداد اعظم ولاة العراق، ولهم كلمة مسموعة في الباب العالي، وأنهم كانوا ولاة الموصل – من الجليليين وغيرهم – والباب العالي يوافق على ما يرونه.

وهؤلاء الولاة كانوا يراقبون بحذر كل اسرة تحاول الظهور في العراق لكي يحتفظوا لانفسهم بالاولوية، ولا يرتاحون ان ينافسهم احد بهذا يشجعون كل من يقوم بحركة ضد الجليليين وغيرهم من الاسر البارزة، يقدمون له العون واذا ما فشل في حركته لجأ اليهم، فيكرمونه ويعينون بأمره، وقد يرفعون الى الباب العالي يطلبون تعيينه والياً على الموصل – فتوافق الدولة على هذا – وقد مر بنا عدة حوادث كانت في الموصل على ما ذكرنا.

وان الحاج حسين باشا الجليلي، رجل حزم وتدبير، وكان يعلم هذا حق العلم ويحرص على صداقتهم، يسعى الى ارضائهم، ليأمن جانبهم، وكما ساءت العلاقة بينه وبين احمد باشا والي بغداد سنة ١١٥٤هـ ارسل اسعد اغا الجليلي الى والي بغداد ليسوي الخلاف بينهما، فلم ينجح فأشار اليه الحاج قاسم اغا الجليلي ان يسير بنفسه اليه فسار اليه وأزال ما كان بينهما، وعليه فلولاة بغداد يد في ما كان يحدث بين الجليليين وبينهم وبين الاسر الاخرى– كما تقدم.

٤– تطلع بعض الاسر الى الحكم

فالانقسام بين الجليليين، وموقف ولاة بغداد اضعف قوة الجليليين وشجع بعض الاسر ان تتطلع الى الحكم، ومنهم العمريون وبيت بكر افندي وآل ياسين افندي المفتي وغيرهم.

فالعمريون اسرة قديمة في البلد، ولها مكانتها في الغنى والجاه والعلم وقام فيها علماء خدموا المدينة بعلمهم وفضلهم، وعززوا مكانة اسرتهم في البلد، كما كان فيهم رجال قاوموا الولاة ونافسوهم في زعامة البلد، وقام منهم عدة رجال في الادارة والكتابة وغيرها.

وآل ياسين افندي المفتي : اسرة عريقة في المدينة، وقام منهم علماء وأدباء ورجال ادارة، ولهم منزلة رفيعة في البلد.

وأسرة بكر افندي : قام فيهم رجال عرفوا بكتابة الدواوين والادارة، وكانوا من اعوان الولاة الجليليين واطلعوا على سير الامور، ورأوا – كغيرهم – ان الفرصة قد سنحت لهم في مزاحمة الجليليين في الحكم – وقد تقدم الكلام عن هذه الاسر وما كان لها من دور في الاستيلاء على الحكم. (من ص :   ) من هذا الكتاب.

دور الولاة الاتراك
١٢٥١-١٣٣٧هـ = ١٨٣٥-١٩١٨م

في هذا الدور ضعف نفوذ الاسر الموصلية، ولم يقم بينهم مثل الحاج حسين باشا الجليلي، الذي وضع لأسرته قواعد لم يحسنوا تثبيتها. كما ان الاسر التي نازعتهم في الادارة لم تصل الى ما سعت اليه. فارتبك الوضع في البلد، وتسلط الينجرية على الناس، وتمادوا في ظلمهم، والبلد يرزخ تحت هذا التيار.

وفي سنة ١٢٥١ هـ عهدت الحكومة العثمانية الى اينجه بيرقدار في ادارة البلد، فأصلح الوضع، ونشر الأمن، وضرب المفسدين ولم يخلفه بعد موته من يسير على ما سار عليه.

وأن الاصلاحات التي وضعها رشيد باشا في زمن السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٨٤ هـ لم تجد الا نفعا قليلاً.

وفي سنة ١٣٠٩ هـ أرسل السلطان عبدالحميد الثاني الفريق عمر باشا وقام باصلاحات قيمة، ولكن دعاة السوء الذين حد من نفوذهم، وتحريك القناصل ضده لم يستقم الامر، وعاد الوضع الى ما كان عليه[1].

ثم جاء الاتحاديون ـ فزاد الامر سوء على سوء، حتى احتل الانجليز الموصل سنة ١٩١٨م.

اينجه بيرقدار محمد باشا
١٢٥١-١٢٦٠هـ = ١٢٦٠-١٨٤٤م

من الولاة الذين اصلحوا الادارة والجيش، وقضوا على المتمردين الذين كانوا ظاهر المدينة، هو محمد باشا اينجه بيرقدار الذي تولى الموصل سنة ١٢٥١-١٢٦٠هـ وهو ابن احمد اغا من مدينة قسطموني، نشأ في الجندية، اشترك في جيش ابراهيم باشا بن محمد علي باشا ـ والي مصر ـ ثم التحق بالجيش العثماني، وحارب ضد المصريين، وأظهر شجاعة وأقداماً في الحرب فمنحوه لقب "اينجه بيرقدار" وهو من الرتب التي كانت تمنح للابطال الشجعان[2].

جمع له جيشا من الألبان، وتنقل في الولايات، ثم اتصل بعلي رضا باشا ـ والي بغداد ـ فعينه والياً على كركوك سنة ١٢٤٨هـ فأصلح المدينة.

وكانت الموصل تحت رحمة أمراء الينكجريه ـ الانكشارية ـ قد تسلطوا على الولاة، يعبثون بمقدرات المدينة، ولم يكن والي الموصل محمد سعيد باشا آل ياسين أفندي قادراً على إصلاحها. فولى علي رضا باشا اينجه بيرقدار مدينة

الموصل، لما رآه من حسن ادارته. فدخل المدينة ومعه ثلاثة افواج من الجيش النظامي وثلاثمائة من الخيالة ومائة من الألبان وغيرهم.

- ٢ -

بعد أن درس حالة المدينة ومافيها من اضطرابات، عزم أن يكون عنده جيش قوي يصلح به الداخل والأطراف. فأعلن التجنيد العام لكل قادر على حمل السلاح. فامتنع الناس، وأرسل اليهم "قاسم أفندي ديوان افندسي" - أي كتاب الديوان ينصحهم بالسكون وتلبية أمر الوالي، فثاروا عليه وقتلوه. فوجه محمد باشا عشرين مدفعاً على المدينة ليرهبهم، وأرسل افنديسي قسماً من جيشه فقبضوا على المحرضين، فأعدم بعضهم، ونفى بعضهم الى البصرة، فهدأت الأحوال، وانخرطوا في سلك الجيش.

- ٣ -

أخذ بعد هذا يعد تنظيم جيشه وتدريبه على الأسلحة الحديثة، واستقدم من راوندوز أحد الاساتذة في صب المدافع "اوسطه رجب" - الأستاذ رجب - ومعه من يساعده من أرباب صناعة المدافع. وبنى "الطوب خانه" واتخذها محلاً لصب المدافع، فاشتغل اوسطه رجب فصب له ثمانين مدفعاً، واعد له البارود، والقذائف وذلك سنة ١٢٥٩ هـ كما هو مكتوب على المدفع وانشأ عدة افران لتجهيز الجيش بما يحتاجه من الصمون. ومن اعماله العمرانية:

١- عمر الطوب خانة كما تقدم، هي البناية التي كانت قد اشغلتها مدرسة الصناعة، ثم متوسطة المثنى وهدمت عند فتح شارع الكورنيش.
٢- عمر ثكنة للجيش وهي التي كانت تسمى القشلة العسكرية التي هدمت وبني على أرضها بناية المحاكم الحالية.
٣- وعمر الى جنوبها مستشفى للجيش ومتصلاً بها قشلة للخيالة.
٤- وبنى داراً للحكومة وهي التي كانت تسمى "القشلة الملكية" والتي هدمت وأنشىء على ارضها دار الضيافة التي يسكنها محافظ اللواء.
٥- وعمر جامعاً بين القشلتين : الملكية والعسكرية، ليؤدي به الموظفون والجيش الصلاة.
٦- وبنى في المدينة :التكية النقشبندية سنة ١٢٥٢ هـ، ومسجد النبي دانيال سنة ١٢٥٨ هـ، وجامع سوق الحنطة، وجدد بناية المدرسة الاحمدية سنة ١٢٥٥ هـ وغير ذلك.

وكانت العمادية قد تمرد فيها اسماعيل باشا فسار اليها وحاصرها مدة سنة ثم فتحها ونظم ادارتها وكان معه جيش نظامي، وجيش من الانكشارية وفي عودته الى الموصل نزل في قرية كُسر محمد غرباً وأمر الجيش النظامي ان

يذبحوا رؤساء الانكشارية ليلاً، فذبحوهم الا سليمان أغا الديوه جبي فانه علم بتدبيره ففر. وبذا تخلص من شر الانكشارية، واضاف افرادهم الى جيشه النظامي.

ثم قصد راوندوز وأخضعها ثم سار الى تلعفر وأدب المخالفين، ونظم ادارتها وقصد سنجار وفعل بها مافعله بتلعفر، واستمر الى ماردين، بولايته، وهكذا أخضع هذه الاطراف.

- ٥ -

كان محمد باشا من الولاة الذين استفادت منهم المدينة : وفي بث الامن، وتنظيم الجباية و الجيش، وتدبير اموره، والقضاء على الثورات، كما عني بالاخلاق، فشدد على شاربي الخمور وأهل الموبقات، فكان يعاقبهم اشد العقوبة، وطهر المدينة منهم - كما أمر بمنع الاستجداء بتشغيل القادرين لقاء أجور تدفع لهم وإعالة العاجزين.

ومن اعماله الجليلة القضاء على الانكشارية : كانوا مصدر فتن وقلاقل في البلد ولايلتفتون الى اوامر الدولة يظلمون الناس فاستعمل معهم الشدة بذبح رؤسائهم، وتجنيد أتباعهم وحذرهم من المخالفة، فمن صدر منه مخالفة بعد هذا أعدمه، وهكذا استراحت المدينة وبقى في الولاية الى سنة ١٢٦٠ هـ وتوفي ودفن مقبرة النبي شيت.

وتولى بعده ولاة من الاتراك والدولة العثمانية مرتبكة سياستها وقد عمها الضعف والانقسام فهي "الرجل المريض" كما اطلق عليها الاوربيون ، والدول الاوربية تقتطع من بلادها وقناصلهم ينفثون السموم بين السكان والثورات في كثير من اقطارها ورجال الحكم من السلاطين واعوانهم ليس لهم من الحنكة مايؤهلهم الى اصلاح هذا الفساد الذي عم البلاد ،ولقد حاول بعضهم اصلاح الوضع بما وضعوه من انظمة وقواعد ولكن الامر لم يدم ولم يتمكنوا من استئصال جذور الفساد ، ومن ذلك :

في عهد السلطان عبد المجيد الثاني (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م) تولى منصب الصدارة العظمى[1] رئاسة الوزراء رشيد بك ،وكان هذا من المخلصين للدولة وممن يريدون اصلاح الادارة وما في الدولة من ضعف وارتباك واصدر عدة قوانين وانظمة في اصلاح دواوين الدولة وتحديد اعمال الموظفين وواجباتهم في الادارة والمالية والجيش وذلك سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٩م وأنشأ البلديات في البلاد وعين لها اعمالها وماتقوم بالاشراف عليه والعناية بالمدينة وتنظيمها ، ولكن هذا لم يؤد الى نتيجة .

وبما ان مدينة الموصل هي احدى الولايات الكبيرة في الدولة فانه أمر بانشاء دائرة البلدية فيها ، وتولى رئاسة البلدية عدة اشخاص من اهلها ولم تلاق اصلاحا الا من بعضهم .

ومن الذين عنوا بتنظيم المدينة :

يونس بك الجليلي ١٢٩٦-١٣٠٠هـ/١٨٧٨-١٨٨٢م

أمر بردم المستنقعات التي كانت في بعض احياء البلدة وحفر بلاليع في الطرقات لتتسرب اليها مياه الامطار ، وبنى سوق الصوافة الذي لم يزل يعرف بهذا الاسم ورصف الشارع الذي يمتد من سوق الصوافة الى باب الجسر .

حسن افندي بن محمود افندي العمري

١٣٠٥-١٣٠٩هـ/١٨٨٧-١٨٩١م

وهو من اقدر الرؤساء الذين تولوا رئاسة البلدية ، ويمتاز بذكائه وجده، يعمل بصورة متواصلة ويراقب بنفسه ما يأمر به من اعمال ساعياً الى ما فيه اصلاح البلد وتنظيمها، وكان المصلح الكبير مدحت باشا معجبا بذكائه وعمله وحسن تدبيره.

ومن اعماله المفيدة: ردم الخندق الذي كان يحف بسور المدينة من الناحية الجنوبية، وخلص المدينة مما كان يلقى فيه من اوساخ، وفتح شارعا يمتد من باب اليمن الى مركز الولاية ورصفه وخلص المدينة مما كان فيه من اوساخ ومياه المستنقعات.

عني باعاشة العجزة والمسنين والعاجزين عن العمل، وخصص لهم مايسد حاجتهم، أخرج المهاجرين عن المدينة وخلص الناس من اوساخهم وأمراضهم . وأسس وسائط نقل داخل المدينة بواسطة العربات ، ونظم دائرة البلدية فاستحدث دائرة للهندسة وأخرى للطبابة ومراقبة نظافة المدينة ووضعها الصحي وغير ذلك من الاعمال التي كان لها وقع في تنظيم المدينة وتنسيقها.

سعيد افندي بن قاسم اغا السعرتي

١٣١٦-١٣٢٢هـ / ١٨٩٨-١٩٠٤م

وتولاها ثانية ١٣٢٦-١٣٣٠هـ/١٩٠٨-١٩١٢م

وكان يحب العمران نقل محلات الدباغة والمجزرة من داخل المدينة الى الجنوب منها، وانشأت البلدية فوق تل الكناسة بناية كبيرة لدار المعلمين وتطبيقات دار المعلمين ومدرسة للصناعة، وتنوير الطرق بالفوانيس التي تضاء بالنفط، وتبليط الشارع الممتد من باب السراي الى القشلات وكان يعرف بشارع القشلة ، انشاء معمل الثلج .

محمود بك آل شريف بك آل ياسين افندي المفتي
١٣٢٢-١٣٢٦هـ/١٩٠٤-١٩٠٨م

قام بانشاء بناية فخمة المدرسة الاعدادية في شارع القشلة ، وبلط الطرق الفرعية التي على جانبي شارع القشلة .

ومن الولاة الذين عنوا بتنظيم المدينة وعمارتها : سليمان نظيف الذي تولى الموصل عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م ، فقد فتح شارع نينوى وخطط لمد جسر على النهر باستقامة شارع نينوى، ثم مد الانجليز في محلة "الجسر الجديد" الذي اقاموه بعد احتلال الموصل سنة ١٩١٨م . وكان نشيطاً عازفاً عن المظاهر التي كان عليها الولاة ، يتفقد الدوائر واعمال الموظفين بنفسه ويشرف على الاعمال والمشروعات الحكومية مشياً على الارجل ، مستصحباً معه اصحاب الخبرة ، فصار الموظفون يرهبون جانبه وانصرفوا الى اعمالهم بدقة وامانة ، فأراح الناس منهم ، كما فتح شارع النجفي وشارع سوق الشعارين وقسماً من شارع نينوى ، وخطط لبناء دار المعلمين ظاهر باب سنجار وبنى اسسه فنقل الى بغداد وتوقف العمل به ، كما شيد دائرة للبلدية على جانب من ارض "ايج قلعة" وهي التي هدمت سنة ١٩٧٩م ، وعليه فانه من خيرة الولاة واكثرهم عملاً ، قضى على الثورات والحركات التي كانت في اطراف الولاية ، وهو من كتاب الاتراك البارزين والف رسالة عن اليزيدية باسم "عبدي شيطان" .

الفريق عمر باشا

وصل الموصل في ١٠/ ذي الحجة سنة ١٣٠٩ هـ = ٥ تموز سنة ١٨٩٢ م ونزل في خان حمو القدو الواقع في سوق باب السراي، وكان يسمى "خان الريجي"، ولم يعلم احد بقدومه، وبعد ان استراح ارسل الى الوالي والقاضي ورجال الادارة يعلمهم بقدومه، وامر الوالي أن يجمع الناس في "القشلة الملكية"، وليسمعوا ما أمر به الخليفة السلطان عبدالحميد الثاني.

اجتمع الناس في فناء القشلة الملكية المذكورة، ووقف الفريق وحوله والي الموصل عبدالقادر كمال باشا ورؤساء الجيش والادارة، تقدم الوالي وخاطب الجماهير بقوله : هذا الفريق عمر وهبي باشا، الذي أرسله السلطان لاصلاح العراق، فيجب عليّ وعليكم إطاعته، ثم قرىء الفرمان الذي أرسله السلطان.

- ٢ -

تقدم الفريق ،وكان يتكلم باللغة التركية ومفتي الجيش يترجم للناس مايقوله . فقال : إن مولانا السلطان أرسلني لاصلاح الجيش، واصلاح حال البلد، ونشر المساواة بين الناس، فالكل عند السلطان أولاده، لافضل لأحد على أحد الا في الحق، ومن تجاوز هذا عرض نفسه للعقاب، انصر المظلوم، واعاقب الظالم، والمذنبين الذين يستغلون مناصبهم في ظلم الناس، وأكل أموال الدولة، ففرح

الناس بقدومه، وبما توعد به المتجاوزين من عقاب أليم، وقالوا انه يشبه بهذا اينجه بيرقدار محمد باشا في عدله ووقوفه بجانب الحق، وظن بعضهم أنه ربما كان من أحفاده.

وقال إن خزينة الولاية فارغة، وحالة الجيش سيئة، واسلحته رديئة، وأؤدب القبائل العاصية الهموند والاعراب وغيرهم الذين كانوا يقلقون راحة الناس.

فقاطعه احد المستمعين وقال له بصوت مرتفع : إن الذين حولك هم الهموند والاعراب فاقبض عليهم، وابدأ اصلاحك فيهم، فانهم يسمعون ماتقوله، واذا خرجوا فعلوا عكس هذا.

قال له الفريق : صدقت فهمت كلامك، وسترى ما سأفعل بهم.

وكان من يخف من الموظفين والجيش والمتنفذين يرتجفون خوفا من حسابهم وعقابهم.

أول أعماله التي باشر بها : قلع الاشجار والأزهار من حديقة كانت امام قشلة الخيالة في المكان الذي فيه حديقة الشعب في الوقت الحاضر، ذلك أن مصطفى أفندي كاتب الآي كان قد غرسها، وهي على الطريق الذي تسلكه النساء اللاتي ينقلن الماء من نهر دجلة الى جوبة النبي شيت وكان بعض منتسبي الجيش يجلسون فيها ليشرفوا على النساء منها.

- ٤ -

أمر بتدقيق خزانة الولاية، وكانت خاوية، قد تلاعب الموظفون بها، وفي السجلات مبالغ كثيرة لم تحصل من المتنفذين فأمر بتحصيلها، وسجن من يتأخر عن دفعها، فسجن عدداً من المتنفذين، ومن الموظفين الذين كانوا مؤجلون تسلم المبالغ لقاء رشوة تدفع اليهم.

ألغى نظام الالتزام في تحصيل عشر من المزروعات، وعين جباة لها، كما شدد بتحصيل مابقي بذمة الكثيرين الذين لم يدفعوها منذ عدة سنين وسجن المقصرين.

أمر بتدقيق أملاك الموظفين، وماورثوه عن آبائهم، وهل أن رواتبهم تكفي لنفقاتهم وشراء ماملكوه من أملاك، وحاسب المتلاعبين وسجنهم.

أعلن من كان له حق في الدولة ولم يدفع اليه فليقدم طلبه لتدفعه اليه، ونحاسب الذي قصر في تأخيره. فاجتمع في خزانة الولاية الأموال، وصرفت رواتب الموظفين في أوقاتها.

- ٥ -

أما إصلاحه حالة الجيش : أمر بدفع رواتب الجيش المتراكمة منذ عدة أشهر، وكساهم ثيابا جديدة، وأمر أن يعطى كل جندي بندقية صالحة للاستعمال، وتسترد منه التي لاتصلح، وتسلم لمن يقوم بتصليحها ، كما أمر أن يقدم اليه كل يوم نموذجا مما يطبخ للجيش فكان يلاحظه بنفسه. وأعلن العفو عن المتخلفين في الخدمة العسكرية، ومن عاد منهم تحسب له مدة تخلفه خدمة، فرجع الكثيرون الى الجيش، ومن كان من أسلحة الجيش فليردها، والا سيعرض نفسه للعقاب.

- ٦ -

منع الخمور والفواحش وأعلن أنه من وجد عنده آلة تقطير الخمر بعد ثمانية أيام سيقتل، ومنع الفقراء من التسول، وأمر أن تشغلهم بلدية الموصل، ومن لم يتمكن من العمل تدفع اليه البلدية ما يعيله، ومن وجد متسولا بعد هذا سيعاقب. كما أمر أن تغلق الاسواق وقت صلاة الجمعة وأن يؤديها الرجال بوقتها. وحذر الناس من بث الشغب، والكلام بما لايعنيهم من أمر الدولة وأن ينصرفوا الى أعمالهم.

- ٧ -

أهتم بفتح المكاتب في الموصل والقرى التابعة لها، وحث الناس على أن يرسلوا أولادهم ليتعلموا فيها، وإلا سيعاقب والد الصبي المتخلف. وحذر الأباء من ان يسمحوا لأولادهم بالسباحة في النهر لوحدهم، واذا غرق صبي فان والده يعاقب على اهماله. واقام حفلة ختان لاولاد الفقراء وختن ٣٠٠ صبيا وكساهم وأحذاهم، وكتب الى رؤساء شمر والزيباريين واستقدمهم وأكرمهم وأخذ رؤساء شمر الى السجن وأراهم المتنفذين المسجونين، وقال لهم هؤلاء كانوا يحرضونكم فانظروا حالهم.

- ٨ -

استدعى رؤساء الشبك وتباحث معهم في المغالاة التي هم عليها، وبنى المساجد في قراهم، وفتح المدارس لتعليم أولادهم، وحثهم على التمسك بالدين،

استدعى رؤساء اليزيدية، ودعاهم الى الاسلام، فاستجاب له قليل منهم، وأما أكثرهم فامتنعوا، واستعمل الشدة والتهديد معهم، كما أن قناصل الدول الاوربية كانوا يحرضونهم على العصيان ولايرغبون بما يقوم من إصلاح، فكانوا يبثون الفتن والقلاقل ضده، ويسهلون إرسال البرقيات الى الباب العالي - فتح مدرسة دينية في مرقد الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الاموي، وعين فيها.

الشيخ امين افندي القره داغي - وهو من علماء الموصل - مدرسا فيها، وأن يعطى لطالب العلم ليرتين في الشهر، واستمر التدريس فيها عدة سنين.

- ٩ -

كان الفريق عمر وهبي باشا مخلصا، وشملت أعماله إصلاح كافة اعمال الولاية، ولكن الذين شغبوا عليه هم بعض المتنفذين والموظفين الذين أوقفهم عند حدهم، كما أن قناصل الدول الاجنبية لم يـرق لهم ماكان يقوم به من إصلاح الفساد المتفشي في الولاية، فكانوا يراقبون أعماله، ويحرضون الناس من وراء ستار على الشغب والتذمر.

ان عمر باشا استعمل الشدة في بعض الحالات وأن بعض القناصل رفعوا تقارير الى دولهم معجبين بما قام به من إصلاح فيقول القنصل الفرنسي نيقولا سيوفي عنه : "الآن وقد أبصرته منهمكا في أعماله، أستطيع أن أدلي بشهادة ناضجة منصفة عنه، فأقول : ان لـه مزاياه، كما لـه عيوبه، ولكن قلما توجد مزاياه لدى الموظفين الاتراك، فهو مثال على الاستقامة، وأن عدالته في أغلب اعماله تساوي صلابته ونشاطه، فأعماله أرهبت الاشرار ذوي النوايا السيئة، ومنعت وقوع الكثير من حوادث الشر، فوقع الاشرار والجناة تحت تأثير الشعور بالجبروت والرهبوت.

أما شرفاء الناس وصلحاؤهم فقد غمرهم الشعور بالسعادة،برؤية هذا القطر، وقد تخلص من المديد من صغار الطغاة، ولخذ يعيش في ظل نظام قوامه انصاف الناس وطمأنة نفوسهم.

أما انا ياسيادة الوزير فاني اعلن - الفرح يزني - أنني لم ار بين مئآت الموظفين العثمانيين الذين عرفتهم، منذ انخراطي في سلك هذه الوظيفة قبل اثنين واربعين عاما موظفا تضاهي نزاهة واستقامت نزاهة هذا الرجل واستقامته..... فهو صارم تجاه المجرمين، وهو في الوقت نفسه على استعداد تام لقبول توبة التائبين،وندم النادمين، وهو عطوف على الفقراء،رحيم بهم،وهو أب مناصر للمظلومين... وهذا الرجل يعمل ليلا ونهارا، حتى لقد أضر بصحته مشاغله الكثيرة فوقع مريضا. هذا مايقوله لوزيره. ولكن هو وغيره من القناصل كانوا يرفعون التقارير الى الباب العالي خلاف هذا، ويساعدون على الشغب وتشويه الاعمال التي تؤدي الى الاصلح.

ولذا نجده يؤكد على الاهالي بترك الشغب، وان لا يستمعوا الى مايبثه المغرضون من الدعايات الكاذبة ؛ وما يلفقونه للناس، وعليهم ان ينصرفوا الى اعمالهم.

ولكن كثرة الشغب وتحريض القناصل ضده، ومالفق من اخبار كاذبة استدعته الدولة العثمانية. فعاد الامر على ما كان، ولم يستفيدوا من اصلاحاته التي قام بها.

---

(١) الحياة في العراق منذ قرن، تاليف السفير الفرنسي بيبردى فوصيل، ترجمة الدكتور اكرم فاضل : ص ٨٧-٨٨.

(٢) مذكرات الخورى بهنام بدرية المتوفى سنة ١٩٢٤ نسخة خطية في دير ماربهنام ومذكرات خطية في حواشي بعض المخطوطات.

وما سمعناه من عقلاء الشيوخ الذين ادركوا اصلاحاته.

الموصل في عهد الاتحاديين

١٣٢٧-١٣٣٧هـ= ١٩٠٩-١٩١٨م

ولما استولى الاتحاديون على الحكم تقربوا الى الناس ومنوهم ورغبوهم، فصدقوا اقوالهم، ومشوا في ركابهم، وبعد ان تمكنوا في امرهم، قلبوا للعرب وغيرهم ظهر المجن، فدعوا الى الطورانية،وسعوا الى تتريك العرب وغيرهم ، منعوا التعليم في اللغة العربية، وحاولوا نشر اللغة التركية عوضاً عنها، ولم تخل دعوتهم هذه من قسوة وشدة، وعنف لم يقبله اهل البلد.

هذا ماحمل شباب العرب ومفكريهم ورجالهم المخلصين الى تشكيل الجميعات السرية، لبث الوعي القومي، والمطالبة بحقوقهم، والى التعليم باللغة العربية، ثم السعي الى اللامركزية.

نظموا القصائد والاناشيد الاستنهاضية التي تبعث في الامة العزة والكرامة، والتصدي لمن يحاول تتريكهم، والتغني بمآثر الاجداد الكرام، وماقدموه للحضارة الانسانية في شتى الميادين العلمية والادبية والفنون والمعارف، ونشروا مانظموه، ومالحنوه بين النشأ الذين هم عماد الامة ورجال المستقبل، وممن ساهم في هذه النهضة المباركة من المواصلة هم:

السيد محمد حبيب العبيدي ١٣٠٠-١٣٨٣هـ

وله قصائد ومقطوعات خالدة، وكتب استنهاضية، وأخباره وآثاره مستفيضة في كثير من الكتب والمصادر المهمة، كما انه شارك في مناهضة الاستعمار بقلمه، وبنفسه في ساحات الجهاد[١].

اسماعيل فرج ١٣١٠-١٣٦٨هـ

درس على علماء الموصل، وبرز في العلم والادب، فكان في طليعة الشعراء في الموصل، وله الكثير من الاناشيد الحماسية والاستنهاضية، في عهد الاتحاديين - تنشد في المدارس - كما له الكثير منها وبعد قيام الحكم الوطني في البلاد، وله عدة مؤلفات قيمة، في مواضيع متنوعة، وديوان شعر كبير زاخر بالقصائد الحماسية والوطنية، ونشر مقالات وأبحاثا في المجلات العربية[٢].

محمود الملاح ١٣١٢-١٣٨٩هـ

من شعراء الموصل وعلمائها المفكرين، حر التفكير، نشأ داعياً الى الاصلاح منددا بالاتحاديين، نظم الكثير من الاناشيد لطلاب المدارس، يحثهم على التمسك بلغتهم وحب وطنهم، له عدة مؤلفات قيمة في العلم والادب والنقد - عزوفاً عن الوظائف الحكومية - منزوياً - آخر عمره في داره ببغداد وهذا ماساعده على ان ينتج الكثير من الكتب، والمقالات المتنوعة(٣).

توفيق آل حسين اغا ١٣٧٨هـ

تفوق في اللغتين : العربية والتركية، وكان يقوم بترجمة الاجانسات وغيرها الى العربية، كما ساهم في اعداد سالنامات الموصل، ونظم الاناشيد الحماسية للطلاب، وفي سنة ١٩١٩م اصابه مرض، فاعتزل الوظائف الحكومية والكتابة، حتى ادركه اجله(٤).

داود زيادة -١٣٢٥ هـ= -١٩١٦م

حر التفكير، يدعو الى عقيدة السلف الصالح، ساهم في مكافحة الاتحاديين في الموصل، بما كان ينظمه من الاناشيد وله ديوان شعر لم يطبع(٥)..

علي الجميل ١٣٠٨-١٣٤٧هـ

كان أديباً ناقداً، وشاعراً مبدعاً، ساهم في الكتابة في الجرائد الموصلية وغيرها، وتولى التحرير في جريدة الموصل، ومترجماً في مطبعة الولاية وساهم في النادي العلمي بالموصل وحرر في مجلته، ثم بعد هذا اصدر جريدته " صدى الجمهور " واستمرت في الصدور حتى وفاته - وله اناشيد وطنية استنهاضية، وقصائد في اغراض مختلفة مجموعة في ديوانه - وكان خطاطاً، نجد نماذج من خطه الجميل في الجامع الاموي - جامع الكوازين(٦).

محمد سعيد بن الحاج حسين اغا الجليلي ١٣١٤-١٣٨٢هـ

شارك في التدريس في مدرسة " دار العرفان" التي كانت مركزاً لجميعة " القلم السرية " في الموصل، وكان يعلم الطلاب الاناشيد الاستنهاضية التي ينظمها المخلصون من ابناء هذا البلد الصامد، فهو من المساهمين في بث الوعي القومي بين الطلاب، وله عدة مؤلفات، ومنها " الاناشيد الموصلية " جمع فيه ما وقف عليه من الاناشيد الوطنية التي نظمت في عهد الاتحاديين، وطبعها في المحرم / ١٣٣٣هـ، واعاد طبعها سنة ١٣٧٣هـ= ١٩٥٣م(٧).

فاضل الصيدلي ١٣٠٣-١٣٦٩=١٨٨٢-١٩٤٩م

درس في استانبول، وأتقن اللغات : العربية والتركيـة والفارسية، وبعض اللغة الفرنسية، وهو شاعر مبدع، ومن مقدمي شعراء الموصل الذين سـعوا في بث الوعي العربي، وآثار العرب، وله قصـائد وطنيـة عديدة، نجد بعضهـا في ديوانه كما له مؤلفات اخرى[٨].

خير الدين بن حسن افندي العمري ١٨٩٠

درس في معـاهد العلم، وشب علـى التحرير والكتابـة، اصدر جريـدة " النجاح " وساهم في الكتابة بعـدة جرائد، وهو مـن رجـال الثـورة الذيـن قـاوموا الاتحاديين، والانجليز من بعدهم، فهو رجل سياسة وادارة وتنظيم، كان سـكرتير حزب التقدم الذي اسسه عبد المحسن السعدون، ولـه آثـار جيـدة فـي الموصـل عندما تولى رئاسة بلديتها، له مؤلفات قيمة في السياسة والتاريخ والادب[٩].

الشيخ قاسم الشعار المتوفى سنة ١٣٧٤هـ

تخرج على والده الشيخ محمد الشعار، وهو من علماء الموصل وأدبائها، درس الادب العربي بدار المعلمين في الموصل، وبث في الطلاب روح الكرامة والعزة، فأجبره الاتحاديون على الاستقالة، وله اناشيد وطنيـة جميلـة، ولـه عدة مؤلفات، تقلد القضاء بعدة مدن[١٠].

عبد المجيد شوقي البكري

ولد في الموصل عام ١٨٩٧م وبعد تخرجه من المدرسة الاعدادية فـــي الموصل عام ١٩١٤م سافر إلى استانبول لاكمال دراسته ، واتخذ المنتدى الأدبي منزلا له، وله تاريخ حافل في خدمة العلم والقضايا الوطنية

الجمعيات

امـا الجميعـات ـ السرية وغير السـرية ـ فقد نظمهـا رجـال العرب في اختلاف بلادهم، ومنها ماكان في عاصمة الدولة العثمانية ـ استانبول ـ وتولاها رجال مخلصون، وطلاب العرب الذين يدرسون في المعاهد التركية، وصار لهـا فروع في بعض البلاد العربيـة، ومنهـا مدينـة الموصـل وفـي كتـاب " الاحـزاب السياسية والجميعات في القطـر العراقـي" (مـن : ١-١٨) بحـث عـن الجمعيات التي اسست في استانبول،ومساهمة شباب الموصل في العمل بها، وكان لبعضها فرع في الموصل.

وان شباب الموصل، ورجالها المخلصين اسسوا جمعيات ونـواد ومعـاهد، تهدف الى بث الوعي القومي في البلد،ونشر مـآثر الاجداد، ومكافحة المـد الاتحادي البغيض،وماكان يكيده للعرب وغيرهم ـ ومنها :

١- النادي الادبي

وهو ناد ادبي، كانوا يلقون فيه الخطب والقصائد الشعرية، وكان نشـاطه السياسـي محذوراً،لسيطرة الاتحاديين وبطشهم بمن يتصدى لهم، وساهم في تشكيل هذا النادي طبقة مثقفة من رجال البلد.

٢- جمعية العلم

وهي جمعية ادبية، تسعى سراً لتحقيق استقلال البلاد العربية وذلـك سنة ١٩١٤، فكـان اسمها ظاهراً " العِلْم " وباطنـاً " العَلَم " يرمزون بـه الـى العلـم العربي، والتحق بعض مؤسسي الجميعة بالثورة العربية مثـل رؤوف الشهواني، وثابت عبدالنور وغيرهما.

٣- مدرسة دار الآداب

اسست هذه المدرسة سنة ١٩١٦م، وكان مديرها المسؤول الاستاذ محمد رؤوف الغلامي، وهي مدرسة دعوة عربية اكثر مما هي مدرسة تعليم، ففـي السر تدعـو الـى مقاومـة الاتحـاديين، ونشر الفكـرة القوميـة بيـن المواطنيـن، وأسسوا فيها صنـدوق ادخـار لمساعدة الطـلاب الفقـراء ـ وكـانت نشيطة في عملها، واستمرت الـى مـابعد الاحتـلال البريطـاني للبلـد، وسـميت " جامعـة الاداب".

والاستاذ محمد رؤوف الغلامي – ١٣٨٨هـ : من اعلام الرجـال الذين كافحوا الاسـتعمار، وسعوا فـي بـث الوعـي القومـي والدينـي بين طلابـه الذين علمهم ووجههم للخير، وله عدة مؤلفات وكتب حققها ونشرها:

١. العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي – الموصل ١٩٤٢م.
٢. المردد من الامثال العامية الموصلية – بغداد ١٩٦٤م.
٣. المعتقد الايماني، شرح منظومة الشيباني حققها – بغداد ١٩٦٢م.
٤. اصحاب بدر – منظومة الشيخ حسن الغلامي –١٢٠٦هـ شرحها وحققهـا – بغداد ١٩٦٦م.
٥. الجمان المنضد في مدح الوزير احمد، لمحمد الغلامي، حققه ونشره، بغداد، ١٩٤٠.
٦.ضوء الصباح في مدح الوزير عبدالفتاح حققه الموصل ١٩٤٢م.

٧. تخميس همزية الامام البوصيري لمحمد الغلامي - حققها - الموصل ١٩٤٠م، وانظر عنه معجم المؤلفين العراقيين : ٣ : ١٧٣-١٧٤.
٨. وأصدر جريدة صدى الاحرار سنة ١٩٤٥-١٩٤٧م.

من نكبات الموصل

من النكبات التي اصيبت بها الموصل على ايدي الاتحاديين، هو الغلاء الفاحش الذي اودى بحياة الآلاف من الناس، فماتوا جوعاً، بينما كانت الغلال التي جمعتها الدولة العثمانية من الموصل، مكدسة في مخازن كثيرة، استولى عليها الانجليز بعد احتلال الموصل، وانتفعوا بها.

وسبب الغلاء : ان الحاصلات الزراعية لسنة ١٩١٧م لم تكن لتسد حاجة الاهالي، والجيوش العثمانية المرابطة من سامراء الى الموصل بعد احتلال الانجليز بغداد.

وان محمد امين باشا العمري، كان يحذر من سوء العاقبة، ورفع مذكرة الى خليل باشا - القائد التركي - يعلمه بسوء العاقبة، ويطلب منه ان يستعين بجلب الحبوب من ديار بكر وأورفه،فلم يعبأ خليل باشا بالامر، فلجأت الحكومة الى قوت الشعب، واتبعت نظام المبايعات : تأخذ الحبوب من الاهالي، وتدفع لهم اثمانها بالسعر الذي تقدره، وتعطيهم اوراقا نقدية مع العلم ان سعر العملة التركية - البنك نوط - أي العملة الورقية - هبطت في الاسواق الى عشر ثمنها، أي ان الليرة الواحدة منها، وصل سعرها الى عشر ثمنها، هذا ما حمل الناس على ان يخفوا ماعندهم من حبوب، فلا تجد في السوق منها شيئا، فضاعفت الحكومة المصادرات، واستعملت التعذيب وفرض الغرامات الكبيرة،والسجن - والقوت في تناقص، والناس في ضر وجوع، وكثر الموت فيهم، حتى ان بعض الاسر الفقيرة مات افرادها داخل دارهم، ولم يعلم بهم احد.

وزاد الامر سوءاً هجرة الكثير من اكراد الاناضول الى الموصل، وما يتبعها من نواح، وكذا افواج الارمن الذين اجلتهم الدولة العثمانية عن بلادهم، ومايحمله المهاجرون من مرض التيفوس الذي سرى الى اهل البلد، وفتك بهم وبالجيوش العثمانية التي كانت مرابطة فيها.

بقيت هذه الحبوب في مخازنها، ولم يوزعها على الناس ويخففوا عنهم بؤسهم وشقاءهم - كما أنهم انقصوا حصة الجندي من الطعام، الى ربع ماكان يستحقه.

ولما احتل الانجليز لواء الموصل سنة ١٩١٨م وزعوا هذه الغلال على فقراء البلد، فاعطوا كل فرد من الفقراء وزنة حنطة في الشهر (اي ١٣ كيلوغرام) ولهج بالثناء على الانجليز، الذين وزعوا عليهم ما حرمهم من اقواتهم العثمانيون[١٢].

احتلال الموصل

في ٣١ تشرين الاول من سنة ١٩١٨ م، عقدت معاهدة " مندرس " بين الدولة العثمانية والحلفاء، على شروط اتفقوا عليها.

وكان علي احسان باشا ـ قائد الجيش التركي ـ على اتصال بالاستانة يوميا، ليقف على شروط الهدنة، ومصير الموصل منها، ولما علم بها، اخذ يشغل الجيوش البريطانية في القيارة ليتمكن من تسفير الجيش الى نصيبين.

وفي ٢ تشرين الثاني، وصل الكولونيل لجمن بسيارة الى الموصل، واجتمع بعلي احسان باشا،وطلب اليه ان يرافقه الى قرية البوسيف، ليتفاوض مع القائد الانجليزي فسار معه، ولما عاد امر برفع العلم العثماني فوق الدوائر الرسمية.

وفي يوم ٣ / تشرين الثاني، وصل الموصل الكولونيل لجمن ومعه جندي بريطاني، وأمره بانزال العلم العثماني،ورفع العلم البريطاني محله ـ وأبلغ علي احسان باشا ان ينسحب عن البلد،وتسليمها للجيش البريطاني.

وفي ٥ / تشرين الثاني، انسحب علي احسان باشا بسيارة تحميها عدة سيارات مدرعة، وسافر الى نصيبين، وعهد بادارة اللواء الى نوري بك وكيل الوالي.

وان نوري بك اعلم الكولونيل لجمن انه يصعب عليه ان يقوم بالادارة، والعلم البريطاني يرفرف فوق رأسه، فاعتزل الادارة وسلم المدينة الى شاكر افندي.

---

(١) ذكرى حبيب ـ الموشحات الموصلية : ١٧٤، تاريخ علماء الموصل : ٢ : ٤٩-٥٤.

(٢) تاريخ علماء الموصل : ١ : ٦٨-٦٩، مجلة الجزيرة : ٣ : العدد ٣٤،الاناشيد الموصلية : ٤٣-٥٠

(٣) الاناشيد الموصلية : ١٤-١٦، ٢١ / ٢٩ / ٣٨، تاريخ علماء الموصل : ١ : ٩٠.

(٤) الاناشيد الموصلية : ٣٠-٣٣.

(٥) الاناشيد الموصلية : ٢ : ٣٢-٣٤، تاريخ علماء الموصل : ٢ : ٣٢-٣٤.

(٦) مجلة لغة العرب : ٧ : ٢، شباط ١٩٢٩، ترجمته بقلم ولده كوكب، تاريخ علماء الموصل : ١ : ٦٢-٦٤.

(٧) الاناشيد الموصلية.

(٨) ترجمته بقلم ولده الدكتور اكرم، التآخي ٢٣، آب، ١٩٧١ ترجم له منير بصري.

(٩) نشأة الصحافة العربية : ١٦-١٧، معجم المؤلفين العراقيين : ٢ : ٤٧٢.

(١٠) تاريخ علماء الموصل : ١ : ٦٥، وفي اسرار الكفاح الوطني نماذج من اعمالهم ومانظموه من القصائد.

(١١) انظر عن الجمعيات التي اسست في استانبول، ومالها من فروع في الموصل وغيرها، واسماء الاعلام الذين أسسوا، والذين ساهموا معهم في الجهاد، وكما أسس في الموصل ايضاً، الاحزاب والجمعيات السياسية التي اسست في القطر العراقي (ص: ١-٢٥)، واسرار الكفاح الوطني في الموصل: ص (١٣-٧٠)، مقدرات العراق السياسية : (١ : ١٦٦-١٦٩).

(١٢) انظر مقدرات العراق السياسية : ١ : ١٣٥-١٤١. وقد شهدت بنفسي ـ وانا طفل ـ مافتك الجوع والتيفوس في اهل سنجار وكثرة من مات جوعاً.

التاريخ ومادون له

هب جماعة من أهل العلم على تدوين التاريخ، دونوا اختلاف الحوادث المعاصرة لهم، وما قبلها، ووضعوا كتباً في تراجم العلماء والأدباء وأهل الفضل، وما تركوه من آثار قيمة، كما نقلوا الكثير من أخبار من تقدمهم، وكتبهم هذه من أحسن المراجع في أخبار الموصل، وما جاورها، خاصة في الفترة التي كانت بعد سنة ١٠٠٠هـ فهي من المصادر التي لايستغنى عنها. والتي يعوّل عليها في أخبار البلد.

كما أن العلماء وأهل الفضل جمعوا مراسلاتهم وما كان لهم من لقاءات مع غيرهم، وما نظموه من شعر في مجاميع لم يزل الكثير منها في خزائن الكتب الموصلية.

ونجد للتاريخ الشعري مكانة متميزة في هذه المدة، فما من حادث الا ونجد الشعراء والعلماء يتبارون في نظمْ أبيات يؤرخونها بها، وهي من المراجع الموثوقة في تاريخ الموصل. خاصة وأن بعضها لم يزل مكتوباً فوق المنشآت التي أقيمت. وقد جمع الكثير منها في "مجموعة التواريخ" وهي تؤرخ لما قام به الجليليون من عمارات وأعمال وحروب ومناسبات. نسخة منها في خزانة الدكتور داؤد الجلبي - في مكتبة أوقاف الموصل.

ومن الكتب التي ألفت في تاريخ الموصل

١- منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من ذكر سادات الموصل الحدباء، لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري المتوفى سنة ١٢٠٣هـ تكلم به بصورة مجملة عن تاريخ الموصل الى زمنه، ثم ترجم لمن نبغ فيها من العلماء والأدباء، وتكلم عن المراقد التي فيها، وهو من الكتب المهمة في تاريخ أم الربيعين.

حققته ونشرته بمجلدين سنة ١٣٨٦هـ=١٩٦٨م.(١)

٢- منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء - لياسين بن خيرالله الخطيب العمري المتوفى سنة ١٢٣٦هـ وهو ككتاب أخيه تكلم فيه عن تاريخ الموصل بصورة مجملة، وعن المراقد التي فيها، وعن النكبات التي أصابتها، وفيه فصل عما يتبع الموصل من قرى. والكتاب مفيد في تعيين خطط المدينة وتاريخها - ككتاب المنهل الذي ألفه أخوه - حققته ونشرته سنة ١٣٧٤هـ -١٩٥٥م.(٢)

ولياسين هذا عدة كتب حفظ بها الكثير من حوادث الموصل وأخبارها وهي :

٣- الآثار الجلية في الحوادث الأرضية : ابتدأ به من الهجرة النبوية الى سنة ١٢١٠هـ وقدمه الى محمد أمين بك بن ياسين أفندي المفتي، تكلم به بصورة مجملة عن تاريخ العرب والاسلام، وتوسع في حوادث الموصل بصورة مفصلة، نسخة منه في مدرسة الخياط في الموصل – مكتبة الاوقاف بالموصل.[٣]

٤- الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون : ابتدأ به من الهجرة النبوية وانتهى به الى سنة ١٢٣٦هـ، وهو كتاب واسع، خاصة في حوادث الموصل وترجمة علمائها وفضلائها، نسخة منه في المجمع العلمي العراقي.

٥- الروض الزاهر في تواريخ الملوك الأوائل والأواخر : رتبه على حروف المعجم، وهو في تراجم الملوك وشيوخ الاسلام والقضاة.

٦- غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر : ذكر فيه حوادث الموصل بصورة مجملة، ثم توسع في ذكر ماحدث من سنة ١٢٠٠هـ الى سنة ١٢٢٥ هـ وأهداه الى سعد الله باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي، نشره الدكتور محمد صديق الجليلي – الموصل ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م.

٧- عمدة البيان في تصاريف الزمان : تاريخ عام، فيه بعض حوادث الموصل، نسخة من في خزانة السيد أحمد ناظم العمري.

٨- عنوان الشرف أو عنوان الأعيان في ذكر ملوك الزمان : كتاب كبير في التراجم، رتبه حسب حروف الهجاء، جمع فيه الكثير من تراجم الرجال، خاصة من كان في عصره، وترجم فيه للمواصلة، يذكر عند كلامه عن بعضهم أنه قد بسط القول عنه في كتاب "التراجم" نسخة منه في خزانة السيد أحمد ناظم العمري، وأخرى في مكتبة متحف برلين.

٩- كتاب التراجم : يظهر أنه قد توسع فيه عندما ترجم لبعض المواصلة – كما تقدم – ولم نقف على ذكر نسخة منه.

١٠- السيف المهند فيمن اسمه أحمد : ترجم فيه لمن إسمه أحمد، وقدمه الى أحمد باشا بن سليمان باشا الجليلي : نسخة منه في خزانة السيد أحمد ناظم العمري.

١١- الروضة الفيحاء في تراجم النساء : ترجم فيه للصالحات من النساء، وختمه بأخبار أذكياء النساء – هذبه ونقحه السيد رجاء محمود السامرائي، ونشره تحت عنوان "مهذب الروضة الفيحاء في تاريخ النساء" طبعته وزارة الارشاد، بغداد ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦ م.

١٢- قرة العين فيمن إسمه الحسن والحسين : ترجم فيه لمن إسمه حسن أو حسين، وختمه فيمن إسمه علي، وانتهى منه سنة ١٢٢٤هـ وأهداه إلى حسن

باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي، نسخة منه في خزانة الدكتور محمد صديق الجليلي.

١٣- منهج الثقاة في تراجم القضاة : ترجم فيه لبعض قضاة الاسلام، وقدم له بمقدمة في العلم والقضاة، انتهى منه في ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٢١١هـ وأهداه الى السيد عبيد الله افندي بن السد خليل البصري الموصلي، نسخة منه في خزانة مدرسة الخياط، وأخرى في خزانة الحاج أمين بك الجليلي.

١٤- الدر المنتثر في فضلاء القرن الثالث عشر، ترجم فيه للمعاصرين له، وفيه ترجمة واسعة لاخيه محمد أمين العمري.

١٥- غاية المرام في تاريخ بغداد دار السلام : تكلم فيه عن تاريخ بغداد، ومن قام فيها من العلماء، وترجم لمن سافر من أهل الموصل وغيرهم وأهداه الى يحيى بك بن نعمان باشا الجليلي، نشرته دار البصرى في بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٦- خلاصة التواريخ : ترجم فيه من اسمه عبدالله وغيرهم من عبادلة الرحمن انتهى منهم في يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة ١٢٢٤ هـ.

١٧- غاية البيان في مناقب سيدنا سليمان : تكلم فيه عن النبي سليمان عليه السلام، وفيه ترجم لمن اسمه سليم، نسخة منه في مكتبة متحف برلين.

١٨- وألف ابنه علي كتاب روضة الأحبار في ذكر أفراد الأخبار، انتهى منه سنة ١٢٢٣هـ وفيه فصل عن ولاة بغداد من سنة ١٠٠٦هـ الى سنة ١٢٣٣هـ وفيه فصل عن علماء الموصل وأدبائها - نسخة منه في مكتبة المتحف البريطاني في لندن.

١٩- ومن الذين كتبوا في التاريخ يحيى بن عبدو بن الحاج يونس الجليلي المتوفى سنة ١١٩٨هـ، اقترح عليه محمد باشا الجليلي أن يجمع له تاريخاً لطيفاً في ذكر الدول السابقة والملوك الاحقة، فقام بالعمل ورتبه ترتيباً حسناً الى سنة ٤٦٠هـ ومات، ثم اكمله محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري، نسخة منه في مكتبة المتحف البريطاني في لندن [٤].

٢٠- وألف أحمد بن محمد الخياط المتوفى سنة ١٢٨٥هـ كتاب : ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء، تكلم فيه عن المراقد والمشاهد التي في الموصل، وهو كتاب مفيد يساعد في تعيين خطط المدينة، حققته ونشرته - الموصل ١٣٨٥هـ =١٩٦٦م.

٢١- وألف يوسف بن الملا عبدالجليل الكردي الموصلي كتاب : الانتصار للاولياء الاخيار ترجم فيه بعض الصحابة والتابعين، والمشائخ المتقدمين، ولبعض الأئمة من آل بيت وفيه فصل عن مراقد الذين دفنوا في الموصل. نسخة خطية منه كانت في خزانة المدرسة النورية التي في الجامع النوري وهي في مكتبة الاوقاف.

٢٢- وألف القس بطرس نصرى الكلداني كتاب : ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، انتهى منه الى سنة ١٨٩٧م وفيه كثير من أخبار الموصل، طبع في الموصل سنة ١٩٠٥ م.

ثم عقب عليه بكتاب : تكملة ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، تكلم فيه عن أحوال النصارى المواصلة على عهد الجليليين وعن حركة التبشير التي قام بها الدومنيكان بنشر المذهب الكاثوليكي في الموصل، نسخة منه في مكتبة قسم الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد.

وللشعراء والعلماء قصائد وأراجيز أرخو بها حوادث الموصل منها

(١) - أرجوزة السيد فتح الله القادري الموصلي المتوفى سنة ١٢٠٤هـ وصف بها دفاع الموصل عندما حاصرها نادرشاه سنة ١١٥٦هـ، وهي من أدق المصادر عن هذا الحادث، حققناها ونشرناها في كتاب منية الادباء وأعدنا نشرها تحت عنوان ملحمة الموصل سنة ١٩٦٥م. بمناسبة انعقاد مؤتمر الأدباء الخامس الذي أقيم في بغداد في هذه السنة.

(٢) أرجوزة السيد خليل البصير المتوفى سنة ١١٧٦هـ في نفس الموضوع، حققناها ونشرناها في مجلة المجمع العلمي العراقي. المجلد : ١٣ سنة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

(٣) ولاخيه حسن أرجوزة طويلة شرح بها هذا الحادث، لم نقف عليها - ذكرها أخوه خليل البصير في أرجوزته.

(٤) وله أرجوزة أخرى مطلعها :

كفى الله أهل الموصل الشر اذ أتى عدو لهم من جانب الشرق ناهض

(٥) وله أرجوزة في اللغة التركية رفعها الى الحاج حسين باشا الجليلي لم نقف عليها.

(٦) أرجوزة السيد عبدالله الفخري المتوفى سنة ١١٨٨هـ - كاتب ديوان الانشاء ببغداد - في نفس الموضوع.

(٧) أرجوزة يونس بن طه آل محضر باشا الموصلي كاتب ديوان الانشاء للحاج حسين باشا الجليلي وهي في اللغة التركية.

(٨) أرجوزة خليل خداده المتوفى سنة ١١٦٣هـ في اللغة العربية.

(٩) ولعلي بن ابي الفضائل العمري المتوفى سنة ١١٩٢هـ قصيدة في مواقف محمد أمين باشا الجليلي في حرب الروس.

(١٠) أرجوزة الحاج قاسم آغا الجليلي المتوفى سنة ١١٤٧هـ نسخة منها كانت في مجموع خطي بخزانة الاستاذ محمد سعيد الجليلي.

ومن الذين ألفوا في التراجم، وحفظوا آثار من ترجموا لهم وما قالوه من شعر أو من نثر

(١) محمد بن مصطفى الغلامي المتوفى سنة ١١٨٦هـ ألف كتاب شمامة العنبر، ترجم فيه لخمسين أديباً وشاعراً من أهل الموصل وبغداد وحلب، من الذين عاشوا في نفس العصر الذي عاش فيه، وأتم الكتاب سنة ١١٦٨هـ وقدمه الى محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي. وأراد المؤلف أن يظهر براعته في الصناعة اللفظية، وقلما نجد عن حياة من ترجم لهم - حقق الكتاب الدكتور سليم النعيمي، وطبعه المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٩٧هـ =١٩٧٧م.

(٢) وأن عصام الدين عثمان العمري الدفتري المتوفى سنة ١١٨٤هـ سلك ما سار عليه الغلامي وألف كتابه : الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، والكتاب يشبه الشمامة في الاسلوب والتكلف وقدمه الى راغب باشا الصدر الأعظم في الدولة العثمانية - حققه الدكتور سليم النعيمي، وطبعه المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٩٤هـ =١٩٧٤م.

(٣) وله كتاب نشأة الصبا في أحاديث الأدباء ترجم به للعلماء والأدباء المواصلة المعاصرين له.

(٤) ولمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري كتاب مراتع الأحداق في تراجم من رق شعره وراق، ترجم فيه لطائفة من الشعراء.

(٥) عبدالباقي بن سليمان العمري المتوفى سنة ١٢٧٨هـ كتاب : نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى جمع فيه القصائد التي نظمت في مدح يحيى باشا الجليلي وترجم لناظميها.

(٦) وله أيضاً كتاب : نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر.

(٧) ولاحمد عزت باشا العمري المتوفى سنة ١٣١٠هـ كتاب : العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية، جمع فيه ماوقف عليه من قصائد في مدح الشيخ أحمد الرفاعي المتوفى سنة ٥٧٨هـ وترجم لناظميها، وله أيضاً "السيرة العمرية" تكلم فيه عن سيرة الفاروق -رضي الله عنه.

وقام بعضهم برحلات الى البلاد الأخرى، وصفوا ماشاهدوه فيها، ودونوا معلومات مفيدة عن البلاد التي عملوا بها، أومروا عليها في طريقهم. ومنهم :

١- الياس بن حنا الموصلي :ابتدأ برحلته من بغداد سنة ١٦٦٨م وزار من أقطار أوربا : روما ومرسليا واسبانيا والبرتغال، ومنها أبحر الى بيرو والارجنتين وبوليفيا.وشيلي وبنما والمكسيك ثم عاد الى اشبيليه، ومنها الى روما وكان هذا بين عامي ١٦٦٨-١٦٨٣م ودون مارآه في تنقله، ويعتبر هذا أول رحال موصلي زار أميركا من الشرقيين - نشر هذه الرحلة الأب انطون رباط في مجلة المشرق اللبنانية في اعداد سنة ١٩٠٥م.

نسخة مخطوطة منها في خزانة الدكتور داؤد الجلبي، ونسخة أخرى كانت في خزانة يعقوب سركيس.

٢- خدر بن الياس بن هرمز الموصلي (١٧٥٥م) : رحل الى روما سنة ١٧١٩م ودون ماشاهده في طريقه من البلاد. وله معجم كلداني تركي سماه : معدن الكنوز لكشف الرموز.

٣- أحمد عزت باشا بن محمود أفندي العمري المتوفى سنة ١٣١٠هـ : لما عينته الدولة العثمانية متصرفا في الإحساء - وكانت قاعدة بلاد نجد - جمع في كتاب رحلته الى هذه الديار، وفيها ما وقف عليه من معارف القوم وعلومهم الفطرية : كالعيافة والقيافة والفطنة وتقاليدهم البدوية. ووصف بلادهم وطرق معيشتهم. وذكر فيها عن دخول هذه البلاد في حوزة الدولة العثمانية. ولمْ نقف على نسخة منها.

٤- علي رضا بن محمود أفندي العمري المتوفى سنة ١٣٠٨هـ : كان قد سافر من بغداد الى البصرة بالوابر (المركب) فكتب رحلة ضمنها وصف المركب وما اشتمل عليه، ووصف دجلة وشط العرب وما شاهده على ضفتيها من العمارة والزراعة والاحراش - لم نقف على نسخة منها.

٥- السيد حسن حسني القاضي بن السيد محمد الاعرجي المتوفى سنة ١٣١٧هـ : كان قد عينته الدولة العثمانية قاضياً في مدينة ديار بكر فكتب رحلته اليها "من الموصل الزاهرة الى ديار بكر العامرة" وصف فيها مارآه في طريقه، والمراحل التي قطعها، والمنازل التي حل بها، والاشخاص الذين اتصل بهم، ووصف ديار بكر وما فيها -نسخة منها في خزانة المحامي الاستاذ حازم المفتي، حققها ونشرها الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف في مجلة بين النهرين : العدد ٢٦ سنة ١٩٧٩م.

٦- سليمان فيضي بن الحاج داؤد بن سليمان الموصلي :
سافر الى زيارة بيت الله الحرام من البصرة بطريق البحر وذكر في المقدمة ما دونه في رحلته "التحفة الايقاضية في الرحلة الحجازية" قال : وقد عولت فيما أكتبه على مشاهداتي ومسموعاتي، التي هي بقدر ما يحيط بها وقوف عابر سبيل، ملتزما ترك الألفاظ الغريبة، حتى يستفيد منها العوام، ولايسأم من مطالعتها الخواص.. وهي رحلة مفيدة نجد فيها وصف الطريق، وما شاهده من البلاد والعادات والتقاليد، ومن حظي بهم من أهل الفضل في البلاد التي زارها، مثل بلاد سوريا وازمير واستنبول وعاد عن طريق حلب بغداد الى البصرة - طبع الجزء الأول منها في المطبعة المحمودية في البصرة سنة ١٣٣١هـ.

٧- الشيخ محمد بن أحمد بن علي العمري المفتي المتوفى سنة ١٢١٦هـ :

سافر من الموصل الى بغداد سنة ١١٩٢هـ ونزل في مسجد يعقوب آغا في بغداد، ثم عاد الى الموصل، وسافر مرة ثانية الى بغداد، ومنها الى البصرة، والى بلاد الحساء، واقام بها سبعة أعوام وألف بها سنة ١٢٠١هـ كتابه "تحفة الصفا في مكاتبة أهل الوفا"، ثم عاد الى الموصل، ثم سافر الى بيت الله الحرام، وجاور في مكة المكرمة، ثم إنتقل الى المدينة المنورة، وجاور فيها، ثم عاد الى الموصل، وسافر مرة رابعة الى بلاد الروم سنة ١٢١١هـ وأقام معززاً في استنبول، ومنها سافر الى ازميت وغيرها من البلاد - وله أرجوزة نظمها في الموصل : ذكر فيها مازاره من المراقد في الموصل وبغداد وغيرها من البلاد، وله مؤلفات اخرى.

٨- الحاج عبد الرحيم الفائق : درس على ابيه في الموصل، ثم رحل الى حلب واخذ عن مفتيها حسن الكلس، ثم سافر الى الشام، وأقام في الجامع الأموي يدرس على الشيخ عبدالرحمن الكزبري وأجازه. ثم رحل الى بيت المقدس، ثم الى مصر ودرس في الجامع الأزهر على الشيخ محمد الامير، ثم رحل الى الحجاز وإتصل بعلمائها وأدى فريضة الحج، ثم عاد الى بلده عاكفاً على التدريس، وكان يعرف اللغتين الفارسية والتركية، وذكر انه ألف رحلة ذكر فيها ما شاهده في تنقله وهو من أهل القرن الثالث عشر للهجرة (تاريخ الموصل : ٢: ٢٥٥-٢٥٧).

نقولا بن يوسف سيوفي
١٨٢٩-١٩٠١م- ١٢٤٢-١٣١٩هـ

ومن الكتب المفيدة في تاريخ الموصل

مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل الذي قام بجمعه نقولا يوسف سيوفي. فانه جمع "٦٤٧" نصاً مكتوباً فوق بنايات مدينة الموصل من مساجد وجوامع ومدارس وما على السور وأبواب المدينة، والقلل التي على السور، وغيرها وعرف ببعض مايستدل منها - وهو كتاب قيم مفيد يؤرخ للعمارات التي ادركها في الموصل.

وقد قمنا بتحقيقه، واستدراك ما فاته من البنايات التي ادركها - وأضفنا اليه ملحقين :

١- جمعنا به الكتابات التي البنايات التي فوق جمع سيوفي كتاباتها. ولم يتوفق في جمعها.

والكتابات التي استحدثت بعد سيوفي فوق هذه البنايات وعددها ١٣٤ : كتابة

٢- جمعنا به كتابات البنايات التي استحدثت بعد سيوفي وكتابات بعض البنايات التي ادركها ولم يتوفق في جمعها. وعددها ٢٢٤ كتابة.

كما عرفنا بالشعراء الذين نظموا تواريخ الكتابات المذكورة، ومن قام بكتابتها الخ...

وطبع الكتاب - ببغداد سنة ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م أما نقولا سيوفي فهو عربي من الشام، ولد سنة ١٨٢٩م بدمشق، درس اللغتين العربية والفرنسية بمدرسة الأباء الليعازريين، ثم درس اللغتين : التركية والايطالية، واصطحب الأمير عبدالقادر الجزائري وسافر معه الى فرنسا ليقوم بالترجمة.

رغب بالجنسية الفرنسية، وساعده الأمير الجزائري، فحصل عليها.

وفي سنة ١٨٧٣م نقل الى القنصلية الفرنسية بوظيفة مترجم، ثم صار ينتقل في عدة قنصليات حتى سنة ١٨٧٨م فعين نائب قنصل في الموصل.

قام بعدة ابحاث في تاريخ الموصل منها : كتابه هذا، وأصدر قوائم بالنقود الاسلامية، والنقود الاتابكية في الموصل طبعت في الموصل سنة ١٨٨٠م بمطبعة الأدباء الدومنكان.

وملحق للكتلوك : النقود العربية، طبع في الموصل ايضاً سنة ١٨٩١م. وغير هذا .

ولما أحيل الى التقاعد، عاد الى لبنان، وسكن قرية "بعبدا" حتى أدركه أجله[٧].

هرمز رسام

١٨٢٦-١٩١١م =١٢٤٢-١٣٢٩هـ

ابن القس انطون رسام، تلقى دراسته الأولية في الموصل. وكان أخوه عيسى رسام وكيلاً للدولة البريطانية، فأرسله الى لندن لاكمال دراسته، فدرس فيها اللغة الانكليزية، وعكف على دراسة علم الآثار.

وفي سنة ١٨٤٧م رافق العالم الآثاري "هنري لايارد" الى العراق، وعمل معه بالتنقيب في طالح - النمرود - وكانا موفقين في عملهما، ثم انتقلا الى مدينة آشور - الشرفات. ثم عاد الى لندن وتخصص في الآثار في جامعة اكسفورد وعاد مع هنري لايارد، على التنقيب ١٧٨٧ ونقبا في نينوى وآشور وبلوات، وله مؤلفات في هذا - ثم استقر في لندن، وتجنس بالجنسية الانكليزية - وهو أول عراقي شارك في أعمال التنقيب في بلده، وكان موفقاً بهذا[٨].

---

(١) انظر حياته ومؤلفاته في أنواع العلوم : في كتابه منهل الأولياء التي عرفنا به وبها.

(٢) انظر عن حياته ومؤلفاته في المقدمة التي كتبناها للكتابه، منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، ص : ٢٢.

(٣) انظر مقدمة كتاب "زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية"
(٤) منهل الأولياء : ١ :
(٥) أنظر مقدمة الكتاب المذكور التي كتبناها عنه.
(٦) انظر عنها : منية الأدباء : ٢٤٢- ٢٧٣. والروض انظر : ١: ٣٠٢ : ٣٤٨-٣٤٩.
(٧) نجد مفصل ترجمة في مقدمة كتابه الذي حققناه (ص: ٣-٦).
(٨) تاريخ الموصل : ٢: ٢٧٤-٢٧٦، ٣: ٢٦-٣٢، ٥١-٥٤ معجم المطبوعات العراقية: ٣: ٤٤٢.

تجارة الموصل
عمارة الموصل

تجارة الموصل

تقلصت تجارة الموصل في عهدالمغول والدول التركمانية ٦٦٠-٩٢١هـ، لكثرة الحروب والمنازعات، وظلم الحكام، ومايقومون به من مصادرة، وانعدام الأمن، وانقطاع الطرق، وقلة الانتاج، واصابة المدينة بالمجاعات والأوبئة، فتردى حالها، وقلما نسمع ذكراً للتجارة .

ولما احتل العثمانيون المدينة سنة ٩٢١هـ عنو بعمارة بعض مرافق المدينة، وأنشأوا بعض الأسواق، كما شيدوا بعض القلاع على الطرق التي تصلها بغيرها من البلاد، خاصة مدينة حلب مفتاح بلاد الشام، وتمتعت المدينة بهدوء نسبي عما كانت عليه، فكانت القوافل تسير الى حلب ومعها من يحرسها من قطاع الطرق، كما تنحدر اليها الأكلاك من شرقي الأناضول، ومنها الى بغداد ومحملة بالضائع، فنشطت تجارتها، ووصف بعض الرحالة المدينة عندما زاروها .

يقول راولف الذي زار الموصل سنة ١٥٧٣م = ٩٨٧هـ : [١] إن الموصل تصدر كميات من الحبوب الى بغداد ... والتجارة نشطة فيها، إذ أن في المدينة مخازن كبيرة للسلع نتيجة وجود النهر، حيث ينقل مختلف البضائع من البلاد المجاورة بطريق النهر، وبالبر الى بغداد .

ويقول تافرنيه الذي زارها سنة ١٦٤٤م =١٠٥٤هـ : "فهي ملتقى مهم للتجارة، خاصة تجارة العرب والكرد" الذين يقطنون بلاد آشور القديمة المسماة اليوم بكردستان، التي يكثر فيها العفص الرائج للتجارة [٢] .

وزار المدينة فنشنسو سنة ١٦٥٦م = ١٠٦٧هـ وقال عن تجارتها وخيراتها:"تتمتع - الموصل- بخيرات وافرة، نظراً لخصب حقولها، تكثر بها اللحوم والقمح ومختلف أنواع الحبوب والفواكه والدجاج .. وقد مررت أكثر من مرة بأسواق المدينة فأخذني العجب من الأسعار البخسة التي تطلب"، وذكر أن الأغنام والبقر والخيول كثيرة في البلد، رخيصة السعر، وأن الحصان الذي قيمته اثناعشر قرشاً أو خمسة عشر، فانه يباع في أوربا بخمسين باوناً .

وفي القرن الثاني عشر للهجرة، زادت حاصلاتها، وتقدمت صناعاتها، فهبت المدينة لتستعيد مكانتها التجارية، فكانت منطقة تجمع كبير، لأختلاف السلع والمواد، نظراً لموقعها وما هي عليه من هدوء .

وأهم الطرق التجارة التي كانت تربطها مع غيرها من الأقطار :

(١) طريق الموصل - حلب : وصلتها بحلب قديمة في أختلاف العصور، فهي للموصل باب الشام ومنها الى البحر الأبيض المتوسط، وتجارتها مع حلب

تكاد تكان تكون مستمرة،والمواصلة اذا وصفوا شخصاً بالغنى قالوا عنه "تاجر حلب"(*)

(٢) الطريق النهري الذي يصلها ببلاد شرقي الأنضول، تتجمع حاصلات هذه المدن في جزيرة ابن عمر، تنحدر منها الأكلاك الى الموصل، وبعد أن تفرغ من حمولتها، وتأخذ غيرها تستمر بالانحدار الى بغداد، وهو طريق نهري يكون سريع المواصلات في الشتاء والربيع .

(٣) طريق الموصل -بغداد البري : وهو إما أن يكون من الموصل الى أربل – الطون كبرى -بغداد، وهذا أكثر مايسلكونه في الصيف لتوفر المياه فيه، ويكون فيه منازل البريد . والطريق الثاني الى بغداد يكون في الجهة الغربية من دجلة، وهو طريق بري أيضاً يكون من الموصل - حمام العليل- الشرقاط - تكريت -سامراء -بغداد ويستغرق فيه المسافر حوالى عشرة أيام

(٤) طريق الموصل =أربل - راوندوز - إيران .

(٥) طريق الموصل -دهوك ومنها الى زاخو وآخر الى العمادية - وغير ذلك من الطرق الفرعية التي تصلها بمدن العراق .

نشطت التجارة في البلد، فعمروا الأسواق والخانات والقيسريات والحمامات، وتواردت اليها القوافل من اختلاف الأقطار، فكانت توزع البضائع والحاصلات منها الى البلاد المجاورة.

يقول الدكتور إدوارد إيفز الذي زارها سنة ١١٦٨هـ=١٧٥٤م :

"وشاهد المدينة في أوج عزها، بعد أن صد أبناؤها جيش نادره شاه فأعجب غاية الاعجاب بما كانت تصدر من الأقمشة الكثيرة إلى أوربة، فيقول : "وصناعة الموسلين مزدهرة في الموصل، وهو قماش متين جداً، ناعم الملمس تصدر منه المدينة مقداراً كبيراً، الى الاسواق الأوربية وغيرها" . (٤)

وشاهد الموصل الرحالة نيبور سنة ١٧٦٦م =١١٨٠هـ وأثنى على رخص أسعار الحاجيات في الموصل، وكثرة الخانات النظيفة الواسعة، وما فيها من لوازم الراحة والامن، وهي معدة لنزول التجارة ومن يقصد المدينة، كما أثنى على حماماتها ومقاهيها وأسواقها، وما كانت عليه من جمال ونظافة . ويقول عن تجارتها "وفي الموصل حركة تجارية واسعة النطاق، فيرها من كردستان سنويا أكثر ألفى قنطار من البندق واللوز والجوز، وتصدرها إلى حلب" . (٥)

أما الأب لنزا الذي أقام في الموصل في سنة ١٧٥٤م=١٧٧١م=١١٦٨هـ ١١٧٥هـ فكان معجبا بما في المدينة من كثرة الحبوب والأثمار، ورخصها

(*) وتكون المواصلات بالقوافل ، أو بواسطة الجمال ، وفي القرن التاسع عشر وما بعده صاروا ينقلون بالعجلات ايضاً .

وتوفرها كل وقت في البلد، ويذكر عن البضائع التي تردها من الأقطار الأخرى، فيقول :"وفي الموصل جميع أنواع البضائع المجلوبة إليها من إيران والهند وأوربا، ومن أقطار أخرى من المملكة العثمانية، ويقول عن النسيج الموصلي "أن أهل البلد معظمهم يشتغلون به، ويغدق عليهم خيرات كثيرة لتصديره، واستيراد بضائع أخرى من البلاد التي يصدر إليها هذا النسيج، فيتضاعف ربحهم بهذا" .

ويقول أيضاً : " أن في شمال العراق، ينقله الموصليون بمقادير كبيرة الى حلب، ويبيعونه للتجار الأوربيين، ويبتاعون الأحواج والأقمشة والنيل وغيرها من البضائع الأوربية، وتستورد الموصل من النيل سنوياً عن طريق حلب ما يزيد ثمنه على مليون قرش ."

"وتستفيد الموصل من موقعها التجاري، فيأتيها الاعراب من البادية، والأكراد من الجبال، ويبتاعون منها ما يحتاجونه، وتخرج منها القوافل إلى إيران، والى بغداد أيضا بالنهر والسهل، ومن بغداد إلى البصرة، ثم إلى الهند، والبضائع التي ترد من الهند وإيران إلى المملكة العثمانية تمر بالموصل ."

ويتكلم عن رخاء المعيشة وتوفر أسبابها فيقول:"إن المواد الغذائية الضرورية في هذه الولاية أرخص من سائر الولايات وهي زهيدة الثمن نظراً إلى الكميات الكثيرة المتوفرة فيها.(٦)

وممن زار الموصل الرحالة اوليفي ١٧١١م - ١٢٠٦هـ :وقال عنها فيها خمسة عشر خانا بناء عشر منها جيد، أسواق عديدة وجميلة نوعاً ما وكذلك حماماتها ومقاهيها ... والموصل إحدى أسواق الشرق الكبرى، معظم الأنسجة والعقاقير والسلع الواردة من الهند الى البصرة وبغداد تمر من هذه المدينة الى القسطنطينية وفي آسيا الصغرى، وكذلك القهوة وبضائع إيران، وهي مستودع للعفص والكثيرا وقطن الأمصار المجاورة لها .. والبضائع الاوربية التي تحتاجها الموصل تمر من حلب إليها ويجمع فيها النحاس ويرسل الى الهند عن طريق بغداد والبصرة."

وهو معجب بالهدوء الشامل، والعناية بحماية التجارة التي يبذلها وإلى الموصل(٧)، ويثني على نزاهته ونزاهة موظفيه مما ادى الى وفرة الارزاق في أسواقها، وأدهشنا رخصها وجودتها ... الخ

وانه بعد أن بين حسن معاملة الموظفين، والشرطة وموظفي الجمارك، وقلة الضرائب التي تجنى منهم فيقول :"لما رأى التجارة والباعة أنهم محميون، صاروا يتوافدون جماعات الى الموصل، ويعانون تجارتهم بكل حرية وأمن، فكثرة اليها القوافل، وصارت البلدة تستهلك أكثر مما كانت عليه، ويمكن وصفها بمخزن كبير للبضائع، واتسعت فيها الصناعات، وتضاعفت حاصلات الزراعة فزاد عدد السكان، وعم الرخاء والسعادة ."(٨)

وتجارتها في القرن الثالث عشر فكانت في أول أمرها حسنة ثم يذكر بكنكهام الذي زارها سنة ١٨٠٦م = ١٢٢١هـ : ووفرة خيراتها من سلع وحاجيات متنوعة، تردها من المناطق الجبلية وفيها سوق واحدة جميلة البناء، حسنة التنسيق، نجد فيها البضائع الأوربية بكثرة، وكذا ما يردها من إيران والهند وغيرها من البلاد الأخرى، فهي من المدن المزدهرة بتجارتها وثروتها.(٩)

وزار الموصل وليم هود سنة ١٨١٧م = ١٢٣٣هـ بعد بكنكهام بأخذ عشرسنة، فأعجب بجمال وتنسيق ونظافة حماماتها وتكلم عن حركة التجارة، وما يردها من البلاد، وأعجبه تجارة البسط والطنافس وأواني النحاس وأدوات الحديد وما يتبع هذا من لوازم الخيل وغيرها، مما هو كثير في البلد، وأسواقها مزدهرة بما فيها من بضائع مختلفة وتجارة نشطة، وثقة قوية بين التجار، ويقول ":قلما نجد مثل هذا في غيرها من المدن ."(١٠)

ومما يدلنا على الحركة التجارية الواسعة في البلد، كثرة القوافل الكبيرة، وما كانت تحمله إليها ومنها، واهتمام الحكومة بمحافظتها وفي سنة ١٦٥٦م =١٠٦٧هـ سار الرحالة فنشو من الموصل الى بغداد مع قافلة فيها ثلثمائة فارس (المورد :٥ :٣ : ٧٣)

ومن ذلك ففي سنة (١٢٠٦هـ) قدمت قافلة من بغداد مع التيار -البريد- ومعها ستة احمال للتجارة قيمتها خمسمائة كيس نقود، وثلاثة أرطال من اللؤلؤ الجيد الكبير الحجم (١١) .

وفي سنة (١٢١٥هـ) قدمت قافلة من ديار بكر الى الموصل وكانت كبيرة فسطى عليهم قطاع الطريق ونهبوا منهم حمل ستين جمل كتانا وقماشا اربعمائة كيس . ثم قدمت قافلة أخرى بعدها ونهبوا منها ما قيمته خمسمائة ألف قرش(١٢).

وفي سنة (١٢١٧هـ) قدمت قافلة من ديار بكر الى الموصل مؤلفته من زهاء ثلاثة آلاف رجل، منهم عدة مئات من الجنود والفرسان، مسلحين ببندقيات البارود ذات الفتيلة .(١٣)

وفي سنة (١٢١٧هـ) خرجت قافلة من الموصل مؤلفة من (٥٠٠) بغل يحرسها (١٥٠٠) من الرجال قاصدة مدينة حلب محملة باختلاف البضائع - وهذا ما يدلنا على عظم القوافل وما كانت تحمله من اختلاف البضائع . وفي سنة ١٢٢٥هـ قدمت قافلة من حلب، ونهب قطاع الطريق منها ما قيمته مائة ألف قرش سوى الجمال والخيل والدواب (١٤).

وإستمرت التجارة على ماذكرنا الى سنة (١٨٦٩م) = (١٢٨٦هـ) حيث فتحت قناة السويس فتحول عن الموصل الطريق التجاري الذي كان يربط أوربا

ببلاد الشرق وفقدت المدينة الكثير من مكانتها التجارية . كما أن ظهور المعامل في أوربا، ورخص منسوجاتها أثرت على صناعات الموصل وخاصة الحياكة وفقدت الكثير من أسواقها .

وسبب نشاط التجارة في الموصل :

(١) نشاط أهل الموصل في صناعات كثيرة، وإنتاج حاصلات كانت تفيض عن حاجة أهل البلد، مما تدفعهم الى تصديرها، والاستعانة بحاجيات لاتتوفر لديهم .

(٢) حسن معاملة الموظفين الاداريين وموظفي الكمارك مما يسهل أعمال التجارة، يقول أبو طالب الذي زار الموصل سنة ١٤١٧هـ عن الموظفين الذين في الموصل "مثقفون وذوو أخلاق محبوبة، وتفكير واسع، ومنذ مغادرتي باريس لم ألاق رجالاً ذوو أذهان نيرة مثلهم، ووزراء السلطان لو كانوا يملكون عشر براعتهم فقط، ماخشيت على مايستقبله الباب العثماني من مقادير "[١٥]

وعن حسن معاملة موظفي الجمارك، وقلة مايستوفى من الزوار وفي الموصل وبقي الى الكمرك لم ينشرها، ولم ادفع شيئاً من النقود ما عدا جزء قليل من الدراهم كالتي نسميها نقود إخراج كمركي ويدفع التجار على كل حمل من الأقمشة – سواء كان من الكتان أو الحرير أوكان من النوع الخشن أو الناعم – عشرة قروش، وعلى حمل القهوة سبعة قروش ونصف قرش وعلى حمل الجمل الذي فيه الفلفل أو بضاعة اخرى ستة قروش وثلثي القرش، وإذا كانت البضاعة محملة على بغل أو حمار توزن ويدفع عليها بالنسبة لما تقدم[١٦].

ويقول الذي زارها [١٧] من أجمل مارأيته، مبنية من المرمر، وتمتاز بنظافتها واناقتها، وعدد الخانات – الفنادق – المعدة لاستقبال المسافرين منها عشرة الى اثنى عشر كبيرة جداً، يجد المرء فيها كل ما يحتاجه بحسب العادات الجارية في الشرق .

(٣) موقع الموصل كما قدمنا أنها همزة وصل بين الشرق والغرب تمر بها قوافل بلاد متعددة.

(٤) مايجده التاجر فيها من خانات نظيفة وأسواق وحمامات، وغير ذلك مما يحتاجه التاجر من طعام وحسن خدمة .

(٥) مايسود البلد من أمان لكل قاصد ويقول "أوليفي" الذي زار الموصل سنة ١٧٩١م =١٢٠٦هـ عن حسن الحالة في الموصل : أثناء اقامتنا في الموصل سمعنا مراراً كثيرة التجار والأهالي يثنون على الباشا[١٨] ويحمدون له حسن إدارته في كل ولاية، ورأيناهم معجبين بنزاهته ونزاهة

موظفيه والهدوء الشامل والعناية لحماية التجارة وخفض رسوم من الحمولات وغيرها مما رغب الأهالي على التعامل مع أهل الموصل .
هذه الأسباب حملت التجار على أن يقصدوا مدينة الموصل .

وأدركنا الموصل وتجارتها لابأس بها، فكان يردها من تركيا بواسطة الاكلاك: الخشب وأحجار المطاحن والعسل والجبن والبندق، وحبة الخضراء، والشاه بلوط والقيسي والأجاص، وغير ذلك من الأغنام والمواشي .

ويرد من سورية : المنسوجات الحريرية، وأزر حرير للنساء وما يرتديه النساء والرجال من أقمشة ثمينة، وبعض الحلويات والصابون، وما يمر بها من صادرات اوربا اليها مثل الورق والزجاج والاصباغ وخاصة النيل والمنسوجات المختلفة وأحجار القدح والمرايا والزجاجيات وغيرها .

ويردها من ايران اقمشة من الصوف الثمين، والأغنام والفواكه المجففة، والبسط والزوالي وغيرها . ويردها من بغداد : التمر ومن بضائع الهند الشاي وجوز الطيب وتمر الهندي والتوابل .

وتصدر الموصل الى سورية الأغنام، وكانت تجارة الأغنام مع سورية واسعة جداً يشتغل بها عدد كبير من السكان، كما تصدر الحبوب والنسيج القطني والدلاء والزروايا وغير ذلك كما يصدرون عن طريق سورية الى أوربه الصوف والعفص وعرق السوس والكثير وغيرها .

والمركز التجاري في الموصل "ساحة باب الجسر" وما يحف بها من خانات وقيسريات ومقاهي وأسواق، ففي شاطي النهر ترسو الأكلاك المنحدرة اليها من بلاد تركيا، وتفرغ حمولتها من الأخشاب وأحجار المطاحن في الأكلاك، وباقي المواد تفرغها في خان الجمرك الذي بجانب الجسر .

وفي الخانات تكون مراكز التجارة ، وكل خان لصنف معين منها، تخزن المواد المستوردة والمصدرة وتباع بها الصفقات .

وفي الساحة المذكورة دكاكين الصرافين ، وهم الذين يتعاطون الصيرفة مع التجار، ولكل تاجر صراف معين ،يحول اليه مايحتاج الى دفع ، ويودع عنده مايفيض عن تجارته فالصراف اشبه مايكون بالمصرف في هذه الايام وقد يكون للصراف صرافون يتعامل معهم في البلدان الاخرى التي لها تجارة مع الموصل كحلب وبغداد وغيرها ، فيحول اليهم ويحولون اليه وهكذا .

وقرب الساحة تكثر الاسواق والقيصريات فلكل نوع من البضاعة سوق او قيصرية يعرف به .ففي هذا المكان يباع به كل غالٍ وثمين ، حتى انهم اذا باعوا فرساً او حصاناً يهرج عليه في ساحة باب الجسر ، ويشرف على هذا الراغبون الذين في المقاهي وتكون هذه الساحة مزدحمة بالبيع والشراء من بعد شروق الشمس الى قبيل صلاة الظهر .

وعن حسن معاملة موظفي الجمارك، وقلة مايستوفى من الزوار وفي الموصل وبقي الى الكمرك لم ينشرها، ولم ادفع شيئاً من النقود ما عدا جزء قليل من الدراهم كالتي نسميها نقود إخراج كمركي ويدفع التجار على كل حمل من الأقمشة – سواء كان من الكتان أو الحرير أوكان من النوع الخشن أو الناعم – عشرة قروش، وعلى حمل القهوة سبعة قروش ونصف قرش وعلى حمل الجمل الذي فيه الفلفل أو بضاعة اخرى ستة قروش وثلثي القرش، وإذا كانت البضاعة محملة على بغل أو حمار توزن ويدفع عليها بالنسبة لما تقدم (١٦) .

هذا ماكانت عليه الحركة التجارية في الموصل الى ان احتل الانكليز المدينة سنة ١٩١٨م. فاخذوا يعزلونها عن المدن التي كان لها تجارة معها . كما اوقفوا مد خط سكة حديد بغداد التي تربطها بالعراق مع سورية وتركيا ، فأثر هذا على تجارتها وصناعتها .

---

(١) رحلة المشرق :١٧٦،٢٠٥.
(٢) العراق في القرن السابع عشر :٥٨-٥٩.
(٣) المورد :٥ :٢: ٧٣، رحلة فنشسو الى العراق ترجمة بطرس حداد.
(٤) رحلة ايفز/مخطوط.
(٥) رحلة نيبور في العراق : ١١-١١٤.
(٦) مذكرات الاب لنزا:١٥-١٧.
(٧) كلن يتولى الموصل محمد امين باشا بن محمد امين باشا الجليلي ١٢٠٤-١٢٢٢هـ /١٨٠٧م. هي اطول مدة تولاها وال على الموصل.
(٨) رحلة في الامبراطورية العثمانية (مخطوط).
(٩) رحلة بكنكهام : ١: ٦٩-٧١.
(١٠) رحلة ملبار الى القسطنطينية (مخطوط).
(١١) ، (١٢) ، (١٤) الاثر : ٢٦،٥٥،٦١.
(١٣-١٥) رحلة ابو طالب : ٣٥٣-٣٥٤ وكان ابو طالب معهم .
(١٦) رحلة نيبور :١٠١-١٠٢.
(١٧) انظر الحاشية رقم ٨.
(١٨) انظر الحاشية رقم ٧.

عمارة الموصل في عهد المغول والدولة التركمانية

تقلصت عمارة المدينة، وخربت أكثر أحيائها، لكثرة الحروب التي كانت بين الدول التركمانية، وساد الظلم والمصادرات فيها، والسكان في ضيق وعنت، والعمارة تسير من سيء الى أسوأ حال، ومن خراب الى تدمير، فالغالب وأعوانه يفتكون في المدينة، ويدمرون الاحياء، ويخربون المعالم - حتى ذكروا ان في سنة ٧٣٩هـ فتك اصبهان بالمدينة مما حمل اكثر السكان ان ينزحوا عنها، وصارت منزلا للغربان [١]. وعليه فالمدينة لم تنتعش الا في فترات محدودة، يعقبها حرب وتدمير.

والدول المتعاقبة في الحكم كانت تميل الى المذهب الجعفري، فجددوا بعض المشاهد التي كانت لآل البيت. ونجد في هذه المنشآت اثارا على ما كان فيها سابقاً من تطعيم الرخام، وزخارف هندسية، وكتابات جميلة في الجبس والمرمر، بعضها نافرة او غائرة، داخل وحدات متقابلة في البناء ومن المشاهد التي جددوا بعض اقسامها:

مشهد الامام الباهر

جددوا قبة المشهد سنة ٦٩٩ هـ ، واتخذوا له بابا جميلاً من الخشب المزخرف، كما جددوا بعض أقسامه الاخرى [٢].

بنجة الامام علي كرم الله وجهه

كانت رباطا ظاهر المدينة تقابل الباب العمادي، وفي سنة ٦٨٦ هـ اتخذوا فيه محرابا جميلاً من المرمر المزخرف، وعلى جانبيه طاقتان في احداهما قطعة رخام، ذكر ان عليها آثاركف الامام علي كرم الله وجهه - والمحراب من القطع الجميلة، كما جددت بعض اقسامها - ونقل المحراب الى متحف بغداد [٣] وقد أنشيء في محلها مدرسة ثانوية في هذه الايام، ولم يبق منها أثر.

مشهد الامام علي الهادي [٤]

اتخذوا صندوقاً من الرخام الجميل، مطعم بكتابات وزخارف بالرخام الابيض، وهو من الصناديق الدقيقة الصنع في الموصل. والصندوق -القبر- داخل سرداب، يحف بجدرانه الواح مرمرية مزخرفة. ولقد لعبت ايدي الجهال ببعض اقسامها، كما انهم قبل بضع سنوات، نقلوا القبر الى غرفة أقاموها فوق السرداب وشوهوا بعض معالم هذا الاثر النفيس.

جامع النبي يونس (عليه السلام):

يذكر المؤرخون: ان الذي بنى القبة فوق الحضرة هو تيمورلنك سنة ٧٩٦هـ عندما حاصر الموصل – والذي نراه ان الذي وسع المشهد، واتخذه جامعاً هو جلال الدين الختني سنة ٧٦٧هـ، وأقام في القسم الذي اضافه محراباً جميلاً من المرمر، مكتوب عليه: أمر بتجديد عمارة هذا المشهد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى المولى المخدوم ملك الامراء والوزراء جلال الدين ابراهيم الختني – عز نصره: صناعة أبي محمد بن علي بن الطبيب رحمة الله عليه.

والمحراب الثاني في الحضرة، يشبه هذا المحراب في شكله وزخارفه [٥].

جامع النبي جرجيس

في سنة ٧٩٦هـ حاصر تيمورلنك الموصل، فخرج اليه النقيب نصر الدين ابو المحامد، فعفا عن الموصل، واعطاه مالاً ليعمر به قبة فوق قبر النبي جرجيس، وفوق القبر صندوق من المرمر، في جوانبه ألواح، داخلها زخارف على شكل أغصان وأزهار، دقيقة الصنع، وعند الرأس كتابة البسملة وآية الكرسي، والذي نراه أن الصندوق من صناعة القرن الثامن للهجرة.

وفي الحضرة باب من الخشب مزين بزخارف دقيقة، داخل وحدات، وفيه كتابات، خالية من التاريخ الذي صنع به الباب [٦].

مشهد ابن الحنفية: مقام علي الاصغر

المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك في الموصل، تقابل الجامع النوري. ثم اتخذ فيها بدر الدين لؤلؤ. مشهداً للامام علي الاصغر، ثم جددت بعض أقسامه في القرن الثامن للهجرة سنة ٧٣١هـ "في ولاية المولى الحسيب النسيب للنقيب أحمد أبو العباس محيي الدين حيدرة بن محمد شرف الدين بن محمد بن عبيدالله الحسيني. أعز الله أنصاره في شهور سنة واحد وثلاثين وسبعمائة هلاليه" كما هو مكتوب على شباك من المرمر المطعم بزخارف وكتابات[٧].

مشهد بنات الحسن

يقع في سوق الصاغة، وفيه محراب جميل من المرمر الازرق، مزين بزخارف وكتابات مطعمة بالمرمر الابيض، وعلى غربي هذا المحراب،

محراب صغير عليه كتابة "توفيت في رابع جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. تغمدها الله برحمته" [٨]، نقل المحراب الكبير الى متحف الموصل.

دوسة علي - قنطرة الامام علي - كرم الله وجهه*

تقع في محلة باب المسجد، تحت طريق فرعي قرب مسجد العراقي في سرداب، كان فوقه قبة صغيرة وحول جدران السرداب كتابات ونقوش بعضها مطعمة بالمرمر عملت سنة ٧٨٤هـ، وجددت عمارة القبة سنة ١١٧٠ هـ [٩] وكان امام البناية مقبرة فيها ثلاثة قبور، وبعد فتح شارع الفاروق لم يبق من هذه المقبرة في الشارع المذكور، وأقامت البلدية فوق ما تبقى منها بناية، تقع جنوبي دوسة علي.

وكان يقابل المقبرة مسجد صغير يسمى مسجد محمد بن طلي فان هذا المحسن كان قد جدد عمارته، فنسب اليه، وعند فتح شارع الفاروق هدم المسجد، وأضيفت أرضه في الشارع.

وبنت بلدية الموصل جامعاً عوضاً عنه، في محلة وادي حجر وسمته جامع دوست علي، ولاعلاقة للمسجد بدوسة علي، فهي لم تزل باقية في مكانها، كما أن اسم الجامع خطأ "دوست علي" والصحيح هو "دوسة علي" أي المحل الذي داس عليه سيدنا علي كرم الله وجهه، (فهو مصدر للمرة)، وانما دوست علي فليس لها معنى في اللغة العربية، ومعنى "دوست: صديق، او صداقة"، من اللغة الفارسية.

مقام زيد بن علي

ويقع في محلة باب البيض، وحالته متداعية، وفيه صندوق من الخشب عليه كتابات، ونقوش مطعمة بمادة أخرى، ومن المرجح أنه من انشاء القرن السابع او الثامن للهجرة [١٠].

الجامع النوري

ان الشيخ حسن الطويل جدد الجناح الايمن من المصلى سنة ٨٨١هـ: جدد عمارة الجناح الايمن من مصلى الجامع المذكور [١١]. تطرقنا الى الجامع النوري مفصلا في الجزء الأول من كتابنا هذا.

(*) لم يثبت ذلك تاريخيا إذ أن الإمام علي - كرم الله تعالى وجهه - لم يزر الموصل.

الحصن:

لما احتل المغول الموصل دمروا قلعتها وهدموا اكثر المدينة، فأنشأوا لهم حصنا داخل المدينة على النشر الذي فوقه حمام السراي، [illegible] الوقت الحاضر، وانشأوا عليه عدة بنايات الجيش والادارة وحفوه بسور فكان [illegible] "الحصن". ومن البنايات التي شيدوها:

(١) السراي: يقع على الارض التي فوقها حمام السراي في الوقت الحاضر، ويشرف على زقاق الحصن.

(٢) مسجد السراي: وهو الذي يعرف اليوم بمسجد حمام السراي[١٢] بينه وبين السراي فسحة لم تزل على حالها، وتعرف اليوم بحضيرة حمام السراي.

(٣) الست نفسية[١٣]: وهي على مانرى كانت مدرسة وتجاور مسجد السراي، يحف بها شوارع من جهاتها الثلاثة، والمتواتر عند اهل الموصل، ان هذه البناية من مساجد الصوفية القديمة في الموصل.

(٤) دور الجيش والموظفين: على الارض التي تمتد من مسجد السراي الى اقرب محلة باب النبي والشارع الذي يتفرع من شارع نينوى قرب السراجخانة، ويمتد الى الجامع النوري، يسمى "زقاق الحصن"، ويسميه اهل محلة الجولاق "الزقاق التحتاني" لانه تحت الحصن، وفي هذا الشارع في لحف الحصن المذكور كان المسجد الجامع الذي يسمى اليوم "جامع زقاق الحصن".

ويتفرع من زقاق الحصن، زقاق اصغر منه يكون بين الجامع والدور التي تحف بها وينتهي الى الحضيرة التي امام حمام السراي، في هذا الشارع كان الباب الرئيس للحصن، الذي يؤدي الى جامع الجمعة، والى زقاق الحصن.

تجمع السكان حول الحصن فنشأت بعض الاحياء حوله لها اسماء تركمانية مثل محلة السراجخانة، محلة الجولاق، محلة زقاق الحصن، محلة السراي، محلة نقشلي حمام، محلة شهر سوق[١٤]، محلة التركمان[١٥].

ومن الاسواق التي قامت حوله:

(١) سوق السراجخانة: تصنع به السروج ولوازم الخيل.

(٢) السوق الصغير: وهو من الاسواق التي نشأت في هذا الدور، ولايزال يعرف بهذا الاسم الى اليوم.

(٣) سوق القصابين: يقع على يسار الذاهب من الساعة الى المستشفى الجمهوري، في شارع الفاروق، فنجد ثلاثة تلال عليها دور في الوقت

الحاضر: وهي تل المنحر محل ذبح المواشي، تل الكرش: حيث يباع به بقايا اللحوم، ويليه تل الخنافس، حيث كانت تطرح عليه الاوساخ فتجتمع عليها الخنافس فعرف التل بها.

أما زقاق الحصن: فهو الشارع الممتد من شارع نينوى - في الوقت الحاضر الى الجامع النوري، ويوازي هذاالشارع في غربيه، شارع آخر، أكثر انخفاضاً منه، يسميه الناس "الشارع التحتاني" وهو على مانرى: قسم من الخندق الذي كان يحف بالحصن وبعض الاسر كانوا يبنون قناطر تحت الشارع ، تصل بين دورهم المتقابلة فيتصلون مع بعضهم ليلاً ونهاراً بواسطتها.

نشأ حول الحصن أسواق ومن ذلك:

سوق السراجين: يقع في محلة السراجخانة الحالية، تصنع به سروج الخيل وما يتبعها من سلاح للجيش.

السوق الصغير: ولم يزل يعرف بهذا الاسم الى اليوم.

سوق القصابين: على يسار الذاهب في شارع نينوى الى المستشفى الجمهوري أمام جامع الصفار نجد نشزاً عليه دور عامرة.

أول النشز يسمى "تل المنحر" كانوا ينحرون عليه المواشي التي تذبح. يليه "تل الكرش" كانوا يلقون عليه أوساخ الكرش وغيرها، ثم يليه "تل الخنافس" وهذه تجتمع على الاوساخ - فسوق القصابين كان على هذا النشز.

جهارسوك = شهر سوق - وهو من الاسواق القديمة في الموصل.

اما محلات المدينة، فكانت حول الحصن، وهي:

محلة السراجخانة - ولم تزل تعرف بهذا الاسم الى اليوم، وكان بها - كما قدمنا - السوق الذي تعمل به السروج ولوازم السلاح.

محلة الجولاق: والجولاق في اللغة المغولية هو مقطوع اليد. ربما نسبت المحلة الى رجل قطعت يده، او فقدها بالحرب. وأهل الموصل يلفظونها "الجولاغ" وتسمى المحلة في أيامنا هذه "محلة الأوس".

محلة زقاق الحصن: يقع غربي الحصن.

دار الامارة: لم يكن دار الامارة - في هذه الفترة - داخل الحصن، وانما كان على النشز الذي يقع في محلة باب المسجد، والذي يمتد من " حمام الزوية " الى دار محمد اغا بن سليمان أغا الديوه جي، وقد تقدم الكلام عن هذا.

اما دار الامارة في عهد الدولة الالخانية فكان على النشز الذي يقع عليه دار محمد اغا بن سليمان أغا الديوه جي، كنا نسمع هذا وننقله بتحفظ، وفي سنة ١٩٥٢م عثر على حجر من المرمر في دار "صالح العلوبي" الذي يقع في اللحف الجنوبي من التل المذكور، وعليه مكتوب:

١- عز لمولانا السلطان الاعظم أبو سعيد بهادرخان خلد..... دولته.

٢- وثبت الله دولة العادل سوتاي بيك.

اما أبو سعيد بهادرخان فهو ابن خربندا بن ارغون بن أبغا (٧٠٦-٧٧٦هـ).

وأما سوتاي بيك (٦٤٠-٧٣٢هـ) وهو أحد امراء المغول المعمرين، تقلد امارة ديار بكر والموصل، وكان مشهوراً بدهائه وحسن ادارته، عمر طويلاً، ومات في "بلد"، ونقل الى الموصل، ودفن في تربة عملت له على دجلة داخل الموصل.

وعلى هذا فالذي نراه ان التربة المذكورة هي التي عرفت فيما بعد بمدرسة الطغراني خطأ. وهذا النص يؤيد لنا ما كنا نسمعه من المعمرين ان دار الامارة كان على التل المذكور.

الجسر: وكان للبلد جسر واحد يصلها بالجانب الشرقي، وهو من الخشب، يستند على زوارق كبيرة، ويثبت طرفاه بسلسلة قوية من الحديد، وعند الفيضان، ترفع نهاية السلسلة التي في الجانب الشرقي، فيتحول الجسر الى الجانب الغربي، وتنقطع المواصلات مدة الفيضان، وربما دام هذا أكثر من شهر، فيعبر المارة بالقوارب والطرادات.

وفي ابتداء زيادة النهر، يتممون الجسر بقناطر في الجانب الشرقي، وأول من بنى قناطر للنهر هو صاري مصطفى باشا، ففي سنة ١١٣٥هـ كلف اسماعيل اغا الجليلي، مصطفى بك، وعلي أفندي العمري المفتي، فشيدوا قناطر، يتمم بها الجسر عند زيادة الماء، ويظهر أنها لم تكن قوية، ويتعذر العبور عليها في بعض الاحيان.

وفي سنة ١٢١٣هـ بنى بكر أفندي بن يونس أفندي ست قناطر من صخور وجص، ثم فاض النهر وتوقف العمل، وأكملها في سنة ١٢١٤هـ، عشر قناطر أخرى سهلت العبور.

وفي اواخر القرن الثالث عشر شيدت الدولة العثمانية ٣٢ قنطرة تكمل الجسر وبقيت هذه القناطر الى سنة ١٩٣٧م فهدمت عندما رفعوا الجسر المذكور (١٧).

الهوامش:

(١) الضوء اللامع: ٧: ٢٧٤، ٣: ١٦٠

(٢) اعلام الصناع: ١٦٩-١٧٠، مجموع الكتابات: ١٤٦، ١٩٤، سومر: ٥: ١: ٦١--٦٢.

(٣) مجموع الكتابات: ١٤٨-١٥٠، سومر: ٧: ٢١٨.

(٤) اعلام الصناع: ١٥٤-١٥٥، مجموع الكتابات: ٩[illegible] سومر: ٦: ١: ٢٠١-٢٠٢.

(٥) جوامع الموصل: ٧٣-١٠٧.

(٦) جوامع الموصل: ١٠٧-١٢٨.

(٧) مجموع الكتابات: ١٠٦-١٠٧.

(٨) مجموع الكتابات: ١٩٢-١٩٣.

(٩) مجموع الكتابات: ١١٧-١١٨-١١٩، ترجمة الاولياء: ١٠٤.

(١٠) سومر: ٦: ٢٠٠-٢٠١.

(١١) جوامع الموصل: ٢٢-٢٣

(١٢) يشمل مسجد حمام السراي على فناء واسع، ومصلى صغير، وفي قسم من فنائه مقابر، وممن دفن فيها شيخ الاصناف السبعة يستدل من الكتابة التي عليه انه كان قد جدد سنة ١٠٥٧هـ.

(١٣) كان يفصل بين مقام الست نفيسة او مسجد السراي جدار رفع قبل بضعة سنوات.
اما الست نفيسة فعبارة عن مصلى صغير ينزل اليه بعدة دركات، يقابل الداخل اليه محراب جميل من المرمرة قد تلفت بعض زخارفه.

(١٤) محلة الجولاق هو "مقطوع اليد" وهي التي تسمى اليوم محلة الاوس.

(١٥) -(١٦) من محلات الموصل القديمة.

(١٧) بحث في تراث الموصل، ٣٧-٦٣

أما المدينة: فكانت دورها داخل السور، اللهم الا بعض القصور التي أنشأها الولاة والمترفون فهي بساتين لهم ظاهر المدينة، وفي القرن الثاني عشر للهجرة سكنت قبيلة العقيدات – العكيدات– قرب الجامع المجاهدي وسميت هذه البقعة "جوبة البقارة"، كما سكن قرب جامع النبي شيت الجبور وبعض القبائل، وتسمى "جوبة النبي شيت".

أما من الناحية الشمالية فلم تتجاوز العمارة فيها السور العقيلي الذي أنشيء سنة ٤٧٢هـ، وما بين هذا السور والسور الذي أدركناه أرض واسعة، فيها بقايا المدارس الأتابكية وبقايا دور المملكة والقلعة وكنيسة الطاهرة، وتسمى "الميدان الأخضر" وهي مباقل ومزارع للمخضرات يرويها آبار واسعة تسمى الواحدة منها "دالية" والميدان من متنزهات المدينة أيام السنة، لأن الخضرة دائمة فيه وتقام به الألعاب في فصل الربيع. أدركنا بعض دور القسم الغربي من المدينة خرابا، مات سكانها بالأوبئة التي اجتاحت المدينة، وكان الطاعنون في السن يسمونها "محلة الخراب" يسكن الخراب المهاجرون الذين ينزحون الى الموصل.

وعندما استولى عليها العثمانيون سنة ٩٢١هـ كانت تشمل ١٨ محلة ثم أخذت تتوسع عمارتها وبلغ في عام ١٩٠٧ حوالى ٤٠ محلة.

– ٢ –

واتبعوا في بنايات دورهم "الحيري ذو الكمين": يبنون في صدر الدار ايوانا مرتفع السقف، وعلى جانبيه غرفتان، ارتفاع سقفيهما بارتفاع سقف الايوان، ويتخذون الفراغ الذي يحدث بين سقف الايوان والغرفة التي تجاوره "شخيما" للحمام.

وبعضهم يتخذ حديقة أمام الايوان، وقد يكون في بعضها حوض ماء داخله نافورة، نجد هذا في بيوت الحكام والمترفين.

وتمتاز الموصل بكثرة السراديب في بيوتها: تكون لخزن المؤونة، وبعضها يودع بها مواد الوقود كالفحم والحطب والخشب وتعلف به الحيوانات.

ومنها ما تفرش بالرخام، فيقيلون بها في الصيف لأن مناخ الموصل قاري، شديد الحرارة في الصيف، وقد تتعدى درجة الحرارة في بعض السنين الـ ٥٠ درجة مئوية، مما اضطرهم الى اتخاذ هذه السراديب.

وتكثر الآبار في الدور، وقلما تخلو دار من بئر، وفي بعض الدور الكبيرة تكون عدة آبار موزعة في الفنائين، الداخلي والخارجي، يستقون الماء في

تنظيف الدار وما يتبعه وفي ارواء الحيوانات ، أما شربهم فيكون من ماء نهر دجلة، وفي أيام الحصار والفتن يشربون من الآبار.

- ٣ -

ويقيمون الأروقة على أساطين من الرخام المصقول، يزين أعلاها تيجان مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية نافرة، كما كانوا ينقشون الغرف والأروقة والأواوين بنقوش جميلة تكون بأصباغ مختلفة، وأكثر ما كانوا يرغبون باللون الأزرق مع الأحمر القاني.

وتمتاز المدينة بكثرة القناطر في الشوارع، كانوا يعقدون قنطرة فوق جانبي الشارع، ويبنون غرفة أو أكثر فوقها، فيوسعون الدار، وتكون كموقف للحيوانات التي يتخذونها في التنقل الداخلي، وتقي المارة من المطر وأشعة الشمس.

وقد تكون للدفاع أيام الحصار عند وقوع الفتن بالبلد، يسدون القنطرة، ويدافعون من فوقها.

نجد هذه القناطر في الموصل منذ القرن السابع للهجرة، فقد كان فيها ١٠٦٠ قنطرة سنة ٦٦٠هـ، وأدركنا مئات منها، ومن المستحسن أن يحافظ على ما سلم منها، وبعض الأسر كان يتخذون ممرات بين دورهم المتقابلة مع الشارع فيتصلون مع بعضهم.

وزينوا مداخل الأبواب والشبابيك وأقواس الأورقة بزخارف نافرة في المرمر، وكانت كثيرة في بناياتهم وتفننوا في تنويعها وابداعها، زخرفوا بعضها بزخارف هندسية على شكل شرائط تحف بالمدخل أو زخارف نباتية، وقد يمزجون بينها، ونجد بعض الدور تكون زخارفها بالمرمر الأزرق المطعم بالمرمر الأبيض، فتكون الكتابات والزخارف جلية واضحة، كما كان هذا في دار "آل جوير" وغيره من الدور.

ونجد كثرة المقرنصات في بناياتهم وبخاصة الغرف، لأن سقف الغرفة يكون مرتفعا، فيمولون شكل المربع الى شكل مثمن بواسطة المقرنصان التي يتخذونها في زوايا الغرفة، ويزينونها بوحدات زخرفية متنوعة.

وقد يتخذون في أعلى الجدران شبابيك صغيرة، يسدونها بقطع من المرمر مخرمة، تسمح بدخول أشعة الشمس ويسمونها "قمرية" تكون زخارفها دقيقة جميلة.

أما الايوان: فيتخذون في صدره دولابا، يزخرفون ما حوله ويثبتون على جانبيه قطعتين من المرمر، نافرتين ومزخرفتين، يضعون عليها المصابيح ليلا.

كثيرا ما يكتبون في القسم الأعلى من جدران الايوان أبياتا تؤرخ زمن البناء، تكون نافرة في الجدران، وقد يكتبون اسم البناء أيضاً أو يكتبون آيات من القرآن الكريم، تكون داخل جامات تحف بثلاثة جدران البناء.

- ٤ -

وكان للبلد جسر واحد يصلها بالجانب الشرقي وهو من الخشب، يستند على زوارق كبيرة، ويثبت طرفاه بسلسلة قوية من الحديد، وعند الفيضان ترفع نهاية السلسلة التي في الجانب الشرقي فيتحول الجسر الى الجانب الغربي، وتنقطع المواصلات مدة الفيضان، وربما دام هذا أكثر من شهر، فيعبر المارة بالقوارب والطرادات.

وفي ابتداء زيادة النهر يتممون الجسر بقناطر في الجانب الشرقي.

وأول من بنى قناطر للنهر هو صاري مصطفى باشا، ففي سنة ١١٣٥هـ كلف اسماعيل أغا الجليلي وقره مصطفى بك وعلي أفندي العمري المفتي، فشيدوا قناطر يتمم بها الجسر عند زيادة الماء، ويظهر أنها لم تكن قوية ويتعذر العبور عليها في بعض الأحيان.

وفي سنة ١٢١٣هـ بنى بكر أفندي بن يونس أفندي ست قناطر من صخور وجص، ثم فاض النهر وتوقف العمل، وأكملها في سنة ١٢١٤هـ فبنى قناطر أخرى سهلت العبور.

وفي أواخر القرن الثالث عشر شيدت الدولة العثمانية ٣٣ قنطرة، تكمل الجسر، وبقيت هذه القناطر الى سنة ١٩٣٧م فهدمت عندما رفعوا الجسر المذكور.

- ٥ -

دار الحكم

وكان الوالي في عهد الدولة العثمانية يقيم في القلعة الداخلية "ايج قلعة" وهي مقر الجيش والوالي، وأقدم ذكر لها هو سنة ١٠٠٤هـ.

ثم إن الولاة أنشأوا "السراي" الذي يقع ظاهر باب السراي، وأكثر ما كان يقيم به هم الولاة من غير الجليليين.

على أن بعض الولاة الجليليين كان يتخذ جناحا من داره مقرا للحكم والادارة، وقد ذكر بكنكهام الذي زار أحمد باشا الجليلي سنة ١٢٣٢هـ أن الباشا يقيم في جناح من داره ومعه بعض الجيش، ووصف الدار :"أنها واسعة الأرجاء، تضم دواوينه وحرسه حتى كأنها احدى القرى الصغيرة".

ولما تولى الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار سنة ١٢٥١هـ أنشأ القشلات التي تكلمنا عنها عند الحديث عنه.

- ٦ -

سور المدينة

بقيت الموصل بلا سور حتى احتل العثمانيون الموصل في القرن العاشر للهجرة، فرمموا بعض أقسامه وحفروا قسما من الخندق، ويقول "راولف" الذي زار الموصل سنة ١٠٠٥هـ= ١٥٩٦م أن أسوار الموصل وخنادقها ليست على ما يرام.(١)

وكان العثمانيون في حروب مستمرة مع الدولة الصفوية، والموصل من ساحاتها، فوجهوا عنايتهم الى السور، ولما تولى الموصل بكر باشا بن اسماعيل بن يونس الموصلي سعى بترميم السور، فرممه باللبن سنة ١٠٣٦هـ = ١٦٢٥م، ويذكر العمري في منهله أنه صار نافعا في الجملة.(٢)

وفي سنة ١٠٤٠هـ = ١٦٣٠م وصل الموصل "السردار خصرو باشا" وشرع في عمارة سور الموصل، فكان السور أقوى مما كان عليه قبل.(٣)

بقي السور على ما ذكرنا حتى تولى الموصل حسين باشا الجليلي، وفي سنة ١١٥٦ = ١٧٤٣م قصد نادر شاه قولي خان الموصل، فبذل الحاج حسين باشا همه فجمع أعيان أهل البلد وحثهم على تجديد السور وإحكام بنائه، فهبوا في عمارته وحفروا الخندق الذي يحف به.

ولما انتهى الحصار سعى الحاج حسين باشا في ترميم السور وإحكامه وذلك في سنة ١١٦٨هـ = ١٧٥٤م، ويقول العمري عن هذا: "جدد الوزير الحاج حسين باشا الجليلي للموصل سورا مكين البناء، راسخ الجوانب، ثابت القواعد والأساس، ولم يتفق له تكملته لأنه صرف عن الموصل، وصارت عمارته قريبا من نصف السور، وبعده توقف أمر الترميم حتى ولي الموصل سليمان باشا الجليلي سنة ١١٩٠هـ = ١٧٧٦م، فسعى باكمال عمارة السور وذلك في عهد السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، فبنى منه مقدر ٣٠٠ ذراعا وبرجا واحدا، وبابا واحدا لدار الحكم هو باب السراي، محكم البناء، ولم يتفق لتمامه لأنه أيضا عزل" (٤).

وذكر أخوه ياسين العمري في حوادث سنة ١٢١٦هـ = ١٨٠١م ما يأتي عن عمارة السور(٥):

"جاء الأمر السلطاني بإشارة والي بغداد، أن يعمر سور الموصل، وقام بهذا الأمر الوزير محمد باشا وأعطى ماله عنه، وعن الشرفاء والعلماء خمسة عشر كيسا (٦)، وأخذوا من جميع الأعيان والتجار وأرباب الحرف من كل فرد ما يليق به وباشر بعمارته" (٧).

وفي سنة ١٢٣١هـ = ١٨١٦م زار الموصل الرحالة الانكليزي بنكنكهام وذكر عن السور ما يأتي: "لما يدخل المرء المدينة من الجهة الشمالية الغربية، يبدو له أنها كانت محاطة في وقت من الأوقات بخندق امتلأ الآن بالأتربة، أما السور فكان متهدما وهو لم يعد يؤلف سوى عقبة تافهة أمام الجيش المزود بالمدفعية الذي يحاصر المدينة، ومع ذلك فقد يعتبر حاجزا يكفي لصد الأعداء الذين كانوا يحاولون الظهور أمامه[٨]".

ان أحمد باشا الجليلي عني بترميم السور وإصلاحه، وتجديد قلاعه وأبوابه وذلك في سنة ١٢٣٧هـ = ١٨٢١م[٩] فإنه جدد باب سنجار، وباب البيض والقلعة المستديرة التي في السور بجانب باب سنجار، ويقول جون استر عندما زار الموصل سنة ١٨٦٤م = ١٢٨١هـ : "ان أسوارها عالية منيعة، لأنها مبنية بقطع كبيرة من الحجر، ومجهزة بعدد من الحصون والأبراج[١٠]".

ثم اهمل السور، ولعبت به معاول الحجارين يهدمونه، ويتخذون من أنقاضه موادا للجص، فهدموا بعض أقسامه وقلله، ولا من أحد ينهاهم، كما أن بعض رجال الدولة العثمانية اذا ما احتاجوا الى مواد بناء فإنهم كانوا ينقضون قسما من السور ويبنون بأنقاضه.[*]

---

(١) العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه.
(٢) منهل الأولياء: ١: ١٣٥-١٣٦.
(٣) العراق بين احتلالين: ٤: ٢٠٢.
(٤) راجع ما ورد عن حصار نادرشاه للموصل في : منهل الأولياء، غرائب الأثر، منية الأدباء، مجموع الكتابات المحررة، مذكرات الأب لنزا.
(٥) الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون (مخطوط).
(٦) كان التعامل بالكيس، ويكون في الكيس الواحد خمس ليرات ذهبا، والليرة الواحدة تساوي مائة قرش.
(٧) كانت الدولة العثمانية تكلف أفراد الشعب بالمساهمة في تعمير السور والجسور والطرق وغير ذلك من المرافق الأخرى، فيأخذون من كل فرد ما يناسب حالته المالية، يجمع هذا رؤساء الأصناف .
(٨) رحلتي الى العراق، جيمس بكنكهام: ١: ٦٠.
(٩) مجموعة الكتابات المحررة: ١٣٦-١٣٩.
(١٠) سومر: ٢١: ٩٣.
(*) يراجع : بحث في تراث الموصل لمزيد من التفاصيل.

العمارة

والموصل التي أدركناها داخل السور قد خربت بعض أحيانها التي في الجانب الغربي منها، وهجرها السكان، كان هذا بما اجتاحها من أوبئة ومجاعات، وكان أهل الموصل يطلقون على هذا القسم "محلة الخراب".

وفي الجانب الشمالي منها ميدان واسع يمتد من قره سراي - بقايا دور المملكة- الى مقام الشيخ فتحي الموصلي، وأرضه مباقل تزرع بها الخضراوات وتسقى من آبار كبيرة بواسطة النواعير، ويسمى هذا "الميدان الأخضر" يرتاده أهل البلد للترويح عن النفس في الأماسي.

وفي ظاهر باب الطوب "جوبة العكيدات" سكنتها قبيلة العقيدات في أكواخ ودور بسيطة، ثم تطورت عمارتها.

وفي جانب جامع النبي شيث "جوبة البقارة" ومعهم الجبور وغيرهم من القبائل الأخرى، وهم يشتغلون في الرعي وتربية الأغنام والبقر وزراعة الخضراوات.

أما الجانب الشرقي من دجلة فكان خاليا من العمارة، ولا نجد فيه دارا واحدة، ما عدا بيوت بسيطة حول جامع النبي يونس "قرية نينوى" ويسمون سكانها "بيغمبرليه" أي سكان قرية النبي يونس عليه السلام.

ويربط بين الجانبين جسر خشبي تتممه قناطر في الجانب الشرقي يوصل بها وقت الفيضان، والعبور على الجسر باجرة مقطوعة على الحيوانات، وهو تابع للبلدية .

أما الجمس: فكانوا يعبرونها الى الجانب الشرقي سباحة، لأن الجاموسة تحسن السباحة، ودفع اجرة الجسر عند عبورها يكلف الجماس، ومما يتنادر به أهل الموصل: أن الجاموسة سلطان، والجسر سلطان، ولا يمكن لسلطان أن يطأ سلطانا، فاذا وطأه انكسر الجسر انفة وكرامة.

ويظهر أن اجرة عبور الجمل على الجسر كانت زهيدة، لكثرة الجمال التي كانت تستخدم في النقل، ولذا يقولون:

والجذب نحن ما نعرفوا شفنا الجمل كن طاف(*)
برغوث عبّـر جمل ما نوشـو المـيّا

فيسألون ما معنى هذا، وكيف يعبر البرغوث الجمل، والمراد هنا بالبرغوث: نقد صغير كان يدفع اجرة عبور الجمل.

والجسر يستند على قوارب، ولا يثبت وقت الفيضان، فيحلونه ويحفظونه في الجانب الشرقي تحت قهوة "ذنون" خوفا عليه من أن يحدره النهر، وقد حدره عدة مرات، واذا انتهى الفيضان فان البلدية تكلف رئيس الحمالين - حمال باشي - أن يجمع الحمالين ويتعاونون في سحب الجسر الى الجانب الشرقي،

ويربطونه بالأوتاد الحديدية التي قد ثبتت له، فيعود الى مكانته، ويستأنفون العبور عليه.

الأرض التي تقع عليها المدينة متموجة، وتزيد في الارتفاع كلما تقدمنا الى الشمال، كما أنها بصورة عامة ترتفع عن مستوى ماء النهر، حتى في زمن الفيضان، وهي راكبة على شاطئه الغربي.

أما ظاهر المدينة في الجنوب فأرض منبسطة، يطغى عليها الماء في زمن الفيضان، وأكثرها مباقل ومزارع للخضراوات.

أما ربضها الشمالي – ظاهر السور – فكان خاليا من العمارة، وهو يرتفع عن مستوى النهر – أكثر من ارتفاع الأرض التي عليها المدينة.

ان الأرض المتموجة التي عليها المدينة يكون مستوى أحيائها متفاوتا بعضها عن بعض، وقد تجد سطوح دور بعض المحلات تساوى طرق غيرها في الارتفاع، وهذا سبب صعوبة تصريف مياه الأمطار، فكثرت في أحيائها البلاليع والقساطل، وتكن دون جدوى، فعند هطول الأمطار بغزارة تمتلىء البلاليع، ويغطي ماء الأمطار بعض الطرق، فيعرقل حركة المرور.

وعند وضع مشروع اسالة الماء في الموصل، واسراف الناس في استخدامه امتلأت البلاليع التي في الدور، وفي الطرق، وتسرب الماء الى المواقع المنخفضة منها فخلخل الدور وانهارت، كما أن بعض المواقع الأثرية التي فيها امتلأت بالماء، وفي بعضها صار ارتفاع الماء أكثر من ثلاثة أمتار مما يخشى على الأثر من الانهيار، كما عليه الحال في مرقد الامام عون الدين المعروف بابن الحسن، وفي كنيسة المارحوذيمي وغيرها.

وأدركنا السور الذي كان يحف بها، وفيه الكثير من الأبراج المكينة، وعددا من الأبواب التي كانت في السور وهي من أجمل الأبواب مثل: باب سنجار، باب البيض، باب الجديد، باب لكش – باب القش – وكان السور في حالة مرضية، اللهم الا بعض الثلمات في مواقع معينة، وعوضا عن ترميمه واكمال ما انهار منه، فان بلدية الموصل باعت السور، فهب السكان على نقضه، وخسرنا أثرا من أهم آثار هذه المدينة الصامدة.

ونظرا لضيق مساحة المدينة القديمة، نجد تتابع العمارات، بعضها فوق بعض، واذا حفرنا أسس بعض الدور تظهر تحتها آثار عمارة، واذا أزحنا هذه نجد بقايا عمارة ثالثة، وهكذا ربما وصل الأمر الى آثار عمارات كثيرة بعضها فوق بعض، وهذا ما حمل المواصلة أن يعنوا باحكام الأسس التي يقيمون عليها منشآتهم.

أما توزيع السكان في المدينة، فأكثرها كثافة وسط المدينة، يسكن بها التجار وأهل الأسواق لقربها من محل أعمالهم، ونجد كثيرا من دور هذا المكان صغيرة، ذلك أن أهل الموصل يعتزون بدور آبائهم، فاذا توفي الوالد وله عدة

أبناء تقاسموا الدار فيما بينهم، كما أنهم يعتزون بعمل آبائهم ودكاكينهم يرثها الأب عن أبيه.

أما في الجانب الغربي من المدينة فيسكن بها أصحاب المواصلات مع الغرب، كالجمالة وأصحاب الكروانات وغيرهم، وبعضهم تغلب عليهم اللهجة البدوية، كما يسكن فيه من يتعامل مع الأعراب والقرويين الذين يسكنون السهول التي هي غربي المدينة.

وأكثر من يسكن شرقي المدينة هم الذين يتعاملون مع الجانب الشرقي، ومع شرقي بلاد الأنضول، فيجد أصحاب الاكلاك والحمالين الذين يعملون عندهم في هذا الجانب من البلد، كما نجد الاسكلات وما فيها من أخشاب ومواد الوقود التي تنقل من الجبال ومن شرقي بلاد الأنضول، وكذا خان الكمرك – الجمرك – وخانات التجار الذين يتعاملون مع وكلائهم.

والمدينة مقسمة الى محلات، وفي كل محلة مختار واثنان من هيئة المحلة يرجع اليهم في الاستفسار عن من في المحلة، فاذا أراد أحدهم أن يقدم لجهة ما ورقة بحسن سلوكه وصدقه وأمانته، فعليه أن يصدقها من المختار وهيئة الاختيارية التي في المحلة.

وأكثر أسماء المحلات نسبة الى القبيلة التي سكنتها مثل: خزرج، الحياليون، العمرية، السادات، الشهوان وغيرها كثير.

والموصل التي أدركناها كان مركزها التجاري "ساحة باب الجسر" وما يحف بها من خانات وأسواق وقيسريات، وتكون الحركة فيها قوية من الصباح الى قبيل الظهر، وتجرى فيها الصفقات التجارية، وينادى في ساحتها على القرى والبيوت الكبيرة التي تباع، وتعرض فيها الخيول الأصيلة، كما ينادى بها على الأمور التي تتطلبها الدولة أو تمنع من القيام بها، فهي مركز المدينة التجاري والاعلامي.

وان هدم ما حولها من الخانات والقيسريات والأسواق لأجل اتخاذ كورنيش الموصل أزال عنها ما كانت عليه، وهي من الأمور التي ذهبت بروعة هذا المركز التجاري وبعثرت المراكز التجارية في الأسواق، وكان الأجدر بقاءها مع ما حولها من الخانات والأسواق التجارية الكبيرة والجميلة.

ففي جنوب باب الجسر يقع خان الكمرك – الجمرك– وفيه يعرض ما ينتج في الجانب الشرقي من نواحي المدينة، وما يردها بواسطة الأكلاك من شرقي بلاد الأنضول، نجد فيه حاصلات الجبال من فواكه وأثمار وغيرها من البقول والدهن والأرز، يقبل اليه الباعة، فيختارون لهم ما يبيعونه في دكاكينهم، وتكون الحركة فيه من الفجر الى الضحى العالي ثم تفتر الحركة.

وفوق الكمرك – على شاطيء النهر – تشرف قهوة الحاج يونس بن الحاج ذنون، وهي من أجمل وأنزه مقاهي العراق، يكون فيها مجمع التجار، يبيعون

ويبتاعون فيها، وتجري بها الصفقات التجارية، ويكون تحويل المبالغ وايداعها عند الصرافين، فلكل تاجر صراف يقوم ما تقوم به المصارف من قبض وايداع وتصريف الأموال بين التجار، في الموصل ومع بعض البلاد المجاورة، فالتحويل يكون على الصراف.

وسوق الصرافين يقع غربي ساحة باب الجسر في أول المداخل الى سوق الشكرجية، لكل صراف دكان وكاتب وسجلات، يقوم بتصريف الصفقات المالية، وربما بلغ عدد دكاكين الصرافين بما يقرب من ثلاثين دكانا في هذه السوق.

وفي شمال ساحة باب الجسر "سوق اليوزبكية" يباع ما تحتاجه المرأة من الفلاحين وأهل المدينة: الخيوط، الابر، المخاط، الدمالج، أنواع الخرز، والودع والخضرم، وهذه ما يقبل عليها خاصة نساء الجانب الشرقي من القرويات وساكنات الجبال.

يلي هذه السوق – الى الشمال– سوق القماطين – سوق كوازين، يباع به الشربات، الجرار، وحباب النقط، والتنك، والبراني، والمراكن وغيرها مما يصنعه الخزافون.

يلي هذا سوق الحدادين الذين يعدون لوازم الزرع والحصاد مثل السكة، المنجا، المذارة، يقابلهم في نفس الشارع "سوق النجارين" الذين ينجزون لوازم الزرع والحصاد والدرس: خشبة القدان، مقابض المناجل، الشخرة، المخامر التي يحفظ اللبن، الأوتاد والخيام واختلاف لوازم الفلاح.

وفي نفس السوق بضعة دكاكين يباع بها لوازم التدخين التي يصنعها اللوله جية في المدينة: رأس القليون الذي يوضع به التتن (التبغ) عند التدخين، وأنواع كثيرة من السبيل، وهذه مما يقبل عليها أهل المدينة وسكان الجانب الشرقي من نواحي الموصل.

أما في الجانب الجنوبي من ساحة باب الجسر، فيكون لبعض الخياطين الذين يخيطون ثياب القرويين –" الشل والشبك" الذي يرتديه الأكراد، وبعد هذا يكون سوق الراوه جية الذين يصنعون الروايا لنقل الماء، والدلاء التي تستخدم في الآبار، وكانوا يصنعون دلاء كبيرة في فصل الشتاء، ويصدرونها الى "دير الزور" والقرى العراقية على دجلة، يرفع بها الماء لسقي المزروعات الصيفية.

وسوق البرذعجية – صانعوا البراذع للحمير والكش وأقتاب الابل، وهي في غربي ساحة باب الجسر، ويلاصقه سوق الملاحين الذين يبيعون الملح والاشنان والدباغ الذي تدبغ به القرب، والحبال والخيوط وما يحتاجه البدوي في تصريف أعماله.

وسوق العطارين لم يزل على ما كان عليه، وقد زادت عدد دكاكينه، وفي باب السراي - سوق السراجين، يجاور قيسرية الشالجية، وهما قرب جامع الباشا، وبعدهما يكون سوق باب السراي الذي تباع فيها اختلاف البضائع.

والخانات التي في الموصل على أنواع، منها:

ما يكون من المراكز التجارية، فلكل تاجر غرفة أو أكثر تكون محلا لأعماله التجارية.

ومنها ما تكون لبيع نوع من البضاعة مثل: خان النفط، خان التمن، خان السواد، خان القلاوين، خان الفحم.

ومنها ما تكون لصناعة معينة مثل خان الصقالين.

أو تكون سوقا عامة في كل غرفة منها نجد أنواع الأقمشة والمصوغات المحلية والمستوردة، مثل "خان المفتي" الذي شيده ياسين أفندي المفتي في سوق باب السراي، وكان الخان المذكور من المراكز التي تتوفر فيها أنواع البضائع والأقمشة النفيسة، والحرائر التي تستورد من بلاد الشام وغيرها، وأنواع الأقمشة الصوفية النفيسة المستوردة من بلاد الشرق والغرب.

وبعضها تكون لنزول المسافرين، فتكون خيولهم ودوابهم في الأورقة التي أمام الغرف المشيدة حول فناء الخان، والمسافرون يسكنون في الغرف التي في الطابق الأول والثاني، مثل خان الجفت، وخان عبو التوتونجي في ساحة باب الطوب وغيرها.

وبعضها تكون محلا لاستيراد البضائع وغيرها، ومنها يشتريها الباعة والتجار، وهذه تسمى "خان الكمرك"- الجمرك- مثل خان الجمرك الذي كان في باب الجسر والذي هدم عندما قامت بلدية الموصل بفتح الكورنيش سنة ١٩٦٩م.

ومثل خان الريجي، الخان الذي يكون محلا لتجميع التتن (التبغ) الذي يرد الموصل من المنطقة الجبلية، وهو أشبه ما يكون بدائرة حكومية، فقد كان "خان آل حمو القدو" الواقع في ساحة باب السراي خانا للتبغ، ويسمونه "خان الريجي" وذلك في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد.

وفي ظاهر الموصل - أمام باب الطوب - كان يوجد عدة خانات خاصة بالعربانات التي كانت تنقل البضائع ما بين الموصل وبلاد الشام، وذلك على اثر الاهتمام بالعربات في أواسط القرن التاسع عشر، وأما اليوم فقد هدمت كلها عندما قامت بلدية الموصل بانشاء الساحات الواسعة التي تمتد من شارع القشلة الى قرب بناية المحافظة الحالية.

أما أبواب السور في هذا الدور فهي:

١- باب سنجار

وهو - كما قدمنا في الجزء الأول- أعظم أبواب المدينة. ورمم بعض أقسامه سنة ١٢٣٧هـ = ١٨٢١م أحمد باشا الجليلي، كما رمم القلعة التي كانت

بجانبه وكتبوا عليه الأبيات التالية، وهي من نظم قاسم حمدي بن يحيى آل محضر باشي:

عمر الوزير الشهم أحمد للورى	حصنا بعلياه الزمان يباهي
وأقام أبراجا لشمس سعوده	أنى لرفقتها البروج تضاهي
قد حاز خير مناقب ومآثر	وحوى بها فخرا بغير تناهي
شيدت قواعدها بهجته التي	تسمو على الجوزاء بالاكراه
من بعد ما اندثرت بأدنى مدة	بلغت عمارتها الكمال، كما هي
لا غرو أن شمخت معالمها فقد	نادى المؤرخ: أمر ظل الله
	سنة ١٢٣٧هـ

باب الجسر: تقدم الكلام عنه في الجزء الأول.
باب شط المكاوي: وهو في محل باب المشرعة الذي تقدم الكلام عنه، وأدركناه قد نقض، وقامت المؤسسة العامة للآثار والتراث باعادة بنائه سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

المدارس

ولما استولت الدولة العثمانية على البلد - بعد أن دحروا الصفويين سعوا بنشر المذهب الحنفي، وهو مذهب الدولة العثمانية، فجددوا بنايات بعض المدارس القديمة، وأعادوا التدريس فيها، كما استقدموا بعض العلماء من الشام والحجاز لتدريس الفقه الحنفي واللغة العربية وبعض العلوم.

ومن هذه المدارس:

- المدرسة اليونسية: وأقدم من وقفنا عليه أنه درس في هذه الفترة هو مراد العمري المتوفى سنة ١٠٩٢هـ، ثم استمر بها التدريس[١].
- مدرسة الجامع النوري: رمموها وأعادوا التدريس فيها[٢].
- المدرسة العمرية: شيدها الحاج قاسم بن حسن العمري في جامعه الذي بناه سنة ٩٧١هـ في محلة الباب الجديد، وهو أحد الذين استقدمتهم الحكومة العثمانية للاستفادة من علمه[٣]. وقد رمموها وأعادوا التدريس فيها.

كما أقبلت الأسر الموصلية على تشييد المدارس، وتسهيل نشر العلم واللغة العربية بين الناس، فكانت أعمالهم هذه من أحسن الأعمال التي أدت بالنهوض في اللغة والعلم، ومنها:

- مدرسة آل محضر باشي: شيدها طه أفندي بن يونس أفندي بن طه أفندي بن علي أغا محضر باشي المتوفى سنة ١٠٣٩هـ، وبنى بها غرفا للطلاب، وأوقف لهذه المدرسة[٤].

- المدرسة العبدالية: التي شيدها عبدال بن مصطفى التاجر سنة ١٠٨٠هـ في جامعه الذي شيده في سوق السراي "جامع الشيخ عبدال".(٥)
- مدرسة الحاج محمود النومة: التي شيدها في مسجد خزرج سنة ١١٢٠هـ(٦).
- مدرسة ياسين أفندي المفتي: المتوفى سنة ١١٣٥هـ، أسسها في سوق باب السراي، أمام خانه الذي بناه، والذي لم يزل يعرف بخان المفتي(٧).
- مدرسة محمد أغا السعرتي: في محلة الامام عون الدين، شيدها في مسجده سنة ١١٢٧هـ(٨).

ومع أن كتب التدريس كانت قليلة وأكثرها معقدة الاسلوب، صعبة الفهم، مقتضبة، قد أثقلت بالشروح والحواشي، ظهر في هذه الحقبة علماء درسوا وأفادوا، ويسروا تأليف الكتب، وتخرج عليهم طائفة من العلماء والأدباء كانوا النواة الصالحة في انماء النهضة العلمية التي زكت وأثمرت فيما بعد.

ثم كثرت المدارس والمعاهد، ودرس العلماء في المساجد، وفي دورهم، وفي أواخر الدولة العثماني أعفت طلاب العلم من الخدمة العسكرية، فكان هذا عاملا آخر في الاقبال على طلب العلم وملازمة التعليم.

والذين زاروا الموصل أعجبوا بالمستوى العلمي الذي بلغته أم الربيعين، ومن هؤلاء: بييري فوصيل، يقول عنها:

"إني أعلم أن الموصل في عام ١٨٧٩م (١٢٩٧ هـ) كانت تؤلف مركزا ثقافيا بالغ الأهمية، وكان قنصلنا في تلك الفترة يضعها من هذه الجهة فوق دمشق وبغداد وحلب، ويقول: بوسع القاهرة فقط أن تزعم مضاهاتها"(٩)

هذه الحركة العلمية أيقضت القوم، وحررت أفكارهم، فنبذوا الأساطير التي كانت قد استحوذت على عقول بعضهم، وهبوا الى الاصلاح والتمسك بأصول الدين الحنيف، والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، فكانت حركة اصلاح مباركة استمرت الى أيامنا هذه.

---

(١)-(٢) سومر: ١٨: ٧٢-٧٦، ٧٤-٧٥.
(٣) جوامع الموصل: ١٢٨.
(٤) جوامع الموصل: ١٥٥-١٥٦.
(٥) سومر: ١٨: ٧٨-٧٩.
(٦) سومر: ١٨: ٧٩-٨٠.
(٧) سومر: ١٨: ٨٠.
(٨) سومر: ١٨: ٨٠ .
(٩) الحياة في العراق منذ قرن: ١٨١٤-١٩١٤م، ص:٤٥.

أبواب سور المدينة

١- الباب العمادي

وقد تقدم الكلام عنه في الجزء الأول من الكتاب (ص: ٣٣٢).

وكان أهل الموصل يطلقون اسم "باب العمادي" على باب فتحوه في أنقاش القلعة - باش طابيا - وهو خطأ ، فالباب العمادي كان يؤدي من الميدان الى المقام المعروف "بنجة علي" ، والباب الذي فتح في جدران القلعة لم يكن بابا مبنيا ، وانما فتحوا ثغرة في السور يسلكونها ، وصادف بعد فتح الثغرة أن انتشر الوباء في الموصل ، فتشاءموا منه ، وسموه "باب الوباء" وسدوا الثغرة.

ولما تولى الاتحاديون الحكم أعادوا فتحه وسموه "باب الحرية" ، أدركنا هذه الثغرة يسلكها الناس الى ظاهر البلد ، وعند امتداد العمارة اليه نقض السور مع باب الحرية ، ولم يبق له أثر.

٢- باب سنجار

يقع في اللحف الغربي من تل الكناسة ، ويسمى أيضا باب الميدان لأنه يؤدي الى الميدان ، وهو أكبر أبواب المدينة ، كان قد جدد بناءه بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤١ هـ ، وبنى داخله عدة غرف ومساكن للجيش وذخيرة واسطبلا للخيل ، وكان عليه فوق قنطرة الباب من جانبيه صور سبع وأمامه حيوان يشبه الأرنب، وفيما بين الصورتين صورة رجل متربع داخل هلال.

ومكتوب فوق مدخل الباب: "أمر بعمارة هذه الدركاه المعمورة مولانا بدر الدنيا والدين أبو الفضائل أتابك أعز الله أنصاره بتولي سعد الدين سنبك البدري في ذي القعدة سنة احدى وأربعين وستمائة".

وجدد بعض أقسامه أحمد باشا الجليلي سنة ١٢٣٧هـ = ١٨٢١م ، كما جدد القلعة التي تقع شمال الباب.

٣- الباب الصغير

وهو يؤدي الى النهر ، والذي نراه أنه "باب السر" الذي كان في قلعة الموصل ، وبعد أن نقضت القلعة أدركنا بابا صغيرا كاسمه ولم يكن عليه كتابة، ويسمونه أيضا "باب عين كبريت" لأنه يؤدي اليها.

٤- باب البيض

كان ظاهر سوق تقام صباح كل يوم ، يبيع بها الفلاحون البيض وغيرها من منتجات الدواجن والمواشي.

جدد الباب في زمن السلطان مراد العثماني سنة ١٠٤١هـ = ١٦٣١م ، كما نستدل هذا من أبيات باللغة التركية كانت مكتوبة على الباب ، وتحت الأبيات مكتوب:

"جرى ذلك وحرر في شهر ربيع الأول سنة احدى وأربعين وألف".

ومكتوب بعد هذا تاريخ عمارته التي كانت في سنة ١٢١٧هـ = ١٨٥٤م "عمر ثالثا.. ..الله ... في سنة سبع عشرة ومائتين وألف".

٥- الباب الجديد

فتحه أبو الفضائل علي أفندي العمري المفتي سنة ١١٣٨هت = ١٧٢٥م ، وهو يقع في المحلة التي سميت باسمه "محلة باب الجديد".

جاء في الدر المكنون لياسين العمري في حوادث سنة ١١٣٨هـ: "وفيها عرض على أفندي مفتي الموصل يستأذن بفتح باب آخر للموصل ، فأذنوا له ، ففتح لها بابا مقابل القبلة من جهة باب العراق ، يسمي: باب الجديد.

وسبب فتحه أنه كان له بستان ظاهر المدينة ، يقصدها عصراً ، ويعود الى داره في ساعة متأخرة من الليل ، ويكون باب العراق مغلقاً ، ففتح هذا الباب قريبا من داره.

وجدد الباب أحمد باشا الجليلي عندما عمّر سور الموصل سنة ١٢٣٧هـ ، كما جدد البرج المجاور للباب.

٦- باب العراق

وهو من الأبواب القديمة في الموصل ، يؤدي الى الجنوب منها ، ولم تزل المحلة المجاورة له تسمى محلة باب العراق.

٧- باب الطوب

فتحه الحاج حسين باشا الجليلي بأمر السلطان مصطفى خان بن أحمد الثالث الذي تولى سنة (١١٧١-١١٨٧هـ = ١٧٥٧-١٧٧٣م) وكان مكتوبا عليه: "أمر بعمارة هذا السور السلطان الغازي مصطفى خان وذلك بمباشرة الوزير المكرم حسين باشا الجليلي"'.

ومكتوب في الركن الأيمن من الباب: "سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين".

وفي الركن الأيسر منه: "الذين آمنوا لهم البشرى".

ويقع الباب في الساحة التي بين سوق الملاحين وسوق القصابين ، فكأن جامع باب الطوب ظاهر البلد.

٨- باب لكش (باب القش)

من الأبواب المستحدثة سنة ١٢١٧هـ = ١٨٠٢م ، كان مكتوبا عليه: "أنشيء البناء في شهر محرم سنة ألف ومائتين وسبع عشرة" ، والذي أراه أنه مخفف من باب لكش (القش) ، كان يباع ظاهره القش والتبن والبيض وغير ذلك ، والأعراب يبدلون حرف القاف كافاً فارسية فيقولون باب الكش.

٩- باب السراي

من الأبواب المستحدثة ، فتحه سليمان باشا الجليلي سنة ١١٩٠هـ = ١٧٧٦م، يؤدي من المدينة الى السراي والتي تقابل خان عبد الله جلبي بن حمو القدو.

١٠- باب الجسر

وهو يؤدي الى الجسر ، هدمه الأتراك سنة ١٩١٤هـ.

١١- باب شط القلعة

يقع على دجلة في أول الخندق الذي يحف بيج قلعة - القلعة الداخلية - فتح الباب سنة ١٢١٦هـ=١٨٠١م ، كما كان مكتوبا عليه: "بلدة طيبة ورب غفور" سنة ١٢١٦هـ.

١٢- باب شط المكاوي

تقدم الكلام عنه في باب المشرعة.

١٣- باب شط الحصى

يظهر أنه اتخذ في احدى ثلمات السور التي تؤدي الى "شط الحصى" ليكون موردا للسقائين الذين ينقلون الماء ، وكتبوا عليه: "حسبنا الله ونعم الوكيل" سنة ١٢١٦هـ.

الأبواب الثلاثة الأخيرة وباب شط القلعة أنشئت في سنة واحدة على عهد محمد باشا الجليلي (١٢٠٤-١٢٢١هـ = ١٧٨٩-١٨٠٦م) لتكون موارد للسقائين ، ولأهل البلد يسقون خيولهم ومواشيهم من نهر دجلة.(*)

---

* الاتحاديون: هم مجموعة مصطفى كمال ؛ حيث انتسب وشجع حزب الاتحاد والترقي الذي أظهر العداء للعرب والمسلمين وسيرته الماسونية ، وما زالت الطغمة العسكرية في تركيا على نفس المنوال ، علمانية ضد الاسلام وضد العرب.

(*) راجع ما كتبناه على نحو مفصل في كتابنا : بحث في تراث الموصل.

الطباعة

ان موقع البلد واتصالها باوربا، من العوامل المهمة في اقتباس فن الطباعة وغيرها، وهذا ماساعد بلاد مصر والشام على تاسيس المطابع قبل العراق، على ان استعمال المطابع لم يكن متأخراً في الموصل كثيراً عما كان عليه في البلاد الاخرى، وكانت من العوامل المهمة في نشر العلم في البلد واقبل الناس على طبع الكتب والجرائد والاوراق التي فيها وهي:

مطبعة الاباء الدومنيكان

ففي سنة ١٨٥٦هـ جلب الآباء الدومنكيون الى ديرهم في الم[illegible]ل مطبعة حجرية كاملة العدد، وطبعوا بها بعض الكتب .

ووجدوا ان هذه المطبعة بطيئة، فابتاعوا سنة ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ) مطبعة حروف كاملة المعدات.

وفي سنة ١٨٦٠م وهبت جمعية مدارس الشرق بباريس ستة الآف فرنك لتوسيع هذه المطبعة، كما ان المطبعة الاهلية بباريس اهدتهم مجموعة من الحروف العربية والفرنسية والسريانية - فكانت تطبع بها.

ثم اضافوا اليها قسما خاصا بتجليد الكتب وتذهيبها على الطريقة الاوربية المتبعة إذ ذاك، وطبعوا عدة كتب عربية مفيدة، وكتبا لتدريس الديانة المسيحية، والكتاب المقدس[١] وغير ذلك من الكتب، وممن عمل فيها المطران اقليس يوسف داود[٢].

وفي الحرب العالمية الاولى صادرت الحكومة العثمانية هذه المطبعة واضافتها الى مطبعة الولاية .

المطبعة الكلدانية:

اسسها الشماس روفائيل مازجي سنة ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) وجهزها بحروف عربية وكلدانية وفرنسية، ومسبك للحروف وعمل بها عمال كانوا قد تدربوا في مطبعة الدومنيكان - وفي سنة ١٨٦٦م توفي الشماس وتوقفت المطبعة عن العمل[٣].

مطبعة ولاية الموصل:

اسسها الوالي تحسين باشا سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) ليطبع بها السجلات والاوراق الرسمية والتقاويم (موصل ولايتى سالنامس) كما كانت تطبع جريدة الموصل، وجريدة نينوى.

كان يشرف عليها عمال فنيون من الدومانيكان، تحت ادارة مكتوبجي الولاية وبعد اضافة مطبعة الدومانيكان اليها صارت تطبع مايقدمه الاهالي من مطبوعات، وبعد الاحتلال البريطاني استولى عليها لجمن، وطبع بها الجريدة الرسمية[٤] .

مطبعة عيسى محفوظ:

وفي سنة ١٩١٠م (١٣٢٧هـ) اسس عيسى محفوظ بشركة فتح الله سرسم، ومعها حروف بالعربية والافرنجية وطبع بها جريدة " نينوى " باللغتين العربية والتركية، وجريدة "جكة بان" الهزلية باللغة التركية.

وفي خلال الحرب العالمية الاولى صادرتها الدولة العثمانية مدة عشرة اشهر وطبعت بها " حقه طوغرو " ـ دعوة الحق التي تدعو لسياسة الاتراك الاتحاديين باللغات التركية والعربية والفارسية والكردية، ولم تزل هذه المطبعة موجودة[٥]، ثم بعد هذا كثرت المطابع في الموصل، وساعدت على طبع الكتب واللوازم.

الجرائد والمجلات

صدر في الموصل جرائد باللغتين العربية والتركية، ومجلة واحدة باللغات: العربية والفرنسية والكلدانية وهي مجلة "اكليل الورد " التي اصدرها الاباء الدومنكان.

جريدة الموصل

اول جريدة صدرت في الموصل باللغتين : العربية والتركية، سنة ١٣٠٣هـ = ١٨٨٥م، وهي جريدة رسمية، تصدر كل يوم خميس من كل اسبوع، واستمرت الى ايام الحرب العالمية الاولى، وبعد الاحتلال البريطاني للموصل سنة ١٩١٨م اصدروها باللغة العربية فقط، واستمر صدورها الى سنة ١٩٣٤م، وفيها اخبار المدينة، وماتصدره الحكومة من بيانات، واسلوبها حسن، خال من التعقيد.

مجلة اكليل الورد:

اول مجلة صدرت في العراق، صدر العدد الاول منها سنة ١٩٠٢م، واكثر ابحاثها حول نشر المذهب الكاثوليكي، فهي مجلة دينية، ولاتخلو من ابحاث ادبية ولجتماعية، ونصائح صحية.

صدرها الاباء الدومنكان، لنشر مذهبهم، وهي باللغات الثلاث : العربية والفرنسية والكلدانية، كل منها بعدد مستقل، فصدر منها بالعربية ٦٥٠ عدداً، وبالفرنسية ٤٠٠ عدداً، وبالكلدانية ٣٣٠عدداً، واستمرت تصدر الى سنة ١٩٠٩م.

جريدة نينوى

وهي لسان حال حزب الاتحاد والترقي، صدر العدد الاول منها في ١٢/تموز /١٩٠٩ م باللغتين التركية والعربية، صاحب امتيازها فتح الله سرسم، ومديرها المسؤول محمد امين الفخري، وهي اول جريدة اهلية في الموصل، ساهم بها بعض كتاب الموصل وشعرائها مثل: السيد محمد حبيب العبيدي، والسيد احمد الفخري، وفاضل الصيدلي وغيرهم، وفيها اخبار متنوعة: سياسية وادبية ونقد وتعليق.

جريدة النجاح

صدر العدد الاول منها في ١٢/تشرين الثاني /١٩١٠م، تدعو الى اللامركزية، وربما ساهمت في نقد سياسة الاتحاديين، فكانت من ابرز الصحف، ولاقت اقبالاً من القراء.

صاحب امتيازها احمد مدحت، كانت باللغتين : العربية والتركية . وبعد صدور خمسة اعداد منها، صار صاحب امتيازها خير الدين العمري .

فيها دعوة الى احياء الاداب العربية، وانتقدت ادباء الموصل الذين كانوا يكتبون باللغة التركية، ونجد فيها حملة على " الخاوة " التي كان يتقاضاها البدو من التجارعند مرور بضائعهم عليهم، كما عنيت باخبار الغزو الايطالي لطرابلس الغرب، ودعت الى التمسك بالدستور.

جريدة جنة باز

ومعناها " الثرثار "وهي جريدة هزلية، تصدر باللغة التركية، صدر العدد الاول منها في ٢٧/حزيران / ١٩١١م ورأس تحريرها : عبدالمجيد خيالي.

جريدة حقي طوغرو

أي دعوة الحق، وهي جريدة يومية سياسية، لسان حال حزب الاتحاد والترقي، صاحب امتيازها محمد رشيد الصفار، ظهر العدد الاول منها في ٧/نيسان /١٩١٥م.

عثمانلي ازانسي افنامه لري

ومعناها : بن فيات اخبارية عثمانية، وكانت تعرف بالموصل باسم "اجانس " فيها ملخص الاخبار والبلاغات الحربية، تصدر باللغة التركية، وبعضها باللغة العربية .

ومن المطبوعات التي تلحق بالصحافة ايضاً هي:

السالنامات

وهي من الكتب المفيدة التي اصدرتها الحكومة العثمانية في الموصل، وفي غيرها من الولايات، ومعنى سالنامة أي " الحولية " وكانت تطبع في مطبعة ولاية الموصل باللغة التركية.

فيها معلومات مفيدة عن تاريخ المدينة، وتشكيلاتها الادارية والعسكرية، وعن زراعتها وصناعاتها وتجارتها، والحالة الصحية، ونفوسها، والحالة العلمية، ومافيها من اختلاف المنشأت الاهلية والحكومية، اصدرت الحكومة منها اربع سالنامات عن الموصل وهي:

١.سالنامه لسنة ١٣١٠هـ = ١٣٠٨رومي

٢.سالنامه لسنة ١٣١٢هـ = ١٣١١رومي

٣.سالنامه لسنة ١٣٢٥هـ = ١٣٢٣ رومي

٤.سالنامه لسنة ١٣٣٠هـ = ١٣٢٧رومي

وهذه السالنامات من المصادر المفيدة في اخبار المدينة، وماكانت عليه من وضع.

---

(١) تاريخ الطباعة : ٢٩٧-٢٢٨.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ الموصل :٢ : ٢٧٠.

(٣) مجلة لغة العرب : ٥ : ٢٧١-٢٧٤.

(٤) مجلة لغة العرب : ٥ : ٥٢٩-٥٣٢.

(٥) وسميت باسماء متعددة، مطبعة عيسى محفوظ، مطبعة سرسم، مطبعة اثو، مطبعة نينوى، وآخر ماكان يطبع فيها جريدة " نصير الحق "، وطبع بها بعض الكتب اشهرها خطبة نادي الشرق للاستاذ محمد حبيب العبيدي ، نشأة الصحافة العربية في الموصل : ٥ : ١٣.

الجيش

الموصل احدى ولايات الدولة العثمانية، وماكان فيها من جيش، كما كان في الولايات الاخرى وهم:

١- السباهية : كانت الدولة تقطع بعض الرجال اراضي وقرى يستغلها على ان يكون عنده عدد من الخيالة يتبعونه، ويساهم هو معهم في الحروب التي تأمره الدولة ان يشارك فيها، وعددهم ليس بثابت، انما يتوقف على سعة الاقطاع، كان عددهم في الموصل سنة ١٠١٨هـ (٣٠٤) خيال، وهم بين زيادة ونقصان.

٢- الانكشارية (النيجرية) : وهم يتبعون اغا النيجرية الذي مركزه في ايج قلعة والتي فيها الذخيرة والعتاد ـ وهذا يرتبط باغا النيجرية الذي في عاصمة الدولة استانبول ـ وكان في المدينة ثلاث اورطات (فرق)

١- اوننجي اورطه (الفرقة العاشرة) ومقرها في : ايج قلعة.

٢- اللي ايكي اورطه (الفرقة : ٢٢) ومقرها : محلة راس الكور.

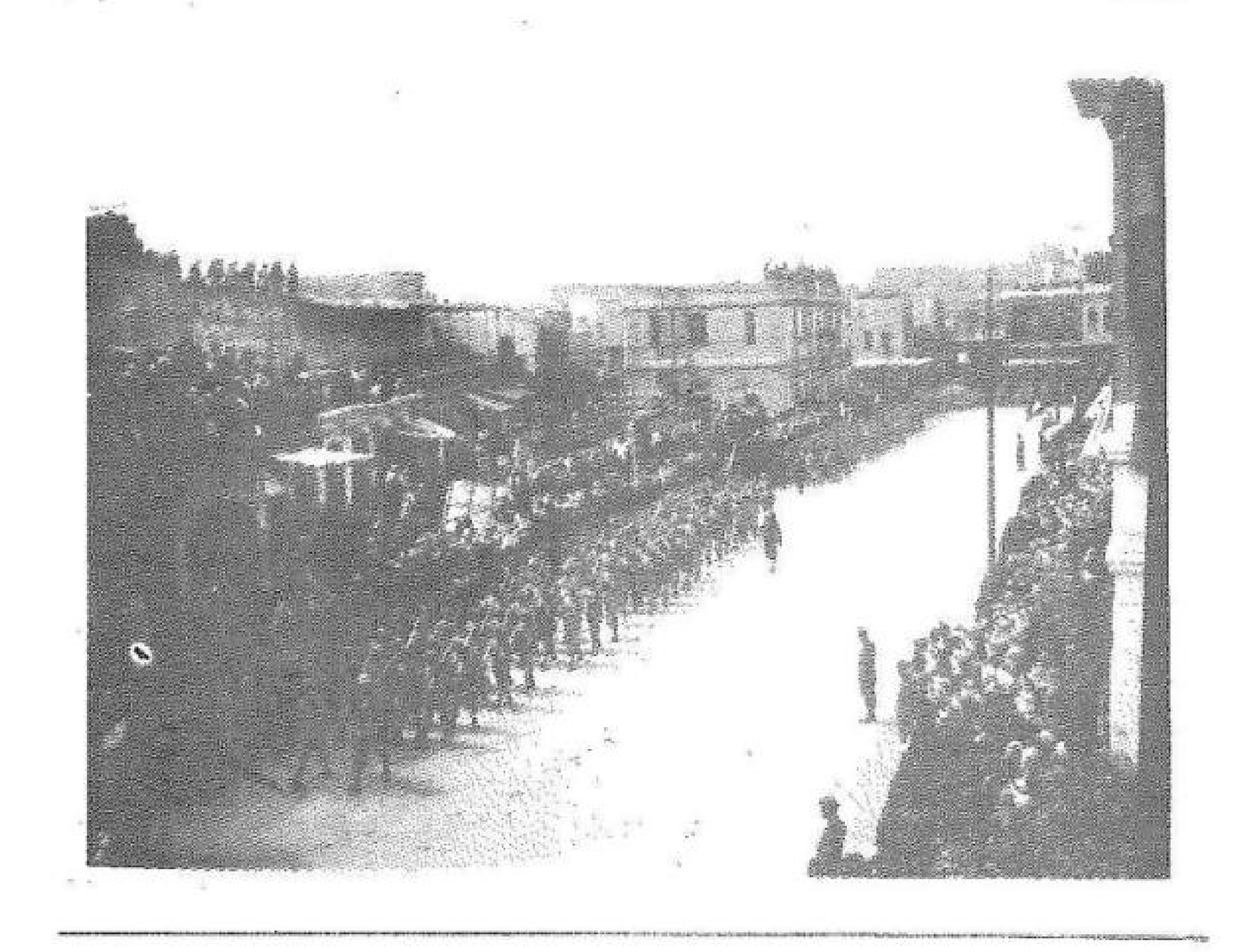
٣- اللي سكر اورطه (الفرقة : ٥٨) ومقرها : محلة باب سنجار.

وفي سنة ١١٤٢ نفى والي بغداد احمد باشا بن حسن باشا اورطة (اطوزبير) (الفرقة : ٣١) الى الموصل، وصار مقرها في محلة باب العراق.

كما نفى اسماعيل باشا ـ والي بغداد سنة ١١٤٨ هـ اورطة (يكرمي يدي) (الفرقة : ٢٧) الى الموصل ايضاً ـ وصار مقرها في محلة الميدان، فالحقوا باغا النيجرية وصار في الموصل خمس اورطات،وعددهم ما بين ستة الآف وسبعة الآف شخص، ذكر هذا اوليفي الذي زار الموصل سنة ١٧٩٣م (١٢٠٨هـ).

وكان اكبر الاورطاتفي المدينة هما : اورطة عراق " أي باب العراق " "واورطة مدن"، الميدان، وكان لهما نصب واسع في الفتن والنزاع الذي حدث في البلدين المتنافسين.

ان عدد افراد الاورطة يتوقف على تمكن رئيسها وحاجته الى عدد الافراد لذا نجد بعض اصحاب الاعمال والبارعة كانوا ينخرطون في سلك النيجرية ليأمنوا شرهم ـ وكان هؤلاء النيجرية مصدر شغب وفتن وقلاقل في البلد، لما كان بين الاورطات من نزاع وانقسام، فكانوا يتبعون من يجرون المغنم منه، وقد مر بنا ماقاموا به في النزاع الديني الذي كان بين ولاة الموصل من الجليليين وغيرهم، بما اثر على البلد في الانفس والاموال.



إحدى فرق الفتوة
في الموصل

وضعف امرهم في اواخر القرن الثالث عشر للهجرة، مما حمل اينجة بيرقدار محمدباشا ان يسير بهالي فتح العمادية، وبعد هذا ذبح رؤساءهم في قرية كري عرب ٌوخلص الموصل من شرهم.

٣- جيش الباشا : وهو الذين يتولون حراسة السراي وقصر الباشا وعددهم غير ثابت ايضاً كغيرهم، ويكون مقرهم في السراي وفي قصر الباشا، على ان عدد هذه الاقسام الثلاثة لم يكن ثابتاً، فهو تابع للزيادة والنقصان حسب جريان الامور، وحاجة الباشا الى الحرب او تاديب بعض القبائل .

وقد يستعين الباشا ببعض القبائل عند حاجته الى مزيد من الجيش ـ وعند اشتداد الخطب فان كل قادر على حمل السلاح يهب في الدفاع عن ام الربيعين كما شاهدنا هذا في دفاعهم عند محاصرة نادر شاه للموصل .

البريد

وكانت الموصل مرتبطة باستانبول بواسطة البريد، وللبريد منازل خاصة، فيها موظفون يتسلمون مايرسل اليهم من رزم ومكاتيب، ويوزعونها حسب جهاتها، وعندهم بغال خاصة، يعني بعلفها وراحتها ناقل البريد - التتر - تسلموا منه مامعه، واخذه شخص آخر وسار به على البغل الى الجهة التي يرسل اليها، وكل موقع منها يسمى "منزلخانة" ويسمى البريد " بوسطة " وهكذا تتم المراسلات بين البلاد العثمانية في اختلاف الجهات.

والطريق الذي يسلكه البريد فيه منازل خاصة به، فمثلاً اذا خرج البريد من الموصل قاصداً بغداد، فأول منزل له هو في قرية " قره قوش" فيتسلمونه منه ويسرع به من كان يترقبه، وهكذا تستمر الرحلات بسرعة، فيوصل الى بغداد.

والسبب الذي اتخذوا طريق الساحل الايسر من دجلة، طريقاً للبريد لان الطريق يمر على السناجق التي تتبع ولاية الموصل، فيوزع مايخصها، ثم يستمر البريد، كما ان هذا الطريق معموراً اكثر من الجانب الايمن - وتكون المنازل متقاربة،ويتوفر فيه الماء ايام السنة، ويسلكون طريق ديار بكر - ومنها الى استانبول.

وتوزيع البريد يكون في دائرة البوسطة، وكان الناس يترقبون وصول ساعي البريد في اوقات يعرفونها، فاذا وصل الساعي لوح بعصاه الطويلة التي في نهايتها سير، ونادى باعلى صوته " تتر كالدي" أي جاء ساعي البريد، ثم بعد هذا يذهبون الى دائرة البوسطة فيجدون المكاتيب في سلة، فيأخذ كل شخص مايخصه منها.

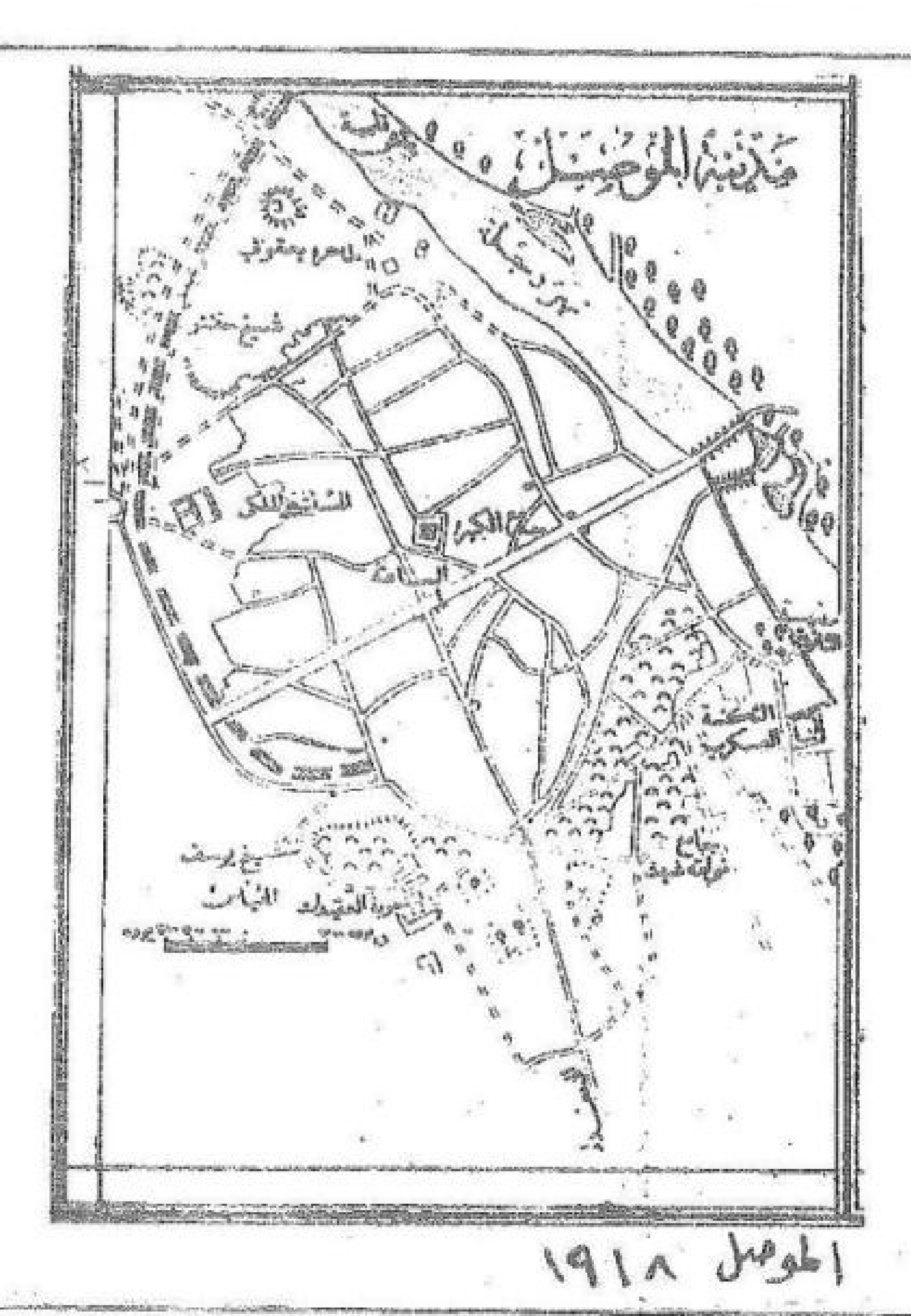
نقل البريد : وكان للبريد محطات مابين الموصل وبغداد، تكون في الجانب الشرقي منها، لتوفر الماء في هذا الطريق، وتسمى المحطة " قاطر خانة " أي محل البغال، ولها مشرف على مافيها من بغال، وبعضهم كان يرافق البريد - البوسطة - اذا كان يريد السرعة في سفره، وكان بعضهم يتعهد بنقل البريد مابين بلاد معينة.

الساعي : وكان في البلد سعاة، معروفون بسرعة الركض، فكان احدهم اذا اراد ارسال كتاب الى بلد ما بسرعة،يؤجر احد هؤلاء السعاة لقاء مبلغ على ان يوصل الكتاب بوقت معين، فكان هذا يسبق البريد في سعيه.

(١) وقد وصف جون اشتر الذي زار الموصل سنة ١٨٦٤م، الكلك الذي سافر به الى بغداد، فقال : كلك طوله خمسة وعشرون قدماً وعرضه ثمانية

عشر، ويتكون من مائة وستين قربة مفتوحة، وهي من جلود المعز، وقد صفت فوقها القصب والاخشاب بمقادير كبيرة، ورتب فوقها كل شيء بحيث تضمنفيه راحتهم (سومر :٢١ : ٩٥).

(٢) وذكر في نفس المصدر انه : تقطع المسافة بين الموصل وبغداد بالكلك في مدة لاتتجاوز الثلاثة ايام والنصف او الاربعة، سومر : ٢١ : ٩٥.



الموصل ١٩١٨

اما البرق ـ التلغراف ـ كما كانوا يسمونه، فقد كان مع البريد، وتعطى البرقيات به من قبل الحكومة والاهالي ـ كما هو عليه اليوم ـ وكان في قرية "سميل" التابعة لقضاء دهوك ـ إذ ذاك ـ دائرة لخرى، فكانوا اذا ما ارادوا ان يقدموا شكوى ضد الوالي او احد المتنفذين فانهم كانوا يبرقونها من محطة "سميل" واعلمني الطاعنين في السن، ان المتنفذين الذين حد من ظلمهم وسجنهم الفريق عمر باشا،ارسلوا برقية من "سميل" الى الباب العالي، ان احد الخطباء دعا للفريق في صلاة الجمعة، فأستدعته الدولة الى العاصمة.

الصناعة في عهد الدولة العثمانية

كان استيلاء المغول على الموصل ضربة قاضية على المدينة ـ كما قدمنا ـ ونزح عنها أكثر الذين سلموا من القتل، ومنهم ارباب الصناعات، واستمر هذا الحال سوءً الى سنة ١٢١ هـ عندما احتل العثمانيون البلد.

وبعد هذا هدأت الاحوال نسبيا في المدينة، واقبل الناس على الصناعة والتجارة، ومن صناعات الموصل النسيج :

يظهر ان اهل المدينة عنوا بالحياكة قبل غيرها لحاجتهم اليها، فسدوا حاجتهم، وصدروا الفائض منه الى الشام ومصر، يحدثنا "راولف"[١] الذي زار القاهرة سنة ٩٨١هـ – ١٥٧٣م انه شاهد من المنسوجات التي تباع في خان الخليلي "النسيج الموصلي" ويذكر أنهم كانوا يستوردونه من الموصل، وأن السادة الأتراك كانوا يتخذون ثيابهم منه.

ثم نجد اكثر الرحالة الذين زاروا الموصل بعد هذه الفترة من الزمن، ينوهون بجودة الاقمشة الموصلية، وكثرة انتاجها، وتصديرها الى كثير من البلاد، يقول "بولاي لاغيز" الذي زار المدينة في أوائل القرن الحادي عشر عن النسيج إن الموصل تصدره الى كثير من الأقطار وفي انحاء آسيا[٢].

أما الأب "انزا" الذي عاش في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة واطلع على الحركة الواسعة في النسيج وكثرة المعامل التي فيها، واستفادة اهل البلد فيها، فيقول "الأقمشة القطنية يصدر منها كل سنة مقدار كبير، الى سائر الجهات، ويمكن أن نقول أن البلد يستفيد كله فائدة كبيرة من هذا الصنف التجاري، ففي القرى التي يكثر فيها الماء يزرع القطن بكثرة، ولكنه لايكفي للانتاج المحلي، ولذا فان كثيراً من الناس يذهبون الى قرى الأكراد وغيرها، يجلبونه الى الموصل، فتشتغل النساء القرويات والموصليات بغزله، ويعمل كثير من الرجال بنسجه اشكالاً مختلفة، ويعمل اخرون بقصره، وآخرون بصبغه، او طبعه بصورة مختلفة، وآخرون ببيعه ونقله، فكأن الجميع مشتغلون به، إن التجارة بهذه الأنسجة والربح الذي يأتي منه للبلد عظيم جداً، فهم يشترون بالدراهم التي يربحونها البضائع التي تحتاجها البلدة... ويجلب سنويا من حلب الى الموصل من النيل وحده مايفوق ثمنه على ألف ألف قرش، يستعمل هذا كله بصبغ المنسوجات[٣].

ويذكر "أوليفي" الذي زار الموصل في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة: إن الانسجة القطنية ـ الموسلين وردت الى أوربا من الموصل عن طريق الهند، بواسطة طريق فارس أو الخليج العربي"[٤].

ويذكر "بكنكهام" ان الصناعة الوحيدة التي تمارس على نطاق واسع هي الملابس القطنية، التي يصبغ بعضها باللون الاحمر، وتستعمل في اكساء الطبقة الفقيرة.[٥]

والدكتور أدورد أينز الذي زار المدينة في ولاية الحاج حسين باشا الجليلي سنة ١١٦٨هـ فأنه أعجب بالمنسوجات الموصلية، ويصفها بالمتانة والنعومة ويصدر كميات كبيرة منها إلى الاسواق الأوربية.

ويقول "جاكسون" الذي زار الموصل سنة ١١٨١ هـ - ١٧٦٧م عن اهتمام أهل الموصل بالنسيج" هناك عدة مصانع تشتغل بالنسيج، الذي يفوق المصنوعات الأوربية.. وهم يصنعون سجاد الحرير، وينقشونه بالأزهار، فيكون أجود وأقوى من السجاد الذي يصنعه الأوربيون، وهم متفوقون في صنع المطرزات الثمينة للرجال والنساء ومن الاقمشة الجميلة التي عني المواصلة بنسيجها "الشاش الدقيق" الذي يوازي المنسوجات الحريرية، يقول "وزي" يكون الحزام في الصيف من الحرير، أو من الشاش الموصلي.

ومن الاقمشة الجميلة التي عنوا المواصلة ينسجونها "الشاش الدقيق" الذي يوازي المنسوجات الحريرية، يقول "دوزي" يكون الحزام في الصيف من الحرير، أو من الشاش الموصلي[٧].

ويصف دقة الكتان الموصلي، فيقول انه يقارن بدقة الانسجة الهندية، وان هذه الانسجة توازن بالنسيج الموصلي.

ويتخذ النساء منه الاحزمة الجميلة، والسراويلات، ويقول دوزي أيضا: وللنساء سراويل من الموصل وهي مطرزة بالحرير اطرافها[٨].

وكان السرة يتخذون عمائم لهم هذا الشاش.

وينسجون قماشا سميكاً من الصوف، تتخذ منه براذع الحمير والبغال، وفي الموصل سوق لصنع هذه البراذع، كما كان لحاكة هذا الشال قيصرية خاصة، ومقهى خاص يعرفان بمقهى الشالجية وقيصرية الشالجية.

وينسجون من الصوف أيضاً مايفترش في الدار ومنها "الجواجيم" وهي دقيقة الصنع، جميلة المنظر، غالية الثمن، توضع فوق اللحاف في زمن الشتاء. ويتخذ قطنية الفصل الصيف.

كما كانوا ينسجون الاحزمة والتكك من الصوف أو القطن والحرير وغير ذلك من المنسوجات.

ويخذون من نسيج الصوف الغرائر والمخالي والخروج، وغيرها من لوازم النقل والسفر.

ينسجون من غزل شعر المعزى بيوت الشعر الجميلة، والغرائر القوية، ولم يزل "سوق الشعارين" الذي كان تباع به هذه الانسجة معروفاً بها.

والكثير من البنات والنساء ينسجن الجوارب، فيقمن بتمشيط الصوف وغزله وصبغه ونسجه، وربما نسجت احداهن مايزيد على مائة زوج من الجوارب في السنة، تبيعه للتجار.

ولم يزل الى اليوم عدة اسر في الموصل تعرف بما كانت تعانيه من اعمال النسيج مثل : الهدي والدقاق والنقاش والصباغ والقصار والشعار والرسام وغير ذلك.

وكان سوق الغزل - خان الغزل - مما يضرب به المثل في الازدحام، وكثرة حركة البيع والشراء، يباع به الغزل والقطن، واذا ذكر الموصلي مكاناً معلوماً قالوا عنه : "مثل سوق الغزل"، واذا وصفوا طريقاً بالازدحام قالوا عنه : "درب سوق الغزل".

ومن خانات الموصل المشهورة "خان الدقاقين" يدق به الدقاقون الاقمشة القطنية لازالة ماعلق بها من اوساخ، ويعمل به اشخاص كثيرون.

يطبعون النقوش والزخارف على المنسوجات البيضاء بواسطة قوالب من خشب مزخرفة، يطبع بها على الاقمشة النقاشون.

والخلاصة ان النسيج كان من الحرف الاساسية في الموصل بأشكاله المختلفة، والذي اثر عليه ظهور المعامل الاوربية، وكثرة انتاجها، ورخص ثمنها، وتحول الطريق التجاري عنها، بعد فتح قناة السويس - وقبل هذا بفترة من الزمن نجد الكتاب الاوربيين يثنون على "المنسوجات الحريرية" المطرزة والمقصبة، الموشاة بالذهب والفضة وغيرها من الصناعات.

ولقطنية الموصل وسجادها وأسلحتها شهوة معلومة، وكانت تبصم المنسوجات القطنية قبل ان يفكر الاوربيون بتقليدها، من كل هذه الصناعات لم يبق في الموصل غير المنسوجات القطنية والصوفية[٩].

السراجة

كانوا يصنعون سروجاً جميلة من الجلد، وبعضها تكسى بجلود النمور والثعالب، او بالقطنية أو بقماش ثمين ويزينون ماحولها، وقد يصل سعر السرج الواحد منها الى عدة ليرات من الذهب، كما تفوقت عندهم صناعة انعلة الخيل ومايتبعها، وحمائل السلاح ولأحزمة، وقد اعجب كثير من السواح بجودة مايصنعونه، وسوق السراجين الذي ادركناه يقع جانب جامع الباشا يتألف من عدة دكاكين ولم تزل بعض هذه الدكاكين للسراجين.

الدباغة

نجد اسماء كثير من الأسر الموصلية تنسب الى الدباغة العمل الذي كانوا يعانونه، وأشتهرت الجلود الموصلية المعروفة بالسختيان بجودتها ومتانتها، فكانوا يصدرون الفائض منها، يقول عنها "اوليفي"[١٠] يصنع في الموصل سختيان نفيس جداً وسراجتها لها شهرة فائقة.

البارود
وصناعة البارود كانت متقدمة في البلد، ينتجون منه كميات كبيرة، وأن ماأنتجوه - مثلاً عند حصار نادرشاه للموصل فاضعن حاجتهم، مع كثرة مادفعوا به، ولم تزل المحلة التي كانت مختصة بعمله، تسمى محلة البارودجية — البارودية.

الشموع
يصنعون الشموع المختلفة الأحجام والأشكال، يستنيرون بها، وكانوا يستفيدون من شحوم المواشي التي تذبح بها، بعضها الشموع من شمع العسل، وهي التي تكون في الأعراس والجوامع والبيوت المترفين، وقد يكون طول الشمعة الواحدة مايزيد على المتر الواحد، ولم تزل محلة الشماعين تعرف بهم.

النجارة
وتقدمت النجارة، كانوا يطعمون البواب الخشبية بقطع زخرفية من خشب مغاير للون الباب، وقد تكون هذه كتابات نافرة في الباب.
وصنعوا :الصندليات" وهي صناديق كبيرة تكون على قد صدر الغرفة، مقسمة الى عدة اقسام، يودع بها الثياب والاغطية، وكانوا يطعمونها بزخارف من الصدف الأبيض، او بخشب ابيض، او يحفرون الزخارف على ألواح تثبت في وجه الصندلية تحتها الواح ملونة فتظهر الزخارف ملونة، وقلما تخلو دار من صندلية او اكثر. ويبلغ طولها خمسة أمتار ويوضع عليها المنامات
وطعموا الرحلات التي يوضع عليها القران الكريم بالصدف الأبيض او بزخارف محفورة فيها، وغير ذلك من القطع النفيسة كالمناضد والكراسي، وأطر المرايا الكبيرة وغيرها.

خياطة السمور (الكرك)
والطبقة المترفة من الموظفين والتجار يرتدون (الكرك) المخيط من جلود النمور والفهود والثعالب، وكانت من اجل الهدايا التي يقدمها الخليفة للولاة وكان لها سوق خاص يعرف "بسوق الكركية"[١١].

صناعة القز
لها سوق خاص وقيسارية تعرف بقيسارية القزازين[١٢]، والقزازون هم الذين يعانون بيع الحرير، ومايتخذونه من حبال وشرائط واحزمة وافاريز للثياب وحرير مختلف الألوان يتخذ لنقش الثياب وغير ذلك.

ودودة القز كانت منتشرة بكثرة في الموصل لأكثر من قرنين مـا شـجع علـى زراعة أشجار التوت التي يقتات عليها دود القز.

الصياغة

وعرفت الموصل بدقة مايصاغ بها من حلى ذهبيـة وفضيـة، ولهم سوق واسع "سوق الصياغة" يقصده الزوار الذين يرتادون الموصل للحصـول علـى حلى جميلة.

---

(١) - رحلة الى المشرق :٧٤.
(٢)- رحلتي الى العراق : ١:٧٠.
(٣) - مذكرات الاب لنزا ـ ترجمة الدكتـور داؤد الجلبـي (مخطـوط) والقـرش = ١٠٠/١ من الليرة العثمانية الى حوالي عشرة ؟
(٤) - رحلة في الامبراطورية العثمانية (مخطوط).
(٥) - رحلتي الى العراق : ١: ٦٦.
(٦) - الموصل في العهد العثماني : ٢٨٨.
(٧) - (٨) المعجم المفصل ١٥٥، ١٩٤.
(٩) - تركية آسيا (مخطوط)
(١٠) - رحلة في المبراطورية العثمانية (مخطوط).
(١١) (١٢) وهما من الاوقاف الزرية التي اوقفها الحاج عثمـان بـك الحياتي الجليلـي سنة ١٢١٥ هـ (انظر الوقفية المذكورة في مديرية اوقاف الموصل).

قلت الاقوات في كثير من السنين، وكثرت المجاعات، وانتشرت الاوبئة والطواعين بين الناس، لسوء التغذية وقلة العناية بالصحة، وانعدام أسباب المعالجة، فنجد في كثير من السنين مآسي الجوع والطواعين، وتفشي الامراض المختلفة، وقلما ذكر الطبيب او متطبب يطب للناس ويعالجهم.

فالسكان في تناقص، والعمران في تقلص، والهجرة منها مستمرة طلبا للرزق، وتخلصا من الظلم والاستبداد.

والزراعة قليلة وما يجنيه الفلاح يسطو عليه الحكام، والتجارة في تأخر، فالطرق مهددة، والمواد قليلة، ومايصل السوق قد يكون لقمة للحكام وأذنابهم، الذين يجور سون الديار، ويسعون في خرابها وتدميرها - فقلت الأيدي العاملة، وتوقفت الأعمال الكثيرة عن الانتاج.

نرى بجانب هذا كثرة المصادرات التي يقوم بها الحكام وحاشيتهم، فكل شيء يعجبهم يكون عرضة للمصادرة، سواء كان ملكا أو ماشية او أي متاع آخر - وأسباب هذا كله يرجع الى الظلم والاستبداد وتسخير الناس لمصالح الحكام، فالعامل يجد ويكدح ويقدم ثمرة عمله للحاكم لعله يرضى عنه، هذه الحالة أدت الى نقصان النفوس بصورة مستمرة، فصارت المدينة أشبه ماتكون بقرية قليلة السكان والعمران في عهد المغول والدول التركمانية.

ولما استولت الدولة العثمانية على البلد في القرن العاشر للهجرة بعد طرد الصفويين ، قل الظلم والخوف ، ولكنها لم تخلص من الحروب المتتالية بين العثمانيين والصفويين وكان آخرها: حصار نادر شاه للموصل ، وارتداده عنها خائبا سنة ١١٥٦هـ ، في هذه الفترة انتعشت المدينة ، وأقبلوا على الزراعة والصناعة وتعمير البلد ، وزاولوا أعمالهم بحرية ، وتمتعوا بما يجنونه ، ولكنهم لم يخلصوا في بعض السنين من المصادرة خلال الحروب التي قدمنا عنها.

وفي القرن الثاني عشر للهجرة استتب الامن في البلد، وخلصوا من الحروب، فهب الناس الى الزراعة والصناعة والتجارة، وزاد عدد سكان المدينة لجأ اليها من أهل القرى المجاورة - بعد حصار نادر شاه - فاندمجوا مع السكان لما لاقوه من حرية العمل، وطيب السكن في المدينة، ومن رحل اليها من البلاد الاخرى لتعاطي التجارة كما نجد قلة الاوبئة والمجاعات في المدينة عما كانت عليه وماحدث فيها من اوبئة انما نقل اليها من المدن الاخرى[1] وبانتشار العلوم والمعارف، درس بعضهم الكتب الطبية القديمة، وصار في البلد أطباء ارشدوا الناس الى القواعد الصحية، وعنوا بمعالجتهم، فكان في المدينة وعي صحي : عنوا بالنظافة، والوقاية من الامراض، ومراجعة الاطباء عند المرض.

كما كان الآباء الدومينكان يقدمون في مستوصفهم من رعاية وارشاد ومعالجة، فقلت الامراض والاوبئة.

ذكر أدورد ايفز الذي زار الموصل سنة ١٧٥٤م = ١١٦٨هـ أن عدد سكان مدينة الموصل كان ٣٠٠,٠٠٠ شخصاً وأن عدد الكاثوليك من النصارى الف نسمة، وعدد النساطرة واليعاقبة ثلاثة الآف نسمة[٢].

وأن الأب لنزا الذي كان في الموصل سنة ١٧٥٣م = ١١٦٧هـ في نفس الفترة ذكر أن ماحققه هو بعد أن تداول حالة البلد مع غيره من الآباء، ومن أهل البلد، أن عددهم كما ذكر ايفز.

ويقول عنها لنزا : "رغم مانتاب الموصل من تقلبات ودمار، فهي لاتزال واسعة جداً، كثيرة السكان، حتى أنها دفعت وحدها في السنين الاخيرة جيش طهماسب قلي خان ملك الفرس، ذلك الجيش الجرار، بفضل قوتها وكثرة عددها، من غير أن تحتاج الى مساعدة الجيش العثماني.............ان البلدة كثيرة السكان جداً، بحيث يمكن اعتبارها من المدن ذات الشأن في الامبراطورية العثمانية"[٣].

ويقدر نيبور الذي زار الموصل سنة ١٧٦٧م = ١١٨١هـ نفوس الموصل بين العشرين الف بيت، والاربعة والعشرين ألف بيت، ويقول عن سكانها : "وأهالي الموصل يعمرون طويلاً، ولعل السبب في ذلك يرجع الى هوائها الصحي، ومائها العذب المفيد" [٤].

وفي أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، أصاب الموصل بعض الطواعين والاوبئة فتكت بالسكان ففقدت سنة ١١٨٥هـ حوالي ستين ألف شخص بسبب الطاعون الذي انتقل اليها من ديار بكر وغيرها[٥] كما أقلت الأقوات بسبب الأمطار في بعض السنين مما أدى الى موت الناس جوعاً.

وفي القرن الثالث عشر للهجرة، ومابعده، هبط عدد سكان الموصل لكثرة الاضطرابات وقلت القوت وتفشي الأمراض، ونرى الذين زاروا الموصل ذكروا عن سكانها انها دون المائة ألف نسمة.

ذكر هود الذي زار الموصل سنة ١٨١٧م=١٢٣٣هـ [٦] أن نفوس الموصل تقدر بخمس واربعين ألف نسمة.

وذكر المنشي البغدادي الذي زار الموصل سنة ١٢٣٣هـ أن عدد بيوت المدينة ثلاثين ألف بيت[٧].

أما بكنكهام الذي زار المدينة سنة ١٨١٦م = ١٢٢٨هـ فيذكر أن أهل الموصل يظنون ان عددهم مائة الف نسمة وبعد مقارنة لارقام مختلفة اجريتها، اعتقد ان عدد السكان اقل نصف ذلك العدد[٨].

ويذكر ميجرسون الذي زار الموصل في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة أن نفوس الموصل تسعين الف نسمة [٩].

بينما يذكر سامي شمس الدين أن نفوسها أربعين ألف نسمة[١٠].

وفي سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ [١١] أن عدد نفوس المدينة ٦٨٨٨٣ نسمة كان هذا الهبوط لسوء الادارة العثمانية وعدم العناية في الوسائل الصحية في المدينة.

أما النصارى الذين في الموصل، فهم يعيشون مع المسلمين في وفاق تام، لايختلفون عنهم بعاداتهم وأزيائهم، فلم يكن بين المسلمين والمسيحين من علامة فارقة، وهم يشتغلون بالتجارة والصناعة.

ويقول عنهم نيبور :"وقليل من النصارى الموجودين في الموصل يعرف اللغة السريانية الدارجة بين سكان قرى الموصل. لأن العربية لغة آبائهم وأجدادهم، وحالة النصارى في الموصل أحسن بكثير من حالة النصارى في بقية بلدان الامبراطورية العثمانية، فهم هنا يعيشون سعداء،وعلى وفاق تام مع المسلمين، ولهم الحق في أن يلبسوا كما يلبس المسلمون، وكثير منهم يعملون في خدمة الباشا، وحتى ان (حرم كهيه سي) - رئيس طباخي زوجة الباشا - نصراني، وكان ابوه يشغل هذه الوظيفة لمدة طويلة[١٢].

ويقول الميجرسون الذي زار الموصل في أوائل القرن العشرين للميلاد :

"يتمتع النصارى فيها بحرية، وهم بمنجاة من الاضطهاد، وعلى الوجه الذي يتمتع به بنو جلدتهم الذين اضطروا الى السكن مع المسلمين جنبا الى جنب، أنهم يردون هذه الميزة والحال المستحسنة، الى ان المسلمين والنصارى عرب في الاحساس واللغة في مدينة ... رابطة قوية في الغالب"[١٣].

---

(١)الدر المكنون من حوادث السنة المذكورة.
(٢) رحلة ادور ايفز (مخطوط).
(٣) مذكرات الاب لنزا : ١١-١٤.
(٤) رحلة نيبور الى العراق : ١٠٧.
(٥) منية الادباء : ١٨٦-١٨٨،١٩٢،١٩٣.
(٦) من مليار الى القسطنطينية سنة ١٨١٧.
(٧) رحلة المنشي البغدادي :٧٩.
(٨) رحلتي الى العراق : ١:٦٤.
(٩) مذكرات متنكر : ١٢٤.
(١٠) قاموس الاعلام (٦:٤٤١٠)
(١١) ص : ١٣٠
(١٢) رحلة نيبور الى العراق : ١١٢.
(١٣) مذكرات متنكر : ١٢٤.

الزراعة

تحف بالموصل سهول خصبة ترويها مياه الامطار، لذا تعتمد الزراعة فيها على كثرة الامطار، خاصة السهول التي تقع في الجانب الغربي منها، وتجود زراعة الحنطة والشعير فيها.، واذا ماجادت المطر، فيكثر حاصلها ويفيض عن حاجة السكان، فيصدرونه الى بغداد، والى بلاد الشام، ويزرع في الموصل انواع المخضرات والبقول، كالحمص والعدس واللوبيا والفاصوليا والباقلاء والذرة والسمسم، كما يزرع البصل، واحسنه بصل بعشيقة، ممايضرب المثل بجودته، كما تجود زراعة الارز في سهول عقرة، وهو من احسن الانواع.

وتكثر الفواكه والاثمار في الجبال الغربية منها : كالعنب والتين والرمان والتفاح والكمثرى والخوخ والجوز والعرموط وغيرها.

ويزرع القطن في القرى التي فيها ماء على سواحل دجلة فيسقى بالدلاء كما يزرع البنجر والمخضرات في اكثر اقسامها، وهي تسد حاجة السكان، وربما فاضت عن حاجتهم.

ويزرعون في السهول التي على جانبي دجلة : الذرة البيضاء نجد العدد الكبير منها في تصريف النقل الداخلي، والكروانات - القوافل - التي تصلها مع البلدان الاخرى.

وعنوا بتربية الخيول، فتنتشر بجودتها وحفظ انسابها، وكان بعضهم يحتفظ بنسب ماعنده من الخيل، لانها عرفت بسرعة العدو، وجمال الشكل، وكانوا يصدرونها الى الهند ومصر.ومن أشهر العوائل في الموصل في تربية وتجارة الخيول عائلة: آل الطالب.

ومن الحيوانات التي كانت عندهم الحمير البيض المعروفة "بالحساويات" وهي جميلة الشكل يتخذها المترفون واسطة للتنقل داخل المدينة.

ونجد كثرة الطيور التي يستفيدون من لحمها ومن بيضها تربى في القرى بكثرة كالدجاج والبط والاوز وغيرها.

نشر الكثلكة في نصارى الموصل

نصارى الموصل : النساطرة وأكثرهم في الجبال، والارثودكس السريان اليعاقبة، وأكثرهم في الموصل والقرى التابعة لها.

وفي روما سنة ١٦٢٢م قام مجمع بروبوكوندو بنشر مباديء الكنيسة الكاثوليكية ، فأول من قدم منهم للموصل الكبوشيون سنة ١٦٣٦م لبث تعاليم الكنيسة الكاثوليكية ، فلم يوفقوا في ذلك ، فغادروا الموصل سنة ١٧٢٤م = ١١٣٧هـ[١].

وحاول البابا أن يضع لهم أسماء قديمة لاعلاقة لها بالطريقة فسمي السريان النساطرة الذين اعتنقوا الكثلكة "كلدانا" [٢].

وسعى القس خضر الكلداني في الموصلي بحمل البابا أن يفتح الدومينكان لهم داراً في الموصل فتم هذا سنة ١٧٥٠م = ١١٦٤هـ[٣].

وزاد نشاطهم خلال حكم الجليليين، لأن بعضهم كانوا موظفين عند الباشا مثل زكريا الصائغ الذي كان صرافا عند الحاج حسين باشا الجليلي، وكذا الياس بن اسحاق الموصلي المعروف بالحلبي، وأخوه يوسف كانا قد عملا عند الحاج حسين باشا الجليلي خلال ولايته حلب. ١٧٥٧م = ١١٧١هـ ولما عاد الباشا الجليلي عادا معه الة الموصل [٤] وتصاهرت اسرة الحلبي مع اسرة رسام الموصل فقوى مركزهم[٥] كما ان الاطباء من الدومنكان كانوا يستعينون بالولاة الجليليين.

واستعان الدومنكان ببث دعايتهم الكثوليكية بطرق مختلفة : معاناة الطب، وتدريس اللغة الفرنسية، وتعليم الخياطة والنقش والتطريز، وتأسيس مطبعة عربية، والمتاجرة بالآثار، وبذل المبالغ وغير ذلك.

ومن الآباء الذين نشطوا في بث الكثلكة يوسف الحلبي، والدومنكي رفائيل، ويوسف الافنص واشتد النزاع بينهم، وجرت لهم مهاترات واهاجي [٦] وشكاوي بعضهم على بعض[٧] يقول ياسين العمري في حوادث سنة ١١٩٣ هـ: وفيها ظهر في الموصل للنصارى دين جديد يسمونه المسيحي.

وسبب ظهوره الباتري روفائيل، يوسف الافنص الباتري، ويوسف الحلبي التاجر، وجعلوا يلعنون موتاهم ويقولون أن كل من مات منهم كان كافراً، ووقع بينهم فتن وشكايات عند الحاكم، فكانوا يسبون بعضهم بعضاً، ويلعنون بعضهم بعضاً[٨].

ويقول نيبور الذي زار الموصل سنة ١٧٦٦م = ١١٨٠هـ عن شدة النزاع الذي كان بينهم وأن الدومنكان كانوا يقاومون كل اوربي يصل الموصل من غير الكاثوليك، وينفرون الناس منهم حتى أنهم لم يقبلوا ضيافته لانه برونستاني[٩].

---

(١)ذخيرة الاذهان : ٢: ٢٣٩.

(٢) ذخيرة الاذهان : ٢:٢٧٤.

(٣) ذخيرة الاذهان : ٢ :٢٣٩.

(٤)ذخيرة الاذهان : ٢: ٢١٩

(٥)ذخيرة الاذهان: ٢: ٣٥٨.

وفي كتاب نصارى العراق (ص:١٣٠) ان عدد الاسر الكلدانية في الموصل سنة ١٧٤٧م : عشر اسر، وعشر اسر سريانية . وفي نفس الصحيفة ومابعدها، احصاء لما كان من الكثوليك وغيرهم في التابعة للموصل.

(٦) في المكتبة المركزية مخطوط فيه قصيدة نظمها احد اليعاقبة في هجو الكثوليك ـ وماقاموا به من اعمال اولها :

كلدان لاتمهرون يطلع عليكم قانون

قاموا علينا اللاتين يطلعون بدع بهل دين

من الغلط معصومين وهذا جهل وجنون

(٧) في دير ماربهنام سجل فيه رسائل عديدة وعرائض كثيرة رفعها اليعاقبة ـ الارثودكس ـ الى ارباب الحكم في الموصل، يشكون من فضل اللاتين وماسببوه من انقسام ونزاع بين النصارى.

(٨)زبدة الاثار الحلبية : ١٤٧-١٤٨.

(٩) رحلة نيبور : ١٠٣-١٠٤

(١٠) رحلات الى العراق : ١٢٩، ١٤١، ١٤٧.

قبيلة المشاهدة

وهي بطن من قبيلة العقيدات – العكيدات – من السادة الحسينية نسبة الى مشهد الحجر[1] الواقع في شمال غربي مدينة عانة، سكنت في غربي مدينة الموصل في المحلة التي لم تزل تعرف بها "محلة المشاهدة".

ولم نقف على الزمن الذي نزحت فيه الى الموصل ويذكر بعض المعمرين من اهل الموصل ان في سنة ١٢١٥هـ انتشر الوباء في مدينة الموصل وقضى على الكثير من سكان بعض المحلات التي في غرب المدينة ومنها محلة المشاهدة، وأدركنا بعض المحلات الغربية التي كان قد هجرها من سلم من اهلها تسمى "محلة الخراب" لانه امتد الخراب اليها بعد ان مات اهلها، ولم تزل بعض المشاهدة يسكنون في محلتهم.

التكارتة

نزح بعض القبائل العربية من تكريت الى الموصل في موجات متباينة اقدمها ترجع الى القرن الرابع للهجرة – العاشر للميلاد – ثم اعقبتها موجة اخرى في القرن السادس للهجرة – الثاني عشر للميلاد، وآخرها كان في القرن العاشر للهجرة – السادس عشر للميلاد، وسكن اكثرهم في محلة عرفت بهم – محلة التكارتة – وهي تمتد من جامع الجويجي الى مسجد بيت التكريتي الذي شيدوه مجاوربيعة مارحوذيمي، ونقلوا معهم صناعة الزخارف الجبسية وزينوا بها بنايات الموصل ولم تزل آثارهم باقية الى اليوم على كثير من البنايات.

ومسجد بيت التكريتي شيده اولاد حسن التكريتي، ولم يزل احفاده يعرفون ببيت الجلبي وهو الذي شيدوه فوق مجاورا البيعة المذكور[2].

الجبور

من القبائل الكبيرة المنتشرة في العراق وسوريا وهم من قبيلة زبيد من القحطانية واكثرهم في شمال العراق على نهر دجلة والفرات وفي غرب سوريا، وقام فيهم عدة رجال واسر كبيرة منهم:

آل الديوه جي: سكن جدهم في القرن العاشر للهجرة الموصل، وكان صاحب ابل كثيرة، يتولى نقل البضائع مابين الموصل وحلب، فعرفوا بالديوه جي – الجمال. ولما زادت جمالهم وثروتهم انخرطوا في سلك الانكشارية – الينجرية – وتولوا رئاسة فرقة "مدن" – أي الميدان، وأول من تولاها منهم الحاج محمد أغا بن مصطفى أغا المتوفى سنة ١١٩٩هـ.

وأول من اعتزل الانكشارية ومافيها من نكبات اصابت الاسرة: محمد أغا بن سليمان أغا المتوفى سنة ١٣١٤هـ، ودفن في مسجد منصور الحلاج الملاصق لداره،

كان قد لزم دراسة العلوم وقراءة القران وخلف ولدين هما الشيخ عثمان والشيخ احمد - وهو والد كاتب هذا البحث.

وسكن الجبور في جنوب المدينة قرب باب لكش، وأكثرهم قرب جامع النبي شيت في الربض الاسفل من الموصل، وعرفت ديارهم "بجوبة النبي شيت".

الشرابيون

وهم عرب سكن بعضهم مع الاكراد ويتكلمون اللغتين العربية والكردية، وهم يسكنون على شاطيء نهر دجلة، اكثرهم قرب قرية باشائي والقرى القريبة منها وتشتهر هذه القبيلة بتربية الابقار الحسنة والتي تعطي حليباً كثيراً وتعرف بالابقار الشرابية.

الحارثيون

وهم بطن من الاوس من الازد في القحطانية، فان قبيلة الازد كانت من اعظم القبائل في الموصل وقام منهم رجال في العلم والادب والزعامة.

ويذكر المقدسي عن لغة أهل الجزيرة: "ولغتهم حسنة اصح من لغة الشام، لانهم عرب، أحسنها الموصلية، وهم احسن وجوهاً، وهي أصح هواء من سائر الاقاليم، وقد جمعت اكثر القبائل، أكثرهم حارثيون[٣].

وقد بسط القول عنهم الاستاذ عمر رضا كحالة في كتابه "معجم القبائل العربية"[٤].

الحديثيون

بعضهم نقلهم عماد الدين الزنكي بن آق سنقر الدمستق عندما ملك مدينة الموصل سنة ٥٣٥هـ=١١٣٨م فنقل من أهلها من آل مهارش الى الموصل وأسكنهم في المحلة التي سميت بأسمهم - محلة الحديثيين - وهي تقع غربي المدينة[٥]. وان مسجد منصور الحلاج يقع في هذه المحلة، فلربما جدده آل مهارش[٦].

وفي القرن الحادي عشر للهجرة هاجر بعض سكان "حديثة النورة" الى الموصل وسكنوا مع آل مهارش الذين هم حديثة الموصل وهم علويون.

وفي سنة ١٠٩٣هـ=١٦٨٢م أبتدأ الحاج جمعة الحديثي بعمارة جامعه المعروف بجامع السلطان أويس على أرض منخفضة تجاور حضيرة ثقيف وانتهى منه سنة ١٠٩٥هـ=١٦٨١م[٧]

قبيلة الزنكنه

اصلهم من بني اسد، نزح اجدادهم الى شمال العراق بين مدينتي كركوك والسليمانية، ونظراً لكثرت ثروتهم عرفوا بين أهل البلاد بأسم زنكنه - جمع زنكين - أي غني.

وفي الموصل بطن من الزنكنه يسكنون في الشارع الذي عليه جامع الحاج عبد الله حمو القدو في محلة الميدان، ويعرف الشارع "بزقاق الزنكنه" ولهم مسجد في الشارع المذكور يسمى مسجد الزنكنه.

ومنهم: الطالبانيون وهم أصحاب طريقة وشيوخ وعلماء نسبوا الى قرية طالبان التي سكنوها ومن الزنكنه ايضاً عائلة "نفطجي" في كركوك.

بنو عبادة

بطن من عقيل بن كعب، سكنوا الموصل في المحلة التي تعرف بهم "محلة تل عبادة"، وتل عبادة الذي عليه محلتهم يقع غربي الموصل، يمتد من قرب مقام الفتح الموصلي، الى محلة الامام الباهر، يقابل تل الكناسة "تل كناس" غربي المدينة.

وفوق تل عبادة مسجد قديم يسمى:"مسجد تل عبادة"، وعليه مسجد أخر يسمى: "مسجد الشيخ محمد الملحم " ويسمى أيضاً "مسجد التلمز"، وقريب من قبر الشيخ محمد الملحم قبر قديم يزوره أهل الموصل ويقولون انه قبر المرأة الصالحة أخت الفتح الموصلي.

ذكر أبن يعبد المغربي – القرن السادس للهجرة – عن بني عبادة: ومنهم الى الان بقية بين الخابور والفرات يقال لهم عرب شرف الدولة، في تجمل وعز ولهم عز من صاحب الموصل، وهم في عدد قليل نحو مائة فارس.

ولعلهم من عرب شرف الدولة العقيلي الذي نقلهم الى المحل المذكور[٨].

السادة الحديديون: سكنوا مدينة الموصل وفي مناطق باب البيض ورأس الجلدة وباب سنجار والدواسة والساحل الأيسر من المدينة وفي الجزيرة ، ويربوا عددهم على ٢٠٠ ألف نسمة.

---

(١) الزيارات للهروي:٦١.
ومشهد الحجر ايضاً في مدينة حلب: الاعلاق الخطيرة لابن شداد:٥٩١.
(٢) مسجد التكارتة: بناه اولاد الحاج حسن التكريتي سنة ١١٧٧هـ، واعاد عمارته عبدالرحمن جلبي بن اسماعيل بن الحاج ذنون حوالى سنة ١٢٣٤هـ، وهو جد اسرة الجلبي التكريتية المعروفة في الموصل ومنها ابراهيم الجلبي صاحب جريدة فتى العراق.
مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل:٦٦.

(٣) أحسن التقاسيم:١٣٩.
(٤) معجم القبائل العربية:٢٢٥:١-٢٣٤.
(٥) الكامل لابن الاثير:٣٦:١٠.
(٦) منهل الاولياء:٢١٦:٢.
(٧) جوامع الموصل: ١٦٥-١٧٠.

بعض من أسر الموصل العريقة
آل الديوه جي

تنتمي اسر آل الديوه جي الكريمة في الموصل الى عشيرة "العكلي" الجبورية من فرع "البوانجاد" من العامربن بشر بن جبارة بن جبر "سلطان جبر" بن مكتوم من زبيد من كهلان.

وأول من عرفناه من هذه الاسرة في الموصل: جاسم بن طاهر بن محمد العكلي، وفد عليها وسكنها بعد الالف للهجرة، وكان لجاسم من الاخوة: حمد وماجد ومفرج.

وقد سكن ماجد مع عشيرة "الشرابيين" وله عقب فيهم، كما سكن مفرج مع ابناء عمومته "الهياجل" من العامر بن بشر، وكثر عقبة فيهم.

اما جاسم الذي سكن الموصل فقد امتهن مهنة الابل، وهي واسطة النقل المعمول عليها في ذلك الزمن، اذ حصل منها على ثروة كبيرة، ولما كثر عقبه وأخذوا مكانتهم في البلد صار بعض الولاة يعتمدون عليهم في محافظة الامن بمدينة الموصل، وولوبعضهم وظيفة "تفنكجي باشي" وهي وظيفة مهمة تقابل في زماننا هذا وظيفة: مدير الامن او مدير الشرطة.

ولما كانت هذه الوظيفة بطبيعتها التدخل في النزاعات الداخلية التي سموها "القوغات" التي كانت تحصل عادة في البلد من اجل نيل ولايتها، ولامور اخرى، فقد قتل عدة افراد من اسرة آل الديوه جي بحكم وظيفتهم، وصودرت أموالهم عدة مرات لانحيازهم الى جهة من الجهات.

وكان قد ترك جاسم الموما اليه ولدا أسمه "عبدالله اغا" وهو الذي لقب بالديوه جي وهي كلمة تركية معناها "الجمال".

وترك عبد الله اغا مصطفى اغا، ومنه الحاج محمد اغا.

وترك الحاج محمد اغا المتوفى في ربيع الاول ١١٩٩هـ: خليل اغا وسلطان اغا ونعمان اغا.

فمن خليل اغا: نعمان اغا وابراهيم اغا.

أما سلطان فقد ترك سليمان اغا ومنه محمد اغا الذي كان اول من اعتزل النزاعات ولزم طريق العلم والتقوى، وأنجب اربعة اولاد هم: سليمان اغا وعبد الله اغا وتوفيا بدون عقب، وعثمان افندي واحمد افندي وكانا قد سلكا طريق العلم كوالدهما. فدرسا على بعض المشايخ، وأولهم المرحوم سلطان افندي المدرس في مسجد النبي دانيال المقابل لدارهما، ثم درسا على والدهما بعض العلوم ومنها التجويد على القراءات السبع. ثم لازما المرحوم الحاج عبد الله افندي الفيضي، ثم انقطعا الى شيخ الحدباء علما وورعا المرحوم الحاج محمد الرضواني.



الشيخ عثمان الديوه جي
١٢٨٧-١٣٦٠ هـ

وفي سنة ١٣٠٨هـ لازما المرحوم محمد امين افندي القره داغي في مدرسة الشيخ عدي بن مسافر في جبل لالي القريب من عين سفني، وبعد ان حصلا منه على علم غزير، عادا الى الموصل، ولازما شيخها الرضواني، واكملا دراستهما عليه، واجازهما مع المرحوم الشيخ عبد الله افندي النعمة سنة ١٣٠٩هـ، واخذا يقومان بواجباتهما كعلماء بارزين في البلد.

فكان المرحوم عثمان افندي الديوه جي قد اشتهر بوعظه في جامع عبد ال، وكان له تأثير كبير على نفوس المستمعين الذين يغص بهم الجامع بمسجده وفنائه.

وكان قد عين مدرسا لولاية الموصل. وفي وظيفة "معيد الدرس" في مدرسة النبي يونس عليه السلام وخطيباً في جامع العمرية. وكان رحمه الله قد سعى بتجديد مسجد منصور الحاج، وبنى له مدرسة فيه سنة ١٣٢٧هـ، فعكف عليه طلاب العلوم وتخرج على يديه كثير منهم.

وفي زمن قيام الحكومة العراقية عين قاضياً لبغداد، ثم للموصل ثم عضوا في مجلس التمييز الشرعي السني، ثم قاضياً لبغداد للمرة الثانية.

ولما احيل الى التقاعد عاد الى التدريس في مدرسة منصور الحلاج، والوعظ في مسجد النبي دانيال.

كان المرحوم العلامة الشيخ عثمان الديوه جي يمتاز بصفاء القلب وكرم النفس، مفوهاً لسنا حسن السيرة لاتأخذه في الحق لومة لائم، وكانت سيرته في القضاء مضرب المثل.

كانت دائرة الايتام في بغداد قد دب فيها الخلل والتلاعب، فلما عين قاضيا لبغداد ضرب على ايدي المتلاعبين وأوقفهم عند حدهم وعمل على اصلاحها.

كان المرحوم الديوه جي ينظم في بعض المناسبات، ويغلب على شعره الرقة. ونظم كثيراً في الشعر التعليمي، وله عدة مؤلفات، منها في علم النحو: حاشية على شرح الالفية للسيوطي، وشرح العوامل الكبرى، ونظم الاظهار، ونظم مراقي الفلاحي في الفقه الحنفي. والاجوبة البيروتية: وهي اجوبة على اسئلة وردت عليه عدة مرات من بيروت بعد ان اشكل الاجوبة على علمائها. توفي سنة ١٣٦٠هـ-١٩٤١م - فترك بوفاته فراغاً كبيراً رحمه الله تعالى.

وكان له ولدان توفيا قبله هما: محمد وقاسم، وترك محمد ولداً اسمه عبد الاله.

اما فضيلة الشيخ احمد أفندي بن محمد اغا فكان بالاضافة الى ماحصل عليه من علم غزير فقد درس ايضاً في دار المعلمين التي فتحها الاتراك في الموصل، وتخرج منها، وعين في التعليم لمدة اربع سنوات.

ثم عين مفتياً في قضاء سنجار زمن الحكم التركي. كما عين قاضياً لتلعفر ايام الاحتلال والحكومة العراقية.

ولما الغت الحكومة هذه الحكمة، انقطع الى التدريس في مدرسة النبي جرجيس عليه السلام. وكان متفوقاً بعلم المثلثات والجبر وسائر العلوم الرياضية العقلية والمنطقية والاسطرلاب والفلك. وكان يعد الوحيد الذي يستطيع تدريس الاسطرلاب مع تطبيقاته، بالاضافة الى علوم اللغة والدين.

وكان هو واخوه الشيخ عثمان افندي، والشيخ عبد الله افندي النعمة في مقدمة الداعين الى تحرير الافكار والتخلص من الاوهام وتطهير الدين الاسلامي مما علق ولصق به من خرافات. وقد سلكوا طريقة رشيدة في ذلك.



الشيخ أحمد الديوه جي
١٢٨٨-١٣٦٣ هـ

كان كثير المطالعة والتتبع، سريع البديهة، قوي الحجة واسع الذكاء انقطع في اخر ايامه الى التأليف ومن مؤلفاته التي علمناها: شرح منظومة السيد محمود افندي الفخري في الفرائض. وشرح مختصر المنار في اصول الفقه الحنفي. وشرح منظومة ابن الشحنة في علم البلاغة. وشرح الورقات في علم الاصول المالكي. ومجموعة ادبية مختارة من احسن النظم والنثر. وكان قد صنع كرة مجسمة متقنة للغاية. وتوفي رحمه الله سنة ١٣٦٣هـ (١٩٩٤م). وله من الاولاد توفيق وسعيد ومحمد وعبدالله اما ولده توفيق فقد توفي اثناء الدراسة.

واما ولده الاستاذ سعيد الديوه جي فلقد زاول مهنة التعليم في المدارس الابتدائية، ثم عين مديراً لمدرسة الفلاح، فمدرساً في المتوسطة الشرقية، ثم ملاحظاً لمعارف الموصل، فمفتشاً للمعارف. والان هو مديراً لمتحف الموصل .

والاستاذ الديوه جي كاتب بارع وأديب منتج له بحوث قيمة وتعليقات وملاحظات تاريخية مهمة. وهو كثير التتبع، كثير المطالعة والبحث والتعقيب، وضع عدة مؤلفات نفيسة، طبع منها كتاب الفتوة في الاسلام كما نشر بعض الفصول من كتابه التربية والتعليم في الاسلام(*) في مجلة المعلم الجديد، ونشر بعض الفصول من كتابه منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها في مجلة الرسالة، ونشر في هذه المجلة كذلك بعض الفصول من كتابه عقائل قريش، وله كتاب خالد بن يزيد الاموي وهو معد للطبع، واما المجلات التي ساهم في الكتابة فيها فهي مجلات: سومر والرسالة والكتاب الحديث والجزيرة والمجلة والتفيض والمستمع العربي وغيرها شيء كثير.

له من الاولاد: برهان الدين وصهيب وقتيبة وحذيفة وأبي وسعد وعدي وسنان.

واما اخوه محمد فضابط في الجيش العراقي، واما عبدالله فمدرس في المدارس الابتدائية.

ولنعد الى نعمان اغا بن الحاج محمد اغا فانه ترك ولداً اسمه علي اغا المتوفى سنة ١٢٩٩ وهو اخر من تولى وظيفة "التفنكجي باشي" من هذه الاسرة.

وقد ترك علي اغا من الاولاد: حسين اغا المتوفى سنة ١٩٢١م ومحمد اغا واحمد اغا وعبدالله اغا وعبد الرحمن اغا. وترك احد هؤلاء الاخوة وهو محمد اغا: قاسم اغا وداؤد اغا وسعيد اغا وعلي اغا.

اما قاسم اغا الديوه جي فكان من اعضاء الهيئة الادارية لفرع حزب الاخاء الوطني في الموصل. وقد انتخب نائباً في المجلس النيابي في دورة سابقة، وهو طيب القلب، صافي السريرة له ديوان يزدحم بالمعارف والاصدقاء كل يوم كما هو شأن اجداده، من قبل.

ولاخيه داؤد اغا ثلاثة اولاد: سالم وحازم وعزت. اما احمد اغا بن علي بن نعمان اغا فقد ترك ولدا اسمه شريف اغا.

ومن هذا يتضح أن آل الديوه جي هم من الاسر العريقة في اصولها وعروقها وحسن آثارها. لا كبعض الاسر التي تشمخ بالادعاءات الفارغة لمجرد حصولها على المال بأساليب خاصة، فطغى عليها واعماها في سبيل الرشاد.

نكتب في أنساب الاسر الموصلية وعروقها للتاريخ، ونتحدى من يزعم ان لنا غرضا اكثر من هذا

عبد المنعم الغلامي.

نشرت في جريدة صدى الاحرار، الموصل، العدد ١٤٧، السنة الرابعة، الجمعة ٨ ذو الحجة، ١٣٧١ هـ الموافق ٢٩ آب ١٩٥٢.

(*) الكتب التي أشار اليها الاستاذ الغلامي طبعت.

العلويون

وهم يرجعون بنسبهم الى الامام ابي البركات الحسيني الذي تولى نقابة العلويين في الموصل سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٣٩م، وقام منهم رجال علم وفضل وأدب، ونزح اليهم غيرهم وكثر عددهم في الموصل، ومن الاعرجيين:
العبيديون : وهم ابناء عبيدالله بن خليل البصيري.
اسرة النقيب : وهم الذين يتولون نقابة العلويين في الموصل.
المفتي : وهم ابناء ابراهيم افندي بن امين افندي المفتي المتوفى سنة ١٣٠٥هـ.
اسرة العريبي والسردار والمتولي وغيرهم كثير.

سكن العلويون في محلة الامام عون الدين المعروف بابن الحسن، وفي سنة ١٠٥٩هـ حدث نزاع بينهم وبين العمرية، فنقلتهم الدولة العثمانية الى محلة الخاتونية شمال المدينة وكانت تعرف ايضاً بمحلة السادة، ولهم حضيرة قرب دورهم تعرف بحضيرة السادة[1].
ومن الحسينيين:

الخزاميون: وهم من السادة الحسنيون ، نسبة إلى السيد محمد خزام الثاني بن السيد نور الدين الصيادي الرفاعي (٩٥٠-٩٨٥ هـ) نزل الموصل شابا مع جماعته وكان صاحب ثروة وخيرات ، تقيا ورعا ، ومن آثاره: جامع خزام الذي عرفت محلة جامع خزام به ، ودفن فيه بعد موته.[2]

آل ياسين افندي المفتي : نزح جدهم عبدالمحسن بن عبدالقهار من سامراء الى الموصل وتوفي فيها سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م، وخلفه ابنه عبدالوهاب، ومن اولاده محمود افندي مفتي الموصل المتوفى سنة ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م، وخلفه في الافتاء ابنه ياسين افندي الذي عرفت الاسرة به.

ومن آثار ياسين افندي خان المفتي الذي يقع في سوق باب السراي، وبنى له مدرسة في اللحف الخلفي للخان، ودرس فيها، وتوفي سنة ١١٣٥هـ وخلف عدة اولاد علماء شعراء اطباء رجال ادارة وتدبير ولم يزل احفاده في الموصل، فيهم العلماء والادباء والفنانين منهم الفنان الاستاذ نجيب يونس[3].

آل بكر افندي : وهم حسينيون نزح جدهم عبدالدائم الراوي الى الموصل من "راوة" وخلف الحاج شعبان، ومن احفاده بكر افندي بن يونس افندي بن حسن افندي بن الحاج شعبان الراوي المتوفى سنة ١٢١٦هـ، وعرفت الاسرة به، وخلف احفاداً كانوا رجال علم وادب وادارة ومنهم احمد باشا آل بكر افندي[4].

آل النوري : نزح جدهم من " راوة " وسكن الموصل، وعرفت الاسرة بالشيخ نور الدين محمد ابن جرجيس بن عبدالرحمن بن اسعد، ويتصل نسبه بالامام جعفر الصادق رضي الله عنه، اخذ الطريقة النقشبدنية عن الشيخ نور الدين البريفكاني، وكان عالماً زاهداً فقيهاً له مكانته في البلد وله مؤلفات كثيرة في الفقه والتفسير والاخلاق توفي سنة ١٣٠٥هـ، ودفن بالجامع النوري وخلف ذرية فيهم علماء وادباء ولهم مكانتهم في البلد(٥).

الشيخ عبد العزيز النوري
توفي عام ١٩٣٣م

الحياليون : وهم من احفاد الشيخ عبدالقادر الكيلاني، نزحوا الى الموصل من جبال الحيال وسكنوا في محلة باب البيض، وتفرغ منهم عدة اسر في الموصل، اكبرهم وأشهرهم اسرة اغوات باب البيض.

آل الدملوجي : نزح جدهم من قرية " دملوج " التابعة لبلدة " تعز " في اليمن وذلك في القرن الحادي عشر للهجرة، وتولوا رئاسة بعض الفرق الانكشارية، ثم سلكوا طريق العلم وقام منهم علماء ورجال ادارة منهم الدكتور عبدالله الدملوجي، واخواه الدكتور فاروق وصديق ولهم مؤلفات متعددة(٦).

آل الرواس : ولم يزل بعضهم في الموصل، وجدهم الحاج علي بن الحاج مصطفى بن الحاج علي، ونزح الى بغداد، ولم يزل احفاده فيها، ويعرفون ببيت الباجه جي.

---

(١) منهل الاولياء لمحمد امين العمري : ٢ : ٧١.
(٢) جوامع الموصل لسعيد الديوه جي : ١٤٠-١٤٥.
(٣) سومر : ١٨ : ١٥-١٦.
منهل الاولياء لمحمد امين العمري : ١ : ٢٢٢-٢٢٤،٢٤٧-٢٤٨.
(٤) وشيد احفاده عدة جوامع في الموصل
جامع جمشيد : ١٢٠٩-١٢١٢هـ، شيده بكر افندي بن يونس افندي، جوامع الموصل: ٢١٩-٢٢٣.
جامع بكر افندي : ١٢٠٩-١٢١٥هـ، شيده يونس افندي، جوامع الموصل : ٢٠٨-٢١٢
جامع الشهوان : ١٢١٩هـ، شيده احمد باشا آل بكر افندي، جوامع الموصل : ٢٢٩-٢٣٢.
(٥) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل لنيقولا سيوفي : ١٨٩.
(٦) الاسر الموصلية لعبد المنعم الغلامي : ١ : ١٢٣.
وفي الموصل اسر حسينية كثيرة في احيائها نزحوا اليها في فترات متباينة.

الكواكبية

الكواكبية : وهم سادات حسينيون وقد ترجم راغب الطباخ لعدد منهم في حلب وقال عند كلامه عن ابراهيم الكواكبي المتوفى سنة ١٠٣٩هـ : " كان في مبدأ امره حداداً يعمل المسامير الكواكبية وعليه فالكواكبية نسبة الى هذه المسامير"، والشيخ محمد الكواكبي كان حداداً يعمل هذه المسامير[١].

والسادة : الكواكبية والحيدرية والصفوية كلهم من جد واحد، هو صدر الدين بن الشيخ صفي الدين المتوفى سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م[٢].

سكن الشيخ محمد الكواكبي مدينة الموصل، وسكن السادة الحيدرية في قرية "ماوران" قرب قضاء شقلاوة، قام فيها علماء اجلاء، قصدهم الطلاب من بغداد والموصل وأخذوا عنهم، ثم انتقل بعضهم الى بغداد، وعكف عليهم طلاب العلم والادب، ولم تزل الاسرة الحيدرية من الاسر الجليلة، وأخبارها مستفيضة في كثير من الكتب.

وأما الصفوية فسكنوا إيران واستغلوا الصفوية وشكلوا دولتهم الصفوية المعلومة ، وكان لها حروب مع الدولة العثمانية.

لم نقف على حياة الشيخ محمد الكواكبي سوى انه في سنة ٩٠٧هـ جددت عمارة مسجده المدفون فيه.

وفي سنة ١٠٨١-١٠٨٤هـ وسع المسجد وبناه جامعاً كبيراً الحاج منصور بن حسين التاجر، يسمى جامع الشيخ محمد، وجامع المنصورية نسبة الى الحاج منصور الذي بناه، وغلب اسمه على المحلة التي هو فيها فسميت محلة المنصورية[٣].

ومن الاسر الحسينية في الموصل ايضاً:

اسرة الشيخ قضيب البان الموصلي : هو ابو عبدالله الحسين بن عيسى بن يحيى.. الحسني ٤٧١-٥٧٣هـ من شيوخ عصره في العلم والتقوى، وله منزلة رفيعة بين المشايخ والصالحين خاصة مع الشيخ عبدالقادر الكيلاني والشيخ عدي بن مسافر الهكاري، وكان له رباط ظاهر باب سنجار في الموصل، ادركناه مسجداً صغيراً يسمى مسجد الشيخ قضيب البان، دفن فيه بعد موته، ولن مديرية الاوقاف العامة نقضت المسجد ووسعته واتخذته جامعاً يجمع به يسمى جامع الشيخ قضيب البان[٤].

ومن احفاده اسر كثيرة في الشام وحلب وبغداد والموصل منهم اسرة " الاصيل " رحل جدهم من الموصل الى بغداد واتخذها دار اقامة ومنهم الدكتور ناجي الاصيل.

آل الخليفة : كان جدهم الشيخ حسن الخليفة بن تقي الدين من علماء الموصل وشيوخها درس في عدة مدارس وكان خطيباً واماماً في جامع السلطان اويس.
اخذ الطريقة عن الشيخ محمد بن الشيخ طاهر النقشبندي وكان خليفته في الموصل اذا ما رحل الشيخ الى " بامرني" ومنها كانت شهرتهم ببيت الخليفة.

خلف اولاداً علماء منهم محمد علي ١٢٧٩-١٣٦٤هـ، كان اماماً وخطيباً في جامع السلطان اويس ودرس في عدة مدارس وتخرج عليه عدة علماء[٥].
ومن الاسر الحسينية في الموصل :

آل الرضواني : جدهم مسيح نزح الى الموصل في القرن الحادي عشر للهجرة وأنجب اسرة كريمة اشتغلت بالعلم والتجارة.
اما اسرة الرضواني فهي نسبة الى جدهم السيد عبدالرزاق المعروف بالرضواني بن السيد عبدالقادر بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد مسيح.

آل الحسيني: أصلهم من حديثة وجدهم الشيخ محمد عجان الحديد ، ومنهم عشائر الحديدين السادة ، ومنهم الشيخ النقشبندي (١٣٠٧-١٣٤٠ هـ) وعبد الرحمن الحسيني ،وقد سكن أكثرهم بغداد بعد الخمسينات.

ومن اعلام هذه الاسرة الجليلة الحاج محمد بن الحاج عثمان شيخ الموصل وعالمها (١٢٦٩-١٣٥٧هـ/١٨٥٢-١٩٣٨م)، ينقاد اليه الناس على اختلاف مللهم ونحلهم يأخذون عنه ويحتكمون اليه، درس في مدرسة النبي شيت، ثم وسع مسجدهم المجاور لدارهم والذي كان قد بناه جده السيد عبدالرزاق سنة ١٢١٠هـ، وبنى به مدرسة سنة ١٣٤٠هـ، وأودع فيها مئات الكتب المخطوطة والمطبوعة، وأوقف نفسه للتدريس ونشر العلم والفضل ومكارم الاخلاق وتخرج عليه العديد من اعلام العلماء، فهو شيخ الحدباء علماً وهدى وفي مكارم الاخلاق، رحمه الله رحمة واسعة[٦].

اسرة الجوادي : وهم فرع من اسرة الرضواني، ينتسبون الى جدهم السيد عبدالجواد بن السيد حسين بن السيد علي ويتصلون باسرة الرضواني بالسيد مسيح.
وهي اسرة عرفت بنشر العلم والادب وقراءة القرآن ومنهم:
شيخ الحدباء الشيخ احمد الجوادي بن السيد عبدالوهاب الجوادي ١٢٦٩-١٣٧٥هـ، درس في عدة مدارس ولم ينقطع عن نشر العلوم والقراءات في

اواخر ايامه، فهو عالم عامل تخرج عليه عدة علماء وخاصة في القراءات، قصده الطلاب من الموصل وبغداد وأخذوا عنه فكان شيخ القراء في الموصل وأنجب اولاداً ساروا على ماكان عليه ابوهم في العلم ومكارم الاخلاق، وعميدهم الاستاذ عبدالجواد الجوادي فهو نعم الخلف لخير سلف.

ومن اسرة الرضواني آل فنصة في سوريا.

ومن الاسر العلوية التي سكنت بين الاكراد وصاهرتهم وقاموا بنشر العلوم والمعارف والطرق الصوفية التي تجمع الناس على التقوى ومكارم الاخلاق :

الحيدرية : وقدمنا انهم والكواكبية والصوفية سادات ابناء جد واحد، وللحيدرية آثار جليلة في نشر العلوم والآداب وقام فيهم عشرات العلماء الاجلاء - وفي كتاب الاستاذ عبدالكريم المدرس بحث واسع عن من قام من هذه الاسرة الكريمة- وفي مصادر اخرى كثيرة.

البرزنجية : من الاسر العريقة في المجد والسؤدد والعلم والفضل، قام منهم شيوخ علماء اجلاء، اوقفوا انفسهم للتدريس والتأليف وتخرج عليهم العديد من العلماء، ومنهم العلامة معروف النودهي ١١٦٧-١٢٤٣هـ، وفي كتاب معروف النودهي الذي ألفه الاستاذ محمد الخال بحث واسع عمن قام من هذه الاسرة الجليلة.

آل النقشبندي في بيارة : وهم حسينيون من قبيلة النعيم، وقام من هذه الاسرة عدة مشايخ علماء اوقفوا انفسهم لنشر الاخلاق الفاضلة والعلوم الدينية.

البريفكانيون : مشائخ وعلماء وهم رجال ارشاد وتهذيب.
وقد ذكر الاستاذ السامرائي في كتبه : القبائل العربية، القبائل والبيوتات والاعلام في شمال العراق، بعض الاسر العربية التي سكنت مع اخوانهم الاكراد وساهموا معهم في نشر العلوم والمعارف ومكارم الاخلاق.

---

(١) اعلام النبلاء - تاريخ حلب : ٦ : ٢٢٦.
(٢) الروض البسام : ٤٣.
(٣) جوامع الموصل : ١٥٧-١٦٠.
(٤) سومر : ٨ : ١ : ٦٩-١٠٧ ؛ منهل الاولياء : ٢ : ١١٦-١٢٩.
(٥) تاريخ علماء الموصل لمحمد المختار : ١ : ٨٦.
(٦) انظر آل الرضواني وماتفرع منهم كتاب " الرضواني " للاستاذ محفوظ العباسي الموصل ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

الامويون

سكن الامويون الموصل في القرن الاول للهجرة، فقد تولاها سعيد بن عبدالملك في خلافة والده، فنظم خططها، وبلط طرقها بالحجارة، وبنى فيها سوق سعيد، ومسجد سعيد الذي عرف بمسجد عبيدة نسبة الى مؤذنه، ورمم سور الموصل وبقي بها الى سنة ١٠١هـ/٧١٩م(١).

وسكن الموصل هشام بن عبدالملك قبل ان يتولى الخلافة، واتخذ له بستانا في ربضها الاسفل، وبنى له قصرا فيها(٢).

وتولاها الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم الاموي سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، فبنى فيها قصره المعروف " بالمنقوشة " وكان من اجمل القصور، وحفر النهر المكشوف من قرب دير ميخائيل وأجراه تحت الموصل(٣).

وتولاها مروان بن محمد بن مروان واتخذها قاعدة لبلاد الجزيرة ونقل اليها الدواوين ومد لها جسرا على دجلة، ووسع المسجد الجامع – وعليه فالامويون عنوا بالموصل وتنظيمها وسكنها بعض ابنائهم(٤).

وتعاقبت الاسر الاموية في الهجرة الى الموصل، ومنهم:

آل محضر باشي : واول من وقفنا على ذكره منهم علي اغا محضر باشي، الذي بنى المدرسة المجاورة لجامع النبي جرجيس، وقام من اولاده وأحفاده علماء اجلاء وشعراء وخطاطون وتفوقوا في الادارة ونشر العلوم والمعارف في الموصل، ولم يزل ابناؤه بخير وعافية(٥).

آل جوير : نسبة الى جدهم جار الله – جوير – وعرفت هذه الاسرة بالخير والصلاح وشيدت بالقرب من دار جدهم جوير سنة ١١٢١هـ مسجد جوير.

ودار جوير المذكورة من اجمل الدور التراثية التي في الموصل شيدها سنة ١١١٩هـ وتمتاز بزخارفها المطعمة بالمرمر وجمال تخطيطها.

ولم تزل هذه الاسر معروفة بآل الشماع لان افرادها اشتغلوا بصناعة الشموع(٦).

آل الجلبي : وهم من تكريت نزحوا الى الموصل، وشيد الحاج مراد والحاج حسن مسجدا سنة ١١٧٧هـ، عرف بمسجد التكارته، وهو فوق كنيسة مار حوذ ايمي التي شيدها النصارى التكارته، ولم تزل هذه الاسرة معروفة بالاخلاق الكريمة، واشتهرمنهم ابراهيم الجلبي صاحب جريدة فتى العراق، وله ايادي بيضاء في خدمة الميتم الاسلامي، وجمعية البر الاسلامية، ومكافحة السل، وجمعية الدفاع عن حقوق فلسطين، ولم يزل اولاده على ما كان عليه ابوهم(٧).

آل الحكيم : اسرة معروفة في الموصل ينتهي نسبها بالحر بن يوسف الاموي، الذي تولى الموصل سنة ١٠٦-١١٣هـ، ولهم مسجد الحكيم وهو على بقايا المسجد الذي كان شيده سعيد بن عبدالملك[٨].

آل الشبخون : من ذرية الخليفة عمر بن عبدالعزيز، نشأت في ايران وعرفت بالتقوى فكان جدهم يسهر الليالي في التهجد، فأطلقوا عليه " شب خونده " بمعنى قارئ الليل، وقبل ثلاثة قرون نزحت الى الموصل وسكنوا فيها، وهي اسرة كريمة تشتغل بالتجارة[٩].

---

(١) تاريخ الموصل - سعيد الديوه جي : ١ : ٤٠.
(٢) تاريخ الموصل - سعيد الديوه جي : ١ : ٤١.
(٣) تاريخ الموصل - لابي زكريا الازدي، حوادث السنوات ١٠٧-١٢١.
(٤) خطط الموصل في العهد الاموي - سعيد الديوه جي، سومر : ٧ : ٢٢٦.
(٥) مدارس الموصل في العهد العثماني - سعيد الديوه جي، سومر : ١٨ : ١٠-١١، ١٩:٥٨-٥٩.
(٦) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل - نيقولا سيوفي : ٢١٦.
(٧) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل - نيقولا سيوفي : ٦٦.
(٨) مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل - نيقولا سيوفي : ٢٥٦-١٩٧.
(٩) الانساب والاسر - عبدالمنعم الغلامي : ٢٠٨-٢١٠.

العباسيون

سكن العباسيون الموصل في اوائل القرن الثاني للهجرة وممن سكنها منهم: ابو جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة وتزوج بامرأة كردية ولدت له عدة اولاد منهم جعفر الاصغر والذي كان يسمى جعفر بن الكردية.

وتولاها اسماعيل بن علي بن عبدالله بن العباس ١٣٤-١٤٢هـ، وانشأ بها سوقاً وجامعاً وحماماً، وبقي بها بعض اولاده.

وبعد انقراض الدولة العباسية على يد هولاكو سنة ٦٥٦هـ، تفرق من سلم من العباسيين في البلاد ومنهم العباسيون الذين شكلوا دولة في العمادية عرفت باسم " امارة بهدينان العباسية " وتوسعت دولتهم وقام فيهم عدة رجال شيدوا المدارس والجسور ونظموا البلاد ونشروا العلم والعدل والرخاء.

وبعد انقراض امارتهم على ايدي العثمانيين تفرقوا في البلاد ومنهم من سكن الموصل ومن احفادهم اسرة عمر بك المعروفة في الموصل وهي من الاسر الطيبة بأخلاقها وأرومتها، ومنهم الاستاذ محفوظ العباسي مؤلف كتاب " امارة بهدينان العباسية"[١]، وهو من اوسع الكتب في اخبار الاسر العباسية في الموصل وبغداد والبلاد العربية،فهو من خير المراجع عن العباسيين.

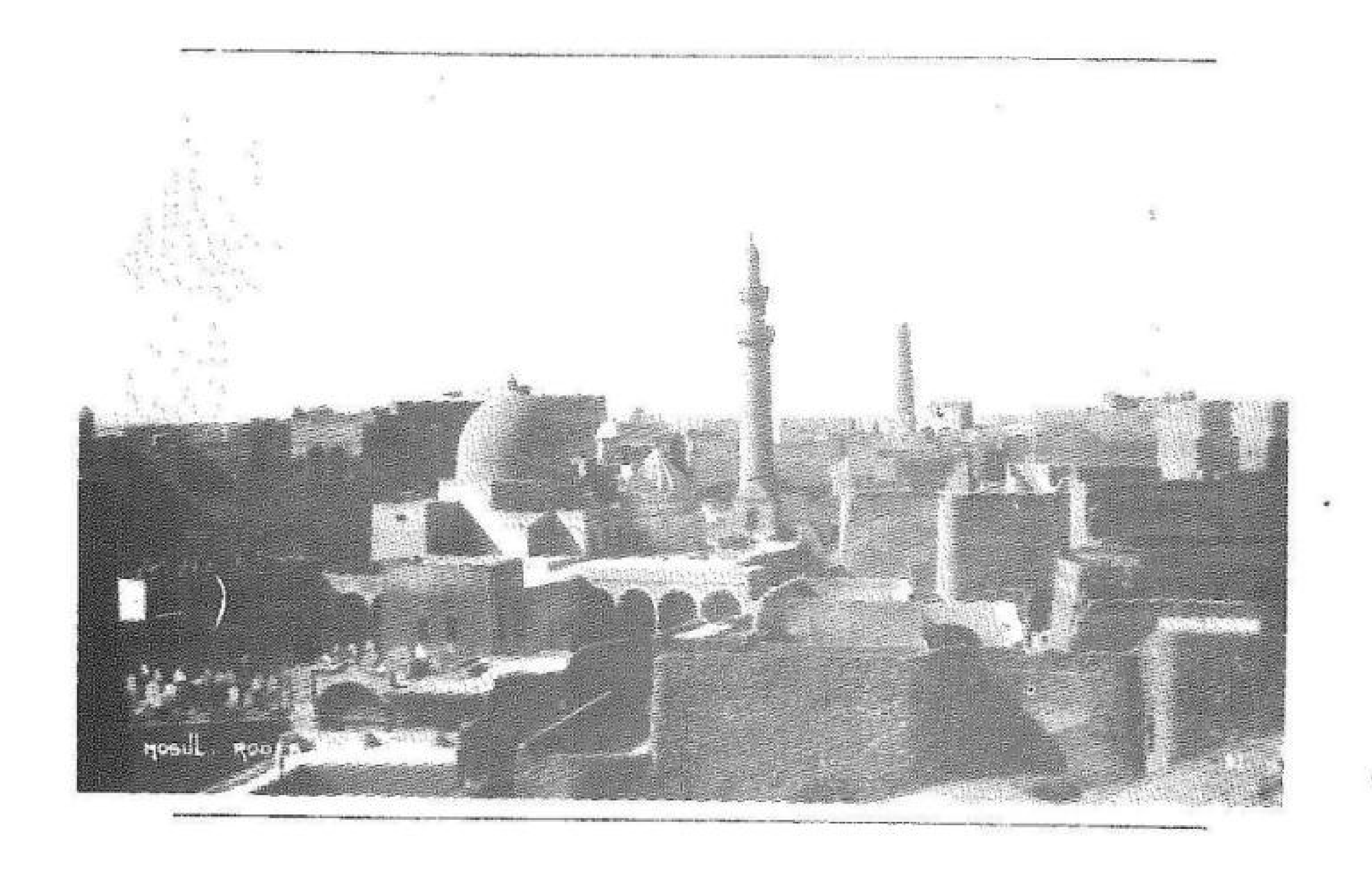
ومن الاسر العباسية :

اسرة قره مصطفى بك : نزح جدهم يعقوب اغا بن محمد باشا امير الموالي في القرن الحادي عشر للهجرة، كان يحمل سجادة السلطان مراد الرابع عندما احتل الموصل سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م، وأقطعه قطاعا في الموصل، ومن آثاره بنى مسجداً يقابل داره يعرف بمسجد يعقوب اغا وأنشأ في داره غرفة للصلاة لم تزل باقية الى اليوم مكتوب حول القسم الاعلى من جدرانها اسماء الله الحسنى وتاريخ عمارتها سنة ١١٤٠هـ[٢]، ومن اولاد يعقوب اغا قره مصطفى بك الذي عرفت الاسرة به، كان محافظ الموصل عندما حاصرها نادرشاه سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، وماله من مواقف بطولية في الدفاع عن ام الربيعين وخلف اولاده برتبة آلاي بكي[٤]، ولم تزل اسرته تعرف ببيت آلاي بكي في الموصل، وبعضهم في قضاء تلعفر[٥].

---

(١) طبع في الموصل سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

(٢) كانت داره هي دار نشأت بك بن عبدالله بك بن آل ياسين افندي المفتي، مجموع الكتابات ١٠٩-١١٠.



جامع النبي جرجيس ١٩٢٠م

---

(٣) يقع في محلة المكاوي، جدد المسجد سنة ١٢٢٠ هـ وكانت به قبور اسرته، وقبل سنوات هدمته مديرية الاوقاف العامة وأنشأت على ارضه جامع يعقوب أغا.

(٤) مجموع الكتابات : ٢١٣-٢١٤، وهي في الوقت الحاضر تعرف بدار قاسم بك بن شريف وهي جزء من دار يعقوب أغا.

(٥) اخرهم محمود بك بن يونس بك آلاي بكي.

العمريون[1]

وهم ابناء سيدنا عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنه، سكن بعضهم الموصل منذ القرن الثالث للهجرة، وقام فيهم محدثون وعلماء وقد ذكر بعضهم ابو زكريا الازدي في تاريخ الموصل وهم من ابناء عبدالله بن عمر، وزاد عددهم في القرن الرابع للهجرة وكان لهم شأن في المدينة كما ذكر هذا ابن حوقل، وبعد نكبة الموصل سنة ٦٦٠هـ، كان لهم بقايا في الموصل منهم خواجه محيي الدين زوج بلكة ملك خاتون بنت الامير يوسف وهي مدفونة في جامع العمرية،واعلمني المرحوم عبدالله رفعت العمري ان محيي الدين هذا ممن اوقف للسلطان عبدالله.

والعمريون المواصلة في الوقت الحاضر هم من نسل الحاج قاسم بن علي بن الحسن بن الحسين وينتهي نسبهم بعاصم بن عمر بن الخطاب.

ففي سنة ٩٧٠هـ، قدم الموصل الحاج قاسم العمري وسكن بجوار المسجد الذي كان للعمريين في محلة باب العراق، وكان غنياً متمولاً كثير الصدقة. فوسع المسجد وبناه جامعاً كبيراً وهو الذي يعرف اليوم بجامع العمرية وبنى به المدرسة ودرس بها عدة علماء وتخرج منها الكثير، ودفن بجامعه.

وأنجب اسرة جليلة خدمت الموصل بمن قام فيها من العلماء والادباء ورجال الادارة، نشروا العلوم واغنوا خزائن كتب الموصل بمؤلفاتهم المتنوعة في العلوم والاداب.

وأخبارهم وما قاموا به من اعمال مستفيضة في كثير من الكتب التي ألفوها او ألفت في عهدهم[2] نجد فيها اخبار عشرات العلماء والادباء وما كان لهم من اياد بيضاء في نشر العلم بأم الربيعين.

---

(١) انظر عن العمرية وجامعهم : جوامع الموصل : ١٢٩-١٣٨.

(٢) منها : منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء ومنية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء والتراجم العمرية - مخطوط في خزانة احمد ناظم العمري والروض النضر، وشمامة العنبر - وغيرها كثير.

آل ياسين افندي المفتي

تنسب هذه الاسرة الى ياسين افندي بن محمود افندي المفتي، وهي من الاسر العلمية قدموا من سامراء، وهم علويون، ولهم مآثر في العلم والادب والادارة ومنهم :

محمود افندي بن عبدالوهاب الموصلي المتوفى سنة ١٠٤٨هـ، برز في الفقه والادب والحكمة وعلم الكلام، رحل الى حلب وأخذ عن علمائها، ثم عاد الى الموصل ودرس فيها، ثم سافر الى بلاد الروم وظهر فضله، فولوه الافتاء في الموصل فكان يدرس ويفتي وتخرج عليه جماعة، ومن تآليفه : حاشية على التلويح وحاشية اخرى على تفسير البيضاوي، وكان يقرض الشعر ويجيد اللغتين الفارسية والتركية[1].

ياسين بن محمود المفتي المتوفى سنة ١١٣٥هـ : درس على والده وبرز في العلوم العقلية والنقلية ودرس في استانبول درساً عاماً، فولوه الافتاء في الموصل بعد والده، وكان يحسن ضرب القوس والنشاب بحيث لايضاهيه احد، ومن آثاره : الخان الذي بناه في باب السراي والذي يعرف " بخان المفتي " وبنى له في لحفه مدرسة ودرس بها وتخرج عليه الكثير ومنهم اولاده:

محمد بك بن ياسين افندي المفتي المتوفى سنة ١١٦٦هـ عرف بالعلم والادب والشجاعة.

احمد بك المتوفى سنة ١١٦٧هـ، صاحب ادب وفروسية ينظم الشعر، وخدم في ديوان الحاج حسين باشا الجليلي.

ابراهيم بك عالم شاعر، وله ديوان شعر.

محمد امين بك بن ابراهيم بك آل ياسين المفتي المتوفى سنة ١٢٣٥هـ تفوق في علوم كثيرة – خاصة في الطب – وعانى التدريس وتخرج عليه عدد من علماء الموصل، وله شعر رائق وخلف من الاولاد الفضلاء العلماء الشعراء ولكل منهم شعر واكثر وله قصيدة في مدح حمام العليل عارض قصيدة الملا جرجيس الموصلي ومنهم :

محمد بديع بك : وله ديوان شعر وقصائد، محبوكة الطرفين، وقصائد في مدح النبي (ص)، وقصيدة نظم بها سور القران الكريم، وخمس قصيدة البرأة وغير ذلك.

سليمان بك المتوفي سنة ١٢١٣هـ، برز في الشعر والادب وعانى الكتابة في دواوين الدولة، وله ديوان شعر.

محمد ياسين بك كان شاعراً مبدعاً في العربية والفارسية وموالات كثيرة، ومراسلات منظومة وكانوا كلهم يعارضون قصائد والدهم، ويهنئونه في المناسبات فهم من مفاخر الاولاد[1] – اطلعت على نسخ من دواوينهم كانت عند احد احفادهم علي بك بن محمود بك، وابتاعتها مديرية الآثار العامة منهم فهي في مكتبة المتحف العراقي.

محمد امين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين افندي المفتي ـــ ١٢٣٥ هـ

مهر في علم الطب وله مصنفات مفيدة منها كتابه " اوراق الذهب" ولم يكن له قربة بعد استاذه العبدلي، له يد طولى في المعالجة وتركيب الادوية، كما كان شاعراً مبدعاً، ولما قدم الى الموصل علي باشا والي بغداد سنة ١٢٢٠هـ عالجه مما كان يشكو منه فشفاه الله على يده وأخذ عنه الطب ابنه عبدالله بك، وكان كأبيه في المعالجة، وفي سنة ١١٨٨ هـ استدعاه والي بغداد عمر باشا، وطب له ولاهل بغداد، وقصده المرضى وبقي في بغداد الى سنة ١١٨٩ هـ، وعندما نقل عمر باشا عاد الى بلده الموصل(٢).

---

(١) انظر عنهم : منهل الاولياء : ١ : ٢٢٢-٢٢٣، الدرّ المكنون (مخطوط)، غاية المرام: ٣٦١-٣٦٥، منية الادباء : ١٥، الاصطياف في حمام العليل : ١٣-١٧.

(٢) غاية المرام : ٣٦٢ ؛ تاريخ الادب للعزاوي ٢ : ٣٠٢-٣٠٤.

آل بكر افندي
- يونس افندي بن حسن افندي بن الحاج شعبان بن عبدالدائم الموصلي المتوفى سنة ١٢٠٧هـ : اشتهر بالادب وله نظم رائق وتفوق في الانشاء، تولى ديوان الانشاء لمحمد امين باشا الجليلي، ثم لوده سليمان باشا الجليلي، وكان محمد امين باشا يعتمد عليه مع رجال الدولة، وأرسله مراراً الى استانبول فوفق في عمله، لازم محمد امين باشا في حربه مع الروس، ودبر اموره، وعاد معه عندما خرج من الاسر، واتخذه " كتخداه " لما وجده من اخلاصه وحسن تدبيره
- وبعد وفاته اعتمد عليه ابنه سليمان باشا الجليلي، وله مجموعة شعر جميلة، كما نظم موشحا لطيفا عارض به موشح حسن عبدالباقي، وصف به بلاء محمد امين باشا في حرب الروس وله خيرات ومبررات عمر جامعه الذي عرف باسم جامع بكر افندي، كما عمر قسماً من الجامع الاحمر - الجامع المجاهدي- وجامع النبي جرجيس[١].
- بكر افندي بن يونس افندي المتوفى سنة ١٢١٦هـ:

وبه اشتهرت اسرة بكر افندي المعروفة في الموصل : كان كاتباً متضلعا، بصيراً بامور الادارة، اعتمد عليه محمد باشا الجليلي واتخذه " كتخداه " لما كان عليه من حسن الراي وتدبير امور الولاية.

يقول عنه محمد امين العمري في منهله : اما ابو بكر - بكر - افندي فنجيب بن نجيب، اخلاقه الحلم والعلم وبث الفضل، ونشر الكرم، ونفع الخاصة والعامة:

لايبرح المجد يوماً عن منازلهم   كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وهو الآن احد اركان الدولة السليمانية، وأصف الحضرة المحمدية، ومن اثاره بناء جامع جشميد، واكمال جامع والده، وعمر القناطر التي تتم الجسر القديم[٢].
- محمد افندي بن يونس افندي المتوفى سنة ١٢١٦:

كان اديباً فاضلاً - كأخيه - حسن الراي والتدبير، برز في الانشاء فولاه محمد باشا الجليلي ديوان الانشاء، فكان هو واخوه بكر افندي اركان الادارة، وبيدهما تصريف الامور، توفي قبل اخيه بكر افندي بشهرين[٣].
- احمد باشا بن كر افندي:

وهو من رجال الادارة ويحب العمارة ومن آثاره رمم مدرسة ابن يونس " المدرسة الكمالية " - ووضع بها منبراً، واتخذها جامعا عرف بجامع احمد باشا- جامع شيخ الشط - وقد تقدم الكلام عنه.
- الحاج حسن حسني افندي آل بكر افندي:

كان ذكياً حسن الادارة برز في الكتابة، وكان يعتمد عليه احمد باشا آل بكر افندي فولاه وظيفة " قبو جيلر كهية سي"[٤]، وبعد وفاة احمد باشا تنقل في البلاد، فسافر الى بغداد، ثم رحل الى الاستانة، ومنها الى مصر، ومنها الى الحجاز، وبعد ان ادى فريضة الحج عاد الى بغداد سنة ١٢١٩هـ، فولاه داود باشا وظيفة "دفتر دار " ولاية البصرة، وبقي فيها مدة سنة واحدة، ثم صرف عنها وعاد الى بغداد سنة ١٢٤٢هـ، فنفاه داود باشا الى " دوز خرماتو "، ثم عاد بعد شهر لانه نظم قصيدة في مدح داود باشا، وتوفي ببغداد في طاعون سنة ١٢٤٦هـ[٥].

---

(١) منهل الاولياء : ٢٩٩-٣٠١، جوامع الموصل : ٢٠٨-٢١٢، غاية المرام : ٣٦٥ ٣٦٦، العلم السامي : ٢٩١-٢٩٢، الدر المكنون (مخطوط)، الموشحات الموصلية: ٩٢-٩٧.

(٢) منهل الاولياء : ١ : ٣٠١.

(٣) الدر المكنون : (مخطوط).

(٤) رئيس التشريفات عند الباشا.

(٥) تذكرة الشعراء : ٥١-٥٢، عنوان الشرف : (مخطوط).

آل محضر باشي

من الاسر العريقة في الموصل - يرجعون بنسبهم الى بني امية، قام منهم عدة اعلام، خدموا المدينة بالادارة والعلم ونشر الفضل، وهم من اوائل الذين شيدوا مدرسة في الموصل، ويسروا نشر العلم فيها، ومنهم :

- طه افندي بن يونس افندي بن طه افندي بن علي اغا محضر باشي الذي اسس مدرسة تجاور جامع النبي جرجيس، وأوقف لها - وتوفي سنة ١٠٣٩هـ ودرس فيها ابنه علي افندي، وكان رئيس العلماء في زمنه.

- محمود بك بن يحيى بك بن محمود بك بن طه افندي المتوفى سنة ١١٧٢، والذي جدد مدرسة جده سنة ١١٦٨هـ وبنى مدرسة في محلة باب النبي والتي تدعى اليوم بمدرسة الفيضي لانه كان قد جددها، وعرفت به عبدالله الفيضي [١].

صالح السعدي - آل محضر باشي -١٢٤٥ هـ

بن سلام اغا بن يحيى افندي، المعروفون بالموصل " ببيت محضر باشي" كان متفوقاً في الخط، يتقن انواع الأقلام، واخذ عنه الكثيرون، وممن رحل اليه من بغداد عبدالقادر الخطيب الشهراباني ومكث يأخذ عنه اربع سنين ١٢٢٧-١٢٣١هـ.

كان يعرف عدة لغات يكتب وينظم بها، وله ثلاثة دواوين في العربية والتركية والفارسية، وديوان آخر باللغة الفارسية القديمة.

تفوق بعدة علوم، والف بها الرسائل والتعليقات منها:

١- حاشية على عصام الوضع.
٢- حاشية على شرح الشمسية في المنطق.
٣- تعليقات على اللاري.
٤- حاشية على الجغميني في الهيئة.
٥- رسالة في الفرائض.
٦- رسالة في علم الجفر.
٧- رسالة ضمنها تعليقات على كتاب الاغاني الكبير في علم الموسيقى.
٨- منظومة في علم الخط.
٩- شرح هذه المنظومة في رسالة خاصة.
١٠- عقد الدرر في مصطلح اهل الأثر.

ونقل عنه الشهراباني تلميذه : انه كان يكتب على حبة ارزة وجها "منها سور الكوثر مع البسملة، ووجه الاخرى سورة الاخلاص مع البسملة".

وكان يتولى ديوان محمد امين باشا الجليلي، وفي سنة ١٢٤٥هـ ثار الينكجرية على الوالي محمد امين باشا بن سليمان باشا الجليلي وفتكو بأرباب

الحكم ومنهم صالح افندي السعدي فذبحوه عندما كان ذاهبا الى دار الحكم – السراي–.

يقول عبدالباقي الفوري العمري منوها بجودة خطه وغزارة علمه :

لك الله من ناش اذا جاش فكره
بتدوين امر ساعدته يد الحدس
وان نطقت اقلامه ببلاغة
غدت السن الافصاح عنها من الخرس(٢).

قاسم حمدي السعدي – آل محضر باشي

هو شقيق صالح السعدي، كان من كتاب ديوان الانشاء عند الجليليين، يتقن اللغتين التركية والفارسية، وينظم فيهما قصائد بليغة، له فيهم وفي غيرهم مدائح رقيقة بديعة المعنى، كما عرب منقولات عن اللغة الفارسية، وله عدة تواريخ منظومة كانت على ابواب سور الموصل وقلاعه، تؤرخ تجديدها على يد احمد باشا الجليلي : فوق باب سنجار، والباب الجديد، وجامع اريج قلعة – القلعة الداخلية، وغيرها.

نسخة من ديوانه في خزانة الاستاذ جمال الدين الآلوسي في تكريت:
ومن جميل نظمه:

لا تطلبن من الاسافل حاجة — او حل مشكلة، ونيل مرام
فالعقدة الوثقى – فديتك – حلها — لا يرتجى بأظافر الاقدام

ويقول عبدالباقي الفوري العمري منوها بفضله وفضل اخيه قاسم حمدي(٣).

ابا احمد انت الذي بمديحه — ومدح اخيه المنتقى صالح سعدي
قصرت ثناني بالنظام عليكما — واني فيما بينكم قاسم حمدي

محمد الفهمي آل محضر باشي ١١٩٥-١٢٥٠هـ

بن عبدالله بك بن يونس افندي، وابن عم العلامة صالح السعدي درس على اخيه علي رئيس العلماء وتخرج عليه(٤).

رحل الى بغداد واشتغل بالتدريس، ثم عاد الى الموصل، واشتغل في ديوان يحيى باشا الجليلي، فعمل مستشارا في ديوانه.

كان كاتباً مبدعا، وشاعرا، نجد له قصائد في مدح يحيى باشا، وتمتاز بالرقة والفصاحة، كما مدح غيره مثل محمد امين باشا الجليلي، نجد بعض قصائده في نزهة الدنيا، ومنها قصيدته البديعة التي مطلعها:

فتى ضيعته اهله واقاربــه	وما هي والايام الا عقاربه
وليس له ذنب سوى ان كفه	تفك قيوداً للعفــاة مواهبـه

---

(١) مدارس الموصل في العهد العثماني : سومر : ١٨: ٧٤، سومر : ١٩: ٤٤، مجموع الكتابات : ٧٨-٧٩، ٢١٠.

(٢) شعراء بغداد : ٣٠-٣٢، مخطوط خزانة سعيد الديوه جي، مجلة معهد المخطوطات : ٩ : ٢٢٦، هدية العارفين : ٤٢٤ : المورد : ٩ : ٢ : ١٧٨.

(٣) نزهة الدنيا - مخطوط، تاريخ الموصل : ٢ : ٢٤٧، المورد : ٩ : ٢ : ١٧٩، ديوان صاحب الترجمة، مجموع الكتابات : ٢٥٨ : ١٣١.

(٤) ترجمته في مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد الثامن عشر : ٢٨٧-٢٩٥، نزهة الدنيا.

آل الرمضاني

نزح جدهم رمضان بن الشيخ عبدالله من نجد الى الموصل، وكان عالما فقيها، ونسبت الاسرة اليه، واشتهر منها:

يوسف بن رمضان بن الشيخ عبدالله

درس على والده، وعلى ملا جرجيس الاربلي وأجزه سنة ١١٩٨هـ وتولى التدريس في المدرسة الاحمدية سنة ١٢٠١هـ بعد انشائها، وفي سنة ١٢٠٧هـ توفي منشيء المدرسة احمد بن بكر علوان، فتولى نظارة أوقاف المدرسة، وتخرج عليه عدة علماء منهم عبدالله السويدي، الذي لازمه واقام في المدرسة واجازه، وكذا ابنه علاء الدين، وغيرهما، ومن مؤلفاته : "عقيدة يوسف" رسالة في العقائد. نسخة منها في المدرسة الاحمدية.

علاء الدين بن يوسف بن رمضان - ١٢٢٤هـ

من اعلام عصره، نزح الى بغداد، واوقف حياته على نشر العلم، وتخرج عليه العلامة محمود شكري الالوسي، وعرف بالزهد، والترفع عن اموال الحكام، وكان شاعرا، يمتاز شعره بالرقة والعذوبة، وفيه شكوى الزمان، ومالاقاه من ضيق في بغداد.

اسفي على فضل قضيت ولم اكن ... ابصرت عارف حقه فيبين
ومن العلوم الغامضات ورمزها ... املي قضيت وللفنون ديون
واخذت في كفني علوماً لم اجد ... من يحفظن حقوقها ويصون
ورقيق اسرار جعلت لها الحشا ... مستودعاً، هي في الدفين دفين

ويقول:

لئن لم تشاهدني اخافش اعين ... فلي من عيون الفضل شاهد رؤية
وان انكرتني الحاسدون تجاهلاً ... كفاني عرفاني بقدري وقيمتي
يمثلني بالمدعين مكابر ... وقد حكم الفضل اختلاف الحقيقة
فايان شمس الاستواء من السهى ... واين زلال من سراب بقيعة

وله رسالة على القاموس المحيط استدرك بها عليه وغيرها .

محمود بن يوسف بن رمضان

تولى التدريس في المدرسة الاحمدية - بعد وفاة والده -ويقول عنه الآلوسي : هو من فضلاء الموصل، وكبار علمائها وصلحائها.

تخرج عليه ولده يوسف الملقب برئيس العلماء- وولده احمد الملقب أحمد الخطيب بن محمود بن يوسف بن رمضان.

هو اكبر اخوته، تولى النظر في اوقاف المدرسة الاحمدية - بعد وفاة والده-كما تولى الخطابة في جامع النبي جرجيس، وكان فصيح اللسان حلو الكلام لكلامه وقع في نفوس السامعين، فعرف بالخطيب يوسف بن محمود بن يوسف الواعظ ١٢٥٤-١٣٣٤هـ.

درس على والده وعلى يونس افندي مفتي الموصل، واجازه والده، وكان احد علماء عصره في الفصاحة والبلاغة، طلق اللسان، واشتهر بمجالس وعظه التي كانت تغص بالسامعين - كما كان يعظ في جامعي النبي جرجيس والنبي يونس ودرس في المدرسة الاحمدية، وعكف عليه ونظراً لسعة علمه وفصاحته منحته الدولة العثمانية لقب "باش عالم" أي رئيس علماء الموصل.

وممن اخذ عنه سليمان بك بن عبد الله بك بن مراد بك الجليلي، وسعيد (ابنه الشيخ يوسف).

حسن حسني بن محمود بن يوسف الواعظ - ١٣٢٤ هـ

شقيق يوسف المتقدم ذكره، كان مدرساً في المدرسة الاحمدية، وعكف عليه طلاب من غير العرب كالاتراك والفرس وبعض الهنود، لما كان عليه من تبسيط العلم لهم، فيفيدهم.

كان مطلعاً على الطب، جيد الخط، يقرض الشعر، حسن النثر، سكن المدرسة الاحمدية اواخر ايامه، وانقطع فيها للعبادة والتدريس حتى ادركه اجله[١].

---

(١) اعتمدنا على هذا فيما كان قد جمعه المرحوم السيد امين الرمضاني، وأنظر عنهم ايضاً : تاريخ علماء الموصل ٢ : ٢٧-٣١.
واما ترجمة علاء الدين فقد اعتمدنا بها على : المسك الاذفر : ١٢٤ - ١٢٥.

آل الفخري

ومن ابناء فخر الدين الاعرجي: عدة اعلام فضلاء نشروا العلوم والآداب منهم:

السيد يحيى المفتي بن السيد فخر الدين - ١١٨٧هـ

تضلع بالفقه. فوجهت اليه الفتوى. وله المنزلة الرفيعة في البلد، لما كان عليه من الزهد والعفاف وحب الخير، ومكارم الاخلاق. تصدر للتدريس، وتخرج عليه الكثير من علماء الموصل، ومن آثاره القيمة كتابه "الفتاوى".

ومن بديع رسائله: كتابه الذي أجاب به كبير علماء ايران علي اكبر الذي أرسل كتاباً يهدد به اهل الموصل. ويدعوهم الى تسليم البلد لنادر شاه سنة ١١٥٦ هـ. [١]

السيد عبدالله بن السيد فخر الدين - ١١٨٨ هـ [٢]

درس مع اخيه يحيى، وتفوق في علمي المعقول والمنقول، واشتهر في الانشاء، فتولى ديوان الانشاء لولاة بغداد، وله عدة مؤلفات قيمة:

١- شرح الادراك في تشريح الافلاك - للعاملي. [٣]

٢- سوانح القريحة في شرح الصحيفة في الاسطرلاب-للعاملي ايضاً.

٣- حاشية علي الجقميني.

٤- رسالة في كيفية العمل في الصحيفة. [٤]

٥- شرح ديوان حسان بن ثابت.

والسيد حسن تولى الافتاء بعد وفاة ابن عمه عبدالله بن يحيى، وكان له نظم ونثر، واطلاع في المنطق، ومحاضرات-توفي سنة ١٢٠٢ هـ.

السيد احمد بن السيد حامد الفخري-١٢١٩هـ

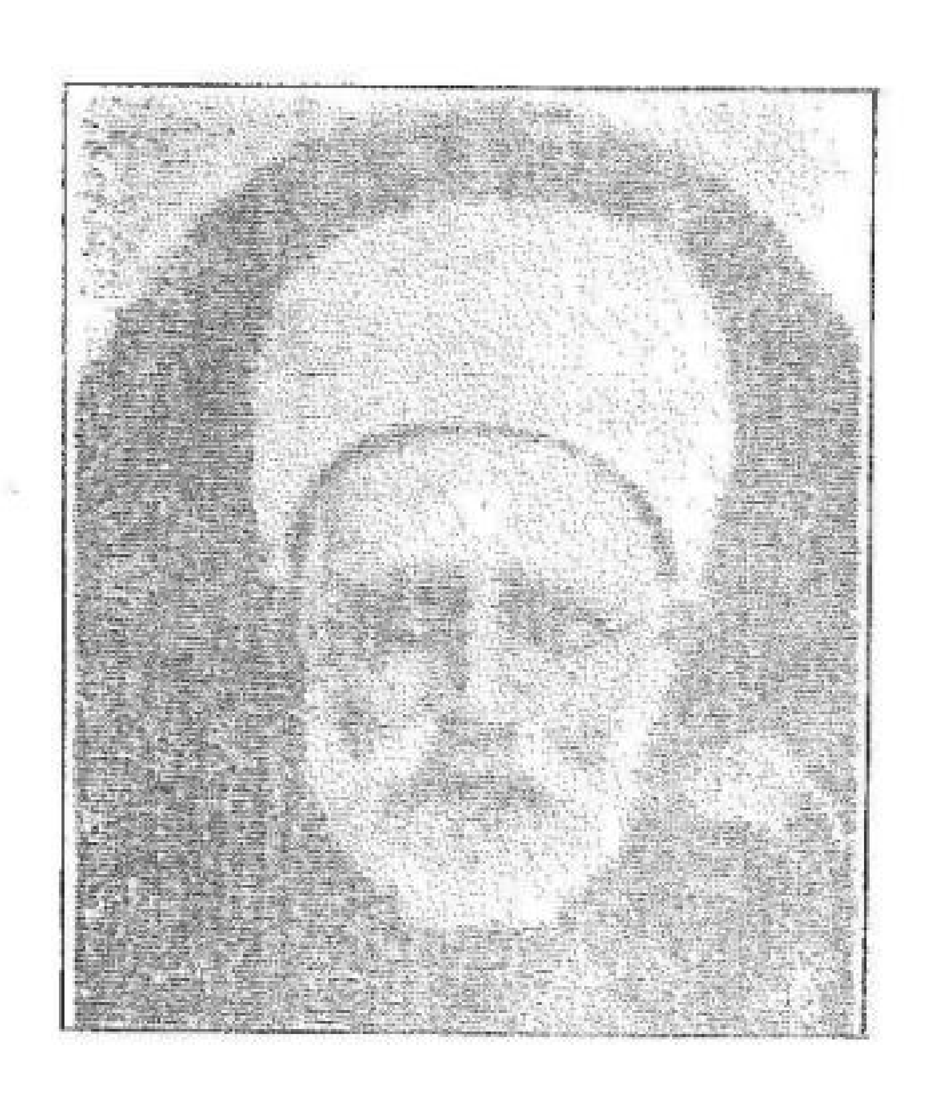
برع في الفقه، فوجه اليه الافتاء واتصف بعلمه الجم، وكرم خلقه، وادبه الرفيع، وله شعر جميل، وله كتاب: جامع الانوار في مناقب الاخيار. [٥]

السيد حسن بن السيد ابراهيم - ١٢٠٣هـ

كان متفوقا بالفقه وعلوم الحكمة، تولى نقابة السادات، كما عهد اليه بالقضاء سنة ١١٨٦هـ، ثم عهد اليه بالفتوى سنة ١١٨٩هـ فجمع الفتوى والقضاء والنقابة، وله شعر حسن. [٦]

السيد محمد بن السيد حامد بن السيد فخرالدين-١٢١١هـ

عرف بسعة العلم، والادب والشعر، وكرم الخلق، ولي قضاء الموصل، واستفاد الناس من علمه وعدله. [٧]



الشيخ أحمد الفخري
١٢٧٩-١٣٥٦هـ

السيد اسعد بن نشاطي بن السيد عبدالله الفخري
سكن بغداد، وتفوق باللغتين العربية والتركية، له ديوان في اللغة العربية، نسخة منه في خزانه الاستاذ عباس العزاوي، واخر في اللغة التركية، نسخة منه في خزانة الاستاذ محمود صبحي الدفتري. وكان والده قد باشر بتأليف كتاب في تاريخ الدولة العثمانية، فتوفي، فاكمله ابنه وسماه "تاريخ نشاطي" وتولى ديوان الانشاء في ولاية عمر باشا ببغداد.(٨)

السيد خليل البصير بن السيد علي - ١١٧٦هـ.
يتصل بالسيد الفخري بالجد الخامس. فقد بصره في طفولته، وعكف على دراسة العلوم والآداب. واتقن اللغتين: التركية والفارسية، سريع الحفظ، حفظ القرآن الكريم، والكثير من القصائد. نظم الشعر في اللغات الثلاث. ويمتاز شعره بالسلاسة والوضوح، يتدفق من نفس صافية، كثير الاقتباس من القرآن الكريم. وله عدة دواوين في العربية والتركية ومن مؤلفاته: "الدرة المنظومة والصرر المختومة" في النحو، واهداها الى الصدر الاعظم راغب باشا، وحققها ونشرها الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف في مجلة المجمع العلمي العراقي (٢٥: ٢٠٨-٢٤٥)
نسخة من ديوانه في اللغة التركية في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة.(٩) وحققنا في ارجوزته التي نظمها عن حصار نادر شاه.

السيد عبيدالله بن السيد خليل البصير

درس على والده، وعلى العلماء الاعلام في الموصل، ولي قضاء الموصل، رحل الى الاستانة، وحظي عند رجال الدولة، لعلمه وكرم خلقه. وهو جد اسرة "العبيدي" في الموصل.(١٠)

سليمان بن السيد حامد الفخري-١٢٣٣ هـ

سافر الى بغداد، فولاه الوزير سليمان باشا - والي بغداد -اوقاف الحرمين الشريفين، في بغداد والموصل، وكان شاعراً وصاحب علم وأدب، بارعاً في الكتابة (١١) يتقن اللغة الفارسية، وله اطلاع في علم الفلسفة.

نعمان بن السيد حامد الفخري

سافر الى بغداد - بعد ان حصل علماً وأدباً - واتصل بخدمة الوزير سليمان باشا - وحظي عنده كأخيه سليمان، وبعد ذلك اتصل بعلي باشا والي بغداد، واعتمد عليه في بعض اموره، لحسن ادارته، وكمال ادبه.(١٢)

السيد احمد بن السيد محمود الفخري ١٢٧٩-١٣٥٦هـ

يتصل نسبه بالسيد خليل البصير، اجازه الشيخ عبدالوهاب الجوادي بالعلوم والقراءات، فنشأ فقيهاً شاعراً مبدعاً، رقيق الشعر، [illegible] الاسلوب، يغلب على شعره الغزل العذري، والتصوف، ومدح الرسول [illegible] الله عليه وسلم- والتنزيلات التي كانت تتلى في حفلات المولد النبوي. وكان مرهف الحس، رقيق الشعور يتذوق الموسيقى والالحان. وجاد بالقصائد الكثيرة التي تفيض بالرقة والعذوبة.

اشتغل وتقلد القضاء في الموصل، ووزارة العدلية ثم عين عضواً في مجلس الاعيان العراقي، وألف رسالة التمهيد في النحو، وله ارجوزة في علم التجويد، ورسائل اخرى، وضاع الكثير من شعره الرائع، وقد جمع السيد علي بن السيد محمد طائفة من قصائده كما لدى الاستاذ عبدالوهاب الفخري مجموعة مما وقف عليه من شعره.

---

(١) منهل الاولياء: ١ : ٢٣٩، سلك الدرر: ٤ : ٢٤٣-٢٤٤.
(٢) منهل الاولياء: ١ : -٢٣٩-٢٤١، سلك الدرر: ٤ : ٢٣٣.
(٣) العاملي محمد بن الحسين المتوفى سنة ١٠٣١هـ، ونشر الشرح المذكور: د. صباح محمد محمود في كتابه : دراسات في التراث العربي الجغرافي - بغداد ١٩٨١م (ص: ١٠٥-١٦٥).



سوق التبن في
في باب الطوب

(٤) منهل الاولياء: ١ ٢٤١-٢٤٢، تاريخ علم الفلك في العراق: ٢٦١-٢٦٢.
(٥) غاية المرام: ٣٥٧-٣٥٨.
(٦) قرة العين: منهج الثقاة، الحجه فيمن زاد على ابن حجه : ٩٣.
(٧) منهج الثقاة.
(٨) شعراء بغداد : ٢٢.
(٩) نشرنا ترجمته والتعريف بآثاره وارجوزته في مجلة المجمع العلمي العراقي: ١٣ : ٢٤٧-٢٦٤.
(١٠) منهج الثقاة، الدر المكنون
(١١) غاية المرام: ٣٦٠-٣٦١، شعراء بغداد: ٣٣.
(١٢) غاية المرام: ٣٦١.

وهناك عوائل أخرى معروفة في الموصل كعائلة حمو القدو والمشهداني وبيت النجفي والعزاوي والأغوات والدرزي وغيرها كثير.

العلم والعلماء

ألفوا في اختلاف العلوم والاداب نظماً ونثراً، كما شرحوا الكتب القديمة وبسطوها للطلاب، ونجد الحواشي الكثيرة على الكتب التي درسوها او كتبوها وهي تدلنا على مدى وقوفهم على دقائق ونتائج مهمة فكثرت تآليفهم، خاصة في التاريخ وفي العلوم الدينية والنحو والطب وبعض العلوم العقلية وغيرها.

وان عالم عصره الشيخ محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري أغنى المكتبة الموصلية بتآليفه القيمة في العلوم والاداب واللغة وغيرها. كما نجد له موسوعة قيمة جمع فيها انواع العلوم والمعارف والاداب، وهي جديرة ان يعنى بتحقيقها وطبعها وسماها : "مطالع العلوم ومواقع النجوم".

ونظموا بعض الرسائل، والكتب الصغيرة في علوم مختلفة ليسهل على الطلاب حفظها. ومن ذلك مانظموه في النحو :

نظم كتاب الاجرومية في النحو عثمان الخطيب الموصلي - ١١٤٩٠هـ[١] ونظمها ايضاً كل من جرجيس بن سعيد مصطفى الموصلي - ١٢٦٦ هـ وسليمان العمري الموصلي.

ونظم محمد سعيد البصيري بن محمد أمين العمري كتاب قطر الندى[٢] وبل الصدا لابن هشام وسماها "نشأة الطلاب وبهجة الانجاب والاحباب" وشرح الفية ابن مالك محمد أمين بن محمد نجيب بن محمد أمين الخطيب العمري - ١٢٨٣هـ[٣]

وهكذا نشطت حركة تأليف الكتب العلمية، خاصة العلوم التي كانوا يدرسونها في مدارسهم، فانهم درسوا الكتب القديمة، وعلقوا عليها حواش كثيرة، ثم اخذوا يؤلفون وفي مقدمة المؤلفين بها هو : الشيخ محمد العبدلي، فانه وضع كتباً في الحكمة والفلسفة والطب وغيرها[٤].

وكذا السيد عبدالله بن فخر الدين الاعرجي، فأنه ساهم في التأليف بالعلوم[٥].

وسليم الواعظ -١١٩٢ هـ الذي كان متفوقاً في الجغرافية والحساب والاسطرلاب والزايرجه، وقصده الطلاب من بغداد وأخذوا عنه ومنهم الشيخ عبد الله السويدي - ١١٧٤هـ فيذكر انه رحل الى الموصل ودرس عليه علم الهيئة، ورسائل الاسطرلاب، وربع المجيب وذات الكرسي[٦].

وله كتاب "الكواكب الدرية في الاصول الجفرية".

وألف عبدالجليل بن عبدالهادي العمري رسالة في الهندسة وصالح بن المعمار وضع "رسالة في المواقيت" على شكل جداول[٧].

وعلامة الموصل محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري له عدة كتب في العلوم، وكتابه "مطالع العلوم ومواقع النجوم" دائرة معارف علمية.

ولصالح السعدي، علامة الموصل حواشي وكتب في العلوم التي كانت تدرس في مدارسهم.

أما في الطب، فقد الف ابناء ياسن المفتي كتباً مفيدة، وكذا لاسرة الجلبي: الفوا ونقلوا عدة كتب في الطب وغيره.

ومن جميل الكتب المنظومة في الفقه الحنفي - لعلي العمري الموصلي ابي الفضائل ١١٤٦هـ فانه وجد بعض المسائل الفقهية جديرة بالنظم ليسهل حفظها، فكل مسألة على شكل سؤال منظوم، ويجيب عليها نظماً - نسخة منها في المكتبة المركزية في الموصل[٨].

ونظم السيد محمود الفخري بن السيد محمد أمين رسالة في الفرائض[٩]، وشرحها فيما بعد الشيخ احمد الديوه جي - نسختها في خزانة كتبي.

ونظم مصطفى الضرير العمري ـ ١٢٨٨هـ كتاب در المختار في الفقه وسماه "مسك الابرار الى نكات در المختار" - نسخة منه في خزانة كتبي كتب سنة ١٢٨٤هـ[١٠].

ومن كتب الفتاوى التي ألفت :

الفتاوى النعمانية : لنعمان بن عثمان العمري، نسخة منها في المدرسة الاحمدية في الموصل[١١].

وكتاب الفوائد المنثورة في الفتاوى المأثورة - لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري - نسخة منها في مدرسة النبي شيت في الموصل[١٢].

وللسيد يحيى بن السيد فخر الدين ١١٨٧هـ - مفتي الموصل وعالمها كتاب في الفتاوى، عرف بفتاوى يحيى : وهو خيرة ما ألف في الفتوى في عصره[١٣] نسخة منها في خزانة الحاج أمين بك الجليلي وأخرى في خزانة قاضي الموصل الاستاذ عبد الوهاب الفخري.

عبد الباقي بن احمد التاجر
١٠٩٣-١١٤٤هـ

كان فطناً ذكياً، درس على فضلاء الموصل وبحث عن درس وانتفع به الطلاب. وله تآليف منها منظومة في النحو ويصفه صاحب سلك الدرر بقولة : "عالم وقته. وفريد دهره، مبرزاً في المعقول والمنقول وعلى جانب عظيم من الصلاح".

وكان من اخصاء مجلس ابي الفضائل على العمري، ولوفور فضله، وكمال نظره[١٤].

جورجيوس الالقوشي – ١١١٢هـ/١٧٠٠م

كان متضلعاً باللغة الارامية ويحسن الاداب العربية، شاعراً مجيداً في الارامية، ادخل على الشعر الارامي كثيراً من فنون الشعر العربي، وله قصائد لو جمعت لكان منها سفر جليل، طبع القرداحي في كتابه الكنز الثمين (ص:١٣٠) قصيدة تاريخية طويلة في اسفار مارتوما رسول الهند[١٥].

أحمد الجميلي –١١٧٠ هـ

كان فقيهاً فاضلاً وبرز في علمي المعقول والمنقول درس في المدرسة الامينية في جامع الباشا. وعكف عليه الطلاب وممن اخذ عنه : الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدة سنة واحدة، اثناء وجوده في الموصل، وكان يترفع عن الصلات ويعاني في البيع والشراء لكسب قوته[١٦].

ملا ابراهيم الوقاد – ١١٩٢هـ

كان وقاداً في حمام، ودرس على الشيخ احمد الجميلي وغيره من اعلام العلماء ومهر في علم الرمل والزيج والاسطرلاب والزايرجه وغيرها من العلوم كثير السفر الى بغداد، واستفادوا من علمه، في بغداد والموصل وتوفى في الموصل[١٧].

الشيخ موسى الحدادي– ١١٨٦هـ

من اجل علماء القرن الثاني عشر، درس في الموصل وبغداد وجمع علماً غزيراً، وأدباً رائعاً، درس في المدرسة الامينية، وعكف عليه الطلاب ينهلون من علمه وأدبه، وتلقى اليه الاسئلة المشكلة، فيجيب عنها، ويحل كل مشكلة، وله حواشي وتعليقات وبديعيات لطيفة واشعار كلها حسنة.

آل الشيخ محمد النوري – ١٣٠٥ هـ

ابو عبد الله نورالدين محمد بن جرجيس بن عبد الرحمن بن اسعد بن سليمان، ويتصل نسبه بالامام جعفر الصادق رضي الله عنه – نزح جدهم من راوة وسكن الموصل.

درس على الشيخ عبد الرحمن الكلاك – مفتي الموصل – الفقه والنحو والتفسير، واجازه سنة ١٢٠٠ هـ.

ودرس القراءات السبع على الشيخ عبد الله الفيضي، واجازه بها وحفظ القران الكريم، وسعى بترميم مصلى الجامع النوري، واتخذ له مدرسة وتكية فيه - فكان يدرس الفقه والتفسير ويقول صالح السعدي عن ترميمه الجامع:

ان نور البدن شيد اصله   كذاك بنور الدين ايضاً تجدداً

اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نور الدين البريفكاني وانتسب اليه. وكان يعقد مجالس الذكر في الجامع. ومن مؤلفاته :

١- بستان الاخوان في التصوف.
٢- شرح قصائد شيخه البريفكاني "تحفة السالكين والقصيدة النونية، والقصيدة الثانية المسماة "بحر الحقائق على لسان القوم".
٣- اختصر كتاب معالم التنزيل - للبغوي.
٤- تسلية الاخوان في مواعظ شهر رمضان.
٥- مناقب الشيخ نور الدين البريفكاني.
٦- تفسير روح المعاني.
٧- نخبة الجواهر واليواقيت - بخطه سنة ١٢٨٥هـ نسخة منها في خزانة كتبي،

ومن اولاده العلماء الشعراء : الشيخ عبد القادر، خطيب وامام الجامع النوري، له عدة قصائد ارخ بها حوادث الموصل التي عاصرها وغيرها من الاغراض، وهو متمكن من الشعر.

ومن احفاد الشيخ محمد النوري : الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الباقي كان خطيب الجامع النوري، وله ذكر طيب في تربية النشأ، وكان من المصلحين والداعين الى التيقظ ساهم في الحركات الوطنية وتوفي سنة ١٩٣٣م.

الشيخ محمد الصوفي ١٢٨١-١٣٥١هـ

ابن الشيخ حسن الصوفي. درس على الشيخ عبد الوهاب الجوادي وتفوق في العلوم العقلية والنقلية، وعين مدرساً للولاية، كما درس من عدة مدارس : مدرسة جامع العراقدة، ومدرسة محضر باشي التي كانت بجانب جامع النبي جرجيس، والمدرسة العبد الله وغيرها - ومن مؤلفاته :

١- حاشية على كتاب عصام الوضع
٢- حاشية على كتاب عصام الاستعارة
٣- سيرة سيدنا عمر رضي الله عنه.

آل المتولي

وهم الذين كانوا يتولـون اوقـاف النبـي يونـس، واوقـاف النبـي جرجيس عليهما السلام، وقام منها علماء وشعراء، تركوا آثاراً قيمة. ومنهم :

- الشيخ عبد القادر المتولي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ جاء عنه في الدرر المكنـون في حوادث السـنة ١١٤٣ هـ : وفيها توفـى الاديب الفقيـه الشـاعر عبد القـادر الموصلي، والد فتح الله المتولى ولـه تخميس الهمزيـة في الصـلاة علـى خير البرية.
- الشيخ فتح الله بن الشيخ عبد القادر المتوفـى ١٢٠٤ هـ : كـان فقيهاً فـاضلاً، اخذ عن شـيوخ الموصـل، وصنـف والـف، الا انـه لـم يـدرس، لانشـغاله بـادارة التولية رحل الى بلاد الروم، وانتفع به اهلها، وله يد طولى فـي سرعة الكتابة، وجودة الخط، في صحة وضبط، وله اشعار كثيرة، ومـن اهمهـا ارجوزتـه التي وصف بها حصار الموصل سنة ١١٥٦ وهي من ادق الاراجيز التي نظمت هذه المناسبة ومن احسنها(١٨) وخلف من الاولاد :
- سيف الله المتوفى سنة ١١٨٦ هـ وكان فقيهاً، تولى الخطابة فـي جـامع النبـي جرجيس عليه السلام.
- الحاج بكر المتوفى سنة ١٢١١هـ متفوقاً في القراءة واليه يرجع القراء، فكان شيخ القراء في الموصل، كما كان اديباً فاضلاً مجوداً.
- سعد الله المتوفى سنة ١٢١٣هـ.

اما عبد القادر بن طه بن عبد القادر المتوفى بعد سنة ١١٧٣ هـ : كـان ظريفاً اديباً صالحاً طيباً عفيفاً وله معارف فريدة، كـان خطيبـاً فـي جـامع النبـي جرجيس وله اربـع مقامـات جميلـة - نسـخة منهـا فـي خزانـة الحـاج امين بـك الجليلي.

وله ايضاً زهرة البستان في تجربة الخـلان - وهـي رسـالة فـي المعـزة والحب وماقيل فيه من المنظوم والمنثور.

الحاج عبد الرحيم الفائز

درس على ابيه في الموصل، ثم رحل الى حلب واخذ عن مفتيها حسن الكلستي، ثم سافر الى الشام واقام في الجامع الاموي يدرس علـى الشيخ عبد الرحمن الكزبري واجازه، ثم رحل الى بيت المقدس، ثم الى مصر واقام يـدرس في الجامع الازهر ودرس علـى شيخه محمد الامير، ثـم رحـل الـى الحجـاز، واتصل بعلمائها وأدى فريضة الحج ثم عاد الى بلده عاكفاً على التدريس، وكـان

يعرف اللغتين الفارسية والتركية وذكر انه ألف رحلة ذكر فيها ما شاهده من تنقله[19].

الشيخ قاسم الشعار - ١٣٧٤هـ

وقد تقدم الكلام عنه عند كلامنا عن ادباء الموصل الذين كانوا في عهد الاتحاديين.

وله رحلة منظومة وصف بها ماشاهده نظماً في هذه الرحلة عند سفره من الموصل الى حلب سنة ١٣٥٤هـ /١٩٣٥م ونشرها في جريدة فتى العراق - وفي خزانتي نسخة منها.

احمد بن الخياط الموصلي
١١٩٥-١٢٨٥هـ

احمد بن محمد بن طه، وعرف جده بكثرة الصلاة، فأطلق عليه "المصلي" وعرفت اسرته فيما بعد بـ "آل المصلي".

كان ابوه يعمل في الحياكة في "عنه" وولد ابنه احمد في عانه، واقبل على دراسة العلم. وفي سنة ١٢٢٥هـ رحل الى مدينة الموصل وأخذ عن علمائها. وممن اخذ عنه "محمد الخياط" وكان هذا بنت واحدة فزوجه منها وأسكنه في داره وصار يعرف بـ "أحمد بن الخياط".

اجازه الشيخ عبد الله باشعالم العمري سنة ١٢٥١ هـ وفي سنة ١٢٥٢ هـ بنى مسجداً في فناء الامام ابراهيم، وفي سنة ١٢٥٧هـ بنى له مدرسة في المسجد وكان يدرس بها، وعرفت بمدرسة ابن الخيياط، كما درس في مدرسة الصائغ، ومن مؤلفاته :

١- ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء - حققته ونشرته سنة ١٣٨٥هـ

٢- الفريدة السنية في بيان عقائد اليزيدية (مخطوط) نسخة منها في خزانة كتبي، منقولة عن نسخة المؤلف التي كانت في خزانة مدرسته[20].

آل الجوادي

من الاسر العلمية التي عرفت بالفضل، ونشر العلم في ام الربيعين وقام منهم عدة علماء، اوقفوا حياتهم على التدريس والخطابة والوعظ، منهم :

- محمد سعيد بن ملاجرجيس بن عبد الجواد : درس على والده ملا جرجيس وعلى علماء عصره فبرز في العلم والادب، سافر الى الشام سنة ١٢٣٠ هـ،

واجتمع بعلمائها واهل الفضل، ثم سافر الى بيت الله الحرام، وأدى مناسك الحج ولما عاد الى الموصل، ولاه يحيى باشا الجليلي التدريس في مدرسته كما ولاه الامامة والخطابة في جامع والده وتخرج عليه عدة علماء ينظم الشعر الرقيق فيه : المدح والحماس والحكم والفخر والغزل. وقد اجاد فيه كل الاجادة، وترك قصائد لو جمعت لكانت ديوانا كبيراً وبعضها في كتاب نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى، ومن جميل قوله:

ليس الفخار سوى اقتناء مكارم	تبقى مآثرها بقاء العالم
وخزائن الدول الرجال، وانما	الاموال عرضة وارث اوغانم
والمستجير بقومه أهل النهى	للرأي والشورى، ليس بنادم
والدهر لم يدرك دقائق سره	من لم يجربه تجارب عالم
والسهم من ابقى له ذكراً على	مر المدى، والعمر نومة حالم

ومن مؤلفاته : مختصر الاوليات والاخريات، نسخة منه في مدرسة يحيى باشا، والفريدة الوردية في تخميس الدريرية . واهداها للحاج عثمان بك الحياني الجليلي – نسخة منها في خزانة المدرسة الاسلامية.

عبد الوهاب بن الحاج حسن الجوادي – ١٢٤٧هـ

درس على رئيس العلماء عبد الله باشعالم العمري، وأجازه، كما درس على صالح الخطيب، تقلد قضاء الرقة، ثم اعتزل القضاء، وعاد الى بلده وآثر التدريس ونشر العلم العلم، درس في المدرسة اليونسية وفي المدرسة النعمانية وتخرج عليه الكثير في العلوم وفي علم القراءات[٢١].

الحاج احمد بن عبد الوهاب الجوادي
١٢٨٣-١٣٧٧هـ

هو من اجل علماء عصره في العلم والاخلاق والاداب اخذ عن شيوخ عصره : صالح الخطيب والشيخ محمد الرضواني، وأكمل دراسته على والده، واجادة بالعلوم.

درس القراءات على القاريء يحيى اللؤلؤة، واجازة، فكان شيخ القراء في بلده، وأغلب القراء في الموصل اخذوا عنه.

درس في المدارس الثانوية، وكانت دروسه شيقة، بما يفيضه علينا من علوم وآداب[٢٢].

ودرس في المدرسة النعمانية، ومدرسة يحيى باشا - بعد وفاة والده، وتخرج عليه العديد من اعلام العلماء.

الشيخ الحاج احمد الجوادي ١٢٨٣هـ -١٣٧٧هـ

من اجل علماء البلد، متفوقاً في العلوم الدينية واللغة العربية وشيخ القراء في الموصل درس في المدارس الرسمية، وتخرج من دار المعلمين الابتدائية، ولازم شيوخ الموصل : الشيخ صالح الخطيب والشيخ الرضواني، وعاني التدريس في المدارس الرسمية وفي المدرسة النعمانية في الموصل، متفوق في العلوم والمعارف يحسن اللغة التركية واللغة الفارسية، وبعض اللغة الفرنسية - نشيط انيق يعجبك شكله وكلامه ومافيه من حكم وامثال ونقد ومداعبة، يستشهد بالايات القرانية والاحاديث النبوية واقوال القراء والحكماء.

وله مكانة بين علماء الموصل : اذا قال اصغوا، يقصدونه ويأخذون عنه ومتفوقاً في علم القراءات، اخذ عنه الكثيرون واجازهم، يمتاز حديثه بالنكتة البرينة، وكنا نقبل على درسه اقبالاً حسناً لما فيه من علم غزير وحسن القاء، وترويح لما يبديه من تعليقات على بعض الطلاب.

وقد بسطت القول عنه عندما تكلمت على دراستي الثانوية وما له من وقع في نفوسنا.

- محمد بن احمد بن حمزة الملقب بشمس الدين الموصلي الشهير بالشافعي الصغير المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.

درس على والده الفقه والنحو والتفسير والصرف والمعاني والبيان ودرس بعد والده، وولي افتاء الشافعية، وله مؤلفات منها : شرح المنهاج، وشرح البهجة الوردية. وشرح الطريق الواضح، وشرح العباب، وشرح العباب، وشرح الزبد وشرح الايضاح، وشرح المناسك وشرح العقود في النحو وشرح الاجرومية(٢٣).

ملا علي الكوراني المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ

له عدة تآليف منها : حاشية على شرح الشمسية، وحاشية على شرح العقائد للنسفي، وكان يتولى الامامة في جامع النبي جرجيس(٢٤).

الفقيه الشيخ يوسف بن علي بن محمد الشهير بالنوري، الحنفي المتوفى سنة ١١١٨هـ، كان يتولى الخطابة في الجامع النوري، وعرف به(٢٥).

محمد افندي بن يوسف افندي الكردي
المتوفى سنة ١١٢٥هـ

كان عالماً وينظم الشعر، ولتفوقه في الفقه تولى الافتاء في مدينة الموصل[٢٦].

الاديب الشاعر السيد عطاء الله بن السيد عبدالقادر الموصلي المعروف بالقاوغجي، كان جميل النظم اديباً، ويعاني صنعة القاوغ ومن نظمه[٢٧].

كيف حال امرءِ يبث شجياً
في هوى هند ام غرام سمياً
قدها الغصن ان تثنت، وعني
مغرماً هائماً حزيناً بكياً

والقاوغ : غطاء للرأس، تلف فوقه العمامة، يتخذه الولاة والينجرية والموظفون.

الشيخ اسماعيل بن ابي حجش ١١٤٠هـ

أوقف نفسه للتدريس منعزلاً عن ارباب الحكم، زاهداً في الدنيا، وتخرج عليه جماعة، درس في مدرسة جامع العمرية ويقول عنه الدفتري "رافع رايات العلوم، فخر الاسلام، بدر هذا القطر، ونمو كل زهر[٢٨]

سيد مفرد بكل الخصال   وأحد الفضل والعلى والكمال

سليمان الصائغ ١٣٠٤-١٣٨١هـ/١٨٨٦-١٩٦١م

من رجال الدين، وكان قد اوقف نفسه للبحث والتأليف خاصة فيما له صلة بالمذهب الكاثوليكي صارا مطراناً ثم نقل الى بغداد ومات فيها.

ومن اهم مؤلفاته : تاريخ الموصل في ثلاثة اجزاء.

- بحث في الجزء الاول منه عن الحياة السياسية في الموصل، وطبع في القاهرة سنة ١٩٢٣م
- وفي الجزء الثاني عن العلم والادب في الموصل، طبع في بيروت سنة ١٩٢٨م.

• وفي الجزء الثالث عن اهم الاثار الشاخصة في الموصل، طبع في لبنان سنة ١٩٥٦م.
• وله عدة مؤلفات دينية وروائية وغيرها(٢٩).

الشيخ عبد الله الربتكي
المدرس ١٠٦٠ - ١١٥٩ هـ

هو الشيخ عبد الله بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الزيزي الربتكي اخذ عن والده، ثم درس على علماء عصره، ثم استقر في الموصل واظهر علما جزيلاً، وفضلاً طائلاً، واقبل على الطلاب يأخذون عنه رحل الى استانبول، وحظي بالمنزلة الرفيعة عند علمائها، ثم رحل الى الحجاز، وادى فريضة الحج، وعاد الى الموصل ١١٤٧هـ واوقف نفسه على بث العلم والتأليف، فكان شيخ الموصل بلا مدافع، وأخذ عنه اكثر علماء الموصل، كان يدرس في المسجد القريب من داره والذي لم يزل يعرف "بمسجد المدرس" وبمدارس عديدة.

له مؤلفات كثيرة:

١- زبدة القواعد الفقهية في ضبط الاحكام الشرعية فرغ من تاليفه سنة ١١٣٧هـ.
٢- رسالة مالامنه من معرفة عقائد الاسلام.
٣- رسالة في بيان احوال الرافضة انتهى منها سنة ١١٤١هـ
٤- زواهر الزواجر - مختصر كتاب الزواجر - لابن حجر
٥- المنهاج في بيان احكام العشر والخراج - تبحث في الاراضي الاميرية فرغ منها سنة ١١٥٨هـ.
٦- هدي الحكم الى خبر الحكم.
٧- رسالة في خلق الاعمال.
٨- شرح المنهاج.
٩- فتوى في وجوب محاربة اليزيدية.
١٠- منظومة الاشكال المنطقية(٣٠)

وكان يدرس القراءات السبع، وعنه اخذ كثير من المواصلة، ومنهم ابنه عبد الغفور.

وكان متفوقاً في القراءات، اخذ عن والده، وعن سلطان الجبوري، ودرس في الموصل، وممن اخذ عنه، احمد بن سعد الدين الموصلي، وعن هذا تخرج ابنه محمد أمين

أما ياسين بن الشيخ عبد الله الرينكي، فانه درس على والده، وتفوق في الفقه الشافعي، ودرس في مسجد والده، يقول عنه ياسين العمري "فقيه الزمان شافعي المذهب" توفي سنة ١٢٦٥هـ.

ولم تزل اسرتهم تعرف "ببيت المدرس"

---

(١) نسخة منها في خزانة كتبي، واخرى في المكتبة المركزية في الموصل.

(٢) نسخة منها في المكتبة المركزية في الموصل.

(٣) نسخة منها في خزانة كتبي وعليها حواشي وتقريضات لعدة علماء من الموصل.

(٨) مخطوطات المكتبة المركزية : ١٣.

(٩) نظم الفرز في سلك الدرر في الفرائض.

(١٠) نسخة منه في خزانة كتبي واخرى في مكتبة الرضواني في الموصل

(١١) انظر ترجمته مجلة المجمع العلمي.(٣:٢:٢٢٣-٢:٢٢٨)

(١٢) مخطوطات الموصل :٢١٩:٢٧.

(١٣) مخطوطات الموصل : ٢١٩.

(١٤) منهل الاولياء : ١:٢٧٣

(١٥) تاريخ الموصل : ٢:١٥٩.

(١٦) منهل الاولياء : ١ :٢٧١: السيف المهند، والدر المكنون.

(١٧) الرقاد : هو الذي كان يوقد النار في اتون الحمام (منهل الاولياء :١:٢٧٩).

(١٨) منهل الاولياء :١:٢٩٣-٢٩٥ : انظر عنهم جميعاً والدر المكنون في حوادث السنوات التي توفوا فيها.

(١٩) تاريخ الموصل : ٢:٢٥٥-٢٥٧.

(٢٠) انظر عنه : مقدمة كتابه ترجمة الاولياء في الموصل الحدباء - التي كتبها.

(٢١) مجلة لغة العرب :٦ : ١١٠-١١، سومر : ١٨: ٩٤.

(٢٢) سومر : ١٨:٩:٩٤، تاريخ علماء الموصل : ١: ٢٤-٢٨.

(٢٣)-(٢٧) الدار المكنون.

(٢٨) منهل الاولياء :١ :٢٧٢، الروض النضر:٢:١١.

(٢٩) انظر عنه : معجم المؤلفين العراقيين :٢: ٥٩-٦٠.

(٣٠) نشرنا عنه بحثاً مفصلاً في مجلة المجمع العلمي الكردي :٢ : ٢: ٢٢٢-٢٣٨وذكر المصادر التي عولنا عليها، وخزائن الكتب التي منها مؤلفاته، ونشرنا منظومة الاشكال المنطقية.

اسرة عثمان الخطيب ١١٤٦ هـ

اسرة عرفت بالعلم والتقوى والادب، واشتهرت باسم عثمان الخطيب الاسود، فالشيخ يوسف، كان رجلا صالحا، له مريدون واصحاب من بيت تقوى ودين توفى سنة ١٠٩٠هـ كان قد انشأ مسجداً في محلة الشيخ ابي العلا، واتخذ تكية له.

اما ابنه عثمان الخطيب ١١٤٦هـ فنشأ عالماً في العلوم الشرعية وبارعاً في الخطابة والنظم والنثر، ولسان القوم، فهو معدود في العلماء والشعراء الفصحاء، اوقف نفسه للتدريس في تكية والده بعد ان جدد عمارتها واتخذها مدرسة ايضاً، له خطب بليغة، واشعار بديعة، يقيم السماعات، ويفض مجلسه بالعلماء والصلحاء، قضى عمره في نشر العلم والادب، وحلقات الذكر والسماعات، يقول العمري عن شعره : " واما شعره فهو اسكر من الراح " وله تآليف مفيدة، واكثرها في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ وآل بيته واصحابه.

يقول الدفتري عن شعره، فنظمه الزاهر زينة المحافل والمنابر : ومن جميل توريته:

الله يعلم انني	بك مغرم يافاتني
لو كنت تعلم حالتي	ماكان وصلك فاتني

وله من قصيدة:

اقم ببلدتنا الحدباء واستقم	لانها موصل الآلاء والنعم
اكرم بها موطناً للقاطنين بها	جزيل حظٍ من الاحسان والكرم
ياحسن بهجتها، ياطيب نفحتها	فاحلل بساحتها، لاتخش من ندم
فيا لها بلداً، ماأمحلت ابداً	وقد حوت اسداً في العز والهمم

ثم يستمر في مدح سيدنا يونس عليه السلام

وله قصائد اشعار وتنزيلات كثيرة لم يزل يتفنن بها المتصوفة، واصحاب الذكر، وفي تلاوة المنقبة النبوية، ونجد طائفة من الروض النضر وغيره

ثم خلفه ابنه الشيخ يوسف، وكان يقيم حلقات الذكر في نفس المسجد،

ثم جدد عمارة المسجد حفيده الشيخ يونس سنة ١٢٣٦هـ واتخذه تكية له على ماكان ـ ولم يزل المسجد يعرف بمسجد الشيخ عثمان الخطيب، وان بعض الكتاب يخلط اخباره مع اخبار الشيخ عثمان الخطيب الاسود المتوفى سنة ١١٩٦هـ[١].

والشيخ عثمان الاسود هذا ابن ابراهيم، طريقته نقشبندية قادرية، جلس للذكر وتسليك المريدين، ومن اجازهم محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري صاحب المنهل، وكان مشهوراً بالتقوى والزهد والورع، قرأ الفقه والعربية،ولكنه انقطع الى التصوف[٢].

ان هذا العالم الجليل : شاعر مع الشعراء، وشيخ القراء ذاعت شهرته في البلاد الاسلامية، وموسيقار مبدع، ومؤلف مصنف، وعانى الصحافة في ليبيا، وخطب فيها ضد الحرب الايطالية التي شنوها على ليبيا، فهو من اعاجيب النوابغ، وقد بسط القول عنه الدكتور عادل البكري في كتابه " عثمان الموصلي".

وممن كتب عنه :

١- العقود الجوهرية في مدائح الحظرة الرفاعية : ٣٠-٣٢.
٢- الدكتور عادل البكري - عثمان الموصلي - بغداد ١٩٦٦.

وكان للتكايا، ومايقام بها من حلقات الذكر وانشاد الاشعار، وقراءة المقامات والتنزيلات تاثير في الالحان، وخرجت المنشدين ومقرني المقامات والتنزيلات، وممن عرف بهذا:

١. **الشيخ قاسم الرامي** : كان شاعرا مبدعا، ينظم التنزيلات، وله شعر رقيق، عارفا بالموسيقى خبيرا بالايقاع والنغمات والنقرات، لايشذ عنه شيء منها، وكان يحضر مجالس الشيوخ، ويشارك في السماعات وحلقات الذكر التي يقيمونها، فيحدوا لهم ويسكرهم بطيب حدوه، وجميل شدوه، توفي سنة ١١٨٦هـ،وله رسالة في الموسيقى، وكان من القراء المجيدين للقران الكريم[٣].
٢. **الشيخ احمد بن مسلم الشهير " باخي بابا" و المعروف " بالمسلم"** : صوفي المشرب، له معرفة بلسان القوم، فيه صلاح وتقوى، وشعر رقيق، سلك في طريقة ابن الفارض، قادري الطريقة، عارفا بالموسيقى، واقفا على دقائقها، الف رسالة " الدر النقي في فن الموسيقى" نشرها الاستاذ الشيخ جلال الحنفي عن نسخة في خزانة كتبنا، وذلك سنة ١٩٦٤م بمناسبة المؤتمر الموسيقي الذي عقد في بغداد، وله عدة موشحات جميلة، او قصائد،وديوان شعر[٤] .
٣. **الشيخ محمد بن احمد بن علي المعموري المفتي ١١٦٨-١٢١٦هـ** اخذ الطريقة من الشيخ محمد كريم الاردلاني، وتزهد واكب على الذكر والسماع، وله عدة كتب في السماع والتصوف، منها التي الفها في السماع: " انيس السائح والجليس الصالح " تكلم فيه عن السماع وما يكون عليه، وله كتاب سعادة الدارين في الصلاة والسلام على سيد الكونين، كتاب تحفة الصفا في مكاتبة اهل الوفا، وكتاب الجواهر العمرية في الموالات الالهية في حب السادة الصوفية، وغيرها، وفي شعره رقة وعذوبة مما ينشده المتصوفة في سماعاتهم[٥] .

فنجد تاثير المتصوفة في السماع والتنزيلات وفي تاليف الكتب مما يتعلق بهذا.

وبعض المتصوفة كانوا يقيمون حلقات الذكر في ايام معينة من كل اسبوع، وهذه تكون بعد صلاة العشاء، ومفتوحة امام كل قاصد، يحضرها الناس ويساهمون معهم في القراءة والانشاد، كان الشيخ احمد الكواز المتوفى سنة ١١٨٦هـ يقيم حلقة الذكر والسماع ليلة الجمعة، وليلة الاثنين من كل اسبوع[٦] .

ومن الكتب الجميلة في هذا الباب " الجواهر العمرية في الموالات الالهية في حب السادة الصوفية" لمحمد بن احمد العمري ١٢١٦هـ نسخة منه في خزانة الحاج امين بك الجليلي - وقد رغبنا الاخ السيد ذاكر زكي في تحقيقها ونشرها - فقام بهذا خير قيام وطبعها في الموصل سنة ١٤٠٦هـ.

الشيخ عثمان الخطيب :وماتركه من قصائد وتنزيلات، لم تزل اكثرها تتلى في حفلات المولد النبوي.

ومن الكتب التي الفوها في علوم القرآن الكريم عدة كتب مفيدة : وفي طليعة المؤلفين محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري له : تيجان البيان في مشكلات القرآن، تكلم فيه عن مشكلات المعاني في القرآن الكري، وبين احكامها واعرابها وانتهى البحث فيما انزل من القرآن الكريم بغير لغة قريش - نسخة منه في مدرسة الرضواني في الموصل[٦]، واخرى في خزانة سليمان افندي العمري وحدائق الزهر والريحان في البيان عن بلاغات القرآن الكريم، تكلم فيه عما في القرآن الكريم من مجاز وتشبيه واستعارة وغير ذلك، نسخة منه بخط المؤلف في مدرسة الرضواني[٧].

والف حسن باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي كتاباً سماه " ترتيب حسن " رتب فيه آيات القرآن الكريم حسب حروف الهجاء، مشيراً امامها الى الجزء، الحزب، العشر، رقم الآية - اسم السورة - لكي يسهل على القارئ الرجوع اليه، وجعله على شكل جداول، نسخة منه بخطه في مدرسته الحسينية، ويوجد نسخ اخرى منه على بعض مكتبات المدارس في الموصل[٨] .

والف السيد حسن حسني بن السيدمحمد بن السيد اسماعيل الاعرجي المتوفى سنة ١٣١٦هـ كتاباً واسعاً في تفسير القرآن الكريم كتب فيه مجلدين الى سورة الانعام[٩] ..

والف محمد بن عبدالله السعدي الموصلي كتاب : اعجوبة الزمان في البحث عن دقائق القرآن - (القرن الثالث عشر)[١٠] .

وكان لعلم القراءات في البلد مكانة يكون في التعازي موالاتها، وفي الحفلات الدينية والمدائح النبوية، والموشحات وغيرها، وبرزت اسر في هذا نشروا علومهم في الموصل وبغداد وغيرها ومنهم الاسرة التي عرفت ببيت السعوى وجدهم مصطفى البصير.

ومن الاسر التي تتوقت من دراسة القرآن الكريم ومايتعلق به من علوم:

اسرة السعدي : مصطفى بن سعد الدين

عارف باصول القراءات ورسومها وادائها على الوجه الاكمل، ولكنه لم يكن موفقاً كابيه واخيه[11] .

سعد الدين بن محمد امين

درس على والده واجازه، وذكروا عنه : انه كان عالماً بالقراءات السبع عارفاً بالموسيقى، وله شعر جيد يتغنى به كالموشحات التي نسميها في الموصل " تنزيلات : وله عدة تخاميس، والف كتاب " بهجة الناظر في القراءات وقدمه لداود باشا - والي بغداد - سنة ١٢٤٠هـ.

كان يجيد قراءة المولد الشريف، حسن الصوت، جيد الغناء، سافر الى بغداد، ولقي اقبالاً من اهلها، وعاد منها عندما حل فيها الطاعون سنة ١٢١٧هـ، ثم رحل اليها عدة مرات، وهمس هجرية البوصيري وسماها " الجوهر المنضد في تخميس همزية محمد " نسخة منها في المكتبة المركزية لجامعة البصرة.

اما كتابه في القراءات : فهو ارجوزة طويلة اولها:

قال العبيد القادري سعدي ابن امين الحنفي بن سعدي[12]

نسخة منه في مكتبة الاوقاف بالموصل، بخط المؤلف

امين بن مصطفى بن سعد الدين

الزاهد التقي له معرفة بعلم القراءات، اخذ عن والده، وفاق في التجويد، توفي في سنة ١٢٩١هـ[13] .

وسافر الى بغداد ايضاً ايام الوزير احمد باشا، واخذ عنه قراءة القرآن الكريم، ثم عاد الى الموصل، وله سفرات اخرى الى بغداد، واستفاد منه اهلها في دراسة القراءات عليه.

وفي الموصل تولى الخطابة في جامع شهر سوق،وبعد بناء جامع الرابعية ارخ بناء الجامع بابيات لم تزل مكتوبة فوق ابواب الجامع والمصلى، وتولى الخطابة في هذا الجامع.

وفي خزانة السيد قاسم الرجب - صاحب مكتبة المثنى في بغداد - رسالة اجاز بها ولده محمد امين سنة ١١٧٨هـ في القراءات، وممن درس عليه محمد امين بن خير الله الخطيب العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٠٣هـ[14] .

محمد امين بن الشيخ سعد الدين بن احمد

اخذ القراءات عن والده، واجاز بها سنة ١١٧٨هـ ودرس الفقه والنحو على محمد امين بن خير الله الخطيب العمري، وتصدر للاقراء في الموصل

وممن اخذ عنه الحاج عثمان بك بن سليمان باشا الجليلي، واجزه بها سنة ١٢٠٢هـ،كان يعاني نظم الشعر.

رحل الى بغداد، واخذ عنه داود باشا ـ والي بغداد ـــ واجازه سنة ١٢١٥هـ، واخذ عنه كثيرون فيها.

كان خفيف الروح، صاحب لطائف ومداعبات وظرائف، وله شعر رقيق ونثر فائق، وخلف من الاولاد:

ملا يونس المتوفى سنة ١٢٠٢هـ والملا سعدي(١٥) .

آل شيخ القراء:

الشيخ مصطفى البصير -١١٣٤هـ

كان بصيراً بالعلوم الشرعية، متقنا لعلم التجويد والقراءة، خبيراً بالتفسير، قرأ على ياسين المفتي وغيره من الشيوخ، واخذ عنه جماعة من العلماء، منهم خيرالله الخطيب العمري، قرأ عليه النحو والصرف والتجويد.

انجب اسرة تولت مشيخة القرآن الكريم والتجويد في الموصل وبغداد، واكثر قراء هذين البلدين يرجعون اليهم، واشتهرت اسرته باسم حفيده " سعد الدين" وعرفت ببيت السعدي، وتعرف الاسرة في الموصل باسم " بيت شيخ القراء"(١٦) .

الشيخ سعدالدين بن احمد بن الشيخ مصطفى البصير -١١٨٤

قرأ على جده الشيخ مصطفى، وعلى علي العمري المفتي، ودرس التجويد ايضا على الشيخ عبدالغفور بن الشيخ عبدالله الربتكي (المتوفى سنة ١١٩٥هـ).

رحل الى بغداد ودرس التجويد ايضا على يد ملا ابراهيم ـ خطيب جامع الشيخ عبدالقادر الجيلاني(١٧)، وعلى الشيخ سلطان الجبوري، وتفوق بالقراءات، حتى صار شيخ القراء وتصدر في تدريس القراءات والتجويد في الموصل وبغداد،ويذكر العمري في المنهل " وعامة القراء المواصلة والبغاددة عنه اخذوا، اما بواسطة، او بغير واسطة وفي بغداد اتصل بسليمان باشا لاتخذاه والي بغداد، وكان اماما عنده وحصل له ثروة وغنى.

ملا سعدي بن محمد امين

درس على والده، وتخرج عليه، وذكروا عنه : انه كان عالما بالقراءات السبعة، عارفا بالموسيقى، وله شعر جيد، يتغنى به، كالموشحات التي نسميها في الموصل " تنزيلة" وله عدة تخاميس، والف كتاب "بهجة الناظر"، قدمه لـدواد

باشا سنة ١٢٤٠ والي بغداد، نشر منه الشيخ عبدالمجيد الخطيب في كتابه " عمدة المفيد".

وكان يجيد قراءة المولد الشريف، حسن الصوت، جيد الغناء، سافر الى بغداد، ولقي اقبالاً من اهلها، وعاد منها عندما حل الطاعون فيها سنة١٢١٧ هـ[١٨]، ثم رحل بعدها عدة مرات، وقد خمس همزية البوصيري وسماها " الجوهر المنضد في تخميس همزية محمد ـ نسخة منها في المكتبة المركزية لجامعة البصرة.

امين بن مصطفى بن الشيخ سعد الدين -١١٩١هـ

التقي الزاهد، له معرفة بعلم القراءات، اخذ عن والده، وفاق في التجويد[١٩] .

آل الجوادي

من الاسر العلمية التي عرفت بالفضل، ونشر العلم في ام الربيعين وقام منهم عدة علماء، اوقفوا حياتهم على التدريس والخطابة والوعظ، منهم :

١- محمد سعيد بن ملا جرجيس بن عبدالجواد : درس على والده ملا جرجيس، وعلى علماء عصره، فبرز في العلم والادب، سافر الى الشام سنة ١٢٣٠هـ او اجتمع بعلمائها واهل الفضل، ثم سافر الى بيت الله الحرام، وادى مناسك الحج، ولماعاد الى الموصل، ولاه يحيى باشا الجليلي التدريس في مدرسته، كما ولاه الامامة والخطابة في جامع والده، وتخرج عليه عدة علماء، ينظم الشعر الرقيق فيه : المدح والحماس والحكم والفخر والغزل، وقد اجاد فيه كل الاجادة، وترك قصائد لو جمعت لكانت ديوانا كبيرا، وبعضها في كتاب نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى، ومن جميل قوله[٢٠] :

ليس الفخار سوى اقتناء مكارم	تبقى مآثرها بقاء العالـــم
وخزائن الدول الرجال، وانما	الاموال عرضة وارث او غانم
والمستجير بقومه اهل النهى	للرأي والشورى، ليس بنــادم
والدهر لم يدرك دقائق سره	من لم يجربه تجارب عالـــم
والشهم من ابقى له ذكرا على	مر المدى، والعمر نومة حالـم

ومن مؤلفاته : مختصر الاوليات والاخريات، نسخة منه في مدرسة يحيى باشا، والفريدة الوردية في تخميس الدريرية ـ واهداها للحاج عثمان بك الحياني الجليلي، نسخة منها في خزانة المدرسة الاسلامية الالقاء، وتبسيط البحث، ومناقشة الطلاب، واعطاء الحرية التامة فيما يبدو لهم من اراء، فكه المحضر، لطيف المجالسة، فهو من العلماء العاملين الذين اوقفوا حياتهم في نشر العلوم والمعارف، وله منزلة رفيعة عند اهل البلد، وخاصة عند طلابه ـ وماأكثرهم.

محمد صالح الجوادي ١٣٠٦-١٣٩٣هـ

درس العلوم والاداب على الشيخ محمد الرضواني، واجازه بها، كما درس على ابنعمه الحاج احمد الجوادي علم القراءات، وعلى الملا عثمان المولوي الموصلي واجازه بها، واوقف نفسه لتدريس العلوم وخاصة علم القراءات، فكان شيخ القراء بعد وفاة ابن عمه الحاج احمد الجوادي، وعكف عليه الطلاب، واخذ عنه كثيرون، وله الفضل بنشر هذا العلم في الموصل[٢١] .

---

(١) منهل الاولياء: ٢: ١٧٥-١٧٩، مسلك الدرر: ٣: ١٧٠ - ١٧٢، مجموعة الكتابات: ٦١، الروض النضر: ٢: ١٧- ١٨ (سومر: ١٩: ٤٩- ٥٠).

(٢) منهل الاولياء: ٢: ١٨٧- ١٨٨، غاية المرام: ٣٧٣.

(٣) منهل الاولياء: ١: ٣٠٤- ٣٠٥، شمامة العنبر: ٢٥٩- ٢٧٩.

(٤) منهل الاولياء: ١: ٣٠٢- ٣٠٤، هدية العارفين: ١: ١٧١: شمامة العنبر: ٢٩٨.

(٥) منهل الاولياء: ١: ٣١٠- ٣١٢.

(٦) السيف المهند فيمن اسمه احمد (مخطوط).

(٧) مخطوطات الموصل: ١٢٤: ٢٨٦، ٣٨.

(٨) مخطوطات الموصل، ٣٨.

(٩) مخطوطات الموصل: ١٢٤، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٦٢.

(١٠) حلية البشر: ٥٢٦- ٥٣٣.

(١١) هذا بعض ماالف في اختلاف العلوم.

(١٢) منهل الاولياء: ١: ٢٨١.

(١٣) غاية المرام: ٣٨٣- .٣٨٤، مختصر مطالع السعود: ١٧١، المورد: ٣: ١- ٤ : ١٩٢، مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة البصرة (مخطوط)، مخطوطات الاوقاف: ٢: ١٦.

(١٤) الدر المكنون.

(١٥) منهل الاولياء: ١: ٢٨٠- ٢٨١، غاية المرام: ٣٧٦- ٣٧٧، الحجة فيمن واد على ابن صحة: ٨٠- ٨١، مجلة المجمع العلمي العراقي: ١٢: ١٨٣.

(١٦) منهل الاولياء: ٢٨١، غاية المرام: ٣٧٧- ٢٧٨، مختصر مطالع السعود: ١٧١، غرائب الاثر: ١٩، الحجة فيمن زاد على ابن حجة: ٤٠، ٨٠، حلية العشر: ١: ٥٩٧، الدر المكنون (مخطوط).

(١٧) منهل الاولياء: ١: ٢٨٠، والدر المكنون في حوادث سنة ١١٣٤ هـ.

(١٨) انظر ترجمته: منهل الاولياء: ٢٨٣، وتوفى سنة ١١٩٥هـ وهو ابراهيم بن مصطفى بن عباس الموصلي.

(١٩) انظر عنه: غاية المرام: ٣٨٣- ٣٨٤، مختصر مطالع السعود: ١٧١، المورد: ١: ٣-٤: ١٩٢، مخطوطات الاوقاف: ٢: ١٦، فهرس مخطوطات المكتبة المركزية لجامعة البصرة وعمدة المفيد وعدة عبد الحميد في اصول التجويد.

(٢٠) الدر المكنون (مخطوط).

(٢١) نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى، تاريخ الموصل: ٢: ٢٥٠-٢٥٢

(٢١) تاريخ علماء الموصل: ١: ٨٥- ٨٦.

الشيخ جرجيس الاربلي ١١٣٦-١٢٠٦ هـ

هو ابن محمد الاربلي الرشادي ، أخذ العلم عن عدة علماء في اربل وفي "ماوان" عن السادة الحيدرية ، وتوجه الى الموصل سنة ١١٨٠هـ وعكف عليه طلاب العلم ، ثم حج الى بيت الله الحرام ، وعاد الى اربل ثم الى عقرة يدرس فيها، ثم استقدمه سليمان باشا الجليلي ليدرس في المدرسة الامينية في جامع الباشا ، وتخرج عليه كثير من علماء الموصل ، كما درس في مدرسة محمد باشا الجليلي في جامع باب البيض ، وسلسلة الاجازات العلمية في الموصل تتصل به لكثرة من اجازهم في اختلاف العلوم ، يقول عنه محمد امين العمري في منهله "له المعرفة التامة بالفنون العقلية والنقلية .. وظهر فضله ، وتكمل علمه وارتفع شأنه ، وانتفع به الجم الغفير ، ودرس في اكثر البلاد " .

ان الشيخ جرجيس لم يتزوج في الموصل وانما اوقف نفسه للتدريس وبث العلم ، حتى انه ضعف بصره في اخر عمره ، ولم ينقطع عن التدريس غيباً وله شعر جميل ، نظم الكثير من التواريخ ومن شعره من الحكم والتقوى ، واخباره مستفيضة[1].

احمد بن علي الصوفي ١٣١١ - ١٤٠٠ هـ

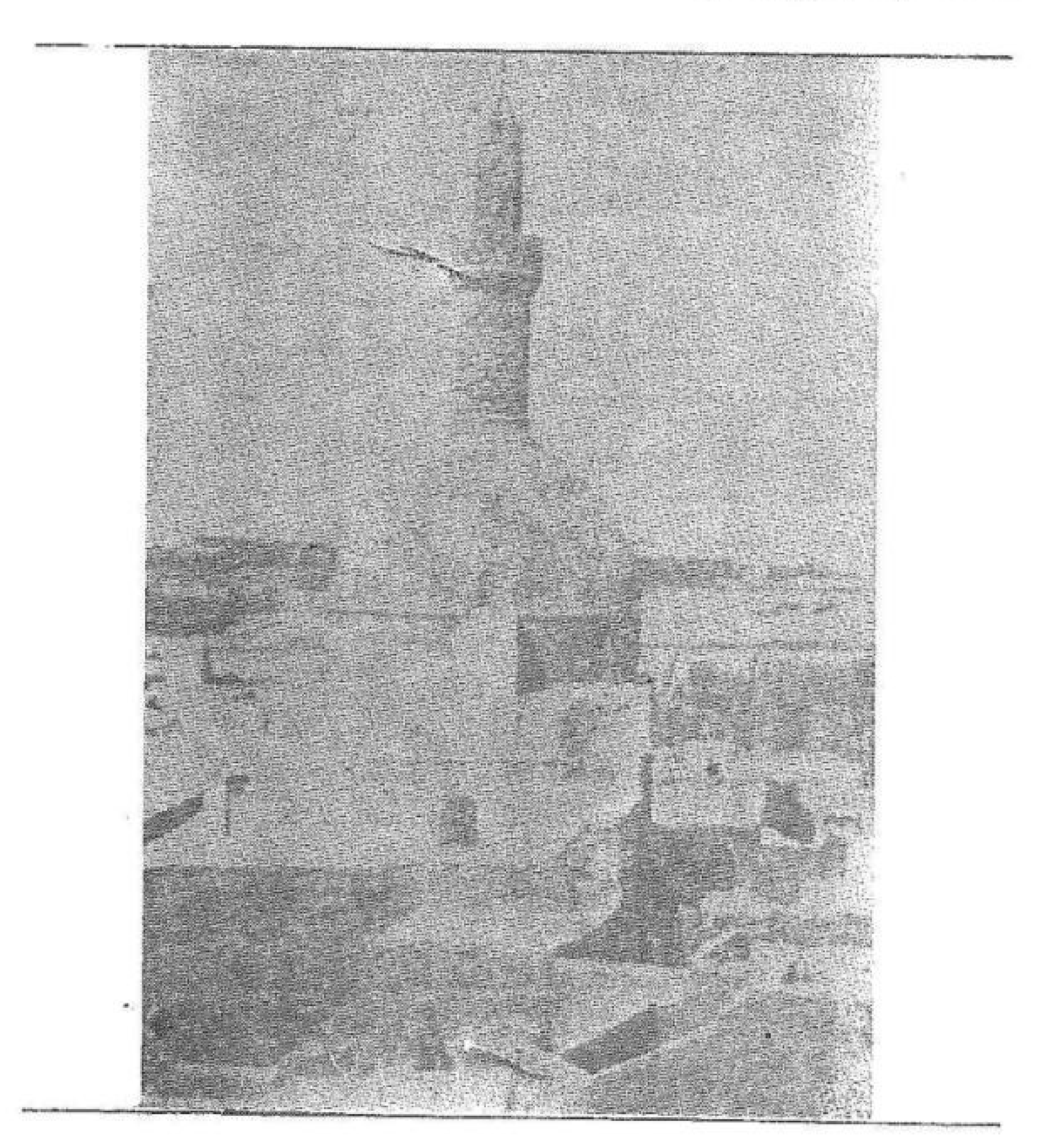
تلقى دراسته في الموصل ، وتخرج من دار المعلمين فيها واشتغل في تدريس الجغرافيا والتاريخ في المدارس الابتدائية والثانوية ، وكان موفقاً في تدريسه وله عدة كتب في تاريخ الموصل وتراثها .

١- الاثار والمباني العربية الاسلامية في الموصل ١٩٤٠م ، الموصل.
٢- ارض السواد ، الموصل ، ١٩٥٥م.
٣- تاريخ المحاكم والنظم الادارية في الموصل ١٩٤١م/١٣٣٨هـ ، الموصل ١٩٤٩م.
٤- حكايات الموصل الشعبية ، بغداد ١٩٦٢م.
٥- خطط الموصل ، الموصل ١٩٥٣ م .
٦- المماليك في العراق ، الموصل ١٩٥٢.
٧- تاريخ بلدية الموصل ، الموصل ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

اسماء بنت ملا احمد الملاح -١٣٣٢هـ

درست على والدتها حليمة البكرية واكملت دراستها على الشيخ عبدالله باشعالم العمري ، فكانت فقيهة ، تلبس الجبة والعمامة ، وتعقد مجالس العلم في دارها يوم الجمعة ويحضرها العلماء ، وتدور بينهم الابحاث العلمية ، وممن كان يحضر مجالسها الشيخ عبدالله النعمة ، وابن اختها مصطفى البكري لما

كانت تعلم النساء ، وتثقفهن في الدين ، ويرجعن اليها في الفتوى ، خاصة ما لـه علاقة بأمور النساء ، كما درست الرجال ومنهم ابن اختها الحاج مصطفى بن محمد سعيد البكري وغيره.



جامع عبد الله حمو القدو
كانت المنارة فوق القبة ثم هدمت

(١) ترجمنا له مفصلاً من مجلة المجمع العلمي الكردي : ٣: ٢ : ٥٩٥-٦١١ منهل الاولياء : ١: ٢٨٦-٢٨٨.

آل الصائغ

وتعرف ايضاً بآل الجلبي نسبة الى عبدالرحمن جلبي الذي بنى المدرسة المعروفة بهم والذي توفى سنة ١٢٩٤هـ ، بنى هذه المدرسة لاخيه عبدالله بن محمد (١٣١٩هـ) وأودع بها مخطوطات نفيسة ، درس عبدالله على أحمد بن الخياط وأجازه ، كما اخذ الخط عن الاستاذ صالح السعدي ، وكان يدرس في مدرسته وأخذ عنه الطلاب العلم والخط ، وله عدة حواشي على المخطوطات التي في مدرسته ، وكان مغرماً بكتابة الكتب ، ونجد طائفة منها في المدرسة ، وكان يعقد المجالس العلمية في داره ، يحضرها العلماء والادباء وخلفه ابنه:

محمد طاهر - ١٣٣٧هـ

درس على عدة شيوخ : صالح الخطيب ، وعبدالوهاب الجوادي ، كما درس الطب على الطبيب الطائي ، وعانى الطب مدة ، ثم انصرف الى تدريس العلوم والآداب في مدرستهم ، والوعظ في جامع الشيخ عبدال ، ولازم الشيخ محمد النوري ، وكلفه بشرح قصيدة شيخه البريفكاني فأجاد شرحها.

الحاج قاسم بن سليمان بن عبدالرحمن جلبي - ١٣٥١هـ

أجازه الشيخ محمد الصوفي ، فأعاد بناء المدرسة ، وتصدر بها في التدريس كما اضاف اليها عدة مخطوطات - اعتمدنا في اخبارهم على ما كان قد كتبه المرحوم احمد الجراح احد الذين تخرجوا عنهم .

البكريون

وهم ابناء سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، والبكريون في العراق يرجعون الى ابنه محمد ، الذي سكن الكوفة في خلافة الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه.

رحل آل الجوزي الى بغداد ومنهم محيي الدين يوسف بن الجوزي مدرس المستنصرية الذي قتله هولاكو هو واولاده سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م عندما احتل بغداد.

وكان منهم في الموصل ابو بكر عبدالعزيز بن ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الذي هاجر الى الموصل وكان واعظاً عالماً ، توفي سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م[1].

ومن البكريين ابناء الشيخ عمر السهروردي الذي اخذ التصوف عن عمه ابي النجيب عبدالقادر بن عبدالله البكري الصديقي ، ومن احفاده في الموصل آل شنشل[٢].

والشيخ عمر بن معروف الواعظ بالجامع النوري ومن احفاده آل النعمة البكريون ومنهم العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن جرجيس العالم العامل الذي قضى عمره في الوعظ والارشاد والتدريس .

ومنهم الشيخ ابراهيم بن نعمة الله بن ذنون ، عالم جليل ، عاكف على العلم والتاليف والاصلاح . ومنهم آل البكري المعروفة في الموصل ، قام منهم علماء اطباء مثل الدكتور عادل البكري الباحث المحقق وأخوه الدكتور حازم البكري وله عدة مؤلفات[٣].

وفي الموصل عدة مساجد تنسب للبكريين الذين دفنوا فيها منهم:

الشيخ حسان البكري ، يذكر عنه محمد امين العمري : انه رأى نسبه عند البكريين قبل خمسة عشر سنة وأن بينه وبين ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) خمسة عشر رجلا[٤].

الشيخ محمد الخلال بن حسن بن عشائر المتوفى سنة ٦٣٦هـ ، مدفون في مسجده ، ويذكر العمري ان له ذرية صديقيون يتولون نضارته ، جدد مسجده في فترات متباينة اخرها سنة ١٤٠٨هـ[٥].

الشيخ الاباريقي ، صديقي النسب ، وله نسب عند البكريين وادركنا مسجده مائلاً الى الانهيار.

الشيخ محمد الغرابيلي ، وهو صديقي النسب كان بعد الستمائة وادركناه مسجداً صغيراً[٦].

الغرابيلي[٧]:

---

(١) أفادني بهذا الدكتور عادل البكري مشكوراً .

(٢) - (٣) أنظر الانساب والاسر الموصلية لعبدالمنعم الغلامي : ١ : ٢٤١ - ٢٨٨ فيه انساب البكريين في بغداد والموصل .

(٤) منية الادباء لياسين العمري : ١١١.

(٥) منية الادباء لياسين العمري : ١١٨.

(٦) منية الادباء لياسين العمري : ١١٣ .

(٧) منية الادباء لياسين العمري : ١١٤.

- السهروردي البكري يعظ في الجامع العتيق ـ الجامع الاموي في الموصل سنة ٥٥٧ هـ. تاريخ ابن الوردي : ٢ : ٢٣٤ .

آل الكولة

ومن الاسر العلمية التي كان لها فضل في توعية الناس من الخرافات والبدع ، والرجوع الى الكتاب والسنة ، وأولهم :

ملا احمد بن اسماعيل المعروف بابن الكولة المتوفى سنة ١١٧٣هـ

كان فقيهاً عالماً بالتصوف ، وله تكية يجتمع بها الكثيرون يأخذون عنه ، وانه رأى ما يبتدعه بعض المتصوفة ، فكان يعظ الناس ويرشدهم الى ما في كتاب الله وسنة رسوله ، وتجنب ما ابتدعه بعض مستغلي الطرق الصوفية ، فقاومه الحكام ، ولكنه لم يتراجع عن قول الحق ، ومحاربة البدع ، وخلفه ابنه ملا محمد.

كان مفرط الذكاء ، عالم متبصر في كثير من العلوم العقلية والنقلية ، ويقول عنه ياسين العمري هو " خاتمة فضلاء الموصل المعاصرين ، علامة عصره في العلوم" .

درس على شيوخ الموصل مثل علي الوهبي الجفعتري ، والشيخ احمد الجميلي ، والشيخ موسى الحدادي ، والعلامة صبغة الله الحيدري ، رحل الى بغداد سنة ١١٩١ هـ واتصل بالشيخ محمد بن عبدالوهاب - وقد ذكرنا ما كان بينهما - وتولى القضاء في عدة ولايات مثل بغداد وديار بكر وغيرهما.

وكان يسير على ما دعا اليه والده من الاصلاح والدعوة الى الكتاب والسنة، وزاد تعلقه بهذا بعد اجتماعه بالشيخ محمد بن عبدالوهاب ، فلاقى مقاومة كبيرة من بعض الناس ، فهو وابوه ممن جاهروا بالدعوة الى نبذ الخرافات مع انهما كانا من اصحاب الطرق الصوفية، قادري الطريقة ، ولكنهما لم يستغلا اقبال الناس عليهما ، بل نبها الناس وأرشدوهم الى حقيقة التصوف ، وما يجب أن يتبعوه، وهذا من اخلاق العلماء الذين اوقفوا انفسهم لبث العلم والاخلاق.

وكان شاعراً رقيق الشعر ومن نظمه :

وعنفني العذال جهلاً بحبها
ومن ثغرها الوضاح قد وضح العذر
ولم انس في ليل الوداع مقالها
تصبر فان العسر يعقبه اليسر

---

(١) انظر عنهما: منهل الاولياء : ١ : ٢٨٤-٢٨٦ ، ترجمة الاولياء : ١٢-١٣ ، غاية المرام : ٢٨٤-٢٨٦.

آل النومة

وهم من قبيلة خرزج ، سكنوا محلة خرزج ، واشتهر منهم الحاج محمود بن الحاج علي النومة المتوفى سنة ١٧٠٨هـ ، بنى عدة مساجد في الموصل ، ومنها مسجد خرزج ، واوقف لها اوقافا كثيرة ، وكانت هذه الاسر تعاني التجارة[١].

آل الجليلي

من المتواتر عند الاسرة الجليلية : انها تنتمي الى اصل عربي من قبيلة تغلب ، التي تقيم في بلاد الجزيرة ، ويرى بعضهم ان ملكو[٢] – عبدالملك – والد عبد الجليل هو اول من سكن الموصل – وكان تاجرا ، ويذكر الدكتور عماد " تؤكد أكثر من رواية ان عبدالملك هذا لم يكن موصليا بأية حال ، وانما كان من ديار بكر ، وان ولادة عبد الجليل كانت في مدينة ديار بكر نفسها .

اما لونكرك فيذكر : ان عبدالجليل كان نصرانيا استخدم في بيت الباشا في الموصل – ومهما يكن من امر فان عبدالجليل هو اول من اسلم في الموصل، وكان ذا اخلاق حسنة ، انجب اسرة كبيرة[٣] ، لها اثارها في الموصل، كما تولت بعض الولايات في الدولة العثمانية.

آل عبدال

جدهم الحاج عبدال بن مصطفى التاجر الموصلي ، بنى جامعه المعروف باسمه ، وفيه مدرسة وله خيرات وأوقاف اخرى[٤].

آل السعرتي

وهم الذين يعرفون اليوم باولاد قاسم اغا السعرتي ، نزح جدهم محمد أغا[٥] الى الموصل في القرن الحادي عشر ، وبنى مدرسة سنة ١١٢٧ هـ واشتهر من احفاده قاسم افندي بن عبدالله اغا بن محمد اغا السعرتي.

آل المتولي

وهم الذين كانوا يتولون اوقاف النبي يونس ، واوقاف النبي جرجيس عليهما السلام ، وقام منها علماء وشعراء ، تركوا أثارا قيمة ، ومنهم:

الشيخ عبدالقادر المتولي ولد ١١٤٣هـ

جاء عنه في الدر المكنون في حوادث السنة ١١٤٣هـ : وفيها توفي الاديب الفقيه الشاعر عبدالقادر الموصلي ، والد فتح الله المتولي وله تخميس الهمزية في الصلاة على خير البرية.

الشيخ فتح الله بن الشيخ عبدالقادر المتوفى ١٢٠٤هـ :

كان فقيها فاضلا ، اخذ عن شيوخ الموصل ، وصنف والف ، الا انه لم يدرس ، لانشغاله بادارة التولية ، رحل الى بلاد الروم ، وانتفع به اهلها ، وله يد طولى في سرعة الكتابة ، وجودة الخط ، في صحة وضبط ، وله اشعار

كثيرة ، ومن اهمها ارجوزته التي وصف بها حصار الموصل سنة ١١٥٦هـ، وهي من ادق الاراجيز التي نظمت بهذه المناسبة ومن احسنها[٦] ، وخلف من الاولاد:

١- سيف الله ١١٨٦هـ وكان فقيها ، تولى الخطابة في جامع النبي جرجيس عليه السلام.

٢- الحاج بكر ١٢١١هـ وكان متفوقا في القراءة واليه يرجع القراء ، فكان شيخ القراء في الموصل ، كما كان اديبا فاضلا مجوداً .

٣- سعدالله ١٢١٣ هـ .

٤- عبدالقادر بن طه بن عبدالقادر المتوفى بعد سنة ١١٧٣هـ : كان ظريفا اديبا صالحا طبيبا عفيفا ، وله معارف فريدة ، كان خطيبا في جامع النبي جرجيس وله اربع مقامات جميلة – نسخة منها في خزانة الحاج امين بك الجليلي.

وله ايضاً زهرة البستان في تجربة الخلان – وهي رسالة في المعزة والحب وما قيل فيه من المنظوم والمنثور .

المخطوطات الادبية في المتحف العراقي – لاسامة النقشبندي ص:٣٤١.

محمد امين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين افندي المفتي ١٢٣٥هـ[٧]

مهر في علم الطب ، وله مصنفات فيه مفيدة منها كتابه : " اوراق الذهب"، ولم يكن له قربة بعد استاذه العبدلي ، له يد طولى في المعالجة وتركيب الادوية ، كما كان شاعرا مبدعا.

ولما قدم الى الموصل علي باشا والي بغداد سنة ١٢٢٠هـ عالجه مما كان يشكو منه فشفاه الله على يده.

واخذ عنه الطب ابنه عبدالله بك ، وكان كأبيه في المعالجة ، وفي سنة ١١٨٨هـ استدعاه والي بغداد عمر باشا ، وطبب له ولاهل بغداد ، وقصده المرض وبقي في بغداد الى سنة ١١٨٩هـ ، نقل عمر باشا وعاد الى بلده.

---

(١) الغلامي ، الانساب والاسر .

(٢) ، (٣) لونكر ، اربعة قرون من تاريخ العراق .

(٤) ، (٥) الغلامي ، الانساب والاسر .

(٦) منهل الاولياء : ١ : ٢٩٣-٢٩٥ : انظر عنهم جميعاً والدر المكنون في حوادث السنوات التي توفوا بها.

(٧) تاريخ الادب العربي في العراق للعزاوي ج٢ : ٣٠٢-٣٠٤.

آل النائب

الشيخ يوسف النائب، اصله من الاكراد، سكن الموصل، ودرس على ياسين افندي المفتي، وتخرج عليه، خبيراً بدقائق الفقه والاصول والفرائض والحساب، درس في المدرس الجرجيسية، وانتفع به جماعة ممن اخذوا عنه، تقلدوا الافتاء والقضاء، وتوفي سنة ١١٤٠هـ[١]

حسن النائب بن يوسف النائب-١١٨٦هـ

شبه كأبيه مطلعاً على الفقه والاصول، عالماً بالفرائض والحساب، واشتغل بالنيابة، ولم يتقلد التدريس، وتوفي في طاعون سنة ١١٨٦هـ. [٢]

محمد بن يوسف النائب - ١١٢٥ هـ

جاء في الدرر المكنون في حوادث سنة ١١٢٣ هـ : "وفيها عزل عن الفتوى خال الوالد علي افندي العمري، وولي الافتاء في الموصل محمود افندي بن يوسف الكردي الموصلي، وتوفي هذا سنة ١١٢٥ هـ، وأعيد الى الافتاء علي افندي العمري "

بدر الدين بن احمد بن حسن النائب بن يوسف النائب

كان فطناً ذكياً، فقيهاً فرضياً، عارفاً بالحساب والاصول، ولم نقف على ماقام به من تدريس تولى نيابة القضاء في الموصل. [٣]

---

(١) و (٢) منهل الاولياء: ١ : ٢٤٩، ٢٥٠-٢٥١، العلم السامي.

(٣) منهج الثقات في تاريخ القضاة (مخطوط) قرة العين.

(*) ملاحظة: لاصلة بين هذه الاسرة، واسرة النائب المعروفة اليوم في الموصل.

آل النعمة

الشيخ عبد الله النعمة ١٢٩٠-١٣٦٩هـ

هو ابن محمد بن جرجيس، درس على الشيخ محمد الرضواني، واجازه مع صديقيه الشيخ عثمان الديوه جي وأخوه الشيخ احمد الديوه جي في سنة ١٣١٩هـ وكان من العلماء العاملين في نشر العلم والجهاد في سبيل الحق، اوقف نفسه للتدريس والوعظ والارشاد. درس في عدة مدارس، واقبل عليه الطلاب وخطب في جامع الجويجاتي، ثم في جامع الباشا، وكان لخطبه وقع حسن لدى المصلين.

يعقد مجالس الوعظ في الجامع وفي داره ليلة الجمعة من كل اسبوع فتفيض الدار بالسامعين الذين يسعون اليه من كل طرف. ولوعظه تأثير يفسر آيات الله، ويشرح مافيها من معاملات وأخلاق ويفند الاوهام والاساطير التي دسها المغرضون، فكان وعظه مدرسة تيقض واصلاح.

شارك في تأسيس عدة جمعيات خيرية، وقلدوه رئاستها لسيتفيدوا من آرائه وتوجيهاته، منها جمعية البر الاسلامية، والتي شيدت الميتم الاسلامي، الذي آوى المئات من اليتامى، فصانوهم ودربوهم بما يكفل لهم السعادة. كما كان المؤسس لجمعية الشبان المسلمين وغيرها من الاعمال المثمرة، ومع هذا له عدة تآليف :

١- ديوان خطبه التي القاها في جامع الباشا.
٢- نظم قواعد الاعراب ـ مخطوط.
٣- نظم كتاب المقصود في الصرف وغيرها، وقضى آخر حياته في ادارة[١] المدرسة الاسلامية الدينية التي خرجت الكثير من العلماء العاملين.

---

(١) تاريخ علماء الموصل : ١: ٧-٢٣ مذكراتي عنه فيما سمعته من والدي صديقه وتلميذه.

- علي المفتي بن مصطفى المفتي بن علي أبي المكارم المتوفى سنة ١١٩٢هـ

كان متضلعاً بالفقه الشافعي ومقرباً عند الولاة الجليليين وخاصة عند الحاج حسين باشا الجليلي لعقله وحسن تدبيره وهو أحد الثلاثة الذين أرسلهم الحاج حسين باشا الجليلي ، لمفاوضة مع نادر شاه عندما حاصر الموصل سنة ١١٥٦هـ ، وأضيف اليه منصب القضاء مع الافتاء ، يمتاز بخفة الروح ، وسرعة الجواب ، وله نظم حسن كما نظم بعض التواريخ في المناسبات[٣].

- حسين بن علي المفتي المتوفى سنة ١١٢٠هـ

كان متفوقاً في فقه الشافعية تولى الافتاء وكان يعاني قرض الشعر[٤].

- الحاج حسين بن الحاج محمد الغلامي المتوفى سنة ١٢٠٦هـ

عالم وشاعر وأديب ، جميل المحاورة متطلع على التواريخ وكان ميله للأدب والشعر ، وله شعر رائق لازم مجالس الجليليين ونادمهم وله قصيدة نظم بها أسماء أهل بدر شرحها ونشرها الاستاذ محمد رؤوف الغلامي[٥].

- حسن بن الحاج محمد الغلامي المتوفى سنة ١٢١٤هـ

لازم جانب الأدب والشعر ومهرفيهما ، واتصل بالولاة الجليليين ، ولاه سليمان باشا الجليلي كتابة الخزانة ، وسافر معه عند نقله الى بلاد الروم ثم عاد الى الموصل ، وانقطع في بيته الى الأدب والشعر.

- محمد بن حسن بن علي بن الشيخ مصطفى الغلامي

درس على والده وتفوق في الشعر والأدب وانصرف الى مدائح الجليليين، ونظم ديواناً فيه تسعة وعشرون قصيدة على حروف المعجم ، عارض ديوان الأديب قاسم حمدي بن يحيى آل محضر باشي ، كل قصيدة محبوكة الطرفين – وهو في مدح أحمد باشا الجليلي ، نشره الاستاذ محمد رؤوف الغلامي باسم "الجمان المنضد في مدح الوزير أحمد" طبع في الموصل سنة ١٣٥٩هـ=١٩٤٠م.

آل الفيضي

من الاسر العلمية التي ساهمت في التدريس ومنهم :

- عبد الله الفيضي بن مصطفى الخضروي المتوفى سنة ١٣٠٩هـ

درس على الشيخ محمود بن عبد الجليل الخضري ، وأكمل دراسته على الشيخ عبد الله باشعالم العمري ، ودرس في مدرسة محمود محضر باشي الواقعة في محلة باب النبي – تقابل داره – ورمم المدرسة واتخذها تكية للطريقة القادرية – كما كان يدرس بها ، وكان ينظم الشعر – وله كتاب : "نور القمر في سيرة سيدنا عمر بن الخطاب" طبع في الموصل سنة ١٩٣٨م.

ودرس في المدرسة العثمانية التي شيدها في الموصل الحاج عثمان بك الحياني الجليلي في جامع الرابعية .

- محمود فخري بن عبد الله الفيضي - المتوفى سنة ١٣١٦هـ

تولى التدريس في المدرسة العثمانية بعد وفاة والده - حتى أدركه أجله .

- احمد فخري بن عبد الله الفيضي المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ .

تولى التدريس بالمدرسة المذكورة بعد وفاة أخيه ، وبقي في التدريس حتى ادركه أجله.

- محمد شريف بن محمود فخري

تولى التدريس بالمدرسة المذكورة حتى ادركه أجله[٧] .

آل الشعار

كان جدهم يعاني حرفة غزل الشعر ، الذي يتخذ من نسيجه بيوت الشعر . وكانت هذه المهنة واسعة في المدينة ، وعاناها عدة أسر لم تزل تعرف بها .

وأول من سلك طريق العلم من هذه الاسرة هو :

- محمد ضياء الدين الحاتمي الشعار - ١٣٣١هـ

عاني هذه الحرفة في شبابه ، وكان يدرس العلم أيضاً ، وتفوق في العلوم النقلية والعقلية والادب ، نظم الشعر ، ومن مؤلفاته :

كتاب مفتاح السعادة - طبع في استانبول سنة ١٣٠٩ هـ ، ودرس في عدة مدارس بالموصل .

- الشيخ قاسم بن محمد ضياء الدين الحاتمي الشعار

وقد تكلمنا عنه عند كلامنا عن الموصل في عهد الاتحاديين ومن مؤلفاته كتاب "سفينة النجاة" لم يزل مخطوطاً . كما له رحلة منظومة الى سورية ١٩٥٢.

آل الدملوجي

وهم حسنيون ، ودملوج قرية تابعة لمدينة "تعز" نزحت قبيلة الشريفات ، في القرن الثاني عشر الى بلاد الجزيرة ومنهم آل الدملوجي الذين سكنوا الموصل ، وأول من سكن منهم الشيخ سليمان ثم ولده يوسف الذي تولى رئاسة الينجرية ١٢٠٣هـ وقام فيهم عدة علماء :

- الشيخ شمس الدين عبد الله بن الشيخ مصطفى اغا

كان عالماً جليلاً ، تولى رئاسة العلماء في الموصل[٨] ومن مؤلفاته :

١- كف المعارض ببراءة ابن عربي وابن الفارض

٢- شرح عصام في علم الوضع

- صديق بن عبد الله بن مصطفى اغا ١٢٩٨-١٣٧٨هـ.

وله عدة مؤلفات :

١- امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية الموصل ١٩٥٢ .

٢- الانقاض - الموصل

٣- مدحت باشا - الموصل ١٩٥٣م

٤- اليزيدية - الموصل ١٩٤٩م

- فاروق بن عبد الله مصطفى اغا ١٢٩٨-١٣٧٨هـ[٩]

تخرج من استانبول بيطارا ، وتقلد عدة وظائف وألف الكتب التالية :

١- تاريخ الالهة في عدة اجزاء ، طبع في بغداد ١٩٥٠-١٩٥٦

٢- هذا هو الاسلام طبع في بيروت ١٩٦٨

3- Som Aspects of Modern Iraq , London , 1952

آل الخطيب

جدهم الحاج طه الطائي ، والذي اشتهر بخطبة البليغة المؤثرة فلقبوه بالخطيب ، وأنجب اسرة كريمة قام فيها عدة علماء منهم[١٠] :

- صالح بن الحاج طه ١٣١٦هـ

درس علي عبد الله العمري المعروف بباشعالم - رئيس العلماء - وأجازوه وهو في سن العشرين ، لما رآه من ذكائه وتفوقه في العلوم والآداب ، واتخذ الشيخ صالح له مدرسة في الفناء الخارجي من داره ، وكتب على لوح تاريخ عمارتها "محل لتدريس العلوم" سنة ١٢٩٨هـ ، وجمع فيها مخطوطات وكتبا ثمينة ، وتصدر فيها للتدريس ، وأخذ عنه عدة علماء ، وممن تخرج عليه شيخ الحدباء علما وورعا الشيخ محمد الرضواني .

- محمد رشيد بن صالح بن الحاج طه ١٣٠٣-١٤٠١هـ.

لازم الأستاذ الرضواني هو وأخوه سعد الدين ، وأجازهما سنة ١٣٢٩ هـ وقال في اجازته لهما "هذه بضاعتكم ردت اليكم" مشيرا أنه أخذ العلم عن والدهما .

ودرس العلوم الرياضية والفلك والحكمة على السيد أمجد بن حسن العمري ، وعكف على المطالعة والتتبع ، خاصة ماكان يدعوا الى الاصلاح مثل كتب جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد رشيد رضا وغيرهم ، فنشأ عالما جليلا ، جمع بين القديم والحديث ، حر التفكير داعيا الى نبذ الخرافات والجحود ، والأخذ بكل نافع ، درس في المدارس الثانوية : الأدب

العربي ، وتفسير القرآن الكريم ، وكان في تدريسه مثالاً للمربي الجليل بعلمه وخلقه الرفيع .

وبعد ان احيل الى التقاعد فتح بابه لطلاب العلم فعكفوا عليه ينهلون من علمه وفضله وتخرج عليه الكثيرون ، وله عدة مؤلفات في الآداب والتفسير منها :

- تفسير القرآن الكريم المسمى : "اولى ما قيل في آيات التنزيل" ، في ثمانية مجلدات وهو من أجل كتب التفسير طبع في الموصل، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.
- تفسير سورة الحجرات ، وسورة لقمان وغيرهما .
- رسالة في معنى الحروف ، وقيام بعضها مقام بعض .
- المنتخب من أحاديث النبوية الصحيحة .

حسن الصيغ من أجود أنواع البديع ، وغير ذلك من الكتب . رحمه الله رحمة واسعة على ماقام به من تعليم وتوجيه .

- سعد الدين بن صالح الخطيب ١٢٩٥-١٣٧٦هـ

لازم أخاه في الدراسة على الشيخ الرضواني ، وأجازهما سنة ١٣١١هـ عكف على التدريس في مدرسة جامع باب الطوب ، وفي مدرسة جامع النبي شيت وغيرهما ، كما كان يعظ في شهر رمضان ، ويقصده الناس للفتوى والارشاد وتوفى قبل أخيه محمد رشيد .

- الشيخ علي الوهبي الجفعتري - ١٢٠٢هـ

من اعلام عصره في العلم والأدب درس في المدرسة الامينية وفي المدرسة الخزامية - في جامع خزام ، واخذ عنه كثيرون ، وتفوق في الشعر والأدب ، فكان شاعراً بليغاً وكاتباً فصيحاً ، وله وقوف في علم التصوف . يقول عنه الغلامي في شمامته :"شاعر الموصل ، وأديبها المذكور" وشعره سلس . واضح المعنى ، ومن جميل نظمه :

قالوا نطقت ولم تصمت فقلت لهم : ان الكلام مـــــع التحقيق اصلاح
ان المعاني كأشباح مصـــورة في القلب ، واللفظ للاشبـــاح ارواح
كذا السيوف لدى الهيجاء ناطقــة في الحرب ، وهي لمتن البغي شراح

قضى عمره بنشر العلم والأدب ، وانتفع به الجم الغفير من الناس وفي شمامة العنبر طائفة من قصائده[١١] .

- الشيخ سليم الواعظ - ١١٧١هـ

كان فقيها عالما محدثا مفسراً ، بليغ المنطق في وعظه ، طيب المحادثة، لوعظه وقع في النفوس ، درس اختلاف العلوم والآداب ، خاصة : الزيج والحساب والاسطرلاب وعلوم الحكمة ، ويقول عنه الدفتري :"حامل لواء

العلوم، حافظ بدائع المنثور والمنشور ، اثبت وقيد وروى واسند وصنف وجلد ، وباهى الشهب والنجوم[١٢] .

---

(١) شمامة العنبر : ١٤٥-١٥٠ ، منهل الأولياء :١: ٢٥٣.
(٢) منهل الأولياء : ١: ٢٥٤-٢٥٧ ، مقدمة شمامة العنبر للدكتور النعيمي .
(٣) منهل الأولياء : ١: ٢٥٣ -٢٥٤ ، منية الأدباء : ٢٤، الحجة فيمن زاد على ابن حجة: ٨٣ ، شمامة العنبر : ١٥١-١٥٩.
(٤) قرة العين فيمن اسمه الحسن والحسين – مخطوط .
(٥) منهل الأولياء : ١: ٢٥٧-٢٥٨ ، شمامة العنبر : ١٧٨-١٨٣ ، الروض النضر: ١: ٤٩٦ : قرة العين .
(٦) شمامة العنبر : ١٨٤-١٨٧ ، الروض النضر : ١: ٥٠٠ ، قرة العين.
(٧) انظر عنهم : سومر: ١٨:٨٤: ١٩ : ٥٨ : مجموع الكتابات : ٧٨ ، ٧٩ .
(٨) توفي في اواخر ولاية محمد باشا اينجه بيرقدار ١٢٥١ - ١٢٦٠ هـ
(٩) انظر عنهم :
- تاريخ الموصل : ٢: معجم المؤلفين العراقيين : ٢: ١٤٣، ٤٦٥-٤٦٦ جريدة صدى الاحرار .
(١٠) اعتمدنا في هذا على ماكتبه لنا شيخنا واستاذنا محمد رشيد وعلى ماكتبه المختار في كتابه علماء الموصل (١: ٥٧- ٥٩، ٨٠-٨٤) ويجد القاريء مؤلفات الشيخ محمد رشيد في ما كتبه عنه المختار .
(١١) منهل الأولياء : ١: ٢٧٤-٢٧٥، شمامة العنبر : ٣٦٨-٣٧٩.
(١٢) منهل الاولياء : ١: ٢٧٣، الروض النضر : ٢:٣١-٣٥.

آل الغلامي

جدهم أبو المكارم علي المتوفى سنة ١١٠٠ هـ كان عالماً فاضلاً ، لازم التدريس وتخرج عليه ولداه مصطفى وحسين ، ومنهما تفرغت هذه الاسرة التي قام منها عدة علماء اشتغلوا في التدريس ونشر العلم وتولوا الافتاء والقضاء ، كما نبغوا في الشعر والنثر والعلوم والكتابة وكانوا يعرفون ايضاً بآل مفتي الشافعية ، تولى منهم الافتاء على مذهب الشافعي عدة رجال منهم :

- مصطفى بن علي ابي المكارم المتوفى سنة ١١٤٠هـ

فقيه شاعر ظريف تولى الافتاء ودرس في المدرسة اليونسية في جامع النبي يونس - عليه السلام - وله عدة حواشي تدل على علمه وفضله كما له ديوان شعر[١].

- محمد بن مصطفى ١١٢٠-١١٨٦ هـ

شاعر اديب له شعر رقيق ، انصرف الى الأدب أكثر من غيره وكان يحضر مجالس الأنس والطرب والسماعات التي يقيمها المتصوفة في تكاياهم ، ويشارك معهم في الانشاد ، وله عدة كتب منها[٢]:

١- شمامة العنبر والزهر المعنبر ، انتهى منه سنة ١١٦٨هـ اتبع في كتابته السجع وآثر اللفظ على المعنى ، ترجم لعدد من معاصريه ، وذكر شيئاً من آثارهم - حققها الدكتور سليم النعيمي ، وطبعها المجمع العلمي العراقي سنة١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

٢- خلاصة المعارف واشارة العارف - وأهداه الى محمد امين باشا الجليلي.

٣- نشر الجوهر في شرح الكبريت الاحمر في تبيان علوم الشيخ الأكبر - والكتاب للشيخ محيي الدين بن عربي .

٤- لطائف المنان في اجتناب الاخوان والاحتراس عن الناس - انتهى منه سنة ١١٦٥هـ .

٥- العقد الثمين في مدائح الأمين : ديوان يحتوي على تسع وعشرين قصيدة محبوكة الطرفين ، انتهى منه سنة ١١٦٨هـ ، وهو في مدح محمد أمين باشا الجليلي.

٦- نحور الحسان : نظم الشرح مختصر التلخيص للامام السيوطي .

٧- ديوان ضوء الصباح في مدح الوزير عبد الفتاح باشا : يحتوي على تسع وعشرين قصيدة محبوكة الطرفين ، انتهى منه سنة ١١٨٣ هـ في مدح عبدالفتاح باشا الجليلي ، نشره الاستاذ محمد رؤوف الغلامي في كتاب "العلم السامي" .

٨- تخميس همزية البوصيري في سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حققها وطبعها محمد رؤوف الغلامي - الموصل ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م .

الملا عثمان المولوي الموصلي
١٢٧١-١٣٤١هـ

هو الحاج عثمان بن الحاج عبدالله بن الحاج فتحي الطحان، توفي والده وهو لم يبلغ السابعة من عمره، فكفله محمود افندي العمري بن سليمان افندي لما رآه ما عليه من الذكاء وجودة الصوت، وكان قد فقد بصره في طفولته، فوكل به من حفظه القرآن الكريم، وجانباً من الاحاديث الشريفة، وسيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقراءة القرآن، وبعد وفاة محمود افندي العمري سافر الى بغداد، واتصل بابنه احمد عزت باشا العمري، فاكرمه وقدمه لعلمه، وابداعه في ترتيل القرآن الكريم، وكان حديث المجالس فيه، ثم سافر الى الحج، وبعد عودته، لازم الشيخ محمد بن الحاجي حسن الدباغ المعروف، "بابن مساية" ودرس عليه في الموصل القراءات العشر، فتفوق فيها، لفرط ذكائه، وسرعة حفظه، واخذ الطريقة القادرية من الشيخ محمد النوري، وكان يرتل القرآن الكريم في مجالس وعظه ثم رحل الى استانبول، وحل عند احمد عزت باشا العمري، واخذ الطريقة الرفاعية من الشيخ ابي الهدى الصيادي، وكان يرتل القرآن الكريم في حلقات الذكر التي يقيمها الشيخ الصيادي في جامع "ايا صوفيا" وكذا التنزيلات، فيزدحم الجامع بالسامعين المعجبين بحسن تلاوته وجمال صوته، ورحل الى مصر، ثم عاد الى بغداد، ولم يكد يستقر فيها حتى عاد الى الترحال، فسافر الى استانبول ومنها الى مصر، فالشام، وعاد الى بغداد، فكان اذا ما سمع بقارىء او موسيقار يشد اليه الرحال، ويجتمع به فيسمع منه، ويسمعه الحانه ـ اتصل باقطاب المولوية ـ لما يجده عندهم من الحان وتنزيلات، وشاركهم في طريقتهم ومجالس انسهم وحلقات الذكر التي كانوا يقيمونها، فيكون هو البلبل والشادي فيها.

ولما كان في استانبول، عينوه معلماً للموسيقى في مدارسهم، لما كان عليه من حسن الترتيل، والايقاع، وجودة الصوت.

عاد اخر عمره الى بغداد، وكان بلبل حفلات الموالد التي يقيمها الوطنيون في مكافحة الاستعمار البريطاني، فكان المرتل المبدع، والشاعر المؤثر، والخطيب المحرك، فهو المساهم في كل حفل.

كان ملا عثمان شاعراً متفنناً، وموسيقاراً مبتكراً في الحانه وشجوه، عالماً فقيهاً، خطيب المحافل، وبلبل المجالس.

ذو شعور مرهف، يهزه البيت، ويذيبه اللحن، فهو من اعاجيب عصره في الذكاء والحسن وسرعة الجواب، وترك طائفة كبيرة من القصائد في اغراض



الملا عثمان الموصلي
التقطت له في مدينة استانبول
(النسخة الأصلية من مقتنيات السيد محمد توفيق نعمان الفخري)

مختلفة، وتنزيلات نظمها ولحنها، لم تزل تتلى في حفلات المولد النبوي، ومن مؤلفاته وماتشره :

١. الابكار الحان في مدح سيد الاكوان - طبع للمرة الخامسة في بغداد سنة ١٣٣٢هـ.
٢. سعادة الداري - مجموعة قصائد - طبع ثانية في استانبول ١٣١٨هـ.
٣. المراثي الموصلية - ديوان من رثاهم من العلماء.
٤. الطراز المذهب في الادب، والاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية، وهما لابي الثناء محمود الالوسي سنة ١٣١٤هـ.
٥. حل الرموز وكشف الكنوز - للشيخ علي دره - القاهرة سنة ١٣١٤هـ.
٦. جمع ديوان عبدالباقي العمري " الترياق الفاروقي" سنة ١٣١٦هـ.
٧. مجموعة تخاميس - لابي النحوي وابن الخياط الدمشقي وعبدالباقي العمري وغيرهم - استانبول ١٣٠٦هـ.

الشعر وأشهر الشعراء

أقبلوا على جمع التراث من محاسن الشعر والنثر ، وعكفوا على دراسته وشرحه والاقتباس منه، درسوه في المدارس وأنشدوه في المجامع، فكان لهم ولمن يأخذ عنهم خير معين للنهوض باللغة العربية وآدابها .

نظموا البديعيات في اغراض مختلفة ، كما نظموا اسماء سور القرآن الكريم في قصائد، وكذلك نظم الموشحات ، وقد جمع الدكتور محمد نايف الدليمي مجموعة من هذه الموشحات وترجم لنظامها في كتاب : " الموشحات الموصلية " والذي طبع في الموصل سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

وعانوا التاريخ الشعري ، سجلوا به حوادثهم ومصائبهم التي حلت بهم ، وما لاقته البلد من محن وويلات وما قام به أهل الخير من أعمال عمرانية وخيرية ، وربما جعل بعضهم كل بيت من القصيدة تاريخا للحادث ، وذهب بعضهم الى أبعد من هذا ، فجعل حروف كل شطر تاريخاً ، ونجد في مجموعة التواريخ قصائد وأبياتاً أرخوا بها ما قام به الجليليون من عمارات وأعمال خيرية مثلاً ، ولم يزل بعضها مكتوبا على الأثر الذي شيدوه ، وبذا حفظوا تواريخ الحوادث التي كانت في الموصل، وهي أوثق المصادر التي يرجع اليها.

وصار للمراسلات شأن في الشعر ، فكانوا يراسلون بعضهم بعضا بقصائد ومقامات فيها دعابة وهزل وفكاهة وأحماض .

ولانتشار الطرق الصوفية في المدينة وعناية الحكام بالشيوخ فأن الشعراء نظموا الشعر الرمزي، والتنزيلات التي كانت تنشد في حلقات الذكر ، ويشارك بعض المشائخ في حلقاتهم وينشدون ما نظموه من التنزيلات والموشحات.

واذا ضاقت بهم الامور لجأوا بالتضرع الى (الانبياء والصالحين) بقصائد ويستمدون العون والبركة من الله سبحانه وتعالى .

كما كانوا يخففون عن أنفسهم بنظم الشعر الهزلي في نقد الحكام وسوء ادارتهم .

وعانى عدة شعراء " البند " ونجد عدة بنود في مدح الحكام وغيرهم ومنها ما في كتاب البند للاستاذ عبدالكريم الدجيلي .

وكانوا يختارون الالفاظ البديعة التي تناسب ما قد يؤرخونه ، ومن ذلك : فان أيوب بك بن أمين باشا الجليلي ١٢٥٥-١٣١٩ هـ جدد عمارة سوق الحنطة - العلوة - التي كانت في شارع نينوى قرب بناية المصرف الحالية ، فنظم شهاب الدين العلوي الموصلي المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ بيتين كتبا على باب العلوة :

أيوب قد جدد في عهـــده سوقـا لمـن يبيـع او يشتري
من عجيب في الكون أرخوا سوق حوى الميزان والمشتري

وقد أبدع المرحوم علي الجميل في تاريخ لمدرسة الشيخ عثمان الديوه جي في مسجد منصور الحلاج ولم تزل على باب المدرسة :

أقطف ثمار العلم من مدرسة شيدت لها فوق السهى أركان
قد أنبتت من كل فند أرخـوا ديـار علم شادهـا عثمـان
١٣٢٧ هـ

وفـي القـرن الثـاني عشـر الهجـري اشـتدت الحـرب بيـن العثمـانيين والصفويين، وكـانت الموصـل القلعـة المنيعـة التـي صـدت زحـف الصفوييـن وأعادتهم خائبين خاسرين ، وقد وصف الشعراء هذه الحرب وما أبداه المواصلة فيها من بطولات وتضحيات، ومن هذه الاراجيز التي نظمها الشعراء المواصلـة مفتخرين ببطولة ابنائهم :

١- أرجوزة فتح القادر الموصلي : ابدع في وصـف هـذه الرحـب وانتصـار ام الربيعين، وقد نشرناها في كتاب : "منية الادباء" وهي اطول ما نظم عنها، وفيها وصف دقيق للموقف البطولي في الموصل ، وأعدنا نشرها ثانية سنة ١٩٦٥ تحت عنوان ملحمة الموصل.
٢- أرجوزة السيد خليل البصير المتوفى سنة ١١٧٦ هـ وقد نشرناها ايضـا فـي مجلة المجمع العلمي العراقي .
٣- وللبصير أرجوزة اخرى مطلعها :

كفى الله أهل الموصل الشر اذ أتى عدو لهم من جانب الشرق ناهض
وآخرها :

فلما أزال الله عنهم شعوبهم بتوفيقه ارخت : زال الروافض
١١٥٦ هـ

٤- أرجوزة السيد عبدالله الفخري - كاتب ديوان الانشاء ارسـلها مـن بغـداد الـى السيد خليل البصير ، عدد ابياتها ٢١٥ بيتاً ، منشورة في الروض النضر .

٥- أرجوزة باللغة التركية ليونس الموصلي ، كان كاتباً للحاج حسين باشا الجليلي ، عدد ابياتها ٢٩٩ بيتاً ، نسخة منها في مجموعة سعدالله باشا الجليلي .

هذا وقد أوردنا في الكتاب وفي مواضع مختلفة العديد من الشعراء ، سواء ضمن اسرهم او في مرحلة من المراحل التاريخية كالأسرة العمرية مثلاً او ما ورد في جزء التاريخ وما دون له ومواضع أخرى .

ومن الشعراء الذين ظهروا في هذه الفترة :

- حسن عبدالباقي ١١٠٠-١١٥٧هـ

حسن بن عبدالباقي بن ابي بكر الموصلي الملقب "بعبد الجمال" كان شاعر عصره ، فصيح العبارات ، لطيف الاسلوب ، بديع السبك ، جزل المعنى، اتصل بالحاج حسين باشا الجليلي ، فقربه ثم بدر منه ما أوجب غضبه، فرحل الى بغداد.

فيه دعابة ومجون ، وله اطلاع في العلوم العقلية والنقلية ، وجمع اكثر شعره في ديوان له ، نشره الدكتور محمد صديق الجليلي وفي قصائد رائعة النظم والمعنى(١).

- السيد علي بن السيد درويش - ١١٩٨هـ

درس على علماء الموصل ، وعلى السادة الحيدرية في بغداد ، ونبغ في الانشاء والشعر ، وتقلد ديوان الانشاء لسليمان باشا -والي بغداد - ثم سافر الى الموصل والى بلاد الاناضول ، وتقلد المناصب الرفيعة ، وأدركه اجله في استانبول وله قصيدة جميلة مدح بها السيد عبدالله الفخري(٢).

- خليل خداده -١١٧٣هـ

كان خطاط زمانه ، رقيق الشعر ، حسن التعبير ، ومدح الحاج حسين باشا الجليلي بقصيدة بعد اندحار نادر شاه سنة ١١٥٦هـ وله مراسلات مع صديقه خليل البصير ، بلغه ان البصير عتب عليه لتأخر اخباره ، فكتب اليه:

لاتحسبوا ان البعاد مكدر ... صفو الخليل عن الخليل وانسه

لكن حوادث في الزمان تراكمت ... فالمرء فيها قد سها عن نفسه

فأجابه البصير(٣):

انا نسلم انه يسهو الفتى

في حادثات زماننا عن نفسه

لكن نقول بدفع شر عدونا:

ذا اليوم خير عندنا من امسه

- **قاسم الرامي - ١١٨٦هـ**

لم نقف على ترجمة له ، ومن آثاره نستدل على انه كان شاعراً متفوقاً، عالما بالموسيقى ، يشارك المتصوفة في حلقات الذكر ، ويحدو لهم ويسكرهم بشعره ، وله قصائد في مدح النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم - كما مدح بعض الولاة وأرخ لبعض الحوادث وله قصائد في شمامة العنبر ومنهل الأولياء وغيرهما [٤]

- **عثمان بكتاش -١١٩٠ هـ**

عثمان بن عمر الموصلي ، درس على الشيخ موسى الحدادي وغيره من علماء الموصل ، وعكف على الشعر والادب ، تولى الكتابة في الدواوين الجليلية ، وشعره في المدح والغزل والفخر ، وله الكثير من الشعر التاريخي ، ففي بعض القصائد جعل احرف كل شطر منها للتاريخ الذي نظمه[٥].

وكان متفوقاً في نظم الموشحات ، كما له ستة بنود في مدح بني عبدالجليل، وله ديوان شعر مجموع، نسخة منه في خزانة ابراهيم الواعظ ، واخرى في خزانة مديرية الآثار ببغداد.

ومن قوله يندب سوء حاله في اواخر ايامه:

لا تطلبن بغير حظٍ رتبة	قلم البليغ بغير حظٍ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما	هذا له رمح ، وهذا اعزل

- **عبدالحميد بن الشيخ جواد الصباغ -١٢٧١هـ**

نبغ في الشعر ، ونظم قصائد بديعة ، منها مراسلات له مع ادباء عصره ، وخاصة في التاريخ الشعري ، نظم قصيدة ارسلها الى بطرس كرامة، وجعل من كل شطر منها تاريخاً سنة ١٨٤٤م وختمها بمصراع جعله التاريخ الهجري سنة ١٢٦٠هـ فاجابه بطرس كرامة.

عشقتكم من قبل لقياكمو	وكل معشوق بما يوصف
كالشمس لا تدركها مقلة	لكنها من نورها تعرف

وله مراسلات مع الشيخ ناصيف اليازه جي ، ورثاه بعد موته[٦].

- **حسن البزاز ١٢٦١-١٣٠٥هـ**

حسن بن حسين بن ملا علي البزاز ، درس على الشيخ صالح بن الحاج طه الخطيب، ثم عكف على نظم الشعر ، وتفوق في الغزل والنسيب ،

ومدح سيد الرسل ، والاولياء ، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ محمد النوري، ولازم حلقات الذكر في تكيته ، وكان ينشدهم ما جادت به قريحته من الغزل الصوفي ، يأكل من كسب يده يمتهن البزازة – وترك قصائد عديدة ، نجد طائفة منها في ديوانه الذي طبعه تلميذه محمد شيت الجومرد في مصر وادركه اجله في الموصل – وشيعه أهل البلد باحتفال كبير لما كان له من منزلة عندهم-.

كان رحمه الله قد فقد بصره في آخر عمره ، فقال يشكو حاله وقد ترك البزازة[٧]:

وقعت من البزازة في خمول	أطال على الزمان بها عتابي
أيسلبني الزمان ثياب عزي	واكسوا اهله جدد الثياب

وله قصيدة جميلة يرثي بها عبدالباقي الفوري العمري:

بكى القريض واهلوه اذا انقرضت	ايامه ونعى الفوري ناعيه
وانشق من شدة الحزن اليراع على	من كان ينشيه فيما كان ينشيه
وظل يلطم وجه الطرس من اسف	على انامل مولاه فيدميه
يارحمة لبنات الفكر ايتمها	كذاك ام العلا ثكلاء تبكيه
امسى رهيناً وفي الافاق سائرة	سير الكواكب في افق قوافيه
مات الكمال ومات الفضل والهفي	على الكمال فقم يا سعد نرثيه

– السيد شهاب الدين المليسي العلوي -١٣٢٥هـ

ولد في الموصل ، وشب فيها ، ورحل الى بغداد والبصرة ، ونظم القصائد الجميلة ، واشتهر بالشعر البديع ، ثم عاد الى بلده الموصل ، وعين موظفا في دائرة الجمرك ، ثم حول منها الى وظيفة كاتب للرسوم في سوق الحمير ، فكتب الى علي افندي بن مصطفى افندي العمري يشكو اليه ما آل امره:

من النبأ العظيم الى علي	ومن لي بالسقوط على الخبير
بان القوم قد حلوا معاشي	وقد ربطوه في سوق الحمير

وكان متفوقا في نظم التواريخ ، ارخ لحوادث عديدة وقعت في البلد ، ويمتاز نظمه التاريخي بما فيه من محسنات بديعية تطابق ما يوزخ له ، كقوله يؤرخ بناء "سوق الحنطة" الذي جدد بناءه ايوب بك الجليلي .

ايوب قد جدد في عهده	سوقا لمن يبيع او يشتري
من عجب في الكون ما أرخوا	سوق حوى الميزان والمشتري

ومن جميل نظمه : لما توفي الشاعر عبدالباقي العمري ، رثاه الشيخ ناصيف اليازجي وابنه ابراهيم ، فأجابهما السيد شهاب :

ابنتما لا بنتما سيـــداً	نحن الى تأبينـه نحنو
لو لم تكن قدسية روحه	لما رثاه الاب والابن

وفي شعره قصائد عديدة في المدح والرثاء ، وشطر القصائد والابيات وقد اجاد بكل شعره – ولم تزل ابياته يتداولها اهل الموصل[^٨].

– الحاج محمد شيت بن عبدالله بن عبدالقادر الجومرد ١٢٦٧-١٣٤٤هـ

حفظ القران الكريم في صغره ، فنشأ فصيح اللسان ، ودرس علم القراءات على يحيى اللؤلؤة (للوة) وكان هذا من القراء البارزين في الموصل ، ودرس الفقه على الحاج يحيى بن خضر اغا الساعاتي ، واللغة العربية والادب على يوسف الرمضاني من المدرسة الاحمدية ، وعانى التجارة ، ورحل في سبيلها الى الرها وقيصرية ، وكان مع هذا فارساً بين فرسان الموصل ، وسافر الى مصر والهند في تجارة الخيول – وله شعر رقيق اكثره في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخمس وشطر ابياتاً وقصائد من شعراء الموصل ، وفي شعره حكم وامثال وزهد وورع فمن قوله:

لقد خابت ظنون في رجالٍ	وضاع العمر في طيش وتيه
واني لم اجد من اهـل ودٍ	اخا ثقة ومعتمداً اليه
فطوبى ان صفا لك ذو وفاءٍ	وهيهات الوفاء آهاً عليه

طبع ديوانه مع ديوان حسن البزاز في مصر سنة ١٣٠٥هـ.

تخرج عليه ولده يوسف الملقب برئيس العلماء – وولده احمد الملقب احمد الخطيب بن محمود بن يوسف بن رمضان.

هو اكبر اخوته ، تولى النظر في اوقاف المدرسة الاحمدية – بعد وفاة والده – كما تولى الخطابة في جامع النبي جرجيس ، وكان فصيح اللسان حلو الكلام لكلامه وقع في نفوس السامعين ، فعرف بالخطيب يوسف بن محمود بن يوسف الواعظ ١٢٥٤-١٣٣٤هـ.

درس على والده ، وعلى يوسف افندي مفتي الموصل ، واجازه والده ، وكان احد علماء عصره في الفصاحة والبلاغة ، طلق اللسان ، واشتهر بمجالس وعظه التي كانت تغص بالسامعين – كما كان يفطر في جامعي النبي جرجيس

والنبي يونس – ودرس في المدرسة الاحمدية ، وعكف عليه ونظرا لسعة علمه وفصاحته منحته الدولة العثمانية لقب " باشا عالم " أي رئيس علماء الموصل.
وممن اخذ عنه سليمان بك بن عبدالله بن مراد بك الجليلي ، وسعيد ابنه (ابن الشيخ يوسف).

- عبدالغفار الاخرس – ١٢٩١هـ
يمتاز شعره بالرقة والحلاوة ، وعذوبة اللفظ ، وهو من الشعراء المجيدين في الغزل والمجون والفكاهة ، مفرط الذكاء ، بعيد الغور ، رحل الى بغداد ، ومدح ولاتها ورجالها ، ونال منهم جوائز عديدة كان في لسانه ثقل ، فارسله داود باشا – والي بغداد – الى الهند لمعالجته ، فقال له الطبيب : اما ان ينطلق لسانك او تموت ، فأجاب الطبيب : لا أبيع كلي ببعضي ، رحل الى البصرة ، ومدح اعيانها ، وفي اواخر ايامه اراد ان يكفر عما بدر منه بزيارة بيت الله الحرام ، فأنحدر الى البصرة سنة ١٢٩٠هـ وتمرض بها ، فعاد الى بغداد ، ثم عزم ثانية على الحج ، ولما كان في البصرة ادركه اجله ، ودفن في مقبرة الامام الحسن البصري ، وقد جمع ديوانه احمد عزت باشا الفاروقي وسماه " الطراز الانفس في شعر الاخرس " ، طبع في الاستانة سنة ١٣٠٤هـ ولولا العمري لضاع اكثر شعره[٩].
كما نشر الاستاذ عباس العزاوي " مجموعة عبدالغفار الاخرس في شعر عبدالغني الجميل وما قاله الاخرس فيه " بغداد ١٩٤٩م.

- عبدالله راقم النجفي الخالدي ١٢٧١-١٣٠٩
هو عبدالله راقم بن احمد بك بن عبدالفتاح بك النجفي الخالدي ، درس في المدارس الدينية ، ثم التحق بالمدرسة الرشدية ، واخذ عن مديرها رسول حسني افندي الرياضيات وعلم الهيئة ، ونبغ في الرياضيات ، فاطلق عليه استاذه لقب " راقم " [١٠].
كان يتقن اللغتين : التركية والفارسية ، وينظم بهما ، ولازم الشاعر حسن البزاز ، واخذ عنه العروض والبيان والبديع ، ونظم الشعر منذ صباه ، فكان شاعرا مبدعا ، سلس المعنى.
عين رئيس كتاب للواردات في الموصل ، ثم ترك الوظيفة ، والتحق يحرر في جريدة الزوراء ببغداد، وبعد مدة عاد الى الموصل وعين رئيسا لكتاب الاملاك السنية.

الف عدة كتب في الرياضيات كانت تدرس في المدارس الرسمية ، ورفع احدها الى السلطان عبدالحميد الثاني ، فانعم عليه بوسام ، وامر بزيادة راتبه.

له شعر كثير في النسيب والغزل واغراض اخرى ، حاضر البديهية لما يؤرخ به من شعر في الحوادث والوقائع باسلوب يغلب عليه الهزل والفكاهة ، كثير الهجو ، فكان الناس يتحامون عنه ، وهذا ما حمل اخاه ان يحرق دواوينه بعد موته.

ونظم قصائد نبوية ، وتنزيلات كانت تتلى في حفلات المولد النبوي ، ومن نظمه:

قالوا سكت اذا خوصمت قلت لهم	ان الجواب لباب الشر مفتاح
اما ترى الاسد تمشي وهي صامتة	والكلب يمشي لعمري وهو نباح

وقوله:

اذا ما هجاني ناقص لا اجيبه	فاني ان جاوبته فلي الذنب
انزه نفسي عن مساواة جاهلٍ	ومن ذا يعض الكلب ان عضه الكلب

- الحاج علي بن جارالله الموصلي - ١١٠٥هـ

من الشعراء الذين كانوا يمتهنون الحياكة ، ويأكل من كسب يده ، جاء عنه في الدر المكنون في حوادث سنة ١١٠٥هـ : وفيها توفي العالم الشاعر الحاج علي بن جارالله الموصلي الشافعي ، وكان زاهداً يأكل من كسب يده في صناعة الحياكة، وله قصيدة يذكر فيها : ما آلت اليه حالته في مهنته هذه وما يلاقيه من النساء، وصاحب المكس وذكر فيها ما يخص الحياكة من آلات ومنها :

قد كنت في نعمةٍ مغبوط في وطني	مع الاخلاء اهل العلم في زمني
جار الزمان على الحدباء شتتنا	في عالم حظ به تاريخه " الغبن"
فصرت من بعد اخذ العلم متخذاً	ادنى الصنائع اخدم طاقة القطن
مع الاراذل والنسوان مجتمعاً	في سوق غزل كأني فيه في سجن

والقصيدة كثيرة الخطأ ، والتحريف ولعل هذا من الناسخ.

- صالح بن يونس الدباغ ١٣١٣ هـ

أول من امتهن حرفة الدباغة ، جده طه بن عبدالسلام، وهم من قبيلة الجبور ، واما صالح الدباغ : فانه سلك طريق العلم ودرس على شيوخ الموصل، وتفوق في العلم والادب ، وله ديوان شعر جمع فيه أكثر ما نظمه ، وتقلد في عهد الدولة العثمانية رئاسة محكمة غرفة تجارة الموصل.

وله قصائد كثيرة في مدح محمد سعيد باشا آل ياسين افندي المفتي ، وفي ديوانه تخاميس كثيرة.

ومن نظمه مخمسا :

أراك جزوعاً تسكب الدمع عبرة   وضاقت بك الدنيا الدنية وسعة

تذكر وجودك وأتخذ لك عبرة   " تذكر جميلي منذ خلقتك نطفة "

" ولا تنسى تصوير لشكلك في الحشا "

---

(١) نجد له ترجمة مفصلة في مقدمة الديوان طبع سنة ١٣٨٦هـ ، منهل الاولياء : ١: ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) انظر ترجمته وبعض ابيات القصيدة المذكورة في : غاية المرام : ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٣) منهل الاولياء : ١ : ٣٠١-٣٠٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣ : ٢٥٦-٢٥٧.

(٤) منهل الاولياء : ١ : ٣٠٤-٣٠٥ ، شمامة العنبر : ٢٥٩-٢٦٥.

(٥) منهل الاولياء : ١ : ١٨٧-١٨٨ ، ٢٨٩-٢٩٠ ، ديوان الموشحات الموصلية : ٨٥-٩١، البند في الادب العربي : ٤٩-٥٧.

(٦) تاريخ الموصل : ٢ : ٢٨٨-٢٢٩.

(٧) العقود الجوهر : ٢٧-٢٨ ، مجموع الكتابات : ١٩٣ ، تاريخ الموصل : ٢ : ٢٥٩-٢٦٠ ، ديوان حسن البزاز ، طبع ديوانه في مصر سنة ١٣٠٥هـ واعاد طبعه حفيده سنة.

(٨) تاريخ الموصل : ٢ : ٢٦٤-٢٦٨ ، واوراق مخطوطة ، وغيرها من سمعناه من المعمرين.

(٩) المسك الاذفر : ١١٦-١٢٠ ، الدر المنتثر ١٠٩-١١٩ ، وفي تاريخ الادب العربي في العراق : ٢ : ٣٣٠ - ٣٣٤ بحث واسع عنه .

(١٠) اعتمدنا في ترجمته على نسخة خطية في خزانة المرحوم علي الجميل .

العمريون

من الاسر العريقة في الموصل، ونجد اخبارهم فيها منذ القرن الرابع للهجرة ، وقد انجبت هذه الاسرة عشرات الاعلام في العلوم والاداب والادارة ، فكانوا أحد أركان النهضة العلمية التي زهت في أم الربيعين ، ولهم الفضل في وضع أسسها وتوطيد أركانها بما قاموا به من تدريس وتأليف ، وقد تناولنا بعضهم في هذا الجزء في كلامنا عن العلوم والاداب وما كان لهم من فضل. وفي كتب التاريخ والتراجم التي تبحث عن الموصل نجد أخبارهم مستفيضة وما لهم من نشاط في اختلاف الميادين العلمية والادبية والسياسية .

ومن اعلام هذه الاسرة :

- مراد بن علي العمري -١١٢٩هـ

درس على اعلام عصره ، وبرز في العلم والادب ، وحصل انواع الفنون وله تأليف ، لم نقف على موضوعه ، نظم الشعر ، ودرس القراءات على الشيخ مصطفى البصير ، سافر الى استانبول ، وأدركه اجله هناك ، وضاع شعره ومؤلفه[1].

- عبدالفتاح بن احمد بن محمود العمري -١١٨١هـ

درس على علماء الموصل ، ثم رحل الى بغداد ، ودرس على العلامة صبغة الله الحيدري فأجازه .

وكان يميل الى التصوف ، يعقد مجالس الذكر لليالي رمضان ، وفي ليلتي الجمعة والاثنين من كل اسبوع ، كما كان يدرس الفقه والادب والعلوم في مدرسة ياسين المفتي ، ادركه اجله في بغداد ، ودفن في مقبرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني[2].

- خيرالله بن محمود الخطيب ١٠٩١-١١٨٢هـ

اخذ عن شيوخ عصره : الشيخ حيدر الحيدري ، واسماعيل بن ابي جحش ومصطفى البصير وغيرهم ، فكان فقيها نحويا صرفيا بالعربية والحساب، وله عدة حواشي تدل على فضله ، تولى نيابة الافتاء ايام ابي الفضائل المفتي العمري ، واشتهر بخطبه في جامع العمرية ، فلقب بالخطيب ، اخذ عنه عدة علماء ، منهم علامة عصره ابنه محمد امين ، صاحب التصانيف

الكثيرة ، وابنه ياسين مؤرخ الموصل الذي حفظ الكثير من اخبارها وحوادثها في كتبه التاريخية التي ألفها[٣].

وقد بسطنا القول عن حياة محمد امين في مقدمة كتابه " منهل الاولياء " الذي حققناه ونشرناه ، مع ذكر مؤلفاته القيمة.

كما ترجمنا لاخيه ياسين في مقدمة كتابه " منية الادباء " الذي حققناه وطبعناه ، وذكرنا مؤلفاته ايضاً.

- الشيخ محمد بن احمد بن علي العمري المفتي ١١٦٨-١٢١٦هـ

سافر الى بغداد سنة ١١٩٢هـ ، ونزل في مسجد الشيخ يعقوب ، ثم عاد الى الموصل ، وسافر مرة ثانية الى بغداد ، ومنها الى البصرة ، والى بلاد الحسا وأقام بها سبعة اعوام ، وألف بها سنة ١٢٠١هـ كتابه " تحفة الصفا في مكاتبة اهل الوفا " ، ثم عاد الى الموصل ، ثم سافر مرة ثالثة الى بيت الله الحرام، وجاور في مكة المكرمة، ثم انتقل الى المدينة المنورة وجاور فيها ، وعاد الى الموصل ، ثم سافر مرة رابعة الى بلاد الروم وأقام معززاً في استانبول ، ومنها الى ازميت وغيرها من البلاد.

وله ارجوزة نظمها في الموصل ، ذكر فيها مازاره من المراقد في الموصل وبغداد وله مؤلفات اخرى ذكرنا بعضها[٤].

- عثمان الدفتري بن علي بن مراد العمري ١١٣٤-١١٨٤هـ

درس على علماء الموصل ، ثم رحل الى " الماوران " واخذ عن العلماء الحيدرية ونبغ في العلوم والآداب[٥] ، وعمل في ديوان الحاج حسين باشا الجليلي ، ورافقه عندما تولى مدينة " قرص " وولاه المناصب ، ثم سافر الى استانبول سنة ١١٧٠هـ ، ورفع كتابه " الروض النضر في ترجمة ادباء العصر" قدمه الى محمد امين باشا الجليلي ثم قدمه عند سفره الى استانبول الى راغب باشا الصدر الاعظم . فعينه دفتر دار لولاية بغداد ، فسار اليها سنة ١١٧٢هـ وقام بالامر خير قيام ، مما حمل والي بغداد سليمان باشا ان يقربه ، ويعتمد عليه.

ثم تولى بغداد علي باشا - بعد سليمان باشا - وطالب الدفتري بأموال سليمان باشا وحبسه في عدة اماكن ، ثم اطلق سراحه فسار الى استانبول وتوفي فيها - وله عدة مؤلفات:

١-الروض النضر في ترجمة ادباء العصر : ترجم فيه ١٢٣ اديباً وشاعراً من أهل الموصل ، وذكرفيه من قصائدهم واخبارهم ، وهو كتاب تغلب عليه الصفة اللفظية على المعنى ، بل يتضاءل المعنى فيه ، فلا نجد شيئاً على حياة المترجم،

سوى الفاظ تنطبق على غيره ، حققه ونشره الدكتور سليم النعيمي ، وطبع في مطبعة المجمع العلمي العراقي.
٢- رسالة في علم الرمل : اعتمد في تأليفها على مصادر عربية وفارسية اسمها " الكوكب الدرية في الاصول الجفرية" نسخة منها في خزانة الالوسية.

- محمد امين بن يوسف العمري ١٢٢٣-١٢٨٨هـ
درس في الموصل ، ثم التحق بخاله عبدالباقي الفوري في بغداد ، فأخذ عنه الشعر والادب ، ونبغ فيهما ، ويقول عنه خاله في كتابه " نزهة الدنيا " " تادب بأدبي ، واقتفى اثري، وتعلق بسببي ، وقد صح : ان الولد ليخول ، على ان اباه بلغ من الفضل منتهاه".
وترك اثاراً كثيرة من نظم ونثر ، لو جمعت لكانت سفراً كبيراً منها في حديقة الورد، وفي نزهة الدنيا في مدح يحيى باشا الجليلي ، وله مراسلات مع علماء عصره ، منها رسالة كتبها نظماً ونثراً الى الشيخ الآلوسي ، يستعير منه كتاب " غاية التبيان".
سكن بغداد قرب دار خاله ، وتقلد كتابة الانشاء في بغداد ، وكتخداه الولاية وغيرها من المناصب[٦] ، وله رسالة في الصرف الفارسي نسخة منها في الخزانة الآلوسية.

- محمد فهمي بن مصطفى العمري ١٢٤٥-١٢٩٠هـ
درس على علماء الموصل ، ثم رحل الى بغداد ، وأكمل دراسته على اجل علمائها ، وتأدب على ابن عمه عبدالباقي الفوري ، فكان شاعراً كاتباً مبدعاً ، اتقن من اللغات : التركية والفارسية والفرنسية ، وكان يحب قضاء حوائج الناس ، كثير الصدقة على الفقراء والمعوزين، اتصل بيحيى باشا الجليلي وصار يعتمد عليه ، تقلد ديوان الانشاء في بغداد ، ثم تنقل في كثير من الوظائف والاعمال الادارية ، قربه مدحت باشا لذكائه وحسن تدبيره واتخذه مكتوبياً في ديوانه ، ثم نقل الى متصرفية السليمانية وتوفي فيها ، ومن اثاره : الف رسائل في قواعد اللغتين : الفارسية والتركية ، وجمع كتاباً فيه الكثير من جيد النثر والنظم ، وترجم كتاباً من الفرنسية الى الفارسية ونبغ في الشعر وهو شاب ، منه في نزهة الدنيا وغيره ، وشعره كثير لو جمع لكان ديواناً كبيراً[٧] ، وله رحلة الى البلاد الحجازية.

- عبدالباقي الفوري بن سليمان العمري ١٢٤٠-١٢٧٨هـ
درج في دوحة العلم والادب ، فكان عالماً جليلاً ، واديباً بارعاً ، في الشعر والنثر ، وتقلد المناصب الرفيعة ، وقام بها خير قيام[٨].

كان مقرباً عند داود باشا – والي بغداد – يجله ويكرمه ، ولا يرد له طلباً ، ارسله يحيى باشا الجليلي الى داود باشا ليرفع امر تعيينه والياً على الموصل ، ولما قابله سأله داود باشا عن مطلبه ، فقال له:

يامليك البلاد منيتي حـا	شاك مثلي يعـود كسـيراً
انت هرون وقته ، ورجائي :	ان ارى في حماك يحيى وزيراً

فأجاب طلبه ، ورفع الامر الى الباب العالي.

كان يحيى باشا الجليلي يعتمد عليه ويكرمه ، وهو يجود بالقصائد البديعة في مدحه ، كما انه جمع له كتاب " نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى" اودع فيه ما قيل في مدحه ، وترجم للشعراء الذين نظموا القصائد .

قربه علي باشا والي بغداد لما رآه من ذكائه وتدبيره ، وولاه كتخدا بغداد وقام بها خير قيام .

كان كثير الشعر ، بديع النظم ، واكثر شعره في المديح ، ونظم الموشحات وخمس الاشعار ، ونجد المحسنات البديعية في شعره[٩] ، وله في التاريخ الشعري ابيات كثيرة ، منها قصيدة " المجوهرة " ارخ بها ولادة حفيده عبدالمجيد ، فجعل عدد الحروف المنقوطة من كل بيت منها تاريخ ولادته سنة ١٢٦٣هـ يقول في اخرها :

مجوهر نطقي كلما قلت ارخوا	غلاني مجيد (انه من سليمانا)
	١٢٦٣ هـ

وله قصيدة يفخر بها ببني الفاروق منها:

بنو الفاروق تيجان المعالـي	وأعيان المغارب والمشارق
فكم من برجهم طلعت بدور	وكم من افقهم قد ذر شارق
وكم من عالم في العلم منهم	يطم اذا طمى شم الشواهق
وهم من تعرف البطحا أباهم	وتعرف جدهم للحق فارق

اما نثره فيمثل ما كان عليه في عصره من ايثار اللفظ على المعنى ، والتزام المحسنات البديعية ، وكتابه نزهة الدنيا كشمامة العنبر ، والروض النضر – مؤلفاته:

١- ديوانه – جمع به ما وقف عليه الملا عثمان المولوي الموصلي ، وطبعه .
٢- ديوان : اهلة الافكار في معاني الابتكار .
٣- الباقيات الصالحات .
٤- نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر .

- عبدالله باشعالم بن محمد العمري - ١٢٩٧هـ

ولد ودرس بالموصل ، ورحل الى بغداد ، واخذ عن اجل علمائها ، وعاد الى الموصل وأكمل دراسته على الشيخ علي محضر باشي ، اشتغل بالتدريس وتخرج عليه عدة علماء اعلام ، ونظراً لمنزلته العلمية ، وسمو ادبه انعم عليه الخليفة العثماني بلقب باشعالم - أي رئيس العلماء - وله ديوان شعر كبير في اختلاف الاغراض(١٠) ، وهي تدل على سمو شعره واحكامه ، وما فيه من اغراض مختلفة ، معتز بنفسه ، فخور بأهله وقومه ، يقول في احد ولاة الموصل :

قد بلينا بأميـــــر	ظلم الناس وسبحْ
فهو كالجزار فينا	يذكر الله ويذبـح

وله قصيدة طويلة ارسلها من استانبول الى الموصل ، يتشوق الى ام الربيعين ، ويذكر فيها مرابعها ومتنزهاتها ، وكان الدكتور داود الجلبي قد نشرها في جريدة فتى العراق الموصلية ، وعرف بما فيها من المرابع والمتنزهات.

كما له عدة موشحات ، رقيقة الاسلوب ، جميلة المعنى ، وله من مرثية في عبدالباقي الفوري العمري :

ما لي اودع كل يوم صاحبـا	اذ لا تلاقي بعد طول فراق
فارقتهم ومدامعي منهلـــة	وجوانحي للبين في احراق
فارقت اذكى العالمين قريحـة	وأجلها فضلاً عن الاطلاق
وفقدت مستند الرجال اذا روت	عنه الثقاة مكـارم الاخلاق

- احمد عزت باشا العمري ١٢٤٤-١٣١٠هـ

احمد عزت باشا محمود افندي بن سليمان افندي العمري المتوفى سنة ١٣١٠هـ ولد في الموصل سنة ١٢٤٤هـ ودرس في معاهدها ، وفي سنة ١٢٦١هـ دعاه عمه عبدالباقي العمري الشاعر المشهور الى بغداد ، وأكمل عليه الادب وفنون الشعر ، واتصل بعلمائها وأدبائها ، فنبغ بين اقرانه ، ثم رحل الى استانبول وأنعمت عليه الدولة برتبة "الميرميران" وهي رتبة عالية جدا وتقلد عدة مناصب في الادارة في الولايات العثمانية والف عدة كتب:

١- ديوان جمع فيه ما نظمه من شعر ، واحترق في استانبول عند احتراق داره، وما سلم من شعره يدل على تفوقه في هذا الفن البديع.

٢- العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية ، ترجم فيه للشعراء الذين مدحوا الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي مع طائفة من أشعارهم- طبع الكتاب سنة ١٣٠٩في مصر .

٣- عرّب عن التركية كتاب احكام الاراضي .

٤- كتاب السيرة العمرية - تكلم به عن سيرة جده عمر الفاروق - رضي الله تعالى عنه - وما كان عليه من محاسن الأخلاق وأحكام التدبير.

٥- حسن التدبير في صناعة التصوير : تكلم به عن صناعة التصوير الشمسي، نسخة منها في خزانة السيد ناظم العمري.

٦- رحلته الى بلاد الحسا قاعدة بلاد نجد آن ذاك.

٧- جمع شعر عبدالغفار الاخرس - وسماه الطراز الانفس في شعر الاخرس- وطبعه في استانبول[١١].

٨- عرّب قانون الجزاء الهمايونية - طبع في بغداد في مطبعة الولاية سنة ١٢٨٩هـ .

- علي رضا بن محمود العمري ١٢٤٨-١٣٠٨هـ

درس على علماء الموصل ، وتفوق في الشعر والنثر والعلوم ، وفي سنة ١٢٨٥هـ انتقل الى بغداد[١٢] ، وتولى قسم الترجمة في جريدة الزوراء ، فهنأه اخوه احمد عزت باشا بقصيدة مطلعها:

مترجم زوراء المكارم والفخر   اتاه الثناء ممن يدير ولا يدري

ثم نقل الى العدلية ، وتقلد فيها المناصب السامية ، كان شاعراً مبدعاً ، يبتكر المعاني ، ويحسن التشبيهات ، وناثراً بليغاً ، واقفاً على دقائق المراسلات، جاء عنه انه ابدع في كتابه مقامات وصفها عمه عبدالباقي الفوري بقصيدة طويلة.

ويذكر في التراجم الفاروقية ان له رسائل ، لو جمعت لكانت مجلداً ، توفي في بغداد ، ودفن بمقبرة الامام ابي حنيفة - رحمه الله.

ومن رجال الادارة والجيش الذين نبغوا من العمريين

- هادي باشا العمري

تخرج من الكلية العسكرية باستانبول بتفوق سنة ١٣١٢هـ /١٨٨٥م واكمل دراسة الاركان في الكلية العسكرية ببرلين ، وعين استاذاً في كلية الاركان باستانبول ، ثم ساهم في حروب البلقان ، ثم نقل الى اليمن برتبة امير لواء ، وبقي فيه سبع سنوات ، وفي سنة ١٩٠٩م عين قائداً للجيش الثالث

العثماني في سلانيك ، ثم تولى رئاسة اركان الجيش العثماني سنة ١٩١٢م ، ثم عين عضواً في مجلس الاعيان العثماني ، وساهم في عدة وزارات ، وكان معروفاً بحسن تدبيره وادراته وحسن عقله ، وكان احد المرشحين لعرش العراق لما له من مكانة رفيعة[١٣].

- محمد امين العمري ١٣٠٧-١٣٦٥هـ

تخرج من المدرسة العسكرية في استانبول ،وساهم في عدة حروب في البلقان والبلاد العربية ، وقضى سنين في اليمن ، وتقلد عدة مناصب رفيعة في الجيش العراقي ، وآخرها رئيس اركان الجيش العراقي ، في طليعة الضباط العراقيين ، وكان ركناً قوياً في بناء الجيش العراقي ، وله عدة مؤلفات مختلفة ، ومذكرات عن مواقفه في حرب العراق اثناء الحرب العالمية الاولى ، ومساهمته في القضية العربية منها:

١- مقدرات العراق السياسية (١-٣) بغداد ١٩٢٤-١٩٢٥ .

٢- الحرب الريفية - بغداد ١٩٢٥م.

٣- حرب العراق .

٤- حدود العراق الشرقية[١٤] .

---

(١) منهل الاولياء : ١ : ٢٢٤.

(٢) منهل الاولياء : ١ : ٢٣٧-٢٣٨ ، غاية المرام.

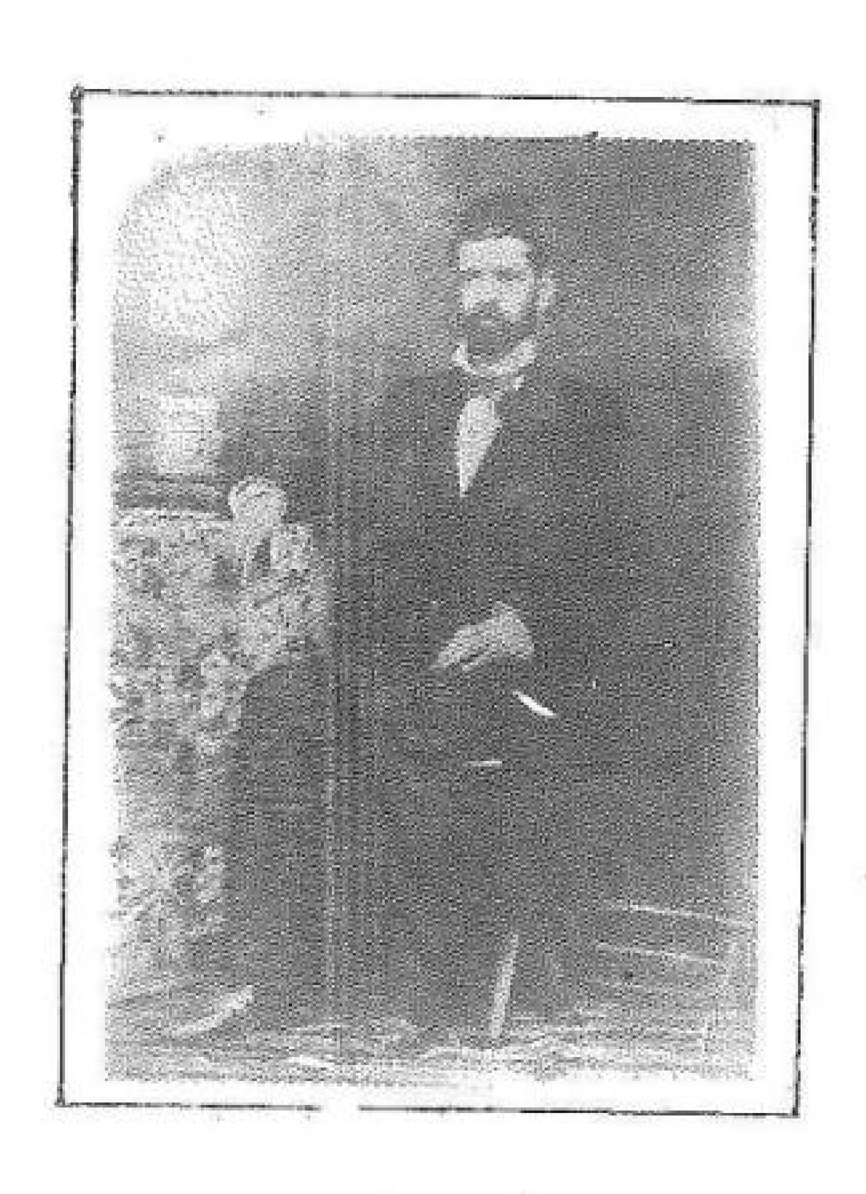
(٣) منهل الاولياء : ١ : ٢٣٨-٢٣٩.

(٤) منهل الاولياء : ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

(٥) منهل الاولياء : ١ : ٢٣٣-٢٣٥ ، زبدة الآثار الجلية في الحوادث الارضية من حوادث سنة ١١٧٥-١١٧٧هـ ، غاية المرام ،مقدمة كتاب الروض النضر التي كتبها الدكتور النعيمي، المورد : ٤ : ١ : ١٩٩.

(٦) نزهة الدنيا : التراجم الفاروقية ، تاريخ الموصل : ٢ : ٢٣٠-٢٣٣ ، المورد : ٤ : ١ : ١٩٢.

(٧) التراجم الفاروقية ، تاريخ الموصل : ٢ : ٢٣٣-٢٣٤ ، وقد توهم المؤلف فذكر ابياتاً هي لمحمد الفهمي بن عبدالله بك آل محضر باشي ، ونسبها للمترجم العمري.



أحمد راقم

(٨) تاريخ الموصل : ٢ : ٢٢٤-٢٢٨ ، ديوانه الترياق الفاروقي ، مشاهير الشرق : ٢ : ٢٨٢-٢٨٤ ، العقد المفصل : ١ : ١٦٣-٢٤٢ ، ٢ : ٢٥ ، ٩٣ ، ٩٩ ، المورد : ٩ : ٢ : ١٧٢-٢٧٤ ، وقد وضع الدكتور سالم الحمداني بحثاً واسعاً عنه في رسالته التي قدمها لنيل درجة الماجستير في الآداب ، فنالها بتفوق.

(٩) الترياق الفاروقي : ٢٨٢ وفي معجم المؤلفين العراقيين (٢: ٢١٠) .

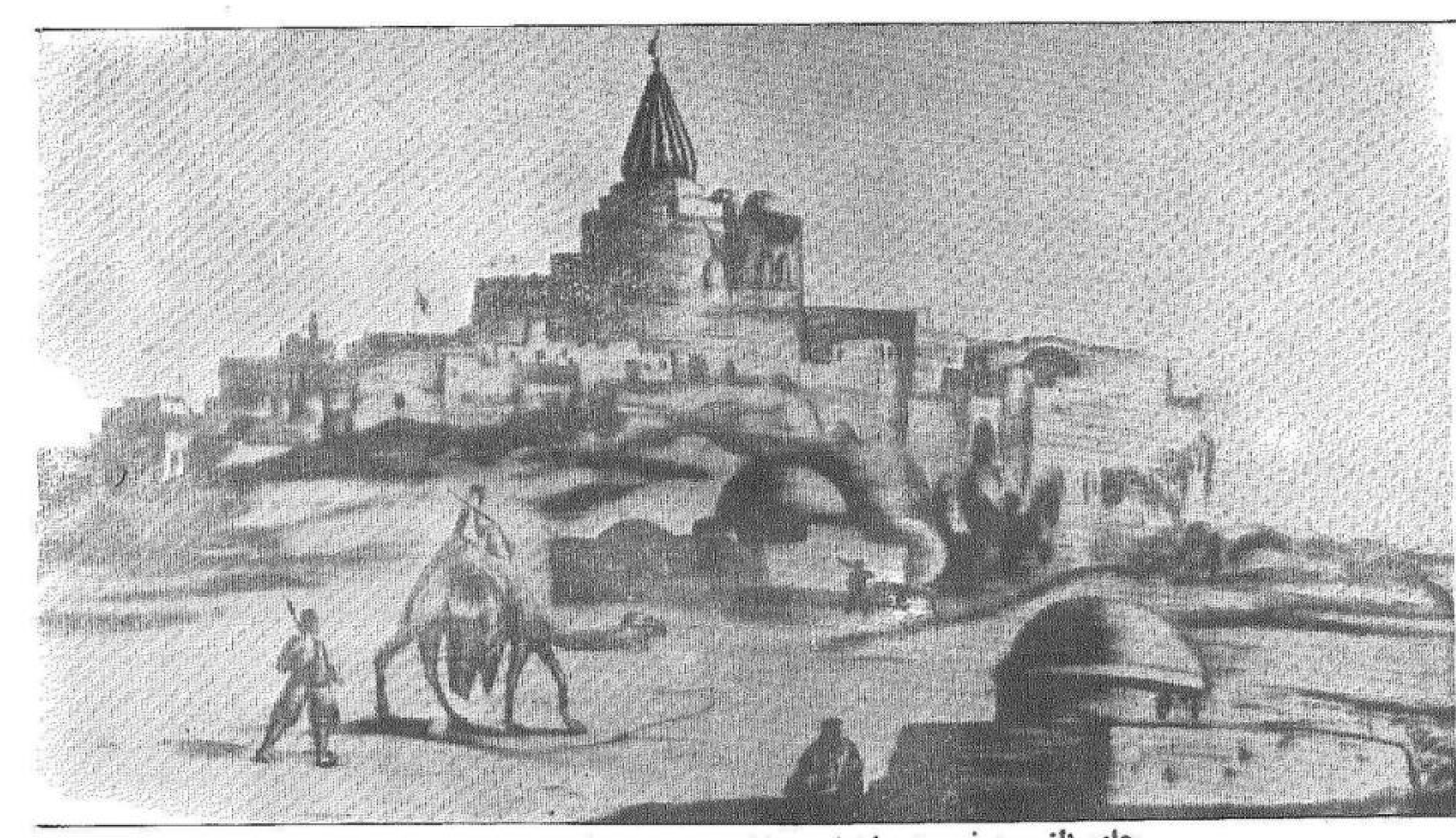
(١٠) نزهة الدنيا ، التراجم الفاروقية ، ديوان شعره : نسخة منه في خزانة حفيده ، واخرى في خزانة المرحوم محمد رؤوف الغلامي وثالثة عند العقيد امين محمد وهو حري بالطبع.

(١١) التراجم العمرية : معجم المؤلفين العراقيين : ١ : ٩٠: ٩١.

(١٢) التراجم الفاروقية : تاريخ الموصل : ٢ : ٢٦٠-٢٦١.

(١٣) شخصيات عراقية - خيري امين العمري : ٥٩-٦٣.

(١٤) انظر بقية مؤلفاته في معجم المؤلفين العراقيين : ٣ : ١٠٥-١٠٦.



جامع النبي يونس (١٨٤٠ - ١٨٤٥ م) وهو بلا منارة
نقلا عن [Le Tour du Monde] باريس ١٨١٦

الطب ـ وأشهر الاطباء

وعاني عدة اشخاص من مهنة الطب وتحضير العقاقير الطبية، والمعاجين ومايقتضيه العلاج استفادوا من قراءة الكتب القديمة، فيدرسون اعراض الامراض، وطرق معالجتها، ويقدمون العلاج للمريض، فهم اطباء وصيادلة في وقت واحد.

ويتوقف تفوق الطبيب في معالجاته على كثرة مطالعاته في الكتب القديمة، وتدقيقه لما قام به الاطباء من تجارب ادت الى نجاح المعالجة، كما كانوا يدرسون بعض الكتب التي يصعب عليهم فهمها على اطباء زمانهم، ويرجعون اليهم فيما لايفهمونه، وقد يتدربون عندهم مدة من الزمن، يعانون المعالجة تحت اشرافهم.

وكان بعضهم يجمع كتاباً من الكتب التي رجع اليها، ويضيف اليه بعض تجاربه او تجارب شيخه الذي تدرب عليه، ونجد في خزائن الكتب الموصلية عدداً من كتب الطب القديمة والكتب التي اقتبسها الاطباء عنهم، على ان بعضهم كان يجمع كتاباً في الطب من الكتب القديمة، وهو لايعلم من امر الطب شيئا، فهو يجمع لغيره، ومنهم ياسين بن خيرالله الخطيب العمري الذي جمع كتاباً سماه " الخريدة في الطب"، وهو لم يزاول هذه الصناعة، وممن اشتهر في الطب:

الحاج محمد العبدلي[١]

من اشهر اطباء القرن الثاني عشر للهجرة الشيخ الحاج محمد بن قاسم بن محمد العبدلي الموصلي، رحل الى مصر والشام والعراق، ودرس الطب والعلوم الرياضية وغيرها من اشهر العلماء وبرز في علوم كثيرة كالرياضيات والطبيعيات والزيج والجفر وغيرها، ولكنه تفوق في الطب فغلب عليه واشتهر به، وقصده المرضى من البلاد، وعامة اطباء الموصل ونواحيها اخذوا عنه.

ويقول عنه العمري: قرأ الطب والتشريح على المهرة والحذاق، ففاق على اقرانه، وصار داود زمانه، وغلب عليه دون غيره من العلوم.

وكان شاعراً كاتباً عالماً بالتفسير والفقه والحديث والتصوف وغير ذلك من العلوم، وممن اخذ عنه ولده احمد المتوفى سنة ١١٨٩هـ وكان يقوم مقام والده في الطب والعلاج، ولطف المحاضرة وله شعر جميل[٢].

ويقول عنه ياسين العمري في حوادث سنة ١١٦٤هـ : وفيها توفي العالم الفاضل رئيس الاطباء الحاج محمد الشهير بالعبدلي الموصلي، قرأ عليه والدي خير الله الخطيب.

ويقول عنه المرادي : نشأ في الموصل وهاجر الى مصر ونواحيها، فاكتسب هناك كل نادرة. وجمع من العلوم كل غريب الاسلوب مهجور القواعد، وكان في الطب آية من آيات الله، مشهور بتمييز الامراض المشتبهة، لايعرف له في ذلك نظير، وكان له في العلوم الرياضية يد طولى، ولم يزل في مصر ونواحيها ينقل من الكتب.... ثم عاد الى الموصل، وأظهر من اسرار العلم كل خفي، وكان له شعر رقيق النظام، مليح الانسجام... وكان عارفاً بالزيج والاسطرلاب، والهيئة، خبيراً بالحساب والمنطق والعربية.

وانتفع الناس في الموصل، فدرس الطب والحكمة والرياضيات والتصوف والادب، الا انه غلب عليها الطب، فتفوق فيه مما جعله رئيس اطباء عصره وفي سنة ١١٤٦هـ اشتبك الجيش العثماني مع الفرس، وجرح عدة الوف من الجيش العثماني، فنقلوا الجرحى الى الموصل للمعالجة فجمع الحاج حسين باشا الجليلي الاطباء والجراحين لمعالجتهم، وكانوا يشتغلون تحت اشراف الحاج محمد العبدلي، رئيس الاطباء.

ومن مؤلفاته:

١- رسالة ماورد في الثلج والجمد والبرد : وهي بخطه، ألفها سنة ١١٥٦هـ نسخة منها في مدرسة النبي شيت نشرها الاستاذ هشام احمد الحاج الطالب سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢- تذكرة اولي الالباب في استيفاء الحمل بالاسطرلاب ألفها سنة ١١١٣هـ.

٣- شرح الارجوزة المسماة : الدرر اللوامع في عمل الاقدام والاصابع - في علم الميقات - الارجوزة لابراهيم بن علي الزمري - شرحها محمد بن قاسم بن محمد بن موسى العبدلي وهي بخطه في معهد الدراسات الاسلامية العليا ببغداد.

٤- فوائد في الزيج وهي له ايضاً وبخطه في المعهد المتقدم اعلاه.

– ابنه احمد المتوفى ١١٨٩هـ وكان يقوم مقام والده في الطب والعلاج، ولطف المحاضرة والمداعبة وشارك اهل الفنون ، وله شعر موزون، وفيه خلاعة ومجون توفي وقد ناهز الستين.

– الحاج علي اغا بن يونس اغا الجليلي المتوفى سنة ١١٤٧هـ وكان شاعراً اديباً، واخذ عنه الطب ايضا، وله شرح متن الجاربردى[٣] .

– نعمان بن عثمان العمري الدفتري - ١٠٥٩هـ، وله كتاب في الطب " الرياض النعمانية في فوائد الطب من المحكمة الطبيعية " نسخة منه في خزانة مدرسة النبي شيت في الموصل مؤرخة سنة ١١٦٥هـ.

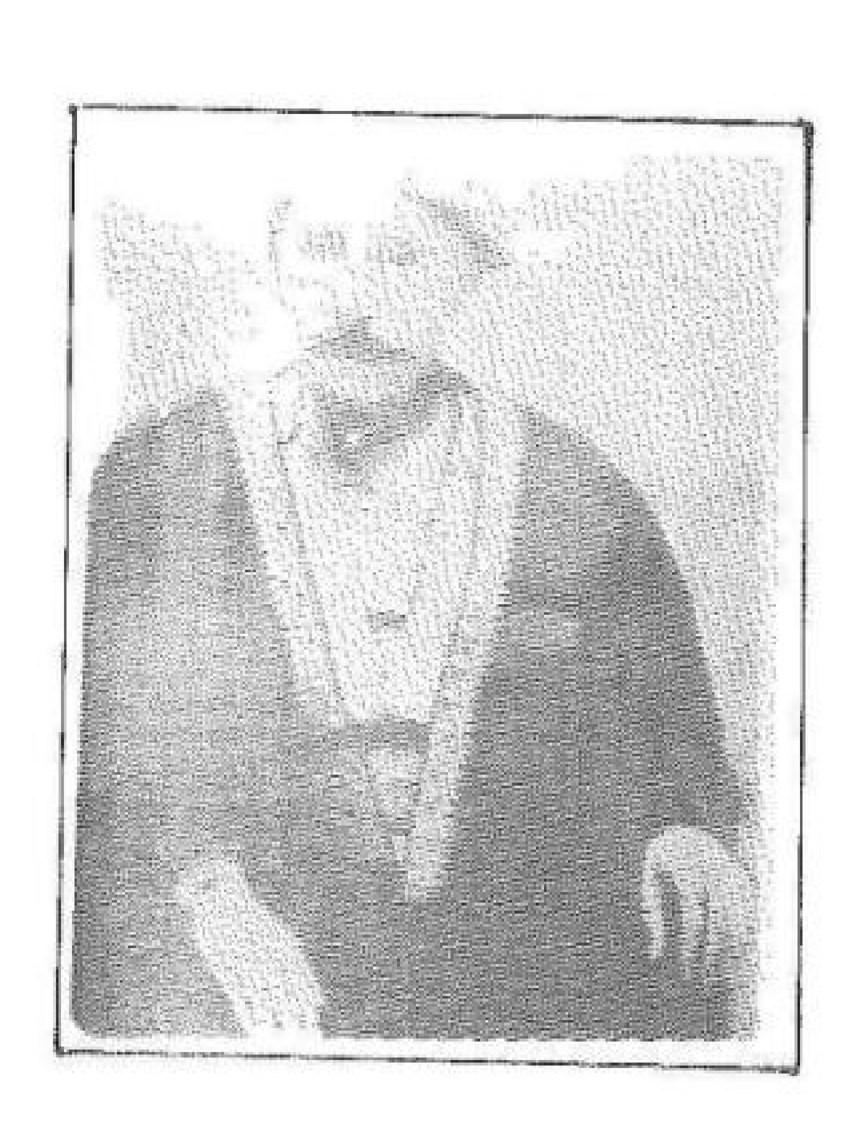
- محمد امين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين افنـدي المفتي ــ ١٢٣٥هـ، ظهر على اقرانه في الطب، وله مؤلفات مفيدة وفوائد، يذكر العمري عنه، فلا قرين له في علمي الطب والتشريح، وقد استفدنا منه فوائد جمة في العلمين، وله كتاب اوراق الذهب " بحث فيه عن معالجة الامراض ترتيبها والادوية، وله شعر جيد[٤].

عبدالفتاح بن حديد ــ ١١٧٠هـ درس على العبدلي، وعانى الطب[٥] ويقول العمري عن العبدلي: وعامة اطباء بلدنا ونواحيها اخذوا عنه الطب بواسطة وبدونها[٦].

وعانى الطب عبدالله بن محمد امين آل ياسين افندي المفتي : اخذ الطب عن والده، وبرع في الطب والمعالجة وتركيب الادوية والحبوب والمعاجين، وله شعر رانق، سافر الى بغداد، واتصل بواليها عمر باشا، وطب له ولاهل بغداد، ولاقى اقبالاً حسناً وعاد الى الموصل سنة ١١٨٩هـ[٧].

احمد بن ملا بكر بن علوان الموصلي ــ ١٢٠٧هـ مؤسس المدرسة الاحمدية، ذكروا عنه : انه كان عارفاً بالطب، وتركيب الادوية[٨].

احمد افندي بن علي افندي المفتي العمري - ١١٨٣هـ، ذكر عنه ياسين العمري : "وكان له اليد الطولى بالطب ومعالجات الامراض، وله معرفة بالاجزاء والحشائش، وتركيب الادوية والحبوب والمعاجين"[٩].



الطبيب عبد الله بن أحمد الجلبي



سليم الجلبي

والسيد عبدالوهاب بن محمد بن شاكر بن عبدالوهاب الحسيني الموصلي مولداً وبلداً ومنشأ المتوفى سنة ١١٨٤هـ - كان جامعاً بين علم الاديان والابدان، وله شعر حسن[١٠] دخل اليمن واتصل بالشيخ محمد الشوكاني وأثنى عليه.

السيد حسن بن السيد حسين الموصلي ـ ١١٩٢هـ، وله معرفة بالطب، واغلبه كتاب " الموجز" وكان يعالج الامراض الجلدية بدهن الكبريت[١١].

ملا قاسم بن فلح : اديب، كان يطب للناس ويعالجهم، وله كتاب جمعه سنة ١٢٠٦هـ اسمه "مفردات الطب " وانتهى منه سنة ١٢٠٧هـ نسخة منه في خزانة الدكتور داود الجلبي، وأخرى في مكتبة الاوقاف ببغداد[١٢].

امين بن يوسف العطار ـ ١١٨٦هـ، كان اديباً يعاني صناعة الطب[١٣].

محمد اغا بن محمود اغا بن صالح الجليلي، يعاني الطب، وربما قدم للمريض الدواء من عنده - كما قدمنا[١٤].

محمد اغا بن صالح اغا الجليلي ـ ١١٩٣هـ، كان له معرفة تامة بصناعة التجبير، ويعالج حسبة لله تعالى، وربما أخرج اليهم الدواء من عنده[١٥].

الآباء الدومنيكان وخدماتهم الطبية[١٦]

وساهم الاباء الدومنيكان في الطب، ولاقوا اقبالا وتشجيعا من الحاكمين والاهالي كوديلتشيني، وأول من قدم منهم هما الاب فرنسكو توريانى المتوفى سنة ١٧٦٧م والاب دومانيكو كوديلتشيني فرحب بهما الحاج حسين باشا الجليلي، وكانا يتوليان معالجة الوالي ورجاله وأفراد الشعب.

وممن عانى الطب في هذه الارسالية الاب جيان بابا نستابولي، وأصيب بنكبة ان أحد مرضاه توفي، فادعى أهله انه مات مسموما، فسجنه عبدالفتاح باشا الجليلي، ثم اطلقه فسافر الى العمادية وبقي فيها الى سنة ١٧٧٠م.

اوغسطين مركي الذي عالج المرضى سنة ١٨٤٣م في الموصل، وفي دير مار يعقوب، في قرية قاشافر هؤلاء كلهم من الايطاليين.

وفي سنة ١٨٥٦م قدم الأباء الفرنسيون منهم الاب هياسنت ميسون وعالج المرضى وتوفي سنة ١٨٦١م.

ثم تعاقب الاطباء في هذه الرسالة وكانت مهنتهم تساعدهم على التقرب من ارباب الحكم والاهالي بنشر الكثلكة بين النصارى.

ثم فتحوا لهم مستوصفا يقصده المرضى للمعالجة وأخذ الدواء، وكان عدد الذين يقصدونه سنة ١٨٢٢م للمعالجة يتراوح بين ٨٠-١٠٠ شخصا في اليوم، وعلى مر الايام ازداد عدد المراجعين للمستوصف بلغ ثلاثة الاف في سنة ١٨٨٧م، وفي سنة ١٨٩٠م بلغ عدد المراجعين ٥٣٠٠٠ شخصا في السنة، وصار يعمل عندهم في المستوصف الطبيب الموصلي فتح الله خياط.

اما النساء فكانت الراهبات يعودهن في بيوتهن فيقدمن لهن العلاج، والارشادات الصحية.

ومن طريف مايذكر انه بلغ عدد المراجعين للمستوصف وفي الدور بـ ١٦٨٦٧ مريضا في تسعة اشهر من سنة ١٩٠٩ م وهم:

١٨٣٤ من النصارى.

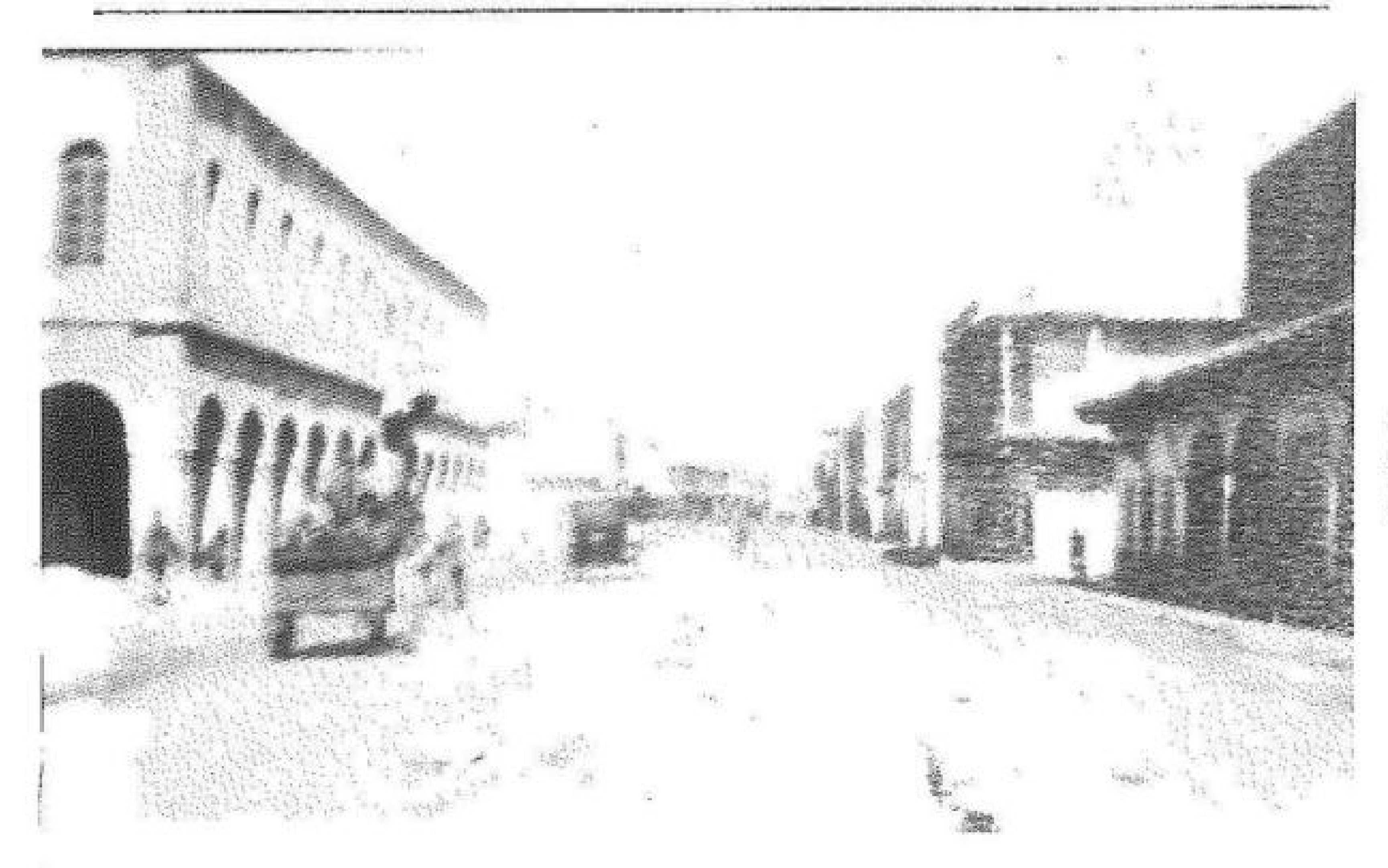
٧٣٥٦ من المسلمين.

١٣٨٧ من اليهود.

وهذا يدلنا على الوعي الصحي الذي كان عليه اهل الموصل، ومما لاشك فيه أن عدد المراجعين عند غير الدومينيكان يزيد على هذا العدد، ويقول ابو طالب الذي زار الموصل سنة ١٢١٧هـ -١٨٣٠م وسكانها يشتاقون الى الاطباء اشتياق المريض المحرق بالحمى الى قطرة الماء التي تعيد اليه الحياة[١٧].



موظفو دائرة السنية في زمن
السلطان عبد الحميد الثاني



درب القشلة (القشلاق) ويشاهد فيه المدرسة الثانوية
(الأعدادية الشرقية)

آل الجلبي

من الاسر التي عرفت بمعاناة الطب، وقام منهم عدة اطباء، وجدهم هو:

محمد الجلبي : ١١٩٠-١٢٦٣هـ.

كان قسا نصرانيا، اسمه عبدالأحد، ثم اهتدى فاعتنق الدين الاسلامي سنة ١٢٣١هـ، ودرس الفقه والعلوم الاسلامية على " علي افندي آل محضر باشي"، وبرع في اللغة والزيج وغيرها من العلوم، ومن مؤلفاته :

١. شرح ارجوزة ابن سينا التي مطلعها

الطب حفظ صحة برء مرض من سبب في بدن عنه عرض

٢. الطب المختار - انتهى منه سنة ١٢٤١هـ.

٣. مفردات الطب المختار

٤. اقراباذين الطب المختار

٥. رسالة في النبض.

٦. زيادات على تقويم البلدان

٧. الروض العاطر في تلخيص زيج ابن الشاطر.

وبعض الكتب الاخرى في الفقه الحنفي

احمد بن محمد الجلبي المتوفى ١٢٨٢هـ.

اخذ الطب عن والده، وتخرج عليه، وكان المعول عليه في الموصل - بعد وفاة والده - وله كتاب في الطب " مجربات طبية صحت فائدتها، دون فيه ما قام به من تجارب ادت الى نتائج حسنة، نسخة منه في خزانة حفيده الدكتور داود الجلبي.

وخلف ولدين : سليم جلبي، وعبدالله جلبي، أخذا الطب عن ابيهما وعانى صناعة الطب وكانا موفقين في معالجاتهما.

الدكتور داود بن سليم الجلبي

١٢٩٧-١٣٨٠هـ

درس الطب في استانبول، وكان يتقن من اللغات : التركية والفارسية والسريانية والفرنسية، وبعض اللغة الانجليزية، وهو في طليعة علماء الموصل، لما اتصف به من سعة العلوم والمعارف، وأول من عرف بمخطوطات الموصل، ووجه القوم الى العناية بها، كما كان واسع الاطلاع على مصنفات الطب القديمة، انتخب عضواً في المجامع العلمية في سورية ومصر والعراق، وله المؤلفات القيمة:

١. مخطوطات الموصل، عرف بمدارس ام الربيعين، وما فيها من مخطوطات ثمينة، ومهد السبيل لمن اتى بعده، طبع في بغداد سنة ١٩٢٧م.

٢. الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، طبع في الموصل سنة ١٩٣٥م.
٣. الفنديدات - ترجمة عن الفرنسية - طبع في بغداد سنة ١٩٥٢.
٤. محمد بن زكريا الرازي.
٥. اصلاح حروف داير مجلس مبعوثاته لايحه (طبع في استانبول ١٣٢٦هـ (في اللغة التركية) ابدى رأيه في تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية ووضع مارآه من حروف بدل الحروف العربية التي تكتب بها اللغة التركية، فكان هو في مقدمة الذين دعوا الى ماقام به مصطفى كمال بعد اعلان الجمهورية. وهي من المآخذ عليه
٦. اقتراح في تيسير القراءة والكتابة في العربية، طبع في الموصل سنة ١٩٤٤ م - وهو كسابقه.
٧. حقق كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن البغدادي المتوفى سنة ٥٣٧هـ وطبعه في الموصل سنة ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م.
٨. اختصر كتاب الآثار الجلية في الحوادث الارضية - لياسين بن خيرالله الخطيب العمري، فاستخرج منه ما يخص الموصل والبلاد العربية، وسماه "زبدة الآثار الجلية في الحوادث الارضية " طبعه الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف في النجف سنة ١٩٧٤م.
٩. حقق كتاب " السيف" للكندي، ولم يطبعه، وبعد وفاته طبعه الدكتور فيصل دبدوب، وادعاه لنفسه.
١٠. وحقق رسالة في اعضاء الانسان " لابن فارس" ونشرها في مجلة لغة العرب السنة ١٩٣١ : السنة التاسعة من ١١٠:١١٦ وقرضها الاب أنستاس الكرملي اعجاباً بما قام به الدكتور من دقة التحقيق، وان الدكتور فيصل دبدوب - بعد وفاة خاله الدكتور داود - وجدها بين اثاره التي تركها، فظن ان الرسالة لم تنشر، فنشرها وادعاها لنفسه ايضاً.
١١. وله كتب اخرى، وأبحاث عديدة نشرها في امهات المجلات العربية كما له كتب مخطوطة، لاندري اين استقرت بعد وفاته، وترك مخطوطات ثمينة اودعت في مكتبة الاوقاف المركزية بعد وفاته[١٨].
١٢. حكمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي انحاء العراق تليها حكمات كردية وهندية ١٣٨٠-١٩٦٠م.

---

(١)-(٢) منهل الاولياء : ٢٦٧-٢٦٩، الروض النضر :٢ : ٣٦-٤٨، شمامة العنبر : ٢٨٠-٢٨٩، الحجة فيمن زاد على ابن حجة : ٩٦-٩٧، ديوان حسن عبدالباقي ١١٠، العلم السامي : ك.

(٣) الدر المكنون في حوادث سنة ١١٤٧هـ، منهل الاولياء : ١ : ٢٥٩.

(٤) منهل الاولياء : ١ :.
(٥) منهل الاولياء : ١ : ٢٦٩، الدر المكنون في حوادث سنة ١١٧٠هـ.
(٦) منهل الاولياء: ١: ٢٦٨.
(٧) الدر المكنون في حوادث سنة ١١٨٩هـ.
(٨) غاية المرام : ٣٦٦-٣٦٧، الدر المكنون في حوادث سنة ١٢٠٧هـ.
(٩) غاية المرام : ٣٤١-٣٤٢، السيف المهند.
(١٠) البدر الطالع : ١ : ٤٠٦-٤٠٧.
(١١) قرة العين (مخطوط).
(١٢) مخطوطات الموصل : ٢٧٠.
(١٣) الدر المكنون (مخطوط).
(١٤) الدر المكنون (مخطوط) في حوادث سنة ١٢١١هـ.
(١٥) الدر المكنون في حوادث سنة ١١٩٣ هـ .
(١٦) الآباء الدومنيكانيون وخدماتهم الطبية في الموصل للاب جون فييه، مخطوط، نسخة منه في خزانة كتبنا.
(١٧) رحلة ابي طالب : ٣٨٥-٣٨٦.
(١٨) اعتمدنا على ماذكرناه عن آل الجلبي، في التراجم التي كتبها الدكتور داود الجلبي، وعن تاريخ الموصل، للصائغ : ٢ : ٢٢٢-٢٢٤.
مجلة الف باء : العدد ٧١٤، ١٩٨٤، فيها مانشره الدكتور ومااللفه بقلم كوركيس عواد وميخائيل عواد.
معجم المؤلفين العراقيين : ١ : ٤٣٤-٤٣٥.
المعلومات التي اخذناها عنه في حياته ، ولنا صلة وثيقة به .

الخط

رغم النكبات التي دهمت الموصل، فان سلسلة الخط لم تنقطع منها، فالخط فن جميل يتذوقه العالم والجاهل ونجد عدداً من الخطاطين المواصلة في العراق. وفي غيرها من البلاد التي نزحوا اليها، نشروا الخط وألفوا رسائل فيه. وأخذ عنهم كثيرون. وحتى الملوك فانهم كانوا يفخرون بجمال ما يكتبونه وما يزخرفونه، ومنهم :

أبو سعيد بهادرخان بن خربنده ٧١٧-٧٣٧هـ، وكان يكتب الخط المنسوب، ويتباهى بما يكتبه [١].

اويس بن حسن الجلايري ٧٥٧-٧٧٦هـ كان مبدعاً في النقش والتذويق والخط. ذكروا عنه : أن الخطاطين والمصورين كانوا يعجزون عما يبدعه[٢].

أمير شاه بن ابراهيم بن شاه رخ بن تيمورلنك -٨٣٨هـ كان يكتب الخط الذي لا أحسن منه في حظوظ أهل زمانه[٣].

ومما يساعد على الاهتمام بالخط، أن الملوك والأمراد كانوا يتخذون لهم كتبه من الخطاطين والمزوقين، ومن لهم وقوغ عل أصول المراسلات، لتكون كتبهم جميلة، ولم تزل الكتب والمناشير التي صدرت عنهم، والخطوط التي سطروا بها فوق المنشآت التي انشأوها خير دليل على ما كان عليه في دراستها ومحاكاتها.

ومن المواصلة الذين نبغوا في الخط وعلومه، ونشروا علمهم وفنهم في البلاد التي هاجروا اليها :

محمد بن عبدالقهار بن عبد الرحمن الشهرزوري -٦٩٨هـ : دخل بغداد والشام، وكان معروفاً بحسن الخط، ونشر علمه، ثم عاد الى الموصل وتوفي فيها [٤].

ابن الدريهم الموصلي :[٥] علي بن محمد بن عبدالعزيز ٧١٢هـ من اعلام عمره في العلوم والفنون والخط. درس في الموصل. وتفوق في الخط والتزويق. وألف عدة كتب في الحشائش والعقاقير ومنافع الحيوان وزوقها.

ووضع كتابا في الشفرات، وأحرفا غريبة الشكل. استعملت في المخابرات السرية. وله كتاب في علم الخط. ونشر علمه وفنه وخطه في الشام ومصر.

محمد بن محمد بن عبدالكريم بن العزيز بن رضوان الموصلي: ٦٦٩-٧٧٤هـ كتب الخط المنسوب. وأقبل عليه أهل دمشق يأخذون عنه الخط، وكان يتجر في الكتب، وله مؤلفات في الفقه واللغة نظماً ونثراً [٦].

زين الدين شعبان بن محمد بن داود الثاري الموصلي :٧٦٥-٨٢٨هـ مهر الخط المنسوب، وكتب عنه أهل الشام ومصر وتصانيفه في الأدب وغيره تزيد على الثلاثين. وله أرجوزة في علم الخط، وأجاز لابنه من بعده.(٧)

علي بن محمد بن زيد العلوي الحسيني (من اهل القرن الثامن) :، ومن آثاره القيمة مصحف كتبه سنة ٧١٠هـ، بعض اجزائه في المكتبة السليمانية في استانبول وبعضها في المتحف البريطاني في لندن، وقد ابدع في كتابته وزخرفته، زخرف جلده بزخارف نباتية وهندسية هي في منتهى الدقة والاتقان -كتبه للسلطان الجايتو-.

شهاب الدين احمد بن عبدالرحيم بن حسن التلعفري الشهير بابن المحوجب ٨٤٢-٩١١هـ، كان بديع الخط كتب به الكثير من الكتب.(٨)

وغير هؤلاء نجد خطوطهم على البنايات والابواب وصناديق الاضرحة التي اتخذت من الخشب والمرمر، وهي خير دليل على ما كان عليه الخط والزخرفة في أم الربيعين حتى في أيام نكبتها.

وفي القرن العاشر للهجرة دخلت الموصل تحت حكم العثمانيين، وكانوا يشجعون المعارف والخط، وقام منهم عدة سلاطين عرفوا بحسن الخط، كما ان للاتراك فضل في التفنن بالخط العربي وتركوا آثاراً جليلة. قبل الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٨م.

وعليه فقد لاقت حركة الخط من التشجيع أكثر مما كانت عليه. ونبغ عدة خطاطين ابدعوا في كتاباتهم. ومنهم :

قاسم بن طه الموصلي :

كان خطاطاً ويتقن صناعة التزويق والزخرفة ومن آثاره :

نسخة من كتاب التلويح في حقائق التنقيح : للتفتازاني نسخة نفسية مؤطرة الصفحات كتبها سنة ١٠٦٠هـ وهي في المكتبة المركزية لجامعة السليمانية مخطوطات (ص:(٣) جامعة السليمانية)

سلطان الجبوري ١٠٧٢ -١١٣٨هـ كان من أمهر الخطاطين أخذ عنه أهل البلد.

وخليل خداده الكاتب -١١٧٣هـ :يقول عنه العمري في منهلة : الشيخ خليل خداده الكاتب، ياقوت زمانه، وابن مقلة أو انه آتاه الله من حسن الخط، وجودة الكتابة، وتصوير الحروف مالم يدرك، ولايلحق ولايأتي الزمان بمثله..(٩) وكان عالما شاعراً مبدعاً.

قاسم بن محمد حسن: -١١٧٢هـ كان تاجراً بزازاً، حسن الخط جيد التصوير، يقول عنه العمري : كأنما خطه حواشي عذار أغيد أو قلادة در في نحر جيد، وله فصاحة ونظم الطيف زائف(١٠).

محمد بن ملا خليل المعروف بحمو الكردي :١١٦٧هـ ومن آثاره كتاب "جامع الأصول في أحاديث الرسول" أبدع في كتابة حواشيه- وهو في غاية الدقة والاتقان- نسخة منه في مدرسة يحيى باشا الجليلي في الموصل [١١].

وكتاب أنور التنزيل وأسرار التأويل - للأمام البيضاوي غني بجمال الخط والتزويق وانتهى من ١١٦٢هـ - نسخة منه في المكتبة القادرية في بغداد [١٢].

محمد سعيد الموصلي (من أهل القرن الثاني عشر للهجرة)

عرف بحسن الخط، وجمال التزويق لما يكتبه، ومن آثاره :

نسخة بديعة وحلاها بماء الذهب، وانتهى من سنة ١١١٤هـ، اوقفها مصطفى آغا بن خليل الجليلي في جامع النبي يونس [١٣].

وعرفت بعض الأسر الموصلية بجمال الخط، ودقة التزويق منها اسرة الفخري، وعميدهم في العلوم والخط عبدالله بن فخر الدين الاعرجي -١١٨٨هـ وكان كاتبا مبدعاً، تولى ديوان الانشاء في الموصل، ثم في بغداد وله شعر ومؤلفات - واستمر حسن الخط في هذه الأسرة الى يومنا هذا - وقام منهم عدة خطاطين، تركوا آثاراً جميلة [١٤].

وأسرة محضر باشي : قام فيهم عدة علماء فضلاء نبغوا في جودة الخط، وكانوا يقولون ديوان الانشاء للولاة في الموصل، ولايلي هذا المنصب الا من تفوق بحسن الخط - ومنهم :

الشيخ صالح بن يحيى السعدي -١٢٤٥هـ.

فهو عميد الخطاطين في عصره، كتب أنواع الخطوط وأبدع الخطوط وأبدع في كتابتها، وأخذ عنه أهل الموصل وغيرهم من أهل البلاد الأخرى، ويذكر عنه الشهراباني، أنه رحل اليه ١٢٢٧هـ ومكث يأخذ عنه الى سنة ١٢٣١هـ واجاز في أنواع من الخطوط وأنه طلب اليه أن يجمع اثنى عشر قلما في لوحة واحدة، فيكتبها في ورقة، وكل قلم أجرى كتابتها بحسن خط ونظم، ولم تزل بعض الواحة التي أبدع في كتابتها تنطق بما عليه من التفوق. وله أرجوزة في علم الخط ثم شرحها [١٥] وله مؤلفات كثيرة في الهيئة والموسيقى والعلوم الأخرى.

وأسرة الصائغ : من الأسر العلمية. قام فيهم عدة علماء عرفوا بجودة الخط، وفي خزانة مدرستهم كتب جميلة مما كتبوها ومنهم :

عبد الله بن محمد الصائغ ١٢٩٤-١٣٣٠هـ:، وأخذ عن صالح السعدي، وأخذ عدة خطاطين، ومنهم ابنه محمد طاهر - المتوفى سنة ١٣٣٧هـ وكان هذا عالما أيضا يعاني الطب حسبه، وأخذ عنه غيره ومنهم :

قاسم بن سليمان بن عبدالرحمن: -١٣٥٢هـ وهو الذي جدد بناء المدرسة، ودرس فيها العلوم والخط [١٦].

وآل الرمضاني، وآل الحبار، وتوما قندلا، وبهنام لويس، وغيرهم عرفوا بحسن الخط.

ومحمد البيغمبرلي* الذي كان قد اوقف نفسه في تدريس الخط بالمدرسة المحمودية، والتي عرفت فيما بعد بمدرسة البيغمبرلي والتي لم تزل باقية الى يومنا هذا [١٧].

وعلي الجميل المتوفى سنة ١٣٤٧هـ وكان عالماً شاعراً خطاطاً ونجد نماذج جميلة من خطه فوق مصلى جامع الكوازين (الجامع الاموي) وفوق باب مدرسة الشيخ عثمان الديوه جي في مسجد منصور الحلاج، فالابيات التي تؤرخ بناءها هي من نظمه وبخطه.

وفي رسائل عديدة محفوظة عند احفاده[١٨].

والسيد مصطفى بن السيد يونس بن السيد محمد الصائغ: ١٢٦٧-١٣٥٢هـ، درس علي علماء وأطباء زمانه مثل الطبيب عبدالله الشنشل، والشيخ محمد الرضواني، ونبغ في الخط وتزويق الكتب. ومن آثاره كتاب "ترجمة كتاب بدرس ديسقوريدس في النباتات والحيوان وخواصها" نقلها عن نسخة خطية كانت في المدرسة المحمدية بجامع باب البيض -جامع الزيواني- وفيها ٢٣٦ صورة، عني بنقل التصاوير بألوانها التي في الصورة الاصلية [١٩].

محمد درويش البروشكي

وهو من قرية بروشكي التابعي لناحية مانكيش سكن الموصل ومهر في الخط، وأخذ عنه بعض الطلاب المواصلة، ومنهم محمد صالح من الشيخ [٢٠]

وأسرة الشيخ علي : قام منهم عدة خطاطين، كان لبعضهم شأن في الموصل وبغداد. واكبرهم :

الخطاط محمد صالح الموصلي :١٨٩١-١٩٧٥هـ [٢١] بن الشيخ علي بن الشيخ سليم بن ذنون بن ملا طالب الطائي-ولد في الموصل ونشأ بها، وكان منذ صغره يميل الى الاعمال الميكانيكية. وعاناها مدة، ثم لازم الخطاط البروشكي، وأخذ عنه الثلث والنسخ والتعليق. وعنده مجموعة من خطوط البروشكي، كما أخذ الخط عن محمد سعيد القاضي الكاتب في المحكمة الشرعية وفي نشر الخط، وكتابة الالواح.

وقد أجازه الخطاط الملكي محمد طاهر الكردي سنة ١٣٦٦ بعد ان اطلع على تفوقه في الخط، كما أنه أرسل لوحة حامد الآمدي الخطاطين كتب فيها الآية الكريمة "وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو" مكتوبة بالثلث، وتتمة الآية الكريمة مكتوبة بالنسخ. فأعجب بها الشيخ الامدي وأرسل اليه إجازة سنة ١٣٧١هـ.

وللاستاذ محمد مكتبة تحوي (٥٠٠) لوحة للخطاطين الكبار، وتصاوير مختلفة، وكان قد انتقل الى بغداد سنة ١٣٦٦هـ ولأخذ عنه كثير من الخطاطين،

*البيغمبرلي :لفظة تطلق على النبي يونس عليه السلام.

منهم الخطاط وليد الاعظمي. والخطاط زهير يونس، وأصيب آخر عمره ببصره، مما اضطره ان يعود الى الموصل حتى توفي سنة ١٩٧٥رحمه الله.
وانجب أربعة اولاد برزوا في الخط، وهم : عبدالهادي، وزهير، وعبدالحليم، وعبدالقدوس، اقتفوا آثار والدهم في الخط الجميل. وقد احسن الأستاذ وليد الاعظمي، فترجم له ترجمة حفظت جانباً مهماً من حياة هذا الخطاط البارع.
وهو كريم النفس، طيب الاخلاق، حسن المعاشرة، لايرغب بالثناء عليه وله الواح عديدة في بيوت الموصل "وفي جامع عبدالقادر الجيلاني....
محمد صديق بن الشيخ علي: ١٨٩٧-١٩٨٥م في الموصل، وبها نشأ، وعكف على الخط منذ صغره، ونبغ فيه، وفي فن تزويق حواشي الالواح التي يكتبها، وقلما نجد حاشية زوقها تشبه غيرها من الحواشي في التزويق والدقة، وله مجموع في ست مجلدات اسماه "الف كلمة وكلمة" جمع فيه آيات من القرآن الكريم، والاحاديث الشريفة. والأقوال المأثورة كل كلمة في صفحة واحدة مزوقة ومزخرفة، وله غير هذا اكثر من الالواح والمجاميع،فهو خطاط وفنان موهوب. لم يأخذ عن استاذ، وانما اتبع طريقة محاكاة الالواح الجميلة فكان من اساتذة الخط في الموصل. وممن تخرج عليه اولاده -- وكلهم مبدعون في الخط.
وفائق بن صالح الدبوني ١٣٠٧-١٣٨١هـ.
درس الصرف واتقن اللغتين : التركية والفارسية، وأخذ الخط عن احمد الصايغ، وأوقف نفسه للتعليم، وترك مكتبة فيها كتب في التصرف والفقه والعلوم المختلفة، وما ألفه في التصوف وغيره.
هذا ماكان عليه الخط في أم الربيعين، منذ عهد ياقوت الى يومنا هذا.[٢٣] ومانراه اليوم من حركة مباركة في الخط -- في الموصل وغيرها من البلاد العربية والاسلامية -- انما هو بفضل من مهد السبيل، فأخذ الخلف عن السلف، يعترفون بفضل من تقدمهم ومن عاصرهم -- وما اكثرهم -- فلا يجمدون حق أهل الفضل.

فحركة الخط في الموصل لم تخب يوما ما ، ولا تحتاج إلى إرهاصات لاحيائها ، فقد مضى زمن الارهاصات ، فنجد طائفة نشيطة في مختلف الأدوار أبدعوا في الكتابة ، وعلموا من أخذ عنهم ، ولهم اثار تنطق بفضلهم وتفوقهم ، ومع هذا فإنهم لم يهضموا حق أحد ، ولم يدعوا الكمال دون غيرهم ، وهذا ما عليه العلماء الذين يجلون العلماء الذين أخذوا عنهم ، والذين هم في عصرهم أيضا ، ويعترفون بفضل كل ذي علم وفضل "وفوق كل ذي علم عليم" ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه.

هذا وقد امتدت حركة الخط في الموصل وظهر مجموعة من الخطاطين أمثال زهير محمد صالح ويوسف ذنون وعمار الفخري وغيرهم.

(١) الدرر الكامنة : ١:١: ٥٠١، شذرات الذهب : ٦: ١١٣.
(٢) تقدم الكلام عنه (ص:) من هذا الكتاب.
(٣) حوليات دمشقية : ١٣٨.
(٤) الدرر الكامنة : ٤: ٢١-٢٢.
(٥) الدرر الكامنة : ٣: ١٠٧-١٠٨، صبح الاعشى :٩: ٢٢٩، ٢٣١٠، ٢٣٩.
(٦) انباء الغمر : ١:٢٥ -٢٥٣ بغية الوعاة : ٩٨.
(٧) الضوء الامع : ٣: ٣٠١-٣٠٣، وقد نشر ارجوزته "العناية الربانية في الطريقة الشعبانية" الاستاذ هلال ناجي في مجلة المورد : ٢:٨: ٢٢١-٢٨٤، وانظر المورد ايضا : ٥٩٩:٤:٩.
(٧) اعلام الصناع المواصلة : ٢٠٥، آفاق عربية : ٨: ١: ١١.
(٨) شذرات الذهب : ٨ : ٥٦.
(٩) منهل الاولياء : ١: ٣٠١-٣٠٢ سلك الدرر : ٢ : ١٩٤.
(١٠) منهل الاولياء : ١ : ٣٠٨.
(١١) (١٢) مخطوطات الموصل : ٢٣١، ٢٨، ٦، ٢٨٠.
(١٣) اعلام الصناع المواصلة : ٢١٥.
(١٤) منهل الاولياء : ١: ٢٤١-٢٤٢.
(١٥) تذكرة الشعراء : ٣٠-٣٢، تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ١٣٣-١٤٣.
(١٦) كتب عنهم الاستاذ أحمد محمد الجراح -١٣٧٥هـ بحثا وهو الذي تخرج من مدرستهم - عندي نسخة من بحثه.
(١٧) بيغمبر : لفظ تركي معناه نبي، وكان أهل الموصل يطلقون على سكان قرية نينوى - بيغمبرلية "جمع بيغمبرلي".
(١٨) تقدم الكلام عنه (ص   ) من هذا الجزء.
(١٩) ترجم لنا هذا ابنه السيد شمس الدين وانظر عن الكتاب " مخطوطات الموصل : ١٧٨،   ١٧٩ ".
(٢٠) انظر (ص:) من هذا الكتاب.
(٢١) تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ، ولنا مقابلات عديدة معه، فهو أحد اصدقائنا الذين   نعتز بهم.
(٢٢) تاريخ علماء الموصل : ١ : ٤١-٤٤.
(٢٣) المصادر التي تبحث على الخطاطين في مختلف العصور، ومن هم في عصرنا كثيرة ، منها: - الخطاطون العراقيون المعاصرون
- الخط العربي الاسلامي - تركي عطية عبود الجبوري.
- تاريخ الخط العربي. محمد طاهر الكردي.
- تراجم خطاطي بغداد المعاصرين - خط وخطاطان (باللغة التركية)
- نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية - فوزي سالم عفيفي
- بدائع الخط العربي ،   ناجي زين الدين
- مصور الخط العربي ، ناجي زين الدين
- مجلة العربي: العدد: ٢٩٠ ص ٧٦-٨١، وغيرها من الكتب والمجلات.

الموسيقى

وكان للتكايا فضل في تقدم المقامات في الموصل ومايتبعها من تنزيلات وموشحات وذلك بما كانوا يقيمونه من السماعات وحلقات الذكر .

وتنافس القراء والمرتلون في ابداء مالحنوه او نظموه . وألفت عدة كتب في جواز السماع ويمكننا ان نطلق على هذا كله ادب التكايا وماله من فضل في تقدم التنزيلات والمقام ونظم التنزيلات والموشحات وتأليف الكتب التي تحبذ ذلك، فأقبل العلماء والادباء على نظم التنزيلات وبعضهم يشارك بنفسه في نظمها وترتيلها ، فقد كان في خزائن الكتب عدد لايستهان به من هذه التنزيلات وحبذا لو اقبل البعض على جمعها وتطبيقها حسب المقام الذي كانت تغنى به ، فيكون بحثاً طريفاً ، يظهر ناحية من الادب الموصلي وما جادت به قرائح ابنائها .

وان بعضهم وضع رسائل في الموسيقى والانغام ، فوضع احمد المسلم الموصلي كتابه : " الدر النقي في فن الموسيقى " وألف محمد احمد العمري ١١٦٨-١٢١٦ هـ كتابه : " انيس السائح وجليس الصالح " في السماعات وجمع فيه طائفة من القصائد والاشعار الصوفية .

وكان سعدي بن محمد امين عارفاً بالموسيقى ، جيد الغناء ، نقل العديد من الموشحات والتنزيلات الموصلية الى بغداد .

ومن الذين برزوا في الموسيقى والانشاد : قاسم الرامي المتوفى ١١٨٠هـ عارفا بالموسيقى ، خبيرا بالايقاع والنغمات ، عاشر الصوفية وحضر مجالس السماع عندهم ، يحدو لهم ويسحرهم بجمال صوته وغرابة شدوه ومن شعره .

محمد بن احمد العمري ١٢١٦ هـ كان متفوقاً ووضع عدد كتب في اداب الصوفية وفي السماع والايقاع فيها .

١- انيس السائح والجليس الصالح - تكلم فيه عن السماع وجمع فيه قصائد عديدة من نظمه المتصوف وقد نشره ذاكر السيد .

٢- كشف الهموم .

الجواهر العمرية في الموالات الالهية .

احمد مسلم الشهير باخر بابا سلك طريقة ابن الفارض ، كان رقيق الشعر حميل النظم، عالم للسان القوم عارفا بالموسيقى ، ووقائعها وله رسالة في " الدر النقي في فن الموسيقى" طبعها الشيخ جلال الحنفي ١٩٦٤م عن نسخة في خزانة كتبي بمناسبة المؤتمر الموسيقي الذي عقد في بغداد في هذه السنة وله كتاب آخر " ناشدة الفرح وحاوية الترح " نسخة منها في خزانة مدرسة النبي شيت واخرى في خزانة داؤد الجلبي .

تنبعث الاسماع من ذكر السماع - لمحمد امين افندي القره داغي .

صالح السعدي : ممن ألف في الموسيقى والايقاع ، وله تعليقات على كتاب الاغاني الكبير في الموسيقى .

ملا عثمان المولوي الموصلي وقد تقدم الكلام عنه .

العميد احمد بن السيد :

وهم من آل الكيالي الحلبيين وقام منهم عدة والشيخ عثمان الخطيب .

عالماً بلسان القوم وله الاشعار والتنزيلات الرقيقة والخطب البليغة .

وعرفت اسرة السعدي بمن قام فيها من العلماء الذين نبغوا في قراءة القران الكريم وفي ترتيل التنزيلات ونشروا عليهم في بغداد واخذ عنهم اهلها .

التمثيل في الموصل

والتمثيل القديم في الموصل ، وكان فيها الحكيم شمس الدين بن دانيال صاحب خيال الظل ، والذين نقله الى القاهرة ، واشتهر به . وقد تحدثنا عنه في (ص٣٨٨-٣٨٩) من الجزء الاول من هذا الكتاب .

وفي خلال حكم العثمانين ، كانوا يمثلون ظلم الحكام واستبدادهم بحسن باشا – كما قدمنا .

اما تمثيل الراوايات في المسارح فقد نشط في البلد بعد الاتصال بأوربا عن طريق الدومينكان ، فانهم شجعوا البعض على كتابة روايات بسيطة ، لها صبغة دينية ، ولاتخلو من نقد بعض الاوضاع ، وكانوا يمثلونها في مدرستهم ، وممن عنوا بهذا حنا حبش فانه وضع ثلاث روايات قصيرة : كوميديا آدم وحواء ، كوميديا يوسف الحسن، كوميديا طوبيا وكان هذا سنة ١٨٨٠ م / ١٢٩٨هـ وكذا الخوري هرمز الكلداني المارديني، وضع رواية نبوخذ نصر ١٨٨٦هـ/ ١٣٠٤هـ .

وان نعوم فتح الله سحار المتوفى سنة ١٩٠٠م / ١٣١٨هـ فانه تخرج من مدرسة الدومينكان ، وعانى التدريس بها ، وكان يميل الى التمثيل ، ينتقد برواياته الأوضاع الاجتماعية في البلد ، يساعده في هذا اسكندر زغبي المعروف "باسكندر الأعمي " بقصائد عامية هزلية انتقادية ، تغنى على المسرح ، مثل قصة البناء ، وبيالي وزوجها التلكيفي ، والسكران – وغيرها – وكانت تمثل على مسرح مدرسة الدومنكان ولاقت اقبالا من الأهالي ، وأقبلوا على نقل الروايات من اللغات الأوربية، كما وضعوا عدة روايات في اغراض مختلفة .

ومما يجدر ذكره بهذا الباب : ان الريحاني الذي نبغ في مصر ووضع أساس المسرح الانتقادي هو موصلي من عائلة الريحاني المعروفة ، كان جده قد هاجر الى مصر ، ونبغ في التمثيل .

معالم اثرية

وفي المدينة معالم اثرية كثيرة، انشئت في هذه الحقبة من الزمن، من مدارس ومساجد ومراقد، ودور فخمة لبعض الاسر، وقيسريات وخانات، وأبواب السور الذي كان يحف بها، وما كان فيه من قلل، قد لعبت المعاول في الكثير منها، فقوضتها وطمست اثارها، كما ان تجديد بعضها اضاع الكثير من زخارفها وما يزينها من كتابات.

وفي المدينة دور عديدة، كبيرة المساحة، حسنة التخطيط، غنية بزخارفها، وكتابات متنوعة، ونقوش وغير ذلك، ومن المستحسن المحافظة عليها، خاصة وقد هدم العدد الكبير منها، وبعضها بحاجة الى صيانة.

١- دار الحاج علي بن الحاج مصطفى الرواس : وكانت واسعة انشأها سنة ١١٢٦هـ كما هو مكتوب على لوح في الايوان الذي يقع في الفناء الداخلي فيه - وقد نقلنا اللوح الى متحف الموصل سنة ١٩٥٢م- ولم يزل القسم الكبير من الدار على ماكان عليه، وهو يقع في محلة الامام عون الدين[١] تعود للسيد يونس بن السيد محمد الدباغ.

٢- بقايا دار قره مصطفى بك : في غربي دار نشأت بك آل ياسين افندي المفتي، يقابل مسجد يعقوب اغا، وبقي فيه غرفة للصلاة انشأها سنة ١١٤٠هـ، تقع في دار قاسم بك آل ياسين افندي المفتي[٢].

٣- دار الحاج حسين باشا الجليلي التي انشأها سنة ١١٥٣هـ، وهي متداعية، وقد انشيء على قسم منها دار، ومن المستحسن العناية بما بقي منها[٣]، وهي في محلة الامام عون الدين.

٤- دار الحاج امين بك الجليلي انشأها يحيى اغا بن مصطفى اغا الجليلي ابتدأ بعمارتها سنة ١١٦١هـ وانتهى منها سنة ١١٦٢هـ - كما هو مكتوب عليها - وما بقي منها غني جداً بالزخارف الرخامية، والالواح الجميلة في غرفها، ومن المستحسن المحافظة عليها، فانها في حالة جيدة، وتحتاج الى من يعنى بما فيها من فن[٤]، وهي في محلة الامام عون الدين.

٥- دار جوير : التي انشأها سنة ١١٣٦هـ، واضيف اليها سنة ١١٩٩هـ وهي من الدور الجميلة الفنية بما بقي من زخارفها المطعمة والكتابات وغير ذلك، وهي في محلة شهر سوق[٥].

٦- دار اسماعيل بك بن صديق بك الجليلي : وهي دار الحاج عثمان بك الحيالي الجليلي، وقد جدد عمارتها اسماعيل بك الجليلي، وتمتاز بجمال تخطيطها، وما فيها من زخارف بالمرمر، والاساطين التي تزينها، وهي من اوقع دور الموصل، وتتألف من فناءين، وقد تداعت بعض اقسام الفناء الخارجي - ومن المستحسن استملاك الدار وصيانتها، واتخذاها مركزاً

ثقافيا، فهي من خير الدور التي تصلح لهذا، وتقع في محلة الامام عون الدين[٦].

٧- دار الحاج خليل بن الحاج بكر الجوادي : وهي في محلة عبدو خب - شيدت سنة ١٢٣١-١٢٣٣هـ، وتمتاز بكثرة ما فيها من زخارف مختلفة ونقوش ونقابات[٧].

٨- دار محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي : في محلة الرابعية، شيدها سنة ١١٦٤هـ مساحتها ٤٨٦٢م٢ وهي الدار الوحيدة في الموصل، تمثل تخطيط دور ولاة الموصل، وما فيها من اقسام مختلفة، للوالي وحرمه، وجناح للضيوف، وآخر للصلاة وديوان الوالي، ومن يكون في خدمته من حرس، وخدم وجيش وما يتبعه من خيول وادوات، وفناء خاص للطبخ وتهيئة الطعام الذي يقيمون في الدور الاول من حاشية الوالي، وغير ذلك وهي في حالة جيدة، وقد حافظوا على ما فيها من كتابات وزخارف، ومن الضروري توثيقها بصورة متقنة، لتبقى نموذجا حسنا لدور الولاة.

وفي الموصل دور كثيرة لم تزل باقية، وفيها من روائع النقوش والكتابات، والتخطيط، وقد سجلت لجنة التراث التي في مديرية الآثار والتراث للمنطقة الشمالية، الكثير من هذه الدور، وسحبت لها تصاوير عديدة، ولها سجلات قيمة، يمكن الرجوع اليها والاستفادة من تقاريرها وتصاويرها لمن اراد ان يبحث في هذا الموضوع، ولو جمعت هذه ونسقت وطبعت فستكون من المراجع القيمة التي يرجع اليها كل باحث.

ومن المساجد التي تعود الى هذه الفترة من الزمن، والتي يستحسن العناية بما بقي فيها من آثار:

١- مسجد الدبكة الذي عمر سنة ٩٩٩هـ[٨]

٢- مسجد المعاضيد الذي عمر سنة ١١٠٥هـ.

٣- مسجد الحان جددت عمارته سنة ١١١٢هـ.

٤- مسجد سعيد افندي الحكيم، وهو من اهمها جددت عمارته سنة ١١٨٣هـ.

٥- مسجد عثمان الخطيب الذي جددت عمارته سنة ١٢٣٦هـ.

٦- مسجد شمس الدين الذي جدد سنة ١٢٩٤هـ.

٧- مسجد الشيخ ابو النصر الذي جددت عمارته سنة ١١٥٦هـ.

٨- مسجد الخلال الذي جددت عمارته سنة ١١٧٨هـ.

٩- مسجد باب المسجد الذي جددت عمارته سنة ١٠٩٥هـ.

١٠- مسجد العراقدة (العراكدة) جددت عمارته سنة ١١٩٤هـ.

١١- جامع جمشيد جددت عمارته سنة ٩٦٨هـ، ١٢٠٩هـ.

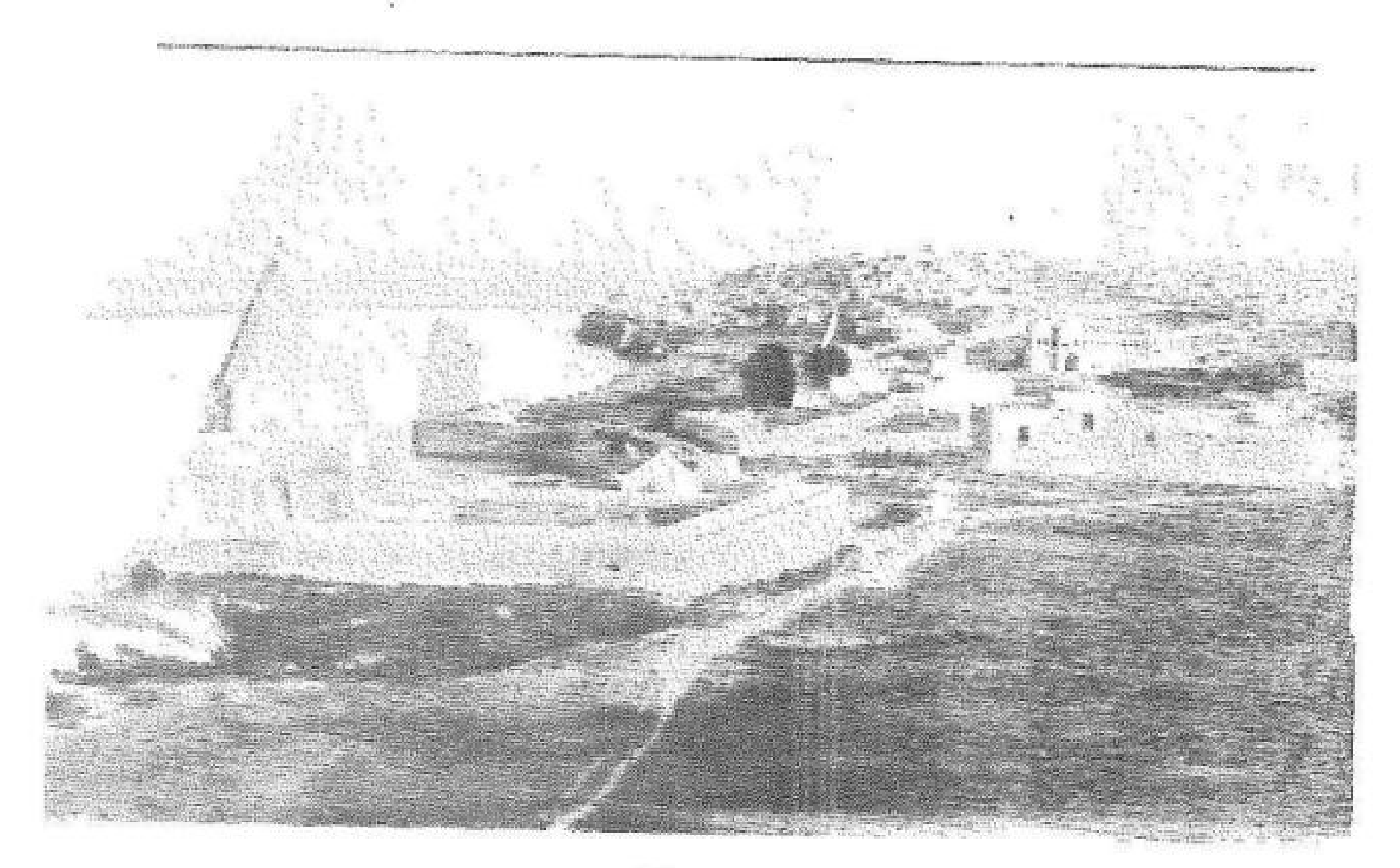
١٢- جامع سوق العلوة جددت عمارته سنة ١١٠٥هـ.

وغير هذه المساجد عدد آخر، وفيها من آثار الفن ما يحملنا بالمحافظة على ما فيها – خاصة وقد فقدنا عدداً لا يستهان به التي لا تعوض، كالسور وقلاعه وابوابه، والخانات والقيسريات والمقاهي، والقناطر التي كانت تتمم الجسر والاسواق التجارية المهمة وغير ذلك.

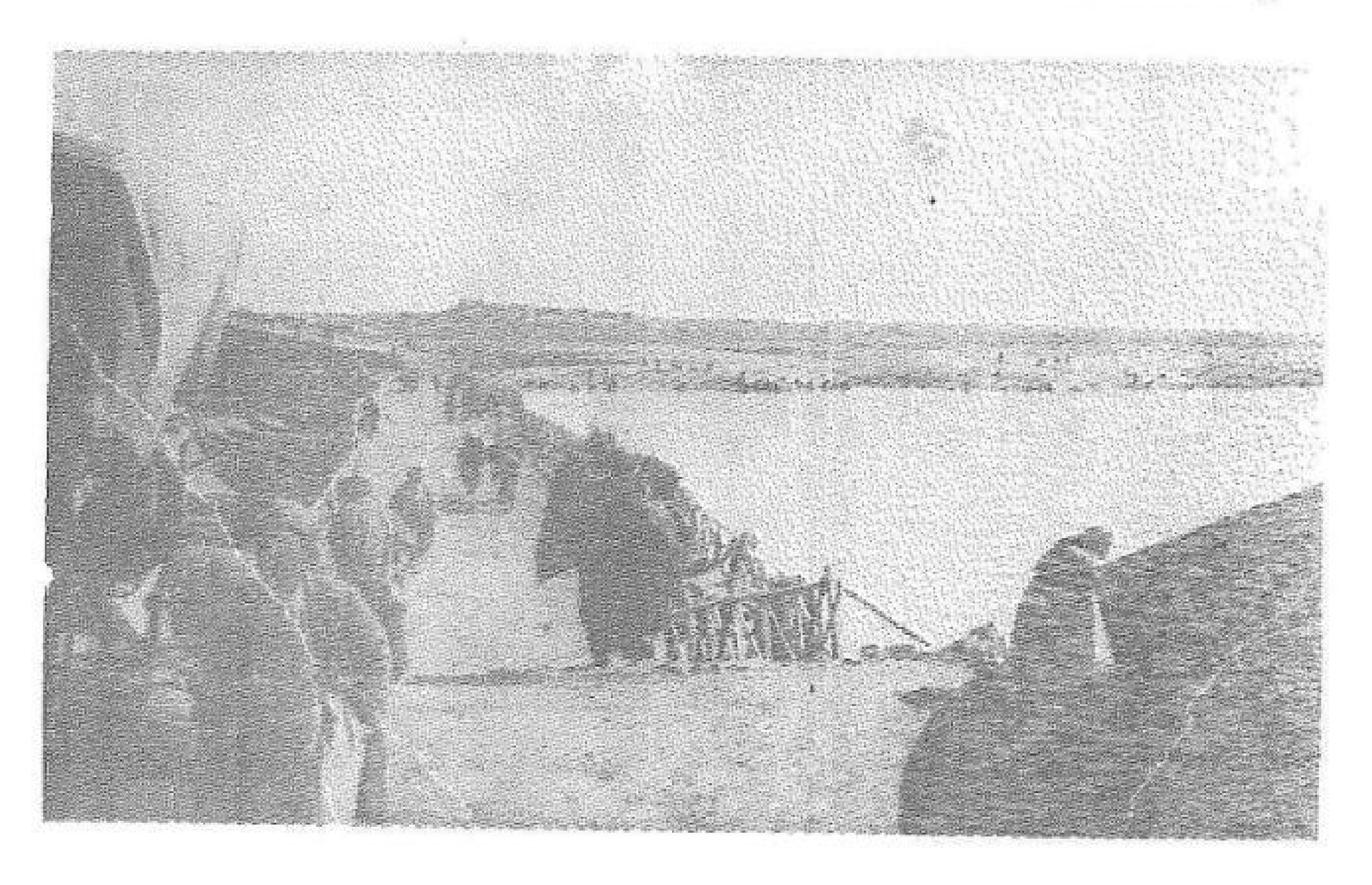
---

(١) – (٧) انظر عنها : مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل (ص : ٢١٣-٢١٧).

(٨) انظر عنها على التوالي : مجموع الكتابات : ص : ٢٠٩، ٨١، ٤٦، ٥٦، ٦١، ٦٥، ٢٦١، ١٧٥، ٦٨، ٨٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٩.



مشهد يحيى بن القاسم



الجسر القديم مأخوذ من الجهة الغربية

ايچ قلعة (القلعة الداخلية)

شيد الأتراك العثمانيون قلعة داخلية على نهر دجلة جنوبي الموصل ، تسمى "ايچ قلعة" بناها بكر باشا بن يونس الموصلي عندما تولى الموصل ، واتخذها مركزا للجيش وذخائره ، وفيها قد يكون الوالي.

وهذه القلعة تمتد من جامع الأغوات إلى الشارع الذي يؤدي إلى الميدان ، وينعطف إلى حمام القلعة ، وحفروا قناتا تحف بها تأخذ ماءها من دجلة (باب شط القلعة) وتصب أمام جامع الأغوات وحفوها بسور ، وأمامها من الغرب ساحة واسعة ، هي: ميدان القلعة. وكان للقلعة بابان:

الباب الرئيسي الذي يؤدي إلى الميدان: وقد أدركنا القنطرة التي كانت أمام هذا الباب ، فوق القناة التي تحف بايچ قلعة.

باب السر : ولم يزل محله معروفا في الموصل ، ويسمونه: باب الصغ ، وهو شمال مقهى الحديقة الذي كان يؤدي إلى النهر ، وهذا لا ينفتح لكل أحد.

وكان الميدان ساحة لتدريب الجيش وألعابه ، ثم أنشئ عليه سوق الميدان ، وقبل سنوات رفعوا السوق ، ورجع الميدان إلى ما كان عليه فسحة واسعة.

وفي سنة ١١٥٧هـ أرسل السلطان محمود إلى الموصل يأمر واليها الحاج حسين باشا الجليلي بعمارة القلعة ، فعمرها وحصنها وأرخ ذلك الشيخ قاسم الرامي بقوله:

جدد القلعة أبدا   الورزا الوالي حسين

ثم إن الولاة العثمانيين شيدوا سرايا خارج القلعة ، واقتصرت القلعة على المقر للجيش الانكشاري ، وتولى أمرها أغا قلعة.

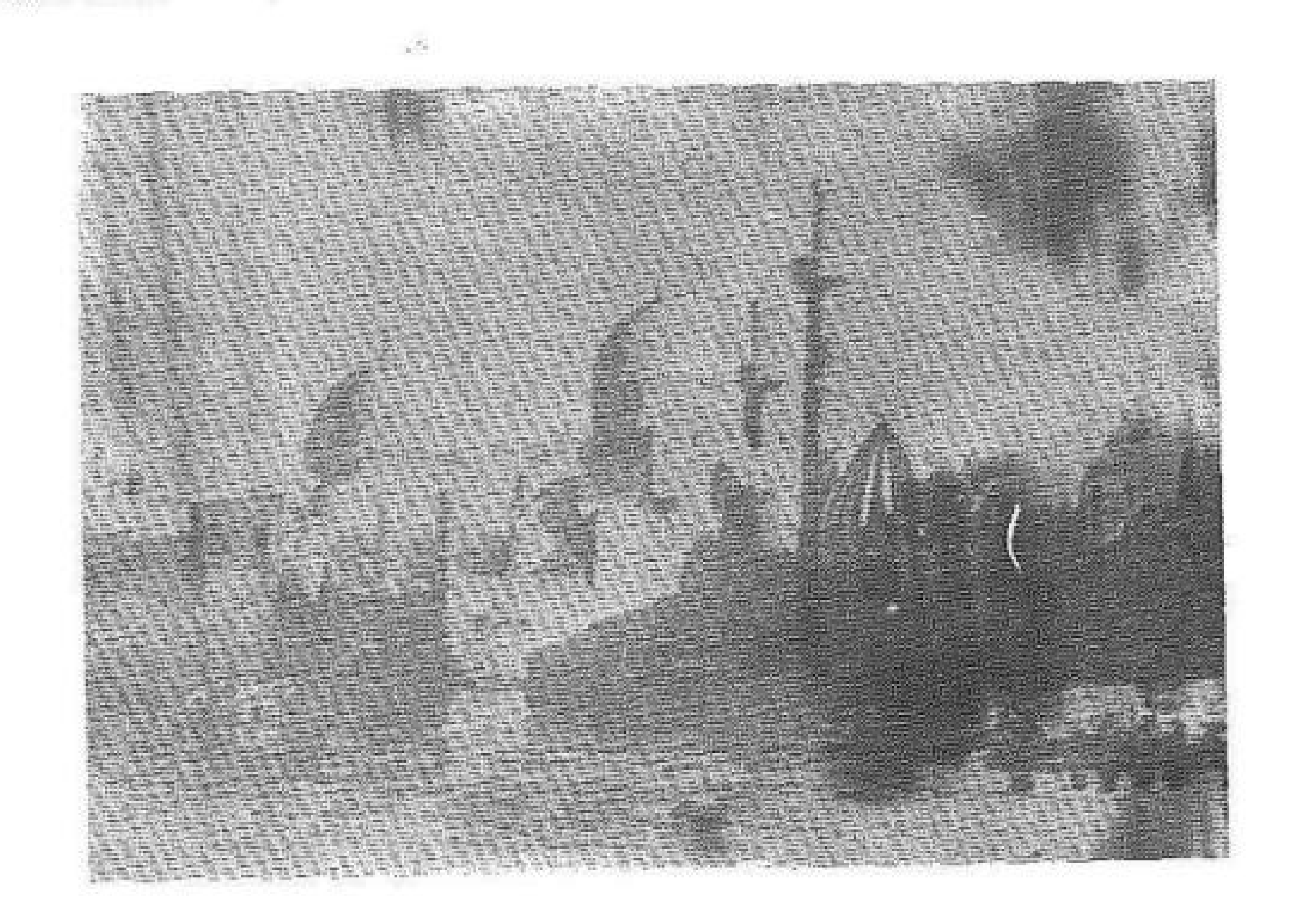
فتداعى بعض أقسامها ، فرممها أحمد باشا الجليلي سنة ١٢٣٧هـ ، ورمم جامعها وكان فيه منارة من الآجر جميلة ، تشبه المنائر الآجرية التي في الموصل وأدركنا هذه المنارة.

وفي سنة ١٩١٨م هدمت مع ما تبقى من أنقاض الجامع ، واتخذت الأرض حديقة للبلدية.

ومن الكتابات التي كانت في الجامع: فوق باب المصلى مكتوب الأبيات الآتية:

لهمة مولانا المؤيد أحمد   محاسن آثار بها يفخر الفخر
وزير له في ذروة المجد عزمه   جليلة ينحط من دونها النسر
لقد شاد بيت الله بعد اندثاره   لجلب مراضي الله حق له الشكر

ورام له حسن البناء مؤيـدا	وخلد في هذا البناء له الذكـر
ففز أيها المولى بقول مـؤرخ	بتمهيد بيت الله زاه لك الأجـر



جانب من الموصل – وفيه تظهر إيج قلمة

(١) زبدة الآثار الجلية: ١٠٦.
(٢) مجموع الكتابات المحررة: ٢٣١.

التكايا

كان للتكايا وما يقام بها من حلقات الذكر، وانشاد الاشعار والتنزيلات تأثير في الغناء، خرجت المنشدين ومقرني المقامات، ونظم التنزيلات، وتنوع الالحان وممن عرف بهذا:

١. الشيخ قاسم الرامي : كان شاعرا مبدعا ينظم الحوادث والتنزيلات، وله شعر رقيق، عارفا بالموسيقى، خبيرا بالايقاع والنغمات والنقرات، لا يشذ عنه شيء منها، وكان يحضر مجالس الشيوخ، ويشارك في السماعات وحلقات الذكر التي يقيمونها، فيحدو لهم ويسكرهم بطيب حدوه، وغرابة شدوه وتوفى سنة ١١٨٦هـ، وله رسالة في الموسيقى[1]، وكان من القراء المجيدين للقران الكريم.

٢. الشيخ احمد بن مسلم الشهير باخي بابا (المعروف بالمسلم) : صوفي المشرب، له معرفة بلسان القوم، فيه صلاح وتقوى، وشعر رقيق، سلك فيه طريقة ابن الفارض، قادري الطريقة، عارفا بالموسيقى، واقفا على دقائقها، الف رسالة فيها " الدر النقي في فن الموسيقى" ، ومن مؤلفاته " ناشرة الفرح وطاويه الترح، وتذكرة المتذكرة وتبصرة المتبصر، وسراج الملوك وغيرها، وكان يحضر مجالس السماع، ويطربهم بشدوه والحانه[2]، توفى في حدود سنة ١١٥٠هـ، اما كتابه الدر النقي في فن الموسيقى، فقد طبعه الشيخ جلال الحنفي سنة ١٩٦٤عن نسخة مخطوطة كانت في خزانة كتبي، ومنه عدة نسخ في مكتبات الموصل، وله عدة موشحات جميلة، وقصائد وديوان شعر، نسخة منه في خزانة الدكتور داود الجلبي، واخرى في المكتبة المركزية وغيرها.

٣. الشيخ محمد بن احمد بن علي العمري المفتي ١١٦٨-١٢١٦ : اخذ الطريقة على الشيخ محمد سليم الاردلاني، وتزهد وانقطع في زاوية، واكب على الذكر والسماع، وله عدة كتب في التصوف والسماع، ومن كتبه التي الفها في السماع " انيس السائح والجليس الصالح " تكلم فيه عن السماع وما يكون عليه، وكتاب " سعادة الدارين في الصلاة والسلام على سيد الكونين "، وكتاب " تحفة الصفافي مكاتبة اهل الوفاء " وكتاب " الجواهر العمرية في الموالات الالهية في حب السادة الصوفية " وغيرها، ومن شعره رقة مما ينشده المتصوفة في سماعاتهم.

فنرى تأثير المتصوفة في السماع، وفي تأليف الكتب المتعلقة به، والتنزيلات التي تنشد في مجالسهم.

بعض المتصوفة يقيمون حلقات الذكر في ايام معينة من كل اسبوع، بعد صلاة العشاء، وتكون مفتوحة امام كل قاصد، يحضرها ويساهم في القراءة

والانشاد، فكان الشيخ احمد الكواز المتوفي سنة ١١٨٦هـ يقيم حلقة الذكر والسماع ليلة الجمعة، وليلة الاثنين من كل اسبوع.

على ان بعضهم يقيم الحلقة في المساجد لتتسع لاكبر عدد من السامعين، ومنهم الشيخ علي الحديثي الذي كان يقيم حلقة الذكر والسماع ليلة الجمعة، وليلة الاثنين من كل اسبوع في جامع جمشيد والشيخ احمد بن الشيخ ابراهيم يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة، ولية الاثنين في جامع السلطان اويس ويحضرها الناس الذين يرغبون في سماع الالحان المختلفة وربما ساهم معهم من له وقوف ورغبة في الانشاد، فكان محمد بن مصطفى الفلاحي، صاحب الشمامة، يكثر من حضور مجالس السماع التي يقيمها المتصوفة، ويحدو لهم، ويشاركهم في الانشاد، وغيره كثيرون، هذه السماعات، وما يتلى فيها من قراءة القرآن الكريم، والمقامات المختلفة، والتنزيلات البديعة، كان لها اثر في الاقبال على القراءات والموسيقى، يتبارى بها القراء والمنشدون.

وفي الموصل يقيمون حلقات ذكر وسماع في الجوامع الكبيرة، ايام رمضان بعد صلاة العصر، وادركنا ما كان يقام منها في جامعي جمشيد والسلطان اويس، فان هذه التكايا لم تكن دوراً للعجزة، وانما كانت مدارس للعلم والادب وتهذيب الاخلاق، وكان بعض المشايخ يشترط على " المريد " ان يكون له كسب - يزاوله في نهاره، ويحضر بعد المغرب - الدروس التي تلقى فيه، فيكون عضواً عاملاً يعمل لدنياه - كما يعمل لاخرته قال عليه الصلاة والسلام " من اراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن اراد الاخرة فعليه بالعلم، ومن ارادهما معاً فعليه بالعلم " فالمريد يعود بسعادة الدارين.

ومن الكتب الجميلة في هذا الباب "الجواهر العمرية في الموالات الالهية في حب السادة الصوفية" لمحمد بن احمد العمري -١٢١٦هـ نسخة منه في خزانة الحاج أمين بك الجليلي - وقد رغبنا الاخ السيد ذاكر زكي علي العثمان في تحقيقها ونشرها - فقام بهذا خير قيام وطبعها في الموصل سنة ١٤٠٦ هـ.

الشيخ عثمان الخطيب : وماتركه من قصائد وتنزيلات، لم تزل اكثرها تتلى في حفلات المولد النبوي.

محمد أمين القره داغي له رسالة "تشنيف الاسماع في ذكر السماع" وان اكثر الشعراء والعلماء ساهموا في نظم التنزيلات وفي خزائن الكتب في الموصل الكثير منها.

---

(١) منهل الاولياء : ١ : ٣٠٤-٣٠٥، شمامة العنبر : ٢٥٩-٢٧٩.

(٢) منهل الاولياء : ١ : ٣٠٢-٣٠٤، هدية العارفين : ١٧١. شمامة العنبر : ٢٩٨-٣٠٣.

الكنائس والاديرة

تكلمنا في الجزء الاول من هذا الكتاب عما كان في الموصل من الكنائس والاديرة القديمة، وفي هذا الدور، جددت بنايات بعض هذه الكنائس - كما استحدثت بعضها.

ومن الكنائس التي جددت كنيسة مارتوما في سنتي ١٧٤٤م و ١٨٤٨م وهي للسريان الارثودكس. وكنيسة شمعون الصفا جددت بعض اقسامها قبل نصف قرن وهما للكلدان.

كنيسة الطاهرة التحتانية: أنشئت بعد حصار الموصل سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م على قسم من ارض القلعة الاتابكية، وهي من الكنائس الجميلة في الموصل، تتجلى بها ريازة الكنائس القديمة عند الكلدان، فهي من احسن الكنائس في ذلك.

وسبب عمارتها كان بتأثير زكريا الحلبي - صراف الحاج حسين باشا الجليلي - فانه طلب الى الوالي الجليلي ان يبني هذه الكنائس لما ساهم به الكلدان في الدفاع عن ام الربيعين.

كما ان الحاج حسين باشا بنى كنيسة اخرى للارثوذكس وهي التي تعرف اليوم باسم الطاهرة الفوقانية - تمييزاً لها عن كنيسة الطاهرة التحتانية التي للكلدان.

يذكر القس سليمان الصائغ في كتابه تاريخ الموصل (١ : ٢٨٨) ان الذي حمل الحاج حسين باشا الجليلي على عمارتها: "فقد نسب الحاج حسين باشا نفسه وقاطبه اهالي الموصل على اختلاف اديانهم، انتصارهم الجليل الى شفاعة العذراء والقديسين، الذين هدم هذا الطاغية هياكلهم ومعابدهم، وعليه فيروي سكان الموصل الى اليوم عن الاقاويل المأثورة انه شوهد من سطح الكنيسة العذراء الطاهرة اشخاص يحمون المدينة، ويردون عنها القنابل، مصوبينها الى جهة العدو، وهذا ما رأيناه منقولاً عن تاريخ الموصل لياسين العمري.

هذا ما يذكره المؤرخ الصائغ، ويكرر ذكره الاب يوسف حبي - صاحب مجلة بين النهرين - في بحثه عن كنائس الموصل.

ان الحاج حسين باشا الجليلي ساعد في بنائها مكافأة للكلدان الذين ساهموا في الدفاع عن الموصل، وبتأثير زكريا التاجر الحلبي - ويوسف الحلبي كما قدمنا - كما بنى مثلها للسريان الارثودكس - كنيسة الطاهرة الفوقانية.

ان ياسين العمري لم يذكر هذا في كتبه، وقد نشر بعضها، واطلعنا على كافة كتبه التي لم تزل مخطوطة، مع العلم ان بناء الكنيسة كان بعد فك الحصار بسنة واحدة - فكيف شاهدوا هذا على سطح الكنيسة وهي غير موجودة ؟

وذكر ايضاً : ان الكنيسة بنيت على كنيسة الدير الاعلى، وشتان ما بين موقع الدير عن هذه الكنيسة، فالدير الاعلى يقع ظاهر المدينة والكنيسة في داخلها على قسم من ارض القلعة الاتابكية، وعليه فما ذكره بعيد عن الصحة، يؤيد موقع الدير ظاهر الموصل ما جاء عنه "الدير الاعلى" القريب من الموصل(٢).

اما تاريخ الموصل لياسين العمري، فهو منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، فقد حققناه ونشرناه، وليس فيه ما ذكره، كما ان هذه الاقاويل التي ذكرها عن اهل الموصل الى اليوم، فلم نسمع بها ولم يسمعها من هو اكبر منا سناً، فهي كما وصفها اقاويل.

كنيسة الطاهرة الفوقانية - للسريان الارثوذكس

انشئت سنة ١١٥٧هـ/١١٧٤م أي بعد فك الحصار بسنة واحدة والذي نراه انها انشئت على انقاض احدى البنايات الاتابكية، فقد عثر اثناء حفر الاسس على قطع من المرمر الازرق مطعمة بكتابات بالمرمر الابيض، حفظت في الكنيسة، ثم كنا قد نقلناها الى متحف الموصل، وهي معروضة فيه.

وربما كانت تعود الى التربة، التي انشأها الملك القاهر عزالدين مسعود بن نور الدين ارحلا نشاه سنة ٦١٥هـ قرب الباب العمادي.

كنيسة اللاتين - وتعرف باسم : كنيسة الساعة، لوجود الساعة الكبيرة التي اقيمت فيها سنة ١٣٠٠هـ/١٨٧٩م(٣).

عمرت الكنيسة سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، وهي بناية جميلة، تمتاز بما فيها من اقواس من المرمر تستند عليها الاروقة، وهي فريدة في طرازها بالموصل ويتصل بها دير الاباء الدومنكان، وفيه مكتبة فيها اختلاف الكتب العربية والاجنبية.

اما الاديرة التي لم تزل باقية الى اليوم وهي ظاهر الموصل فهي:

دير ماركوركيس : وقد امتدت اليه العمارة، وهو بحالة جيدة.

دير ميخائيل : وقد تقدم الكلام عنه، وقد هجره الرهبان منذ سنين وتداعت بعض اقسامه.

دير سعيد - دير مارايليا - وقد تقدم الكلام عنه في الجزء الاول من هذا الكتاب، وقد هجره الرهبان منذ سنة ١١٥٦هـ عند حصار نادر شاه الموصل، وتداعت اقسامه ويعرف اليوم باسم " الدير الخربان ".

دير متي : ويعرف ايضاً بدير الشيخ متي - وقد تقدم الكلام عنه وهو في لحف الجبل المسمى باسمه، وامامه كهف يقطر الماء من سقفه ويسمونه " الناقوط " وممن زاره محمد ياسين بك بن محمد امين بك آل ياسين افندي المفتي، وقال في الناقوط:

لله ماء النقط في الناقوط ما	ابهى ينابع قطره المتهامي
فكأنـــه عقـــد تنظم دره	فاتحل فرطاً من يد النظام

ودير الربان هرمز في القوش، ودير الجب - في الخضر والبساطلية، وقد تقدم الكلام عنها.

---

(١) انظر عن هذه الكنائس : تاريخ الموصل : للصائغ : ١ : ٢٨٨ : ٣ : ١٣٠-١٣٥، كنائس الموصل - للاب حبي : ١٣-١٦، ٢٤-٢٨.

(٢) فهارس المخطوطات السريانية في العراق : ٢ : ٢٣٢.

(٣) باشروا في عمارتها في ٩ / نيسان ١٨٦٦، وفتحت في ٢/آب سنة ١٨٧٢.

الفنادق والخانات

الموصل مدينة يلتقي بها عدة طرق تجارية ويزدحم في اسواقها التجار ومن يردها من البلاد الاخرى، وهذا ماجعل المدينة كثيرة الحمامات والفنادق والخانات والساحات الواسعة التي تحط بها القوافل المحملة بالبضائع.

فنجد فيها ذكر الفنادق والخانات منذ القرن الاول الهجري، فان الحربن يوسف الاموي وأولاده بنوا فنادق في الموصل، وقد صادرها اسماعيل بن علي بن عبد الله العباسي سنة ١٣٥ هـ عندما تولى الموصل، كما ان اسماعيل هذا بنى فنادق اخرى في الموصل منها فندق اسماعيل في سوق الطعام بالقرب من سوق الحشيش.

ومن الفنادق التي وقفنا على ذكرها فندق مساور وكذا خان عبد الرحمن بن موسى بن حمدان في سوق الحشيش ايضا[1]

وهذه الفنادق تزداد كلما تقدمت الحركة التجارية في البلد، وخاصة في القرن الرابع للهجرة ومابعده، ونجد البلدانيين الذين تكلموا عن الموصل ينوهون بفنادق الموصل وحماماتها.

فالمقدسي عند كلامه عن الموصل يذكر عنها ان فيها فنادق حسنة وحمامات سرية وأسواق واسعة، ويذكر عنه عند كلامه عن سوق الاربعاء ان في كل ركن من اركانه فندق.

ويورد عنها ابن حوقل - وهومن أهل القرن الرابع ايضا : "وبها من الفنادق والمحال والحمامات والرحاب والساحات والعمارات مادعت اليها سكان البلاد النائية فسكنوها"[2]

وهكذا اخذت الفنادق والخانات تزداد كلما لاقت التجارة رواجا في البلد وخاصة في عهد الدولة الاتابكية ٥٢١-٦٦٠هـ، فكانت المدينة من المراكز التجارية في العالم، وضاقت بسكانها وخرجوا الى الارباض التي تحف بها وعمروها وصار بعضها كالمدينة في الخانات والفنادق والاسواق وأن ابن جبير الذي زار الموصل سنة ٥٨٠ هـ نزل في الخان المجاهدية في الربض الاسفل من الموصل[3]

فكان في المدينة عشرات الفنادق والخانات والقيصريات.

وفي القرن السابع الهجري نكبت الموصل تقلصت عمارتها وحركتها التجارية فلا نجد ذكرا للخانات والفنادق فيها.

وفي القرن الثاني عشر توسعت المدينة وتقدمت فيها الزراعة والصناعة والتجارة وكثرت فيها الخانات المختلفة، وامتازت خاناتها بما فيها من تسهيلات لكل من يحل بها. وان الرحالة الذين زاروا الموصل اعجبوا بما فيها من خانات

مفتوحة لنزول المسافرين والتجار وفيها كل وسائل الراحة والاطمئنان على الاموال وهي كثيرة في البلد ومفتوحة امام كل احد.

والخانات التي ادركناها كانت على انواع :

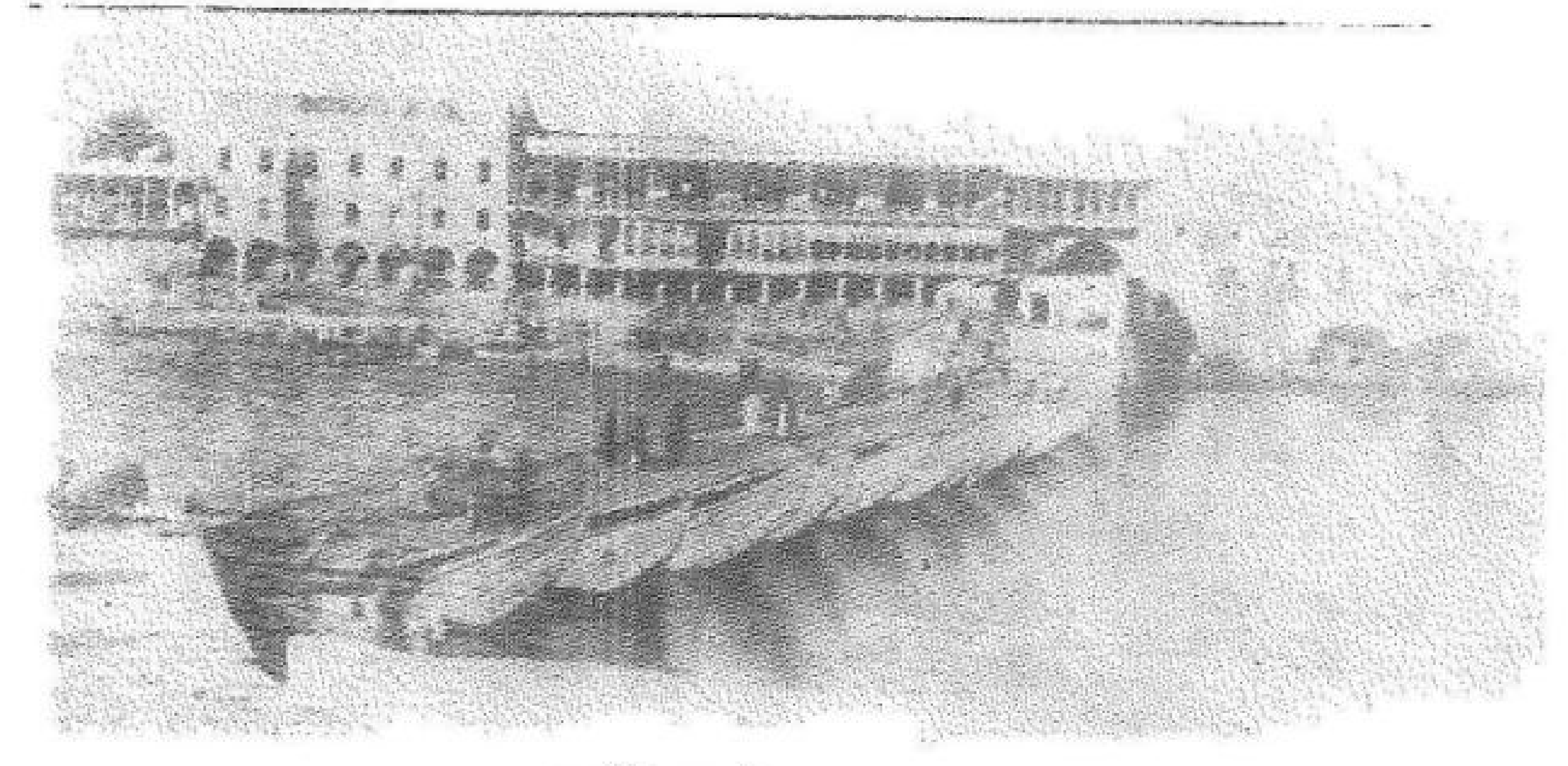
١. منها مايكون فيه غرف للتجار، وقد ينزل فيه بعض التجار القادمين من بلاد اخرى مثل خان الشط الذي كان يجاور جامع الاغوات على دجلة ويمتاز بجماله وحسن نظافته، وتجرى فيه الصفقات التجارية الكبيرة.

٢. قسم يحل فيه متوسطو الحال مع دوابهم فيحلون في الطابق الثاني منه وتكون دوابهم في الطابق الاول وهي كثيرة ولربما كان بعضها يحل به اهل مدينة خاصة.

٣. قسم يباع به بعض البضائع ولامبيت فيه مثل : خان المفتي، خان السواد، خان النفط، خان الفحم،...وغيرها كثير.

٤. قسم يكون كمخزن يستأجر التجار فيه فرقة او اكثر يتخذونها مستودعاً لبضائعهم.

٥. وبعد انتشار العربات - العجلات - في النقل انشئت خانات خاصة بها كخان آل حمو القدو في باب الطوب ومساحته اربعة الاف متر ربع مربع وفيه ٤٠١ غرفة وغرفة وعدة مخازن وقد نقص هذا عند توسيع مساحة باب الطوب.



الجسر القديم

(١) انظر حوادث السنين المذكورة في تاريخ الموصل لابي زكريا الاسدي.
(٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١٣٨.
(٣) رحلة ابن جبير : ١٨٧.

المقابر

كانت المقابر العامة في الموصل ظاهرة السور الذي بناه الامويون.

اما مقابر قريش فكانت تجاور قصر المنقوشة بين سوق الدواب وسدة المغازلي - وهي ظاهر السور ايضاً، ودفن بها الحر بن يوسف والي الموصل المتوفى سنة ١١٣هـ / ٧٣١م، وذهب البعض ان المقابر المذكورة كانت بجانب مشهد النبي جرجيس - جامع النبي جرجيس فيما بعد - ودفن في هذه المقابر كثير من اعلام الموصل وعلمائها وادركنا حول الجامع مقابر كثيرة لاسر موصلية[١].

ولما تولى الموصل اسماعيل بن علي العباسي، نقل المقابر الى الصحراء، ونقل اسواق الموصل الى محلها، وبنى وسط الاسواق مسجداً - مسجد ابي حاضر - والذي يعرف اليوم بمسجد الشالجي[٢].

ومن المقابر التي وقفنا عليها :

١. مقبرة عمرو بن الحمق الخزاعي : وهو من انصار الامام علي كرم الله وجهه، وصارت المقبرة تعرف بمقبرة الست فاطمة وهي تقع في المدرسة النورية التي بناها نور الدين ارسلان شاه الاول، والتي عرفت فيما بعد بجامع الامام محسن[٣].

٢. مقبرة الخثعمي : وهو من الصحابة الذين دفنوا في الموصل، قرب جامع الامام الباهر، وعليه قبة ويسميه المواصلة "الشيخ عامر" -ابا الحواوين- فاذا مرضت فرس او حصان دوروها حوله ظناً منهم انه يشفيها، ومن الخثعميين الذين دفنوا في الموصل : عبد الرحمن الخثعمي، وعفيف بن كريم الخثعمي[٤].

٣. مقبرة الفتح الموصلي : تقع في الميدان قرب باب سنجار، دفن فيها الفتح بن وشاح الموصلي المتوفى سنة ١٦٥هـ،وعرفت به، ودفن فيها ايضاً الفتح بن سعيد الكاري الموصلي المتوفى سنة ٢٢٠هـ، وكان امام مرقد الفتح الموصلي قبوراً واسعة وكثيرة رفعت قبل سنوات ونقلت إلى مقابر أخرى واتخذت حديقة جميلة - وفي المرقد آثار وكتابات قيمة[٥]

٤. مقبرة العناز : العناز بن حماد المدني التابعي المتوفى سنة ١٩٧هـ، دفن فيها فنسبت اليه،وقد رفعت المقبرة ونقلت إلى مقابر أخرى مع المسجد الذي كان بجانبها سنة ١٩٧٠م،وأنشيء على ارضها مدرسة[٦].

٥. مقبرة تل توبة : فوق تل توبة تجاور جامع النبي يونس عليه السلام، ودفن فيها كثير من اعلام الموصل ورجالها منهم ناصر الدولة الحمداني المتوفى ٣٥٨هـ وقرواش بن المقلد المقيلي المتوفى ٤٤٥هـ، وفخر بن جهير الثعلبي المتوفى سنة ٤٨٣هـ، وغيرهم[٧].

٦. مقبرة المعافى بن عمران الموصلي محدث الموصل المتوفى سنة ١٨٤هـ، تقع ظاهر باب سنجار على الارض التي أنشيء على قسم منها ملعب الادارة المحلية، ودفن فيها كثير من اعلام الموصل منهم ابو تمام الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٣٢هـ.
وصارت تعرف في العهد الاتابكي بمقبرة باب الميدان لانها تقع ظاهر هذا الباب - كما عرفت بمقبرة الشيخ قضيب البان الموصلي المتوفى سنة ٥٧٣هـ، كان رباطه فيها ودفن به كما دفن فيها كثير من اعلام الموصل وعلمائها مثل عز الدين بن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ وغيره[٨]. وفي مقبرة باب الميدان مقبرة عامة تسمى "المقبرة السابلة".
٧. مقبرة عمر بن محمد المولى - الملاء - شيخ نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، كان له رباط فيها، وعرفت المحلة باسمه "محلة الشيخ عمر" يعتقد اهل الموصل انه دفن فيها بينما يذكر ابن المستوفي انه دفن في مقبرة المعافي بن عمران، وعند توسيع الشارع هدم المسجد ورفعت القبور من حوله في محرم سنة ١٣٩٤هـ / شباط ١٩٧٤م ونقلوا القبر المزعوم انه لعمر الملاء الى الجامع النووي[٩].
٨. تربة غسان : ظاهر باب الجديد قريبة الى تربة العناز، ولعلها منسوبة الى غسان بن الربيع الازدي الموصلي المتوفى ٢٢٦هـ، وممن دفن فيها الشيخ يونس بن منعة المتوفى سنة ٥٧٦هـ، وابنه علامة الموصل كمال الدين المتوفى سنة ٦٣٩ هـ وغيرهما، ودفن فيها شيخ علماء الموصل محمد الرضواني رحمه الله، وفي سنة ١٩٧٠م نقلت القبور ومسجد العناز وتربة غسان وابقي قبر شيخ الموصل محمد الرضواني[١٠].
٩. مقبرة باب الجصاصة : تقع غربي ظاهر الموصل وممن دفن فيها ابن المستوفي مؤرخ اربل المتوفى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م وغيره[١١].
١٠. مقبرة الجامع العتيق : امام المسجد الاموي وممن دفن فيها ابو زكريا يحيى بن سالم بن مفلح البغدادي المتوفى سنة ٦٠٩هـ[١٢].
١١. مقبرة الباب العمادي : تقع ظاهر الباب العمادي، والذي نراه انها في موقع مشهد الطرح - المعروف ببنجة علي - كان فيها مشهداً واسعاً فيه اثار نفيسة تعود الى القرن الثامن للهجرة نقلت الى متحف بغداد ورفعت العمارة وانشيء على أرضها مدرسة، وممن دفن فيها مجاهد الدين قيماز الرومي المتوفى سنة ٥٧٠هـ[١٣].
١٢. مقابر العلويين : ودفن العلويون موتاهم في عدة مراقد.
مقبرة عمرو بن الحمق الخزاعي : وقد تقدم الكلام عنها.
مقبرة في الامام عبد الرحمن : وهي في المدرسة العزية.
مقبرة في ابن الحسن :الامام عون الدين.

مقبرة في مقام الست شاه زنان ـ والتي تعرف اليوم بام التسعة.
مقبرة في الامام يحيى القاسم : وغيرها[١٤].
١٣. مقبرة العمرية : في جامع العمرية[١٥].

وفي القرون المتوسطة عندما كثرت الاوبئة والمجاعات، وتقلصت عمارة المدينة،صار الناس يدفنون موتاهم في اكثر الجوامع،وفي بعض الازقة الواسعة ـ كالتي كانت في قبلي الجامع النووي ـ وكانت الارض الممتدة من باب الطوب الى باب الجديد الى باب البيض الى باب سنجار تكاد تكون مقابر متصلة مع بعضها، كما ان الارض التي من مشهد الطرح الى باب سنجار كانت مقابر للسابلة وهكذا انتشرت القبور في الموصل في هذه الفترة.

---

(١) انظر جامع النبي جرجيس في جوامع الموصل :١٠٧-١٢٨.
(٢) تاريخ الموصل :١: ٦٢،جوامع الموصل : ٥٠-٥١.
(٣) وقد عرفنا بقبره وبالست فاطمة التي عرفت المقبرة باسمها ببحث نشرناه في مجلة الجزيرة : السنة الاولى، العدد الخامس : ٩-١٠.
وانظر ايضاً الموصل في العهد الاتابكي : ١٤٢-١٤٤، ١٦٦-١٦٩.
(٤) الكامل لابن الاثير : ٣: ٢٠٩، ٤٠٥-٤٠٦.
الموصل في العهد الاتابكي : ١٦٦-١٦٧.
(٥) الزيارات للهروي : ٧٠-الموصل في العهد الاتابكي : ١٦٠-١٦١.
(٦) الموصل في العهد الاتابكي : ١٦١-١٦٢، منهل الاولياء : ٢: ١٠٤-١٠٨.
(٧) الموصل في العهد الاتابكي : ١٧٨-١٧٩.
(٨) الموصل في العهد الاتابكي : ١٧٦-١٧٨.
تاريخ الموصل : ١: ٣٥٧-٣٥٨.
(٩) الموصل في العهد الاتابكي : ١٦٣، تاريخ الموصل : ١: ٤٥٣.
تاريخ اربل لابن المستوفي : ١: ١٧٥.
(١٠) الموصل في العهد الاتابكي : ١٧٥.
(١١) تاريخ الموصل : ١: ٣٦٧.
(١٢) الموصل في العهد الاتابكي : ١٧٥، تاريخ الموصل : ١: ٣٦٥.
(١٣) الكامل لابن الاثير : ١١: ١٧٣، تاريخ الموصل : ٣٦٦.
(١٤) انظر المشاهد المذكورة في الموصل في العهد الاتابكي، وفي منهل الاولياء - الجزء الثاني، وفي تاريخ الموصل.
(١٥) انظر جامع المعمورية في جوامع الموصل : ١٢٨-١٤٠.

الشوارع

من الصعب تعيين مواقع الشوارع والازقة التي كانت في الموصل، في العصور التي مرت عليها، فان اخبارها قليلة جداً، وذكر الازدي – مؤرخ الموصل – ٣٣٤هـ، انه وضع كتاباً بحث فيه عن القبائل والخطط التي كانت في الموصل منذ الفتح الاسلامي سنة ١٦هـ الى زمنه، ولم نقف على ذكر لهذا المخطوط النفيس، فانه من المصادر التي يرجع اليها.

وذكر الازدي في تاريخه عند كلامه عن القبائل التي في الموصل بعض السكك والازقة، ولكنه لم يعين مواقعها مثل : سكة خاقان، سكة السرى، سكة السند، السكة الكبيرة، سكة الصقر، سكة جماع، وغيرها.

ونجد في تاريخه اسماء بعض الشوارع ذكرها عرضاً مع الحوادث،مثل :

درب ايليا الطبيب الذي كان يقابل مسجد بني اسباط الصيرفي وبيعة مارتوما، وذلك في حوادث سنة ١٦٣هـ.

وذكر في حوادث سنة ١٨٨هـ :درب بني ميدة الذي دخل منه والي الموصل خالد بن يزيد بن حاتم من قبل الرشيد، وانكسر لواؤه عند دخوله الدرب،والذي نراه انه كان يؤدي من الربض الاسفل جنوب المدينة الى المدينة[1].

وفي القرن الرابع للهجرة ذكر المقدسي بعض طرق الموصل[2]:

١- درب الدير الاعلى : كان يؤدي الى الربض الاعلى من الموصل وفيه الدير الاعلى.

٢- درب رحى امير المؤمنين : وهو على مانرى يؤدي الى النهر، وعلى النهر رحى امير المؤمنين – وان مدرسة كمال الدين بن يونس – جامع احمد باشا بن بكر افندي – تقع على شط الرحى – فلعلها كانت رحى امير المؤمنين.

٣- درب الدباغين :يؤدي الى الربض الاسفل من المدينة يكون على النهر لان الدباغين في اختلاف العصور يتخذون مدابغهم على النهر.

٤- درب باصلوثا – بيث صلوثا – أي بيت الصلاة، ولم يزل موقعه معروف بهذا الاسم الى اليوم، يقع على يسار الذاهب من شارع نينوى الى الموصل الجديدة قبل اجتياز سكة حديد القطار.

٥- درب جميل ولم نقف على نص يهدينا الى موقعه.

٦- درب الجصاصين – درب الجصاصة يؤدي الى غربي المدينة لان اكوار الجص كانت في غربي المدينة[3].

اما درب بني ميدة : وقد تكلمنا عنه وكذا درب ايليا الطبيب، وظل يعرف بهذا الاسم الى القرن الخامس للهجرة، جاء ان الباطنية قتلوا آق سنقر البرسقي

صاحب الموصل سنة ٥٢٠هـ، كانوا يجلسون عند اسكاف في درب ايليا الطبيب[٤].

وكان يفصل دور المملكة والقلعة طريق يمتد من اعلى البلد الى اسفلها، والذي نراه انه كان يمتد من باب المشرعة – قرب عيسى دده – الى المدرسة العزية – الامام عبدالرحمن الى مرقد الفتح الموصلي – الشيخ فتحي – الى باب الميدان.

ومن شوارع الموصل القديمة : شارع النهر كان على نهر الحر وقد غرسوا فيه الاشجار والرياحين فكان من متنزهات المدينة[٥].

درب دراج :كان على مانرى يمتد من موقع شارع نينوى الى محلة التركمان الى محلة الخاتونية في الوقت الحاضر، وكان فيه دار الخالديين الشاعرين، ورباط كمال الدين بن يونس[٦].

اما شوارعها في الوقت الحاضر فهي كثيرة واول شارع فتح فيها للسيارات والعربات هو شارع نينوى فتحه والي الموصل سليمان نظيف سنة ١٩١٤ م الى السرجخانة بعرض ٢٠ متر، وأكمله الانكليز بعد احتلال الموصل سنة ١٩١٨م، وقلصوا عرضه الى ١٢متر.

وكذا فتح سليمان نظيف شارع النجفي واكمل الانكليز الشارع وفتحوا سوق الشعاريين – اما بقية الشوارع فلا تحتاج الى تعريف.

ال النجفي: المعروفين من الأثرياء وكانوا يتعاطون استيراد التحف (الثريات) وبيعها.

---

(١) انظر السنوات المذكورة في تاريخه.
(٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص:١٣٨-١٤٠).
(٣) تاريخ الموصل – لسعيد الديوه جي :١:١٨٠-١٨١.
(٤) وفيات الاعيان – لابن خلكان : ١: ٤٤١.
(٥) انظر عن نهر الحر بن يوسف، تاريخ الموصل لسعيد الديوه جي :١:٤٣٠-٤٥.
(٦) وفيات الاعيان : ١: ٤٤١.

الحمامات

اما الحمامات فهي قديمة في الموصل يحتاجها زوار المدينة من التجار وأصحاب الاعمال، ولم نقف على ذكر اسماء الحمامات القديمة الا قليلا، فقد جاء ان مروان بن محمد - اخر خليفة أموي استحم سنة ١٣٢ هـ في حمام الجدالين ويعلق احدهم في حاشية كتاب تاريخ الازدي للموصل فيقول : اظنها حمام شقاقين الفرش[١].

وقد ذكرنا ماقاله الرحالون عن حمامات الموصل كالمقدسي وابن حوقل وابن جبير وغيرهم.

وفي سنة ٦٦٠هـ كان فيها منتا جمام زوج - الحمام للرجال وبجانبها اخرى للنساء - وعشرة حمامات للابكار فقط[٢].

ويذكر العمري في منهله انه كان في زمنه سنة ١٢٠٣ هـ عشرون حماما.

وهذه الحمامات تزداد وتنقص مع رواج الحركة التجارية فيها او تاخرها.

وأدركنا في اوائل هذا القرن عشرات الحمامات في الموصل، فقلما تخلو محلة من حمام او اكثر كما ان الحمامات كانت في الاسواق.

وقد اخذت الحمامات بالتناقص في ايامنا هذه خاصة بعد انشاء مشروع اسالة الماء، وأقبل الناس على انشاء الحمامات في دورهم، كما ان حمامات الاسواق قلت ذلك لان الفنادق التي يحلون فيها تتوفر فيها الحمامات، ولذا فان بعض حمامات الاسواق نقضت وأخذت اسواقا ومستغلات كما ان بعضها لم يزل باقيا.

وما زالت بعض الحمامات القديمة موجودة في الموصل مثل حمام المنقوشة وحمام رأس الكور وغيرها كثير

---

(١) تاريخ الازدي في حوادث ١٣٢.
(٢) منية الادباء : ٦٦.

الاضرحة والمشاهد

وفي الموصل اضرحة ومشاهد كثيرة بأسماء رجال من الصالحين وهي على انواع :

١. بعضها فيها قبور بعض الانبياء مثل قبر النبي يونس عليه السلام في جامع النبي يونس على تل توبة في نينوى، وهو جامع كبير فيه اثار جميلة مزينة بكتابات وزخارف متنوعة، وهو من الاماكن المقصودة.

قبر النبي جرجيس في سوق الشعارين وهو من الجوامع الكبيرة في الموصل وفيه اثار مختلفة اهمها قبر من الرخام المزخرف وعليه كتابات جميلة بديعة وغير ذلك.

قبر النبي شيث في جامع النبي شيث كان جامعا صغير المصلى وفي ايامنا هذه وسعته وزارة الاوقاف وجعلته جامعا كبيرا جميلا في هندسته.

قبر النبي دانيال في مسجد النبي دانيال في محلة باب المسجد، وجدده اينجه بيرقدار سنة ١٢٥٨هـ.

٢. بعضها كانت تكايا - اربطة - لبعض المشايخ ودفنوا بها بعد موتهم مثل : ضريح الفتح بن سعيد الموصلي المتوفى سنة ١٦٥ هـ والذي يعرف اليوم "بالشيخ فتحي" وهو بناء قديم فيه كتابات مطعمة بالمرمر ترجع الى سنة ٧٨٤ هـ وغيرها.

ضريح الشيخ قضيب البان الموصلي - أبو عبد الله بن الحسين بن عيسى الموصلي، ٤٧١-٥٧٣هـ، يقع ظاهر باب سنجار، كان مسجدا صغيرا وجددته وزارة الاوقاف، فجعلته جامعا كبيرا سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٢م.

ضريح الشيخ محمد الخلال المتوفى سنة ٦٣٦هـ يقع في سوق النجارين وقد تبرع بعض المحسنين فجددوا البناء كله سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ضريح الشيخ محمد بن علي الغزلاني الموصلي -٦٠٥هـ وهو في لحف تل الغزلاني وفي داخله غرفة منحوتة بالصخر وفيها قد نحت مايشبه السرير يظهر ان الشيخ الغزلاني كان يبيت عليه، والمسجد في حالة متداعية، كان قد بناه علي قدوم باشا سنة ١٠٩٥هـ.

ضريح الشيخ عمر بن محمد الملاء - المولى - وهو الذي عهد اليه الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ببناء الجامع النوري في الموصل وكان يملأ تنانير الجص بنفسه فسمي عمر الملاء، يقع ضريحه في محلة الشيخ عمر في مسجد صغير، وفي سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م هدم المسجد عند توسيع الشارع ونقلوا القبر الى الجامع النووي.

ان عمر الملاء لم يدفن في هذا المسجد كما توهم الناس، وانما دفن بمقبرة المعافى بن عمران الموصلي كما ذكر ابن المستوفي في تاريخ اربل ١:١٥٧.

والمدفون في هذا المسجد هو الشيخ عمر بن الشيخ قضيب البان كما جاء في "جوهرة البيان في نسب الشيخ قضيب البان".

ضريح العناز يقع في مسجد العناز، وهو العناز بن حماد الثابي المدني موقف هذه الجبانة – المقبرة – توفي سنة ١٩٧هـ، وفي سنة ٥٦٧هـ بنى على قبره مسجداً محمد بن ابي طالب بن علي العلوي وجدده سعد الدين سمبك البدري دزدار قلعة الموصل سنة ٦٧٥هـ.

وقبل بضع سنين هدم المسجد عند توسيع الشارع ولم يبق من المقبرة سوى قبر المرحوم الشيخ محمد الرضواني شيخ الموصل في العلم والتقوى.

وفي الموصل مشاهد كثيرة لابناء الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه اقامها بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليقاوم الحركة العدوية التي قام بها الشيخ شمس الدين حسن بن الشيخ عدي بن الشيخ صخر الاموي، واخذ يسعى في تأسيس دولة اموية تحت ستار الطريقة العدوية، ولاقت حركته اقبالاً وكثر اتباعه، وكان بدر الدين يخشى من قوة هذه الحركة فقاومها، وأقام مشاهد لأبناء آل البيت: عني بحسن تخطيطها وزخرفتها بنقوش وكتابات جميلة ومطعمة بالمرمر الأبيض ولالاجر المزلج والألواح الجبسية واتخذ فيها صناديق جميلة من الخشب زينها بنقوش وكتابات مختلفة وأقام لها سدنة وكان يستردد لزيارتها، هذه المشاهد من أجمل البنايات في الموصل،تتجلى فيها جمال العمارة والتزويق، ولم يزل بعضها من أجمل ما وصلنا، ومن هذه المشاهد:

١- مشهد الامام يحيى بن القاسم يقع شمال المدينة قرب قلعة الموصل اقامه سنة ٦٣١هـ وهو من اجمل واروع البنايات في الموصل لما يحويه من آثار قيمة متنوعة وحالته غير مرضية تحتاج الى صيانة قوية . وتم تجديده في عهد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) .

٢- مشهد الامام عون الدين المعروف بابن الحسن وهو يقع في محلة الامام عون الدين، اقامه بدر الدين سنة ٦٤٦هـ، يشبه في بنائه وتخطيطه وزخارفه مشهد يحيى بن القاسم، وهو في حالة سيئة جداً، ويخشى عليه من الانهيار.

٣- مشهد الامام الباهر (عبدالله بن امام زين العابدين) وهو يقع في المحلة التي سميت باسمه.

٤- مشهد الامام زيد بن الامام محمد بن الامام زيد بن الامام زين العابدين السجاد بن الامام الحسين رضي الله عنهم جميعاً وهو ايضاً في حالة غير مرضية وفيه آثار نفيسة وغير هذه المشاهد كثيرة.

واقام لؤلؤ المشاهد في بعض المدارس الاتابكية مثل مشهد الامام عبدالرحمن الذي اقامه في المدرسة العزية التي بناها عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ٥٧٦-٥٨٩هـ.

ومشهد الامام محسن الذي اقامه بدر الدين في المدرسة النورية التي بناها نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود الاول ٥٨٦-٦٠٧هـ.

ومشهد الامام علي الاصغر الذي اقامه في المدرسة النظامية، وهو يقابل الجامع النوري وغير هذا.

وفي اواسط القرن السابع للهجرة طغت موجة المغول في البلاد، ومن بعدهم الدول التركمانية، وهدموا بعض المشاهد، وبعد ان اسلموا اخذوا يجددون بعض المشاهد التي كانت لابناء آل البيت، كما انشؤوا مشاهد غيرها.

جددوا مشهد الامام الباهر سنة ٦٩٩هـ،وزينوه بالمرمر المزخرف وبالكتابات الجميلة ونقلت بعض اثاره الى متحف بغداد.

وجددوا مشهد الامام علي وهي التي كانت تعرف بالبنجة ظاهر الباب العمادي سنة ٦٨٦هـ، وبعدها سنة ٨٠٨هـ، وادركنا فيها محراباً نفيساً من المرمر مدخل المشهد وكتابات اخرى مختلفة.

مشهد علي الهادي واتخذوا فيه صندوقاً من المرمر الجميل المزين بالكتابات والزخارف.

جامع النبي يونس عليه السلام وسعه وجدد بناءه ابراهيم الختني سنة ٧٦٧هـ. واقام فيه محرابين جميلين من المرمر. وجدد ثانية في عهد السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه)

جامع النبي جرجيس :واتخذوا فيه صندوقاً كبيراً من المرمر فيه زخارف جميلة وكتابات متنوعة،ومن اثاره مصراعا باب الحضرة من الخشب، وهو اجمل الابواب التي وقفنا عليها.

مشهد بنات الحسن في سوق الصاغة سنة ٧٤٨هـ وفيه محراب كبير جميل مطعم بالمرمر الابيض نقلناه الى متحف الموصل.

مشهد دوسة علي في محلة باب المسجد وحفوا جدرانه بكتابات مطعمة وغير مطعمة.

وفي القرن العاشر للهجرة استولى العثمانيون على الموصل، وشجعوا على تجديد بعض التكايا والمشاهد، ونشروا الطرق الصوفية في البلد،واكثرها انتشاراً هي الرفاعية والنقشبندية والقادرية والبكتاشية والشاذلية والخلوتية وغيرها.

فجدد المشايخ المشاهد والمراقد وبعض الجوامع والمساجد واتخذوا فيها تكايا لهم مثل : جامع الشيخ محمد الزيواني - جامع باب البيض - جامع النبي شيت، جامع المحمودين،جامع السلطان اويس،جامع جمشيد، مسجد المتعافى،مسجد منصور الحلاج وغيرها.

وهكذا كثرت التكايا التي فيها مراقد ومشاهد وقبور الصالحين، بحيث قلما تخلو محلة من تكية او اكثر، وأدركنا في اوائل هذا القرن عشرات التكايا في الموصل، اما اليوم فلم يبق منها الا عدد قليل جداً.

والبحث عن الاضرحة والمشاهد والمراقد واسع، فهي كثيرة في الموصل ذكرنا منها بعضها - وقد بحثنا عنها بصورة موسعة في الكتب التي حققناها مثل : منهل الاولياء للعمري، ومنية الادباء لاخيه ياسين العمري، وترجمة الاولياء لاحمد بن الخياط، وكتاب مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل لنيقولا سيوفي.

كما تكمت عند بعضها في الجزء الاول من تاريخ الموصل، وفي الموصل في العهد الاتابكي، ونشرت عنها ابحاثاً في مجلة سومر والجزيرة وغيرها من المجلات.

الدور

والبحث عن الدور الاثرية التي أنشأت في الموصل خلال اربعة عشر قرناً لايمكن الكلام عنها باختصار، ومع هذا نذكر نبذاً عن اهم الدور التي أنشئت فيها وهي :

١- دار الامارة : أسسه عتبة بن فرقد السلمي سنة ١٧هـ، بعد فتح الموصل بجانب المسجد الجامع، وهما في لحف تل قليعات، ولما تولى الموصل مروان بن محمد وسع الدار سنة ١٢٦-١٢٧هـ، واتخذ ممراً بين الجامع والدار، كما وسعت الدار في عهد الدولة العباسية[١].
٢- قصر المنقوشة : اسسه الحر بن يوسف الاموي سنة ١٠٦هـ، والي الموصل، نقش جدرانه بالساج المزخرف، والفسافس الجميلة، وبلطه بالرخام، وبقي واسعاً جداً الى القرن السابع للهجرة[٢].
٣- قصر هشام بن عبد الملك : في الربض الاسفل من المدينة وحفه بحدائق وازهار وكان هذا في خلافة والده[٣].
٤- قصر حرب: اسسه حرب بن عبدالله الرويدي سنة ١٤٥هـ كان مع جعفر بن ابي جعفر المنصور والي الموصل، كان في الربض الاسفل من الموصل يشرف على قطائع بني وائل وفيه ولدت زبيدة زوجة الرشيد. وفي القرن السابع للهجرة اتخذ فيه ابو السعادات بن الاثير رباطاً، وعكف فيه على التدريس والتأليف، وعرف برباط قصر حرب، ويذكر عز الدين ابن الاثير انه جمع فيه كثيراً من تاريخه الكامل في هذا الرباط، وهو على ماترى بجانب قرية الزكروطية[٤].
٥- قصر الخليفة المعتضد : قصد الموصل سنة ٢٨٦ هـ، ليقضي على ثورتبني شيبان فبنى له قصراً على تل توبة وكان من القصور الجميلة، وبعد هذا اهمل امره وتداعى بنيانه[٥].
٦- دور المملكة : في الميدان، وهي التي تعرف بقاياها بقره سراي، اول من اتخذها الحمدانيون، وعني ابو تغلب بن ناصر الدولة بتوسيعها ، وحفها بحدائق زينها بالنافورات وأحواض الماء والازهار والرياحين - كما اتخذها العقيليون داراً لامارتهم بعد الحمدانيون.

ولما اسس عماد الدين زنكي الدولة الاتابكية، وسع الدار وزينها بالكتابات والتصاوير والزخارف والمرمر المطعم ونقش سقوفها بالذهب، وحفها بحدائق واسعة، اقام بها تماثيل لحيوانات وطيور مختلفة حول الاحواض والنافورات.

وزاد في زخرفتها بدر الدين لؤلؤ عندما استولى على الملك سنة ٦٣١هـ، وجعلها تضاهي قصور الخلفاء[٦].

٧- قصر سوتاي بيك : والي الموصل وديـار بكـر ٧٠٣-٧٣٢ هـ، اسس قصراً على التل المقابل لمسجد النبي دانيال والذي كان عليه دار محمـد اغا بن سليمان اغا الديوه جـي وعثرنـا علـى قطعـة رخـام مكتـوب عليهـا "عـز لمولانـا السلطان الاعظم ابو سعيد بهادر خان خلد (الله) دولته وثبت (الله) دولـة العـادل سوتاي بيك[٧].

وفي عهدالدولة العثمانية ١٣٢٧ هـ، اسست عدة دور لمقـر الـولاة والجيش والادارة كما اسس المترفون دوراً عديدة فيها روائع الفن والكتابات والزخـارف، وقد قام قسم التوثيق فـي متحـف الموصل بتوثيـق عـدد كبير منهـا سلمت مـن عـوادي الدهر، يمكـن الاستفادة منهـا بنشـر مافيهـا مـن روائـع الفـن والكتابـات والزخارف.

كما ان البحث عن المحلات في الموصل واسع خاصة قد تغير تقسيمها فـي اختلاف العصور، ويمكننا تثبيتها في مخطط المدينة.

---

(١) جوامع الموصل – لسعيد الديوه جي : ١٧، سومر : ٦: ٢١١-٢١٨.
(٢) تاريخ الموصل – لسعيد الديوه جي : ١: ٤٣.
(٣) بحث في تراث الموصل : ١٥٤.
(٤) بحث في تراث الموصل : ١٥٥-١٥٦.
(٥) بحث في تراث الموصل : ١٥٧-١٥٨.
(٦) بحث في تراث الموصل : ١٢٧-١٣٣.
(٧) بحث في تراث الموصل : ١٢٠-١٢١.

الاسواق

والاسواق التي وقفنا عليها منذ الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ هي:

١- سوق الشعارين : ولم يزل يعرف بهذا الاسم، تباع به منسوجات الشعر، من غرائر، وبيوت الشعر ومايتبعها مما يحتاجه الجيش والسكان(١).

٢- سوق السراجين : يقع جنوب المسجد الجامع يقابل "باب جابر" احد ابواب المسجد الجامع، وان الخليفة المهدي العباسي عندما وسع الجامع سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م هدمه واضافه الى الجامع(٢).

٣- سوق البزازين : ويعرف ايضاً بسوق الداخل، هدمه المهدي واضافه الى الجامع.

سوق القتابين : يباع به اقتاب الابل ومايتبعها، يقع شرق سوق الشعارين، يمتد من مسجد الخلال الى الميدان، ويسمى اليوم سوق النجارين(٣).

٥- سوق الطعام : يجاور سوق الحشيش، جنوب تل قليعات، قرب موقع السوق باب السراي" في الوقت الحاضر، وفي ولاية اسماعيل بن علي العباسي هدم بعض الاسواق ومنها سوق الطعام، وأبتنى في مقبرة اهل الموصل عدة اسواق(٤).

٦- سوق الحشيش : يجاور سوق الطعام(٥).

٧- سوق الدواب : يقع بالقرب من مقابر قريش، يقابل قصر "المنقوشة" الذي بناه الحر بن يوسف الاموي، والي الموصل(٥).

٨- سوق سعيد بن عبد الملك : انشأه عندما تولى الموصل في خلافة والده، وانشأ فيه مسجداً، وهو الذي يعرف اليوم بمسجد الرحماني.

٩- سوق الاربعاء : يقع على الارض الممتدة من باب الجسر الى سوق النجارين، وهو فضاء واسع يجتمع به الاكرة والعمال، وبقي هذا يعرف باسمه الى القرن السابع للهجرة.

١٠- سوق السقط : يقع قبلي المسجد الجامع، هدمه المهدي العباسي عندما وسع الجامع(٥).

١١- سوق الجسر : يقع في الجانب الشرقي من النهر، يقصده اهل الجانب الشرقي من الزراع والفلاحين يعرضون به حاصلاتهم، يبيعونها بالجملة(٥).

وقد ادركنا مثل هذا السوق بجانب القناطر التي كانت تتمم الجسر القديم في الجانب الشرقي، يقام فيه سوق صباح كل يوم من ايام الصيف والخريف، تباع به المخضرات من بطيخ وخيار وترعوز... الخ، بالجملة، ويستمر حوالي ساعتين ثم ينفض، يقصده الباعة من الجانب الغربي ويشترون بالجملة ممن يعرض فيه، ويسمونه "سوق الكب".

والكب : الارض التي ينحسر عنها دجلة ايام الصيف، وفي القاموس المحيط :١ :١٢١- الكباب : الكثير من التراب والطين اللازب، وتكبب الرمل.
واهل الموصل كانوا يلفظونه بالكاف الفارسية.

ولما تولى اسماعيل بن علي العباس الموصل سنة ١٣٤هـ/٧٥١م، رأى المدينة وماعليه من الاختلال وسوء الحال، ففي سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م نقل اكثر اسواق المدينة الى مقبرة اهل الموصل، ونقل المقبرة الى الصحراء، وابتنى مسجده الذي عرف فيما بعد "بمسجد ابي حاضر" وسط الاسواق، فتراجع الناس وصلح حال البلد.

وعليه فمسجد اسماعيل هو الذي يعرف اليوم "بمسجد الشالجي" قرب الجامع "الجامع النوري"، وعليه فكانت الاسواق قرب الجامع النوري(٦).

وفي سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م،امر المهدي العباسي عامله موسى بن مصعب بهدم الاسواق التي كانت تحف بالجامع وهي : سوق البزازين، وسوق السراجين، وسوق السقط، واضافها الى الجامع(٧).

وعلى مر السنين اخذت الاسواق تزداد وتتسع باقبال اهل المدينة على اعمالهم فكانت الموصل في القرن الرابع للهجرة من المدن الكبيرة في عمارتها واقتصادها، يقول عنها المقدسي : "حسنة الاسواق والفنادق"(٨).

ويقول عنها ابن حوقل :"وبها لكل جنس من الاسواق الاثنان والاربعة والثلاثة مما يكون في السوق الواحد مائة حانوت، وزائد، وكانت اسواقها جملية مسقوفة، وبها من الفنادق والحمامات والرحاب والساحات والعمارات مادعت اليها سكان البلاد الاخرى فسكنوها(٩).

لم نقف على اسماء الاسواق التي استحدثت، ومما ذكره ابن حوقل ان اسواقها كانت تعرف بالبضاعة التي تعرض بها، ولربما كان لبعض البضاعة عدة اسواق، كما كان لبعض البضاعة عدة اسواق، كما كان في المدينة عدة قيسريات كبيرة.

ومن الاسواق التي استحدثت بها "جارسوك" والذي يعرف اليوم باسم "شهر سوق يقول الجاحظ : اهل البصرة اذا التقت اربع طرق يسمونها المربعة، ويسميها اهل الكوفة "شهار سوق" أي الاربعة طرق(١٠).

وعليه فسوق الاربعاء الذي تقدم ذكره وهو على نهر زبيدة هي غير "شهر سوك" الذي تكلمنا عنه.

وفي عهد الدولة الاتابكية ٥٢١-٦٦٠هـ، صارت الموصل احدى مدن الدنيا العظام بعمارتها واقتصادها، حتى ضاقت بالسكان فخرجوا الى الارباض المحيطة بها، وكان بعض هذه الارباض كالمدينة، فالربض الاسفل فيه الاسواق والقيسريات والخانات والمساجد والحمامات. ونزل ابن جبير عندما زار الموصل سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، في الخان المجاهدي في الربض الاسفل.

واما داخل المدينة فقد تضاعفت اسواقها وقيسرياتها فكان بها "٣٦ سوقاً كبيراً" لكل بضاعة اربعة اسواق فاكثروا فيها قيسريات عديدة منها قيسرية بناها مجاهد الدين قيماز الرومي،يقول عنها ابن جبير : "في سوقه قيسرية للتجار كانها الخان العظيم، تنغلق عليها ابواب حديد، وتطيف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض، قد جلى ذلك كله في اعظم صورة من البناء المزخرف الذي لامثيل له، فما ارى في البلاد قيسرية تعدلها[١١].

وقيسرية الجامع النوري، ذكروا ان دكاكينها كانت (٦٦٩ دكانا)، وكان في الموصل قيسرية خاصة لبيع السمك دكاكينها (١٢ دكانا) – وكان عدد دكاكين الاسواق : (٤٥٥١٥ دكانا)، فكانت الموصل من المراكز التجارية في العالم الاسلامي، يقول عنها ياقوت :"ماعدم شيء في بلد من البلاد الا ووجد في الموصل، وفيها عشرات الخانات والفنادق والحمامات والقيسريات والساحات هذه الاسواق اكثرها كانت حول الجامع النوري كما ذكر ياقوت[١٢].

ومن اسواقها الجميلة سوق التركمان في "محلة الخاتونية" وبجانبه محلة التركمان التي كانت مضرب المثل بجمال بناياتها وتنسيقها[١٣].

وفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م، دمرها المغول واعملوا السيف في اهلها وقوضوا معالمها، ثم تعاقبت عليها الدول التركمانية عاثوا في البلد، وفتك الجوع والابئة بالسكان وصارت كما وصفها بعضهم : قرية ينعب البوم في احيانها الخربة، فتقلصت عمارتها – واتخذ الحكام لهم حصنا على النشز الذي عليه حمام السراي، ونشأ حول الحصن بعض الاسواق والمحلات لبعض اسماء تركمانية ومن هذه الاسواق :

١. سوق السرجخانة : تعمل بع سروج الخيل ومايتبعها، ولم يزل هذا السوق يعرف بنفس الاسم.

٢– السوق الصغير : يقع شرقي سوق السرجخانة.

٣. سوق القصابين : على النشز الذي يقابل جامع الصفار وفي شارع الفاروق.

٤– جهار سوق : وهو الذي تقدم ذكره وبقي على وضعه.

وفي القرن العاشر للهجرة استولى عليها العثمانيون ونشروا العدل في البلد،فعادت التجارة اليها ونشطت الزراعة والصناعة، وصار فيها اسواق كثير، تباع بها اختلاف الصناعات ومايرد البلد وهذه الاسواق مجتمعة تمتد من باب الجسر الى ظاهر ساحة باب الطوب.

ومركز التجارة فيها كانت ساحة باب الجسر، حولها الخانات القيسريات والجمرك وفيها سوق الصرفين وفي خاناتها تكون الصفقات التجارية الكبيرة وتباع في الساحة الاشياء الثمينة من دور مسقفات وخيول وغير ذلك ويتفرع منها عدة اسواق، يباع بها مايرد الموصل من الجانب الشرقي من الحبوب والبقول والفواكه وغيرها.

والاسواق التي تحف بساحة باب الجسر كثيرة،اهمها مايباع به الاقمشة المختلفة والخياطون، وفي شمالها الكوازون والحدادون والنجارون الذين يعدون ادوات الحرث والزراعة، وفي غربيها الصرافون يليهم سوق الشكرجية - باعة السكر والشاي ومايتبعها وفي جنوبها اسواق عديدة لايتسع البحث لذكرها.

وقرب السراي - مركز اللواء - تكون الاسواق التي يحتاجها الموظفون والجيش مثل : الاوته جيه الذين يكوون الثياب، والقالب جيه الذي يغسلون وينظمون غطاء الرأس - الفيس والقبع - يليهم سوق الخياطين، وسوق القوندرجية الذين يعدون الاحذية المختلفة وبجانبهم سوق السراي وبعض الخانات التي يباع بها التحفيات : الالبسة الداخلية والجوارب والمناديل والمنسوجات الحريرية والمظلات.. الخ.

واما الاسواق التي يرتادها البدو والفلاحون تكون غربي جامع باب الطوب ومايحف به، وفيها تباع مايحتاجه البدو من ثياب ولوازم واثاث، وتحتاجه مواشيهم من عدد ولوازم وغربي باب الطوب سوق واسعة للفلاحين يعرضون به منتوجاتهم، وشرقي جامع باب الطوب سوق الملاحين وخان النفط وسوق البرضعجية صانعوا البراذع، وفي غربي باب الطوب سوق الصوافة وغيرها.

ولوتكلمنا مفصلاً عن الاسواق لاحتاج الامر الى بحث مطول وسنفصلها في المخطط الذي نقدمه اليكم.

وفي داخل المدينة بعض الاسواق الصغيرة التي يحتاجها السكان من بقالية وخضراوات وغيرها مثل : السوق الصغير سوق السرجخانة، جهار سوق، سوق اليهود في محلة اليهود - سوق باب الجديد، سوق خزرج وغيرها.

---

(١) انظر عن هذه الاسواق : تاريخ الموصل - السلازدي : ٢: ٢٤، ٢٤٨، ٢٤، ١٩٧، ٣٦٣، ٢٣٢.

(٢) الكامل - لابن الاثير ٥ : ١٧٦.

(٣) سومر ٣ : ١ : ١١٧، ٧ : ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٩.

(٤) احسن التقاسيم :٣٨، تاريخ الموصل للازدي :٢٤.

(٥) تاريخ الموصل لسعيد الديوه جي :١ : ٥٠ -٥١.

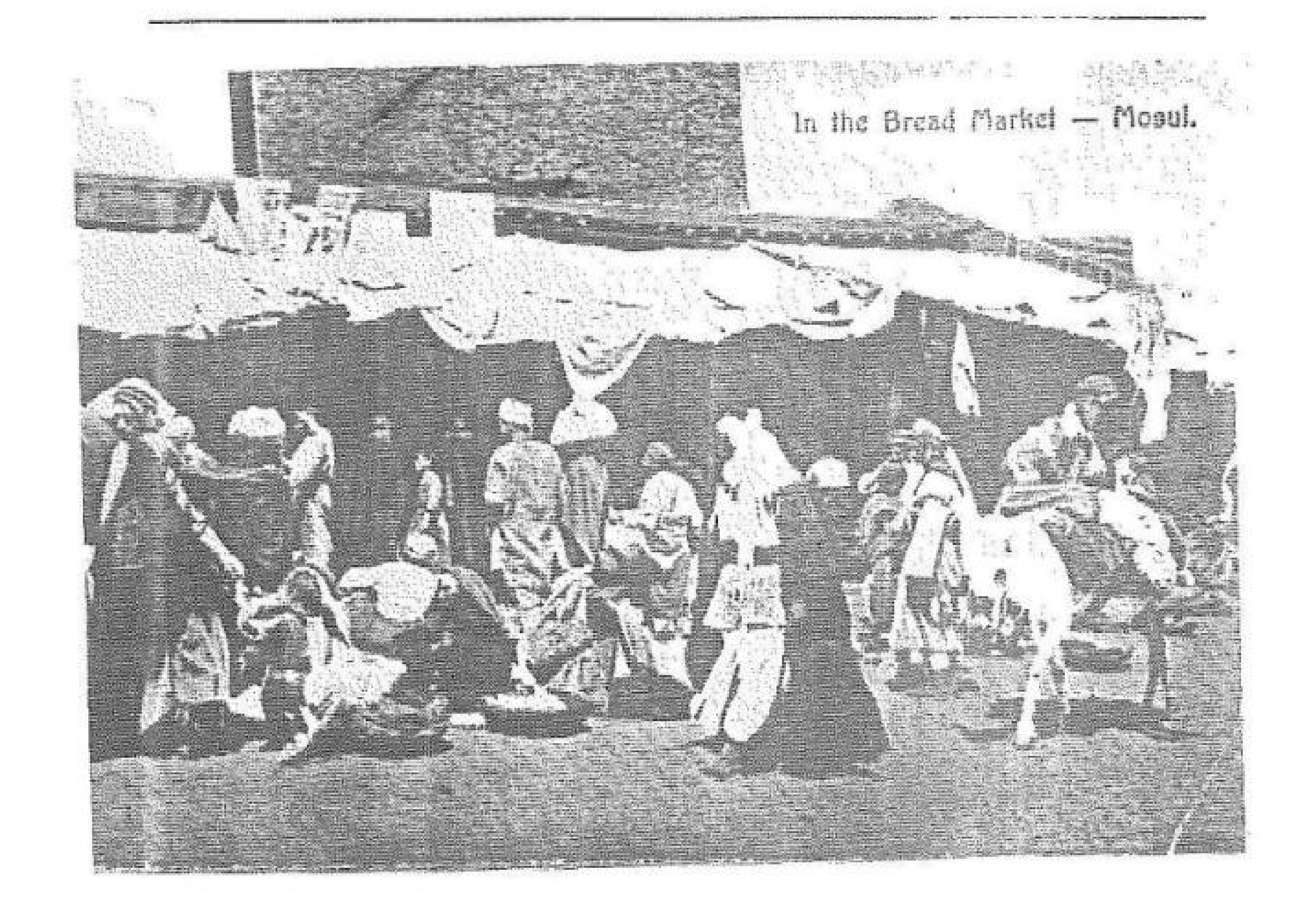
(٦) الكامل لابن الاثير :٥ :١٧٦.

(٧) تاريخ الازدي في حوادث سنة ١٦٧هـ

(٨) احسن التقاسيم : ١٣٨.

(٩) صورة الارض :١٩٥.

(١٠) الموصل في العهد الاتابكي : ١٢٥.



سوق الخبز في الموصل

(١١) الموصل في العهد الاتابكي – لسعيد الديوه جي : ١٢٥
جوامع الموصل لسعيد الديوه جي :١١٢-١١٣.
(١٢) جوامع الموصل : ٢١
(١٣) تاريخ الموصل – لسعيد الديوه جي : ١: ٣٢٧-٣٢٨.

ومن الايام التي يحتفل بها:

١. **عيد الاضحى، وعيد الفطر** : وكان الوالي يؤدي صلاة العيد في جامع النبي شيت، ومعه الموظفون والعسكريون واعضاء المجالس واصحاب الرتب من الناس، وبعد صلاة العيد يخلع على الخطيب جبة ثمينة، كما يضحي - في عيد الاضحى - بعد ضحايا توزع على الفقراء، وعند قدوم الوالي الى الجامع،يكون فوج من الجيش قد اصطف على جانبي الطريق، يؤدون له التحية عند قدومه، وعند مغادرته الجامع، كما تعزف موسيقى الجيش ايضاً.

٢. **عيد ولادة الرسول** : تقام المنقبة الدينية في كثير من الجوامع والتكايا، وفي بعض البيوت الغنية، واكثرها التي تقام في جامع النبي جرجيس بعد صلاة الظهر، ويقومون بزيارة الشعرات الشريفة المحفوظة في الجامع المذكور[١]، وتزين المدينة ويتبادلون التهاني.

٣. **ليلة المحية** : يقومون باحيائها في الجوامع والتكايا يتلون القرآن الكريم، ويقيمون حلقات الذكر.

٤. **يوم جلوس السلطان** : ويسمونه "يوم الجلوس " أي اليوم الذي تولى فيه السلطان امر البلاد، فيزينون الدوائر الرسمية، وقد يقيمون استعراضاً عسكريا، يتقدم به مفتي الموصل بالدعاء للسلطان، ويوزعون الحلوى والسكر على الحاضرين، ويكون هذا في ساحة القشلة الملكية، او في الساحة التي امام القشلة وهي التي كانوا يعرفونها باسم "ارض القشلة".

في الجدار القبلي من الحضرة مشكاة، فيها صندوق داخله قنينة صغيرة في داخلها شعرتان من شعرات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ففي سنة ١٢٩٩ نقلها من استانبول الى الموصل اسماعيل حقي بك بن سلحشو محمد الاسكليبي، وأوقف للشعرات الارض الواقعة بين بناية متوسطة الحدباء الى بناء الاعدادية المركزية، والى مقام الفتح الموصلي، والتي كانت تفرق بأرض وقف الشعرات[١].

---

(١) انظر عنها :جوامع الموصل : ١١٩-١٢٠.

نظام الاصناف

لكل حرفة - ثنف - نقابة - ولها مجلس استشاري من اهل الخبرة والتدبير، والاطلاع على احوال الصنف، وللمجلس رئيس ينتخبونه من بينهم - يسمى " رئيس الصنف " وهو ماعليه نظام النقابات في ايامنا هذه وللاصناف شيخ يسمى " رئيس الاصناف" يرجع اليه بكل امورهم التي تنتابهم، ويستشيرونه فيما يرونه لحل الامر، وبعد ان يتبادل الاراء معهم ويتفقون على مايرونه لصالحهم، فشيخ الاصناف مرجع الاصناف كلها فيما يعفو لهم مع رجال الحكم وغيرهم، ومع مايحدث بين الاصناف.

ومن رؤساء الاصناف الذين وقفنا على ذكره، الشيخ يونس " شيخ الاصناف السبعة الذي عمر " مسجد حمام السراي "،وقبره في فناء المسجد على يمين الداخل اليه،مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل (ص:٢٦).

كما ان الدولة تستعين بهم فيما يرونه لحا ماينتابها، وقد رأينا ان الحاج حسن باشا الجليلي عندما جاءه كتاب من نادر شاه بطلب منه ان يسير اليه ويطيعه، فان الحاج حسن باشا ضرب خنجة باب الطوب، واشهر رؤساء الاصناف والعقلاء واهل الراي ان يستمعوا الى ما في الكتاب، وبعد الانتهاء من ذلك هاج كلهم وطلبوا الحرب مع هذا الباغي وان ارواحهم واموالهم هي لمثل هذا اليوم.

وجماعة الصنف متضامنون فيما بينهم في السراء والضراء تجمعهم المصلحة العامة التي تفيد الصنف، يرجعون الى شيخ الصنف بكل مايرونه يفيدهم، وشيخ الصنف يجمع مستشاريه ويفاتحهم بكل مايعرض عليه.

واذا قصر شخص من اهل الصنف في عمله في غش او غدر فانهم يرفعون امره الى شيخ الصنف، فيتولى هذا نصحه وارشاده واذا لم ينصح النصح معه، عاقبه على تقصيره.

وجماعة الصنف يد واحدة يعاون بعضهم بعضاً، يتفقدون المريض يعودونه ويقدمون له مايحتاجه، ويواسون المصاب ويجبرون الكسير، فهم اخوة في الافراح والاتراح.

فاذا خسر احدهم في عمله، واحتاج الى المساعدة، فجماعته يتقدمون بمساعدته بعز وكرامة، حفظاً لمكانته في الصنف، فيجمعون له من الصنف مايكفيه، يودعون المبلغ عند شيخ الصنف، وهذا يقدمه اليه كهدية من اخوانه.

وأدركنا صنف القصابين في الموصل، اذا ما خسر احدهم، فانهم يتفقون على ان يبيعوا اللحم في يوم معين وبسعر ثابت، ويكون ربح الجماعة لاخيهم الذي خسر، فيحافظون على مكانته المالية في الصنف.

وبعض الاسر الموصلية توارثت رئاسة الاصناف،ولم تزل تعرف بها، ذلك لما كانوا عليه من الصدق والامانة، وحفظ حقوق الصنف، مثل " بيت خروفة"، فان رئاسة صنف الصياغ - الصاغة - لم تزل فيهم.

وبيت السيد توحي يتوارثون رئاسة صنف الفلاحين، وغيرهم مثل بيت عطار باشي وقصاب باشي ودلال باشي وغيرهم.

والاصناف عبارة عن صنف واحد، فاذا ناب صنف امر من الامور، فان رؤساء الاصناف يجتمعون عند رئيس الاصناف، ويتداولون بينهم فيما يتخذونه - في حل هذا الامر بصورة، تكفل وقع الصنف.

واذا ناب صنف بامر من اهل الحكم، فان رؤساء الاصناف يجتمعون مع العقلاء والمدبرين، ويفاتحون رجال الحكم في ازالة ما ارادته، وهكذا فان هذا النظام من ادق الانظمة من حفظ حقوق الصنف، وحقوق البلد، والرأي العام.

والاصناف يتزاورون فيما بينهم، ويقيمون ولائم بعضم لبعض واهمها الاحتفالات التي كانوا يقيمونها في الربيع المعروفة " بالحريفانات ".

الحمام

وأهل الموصل يعنون بتربيته في اختلاف العصور، وله شأن في المدينة وقلما تخلو دار من شخيم او اكثر، يتخذ من الفراغ الذي يكون بين سقفي الغرفة والايوان المجاور لها، ويتخذون مدخله من المرمر المزخرف، ويقبتون بجانبه قطعة رخام نافرة يستعين بها من يريد الصعود الى تنظيف الشخيم، فيثبت الحبل به - يجمعون رزق الطيور، ويسمدون به الشواريق والمباقل - كما هي عليه الحال في سورية ومصر، واكثر انواع الحمام انتشاراً في الدور تكون زرقاء اللون، ويسمونه " قلاش"، ويجمعونه على " قلاشات "، وفي بعض البيوت يعنون بتربية " الحمام الزاجل " يكون مختلف الالوان، ويحفظونه في غرف خاصة تبنى لها.

وكان في سوق الصاغة بضعة دكاكين لبيع الحمام، ويرجع في تقديرها الى " شيخ المطيرجية" وآخر من ادركناه منهم هو "داود الريمة " ولع دكان في سوق المطيرجية، ويرجعون اليه في امورها.

وبعد صلاة العصر يصعد اهل الطيور فوق السطوح، ويطيرون الحمام، ويتناقشون بجمال طيورهم، ومانقوم به من دوران، وكلما قربت من السطح لوح لها بقصبة طويلة تكون في يده، فتعود وتستمر في طيرانها، وكانوا يتفاخرون " بالطير القلاب " الذي يقلب في الجو عند طيرانه ولن تزل بعض البيوت تحتفظ بما ورثته من طيور، محتفظة بانسابها وصفاتها.

وليس للمطيرجية احترام لدى أهالي الموصل فلا يزوجوهم ولا يقبلون شهادتهم في المحاكم ، ولا يتزوجون منهم ، وكانت الموصل مشهورة بالحمام الزاجل ٢١٥

سباق الخيل

ويعنى الشباب بما يملكونه من الخيول، فيسهرون على نظافتها وتدريبها على السباق، ويزينون اهنتها بالحرير الملون، وسروجها بأقشمة ثمينة، ويتباهون بجمال الحصان او الفرس،وباصلها،وربما حفظوا تسلسل نسبها في ورقة، تطوى وتثبت في عنقها كالتميمة.

وفي ايام الربيع، يخرج الفتيان ظاهر المدينة، يمتطون خيولهم، وتجري بينهم السباقات في الساحات الواسعة ظاهر الموصل، قرب الغزلاني وعلى ساحل دجلة في السهل الذي كان يمتد تحت بقايا دور المحلة - قره سراي - الى عين كبريت، وظاهر باب البيض، والسهول التي قرب قرية نينوى،وغيرها، فيزدحم المشاهدون، وتكثر الاهازيج والاغاني.

ومن امثال اهل الموصل عن تربية ابناءهم وما يجب ان يعلموهم " علم ابنك الجط والنط وسبح الشط "، أي القفز، والنط على الخيل، وسبح الشط.

المسابح

تقع الموصل - كما نعلم - على نهر دجلة، وتكون مياهه صافية نقية خالية من الشوائب، هذا ماحمل اهل البلد على السباحة فيه، فكانت المسابح تزين شاطيء المدينة، ويهرع اليها هواة السباحة، وتزدحم المسابح بهم.

ولكل مسبح سباح ماهر، يشرف على من يريد السباحة، وان الماهرين في السباحة كانوا يقومون بالعاب في الماء، من غوص، وقطع النهر باوضاع مختلفة، وبعضهم يقفز في النهر من علو، وآخرون يعبرون النهر الى الشاطيء الشرقي، ويقومون بالعاب مختلفة على الرمل والحصا، وتحت ظلال الغابة التي تظلهم، وقد يقيمون السباقات بين السباحين - يشرف عليها المهرة - ويقدمون للفائز هذا جائزة.

واكبر المسابح هو الذي كان عند منتهى الجسر شرقا، تحت ساحة الكمرك، وهو مسبح حمومة، وهذا من امهر السباحين ويرجعون اليه في امورهم.

نصب الخيام في الربيع

ان اهل الموصل يضربون الخيام[1] ظاهر المدينة.

ان اصحاب الاراضي يزرعون الشعير، فاذا استوى على سوقه، في شهر ايار، هب اصحاب الحيوانات والخيول، فيشترون مايكفي لحيواناتهم من شهري ايار ونيسان، ويضربون خيمة فيها، وبعد ان ينهوا اعمالهم، يرتبطون الحيوانات في القصيل[*] فترعى الحشيش، واصحابها يقضون ليلهم بالسمر والالعاب الجميلة ويدبكون على وقع الماصول " المطبك".

على ان بعضهم كان يضرب خيمة او اكثر، تكون للنزهة والمبيت بها، واقامة حفلات الغناء، او السماعات، او تلاوة المنقبة النبوية ويستظيف بعضهم بعضا، فترى ظاهر المدينة وارض الميدا، قد انتشر فيها الناس حول الخيام، فتموج بالزوار واللاعبين.

ولانغالي اذا قلنا ان ماكان يضرب منها في ارض الميدان، وفي ظاهر المدينة - من ساحل دجلة، الى ارض البنجة، او ارض الصينية،، فوادي حجر والى ساحة الغزلاني الواسعة، يتجاوز عددها عدة مئات مختلفة الاحجام والاشكال، وحولها الآف الحيوانات والخيول.

المقاهي

ويسمونها في الموصل " القهوة " فالتي تكون في الاسواق، تفتح قبل صلاة الصبح، ويرتادها الناس الى قبيل صلاة الظهر ، وكثيراً ما تغلق بعضها بعد صلاة العصر ، وتكون هذه القهاوي جميلة نظيفة، يقدم فيها " القهوة المرة " التي تصنع على الطريقة العربية، ولااثر للشاي فيها.

بعضها تكون لصنف معين، كقهوة الصوافة، لباعة الصوف، وقهوة الشالجية، يقصدها حاكة الاقمشة الصوفية، التي تتخذ للبراذع وسروج الخيل، وقهوة البصل، فوق سوق البصل، وقهوة البنائين للبنائين ومن يزاول اعمالهم ـ وهذه القهاوي تكاد تكون خالية بعد الظهر ، اما ايام الجمع فتكون مزدحمة.

وفي اوائل القرن العشرين فتحت محلات يقدم فيها الشاي فقط، ويسمونها "جايخانة" شايخانة " واكثر من كان يقصدها الموظفون الاتراك، ثم انتشرت في البلد. فصار اهل القهاوي يقدمون الشاي والقهوة في المقاهي.

لكل محلة مقهى خاص بها، يرتادونها بعد صلاة العصر ، وتكون مفتوحة الى مابعد صلاة العشاء بقليل اكثر ما، تكون هذه القهوة على مفترق عدة طرق، يكون الصدارة فيها للشيوخ وارباب الراي، وهؤلاء قديما يمارسون لعبتي والطاولة والداما،ويكون حول اللاعبين عدد من المشاهدين والمشجعين، فيلعبون بهدوء وسكينة ووقار ، ولا يمكن للشباب أن يرتادوا هذه المقاهي.

اما الشباب فيجلسون في اماكن بعيدة عن الشيوخ، وعليهم ان يلتزموا السكينة والهدوء في العابهم، فيلعبون : النرد، والدومينا، والحالوسي، اما الورق فلايمكن ان يلعب به احد في القهوة.

وقد يكون في بعض القهاوي من يقرأ العنترية، وذلك بعد صلاة العشاء، فاذا ما ابتدأ القصة خون " أي قاريء القصة توقفت الحركة واصغى القوم الى مايقوم به البطل عنترة بن شداد. وأبو زيد الهلالي أو الزير سالم ويكون لباس القاريء جيدا ولغته فصيحـــة ومتمنطقـا بالسـيف يشهره أحيانا

ادركنا عدداً كبيراً من قهوات المحلات : مثل قهوة باب المسجد، قهوة حمام الزوية، قهوة المكاوي، قهوة عبدوخب، قهوة سوق الصغير ، قهوة زقاق الحصن، قهوة الامام، قهوة رأس الكور ، قهوة الطيء، قهوة شهر سوق، قهوة باب لكش، قهوة السويدية، وغيرها ولم يبق منها اليوم الا القليل.

المجالس

والمجالس كثيرة في المدينة، نجد في كل محلة عدداً منها، وهي نواد لجمع الناس على المحبة والالفة، ونشر العلم والادب، والاخلاق الحميدة، وتكون الصدارة في المجلس للعلماء واهل الفضل، فهم الذين يرجع اليهم الناس في امور دينهم، ويستشيرونهم في امور دنياهم، وتسوية الخلافات، وفي المجلس تدور الابحاث العلمية، وتنشد الاشعار، وتودى الاخبار والطرف، والقصص الجميلة، وكم خرجت هذه المجالس من علماء وادباء، وهم اميون لايقرأون ولا يكتبون، وانما يسمعون مايدور في المجلس بين العلماء واهل الفضل ويقبلون عليه بشوق.

ولكل مجلس رواد يقصدونه بعد صلاة المغرب، واذا ما غاب احدهم يوماً ما، قصدوا داره، وسألوه عن سبب غيابه، فان كان مريضاً عاوده، وجلبوا له مايشفيه، وان كان مصاباً شاركوه، وواسوه، او معوزاً قدموا له يد المساعدة، فهم عائلة واحدة، تجمعهم المحبة والاخوة.

بعض اهل المجالس يعين اماماً يصلي بهم العشاء، ويقرأ جزءا من القران الكريم بعد الصلاة، وربما عينوا واعظاً لفظ القوم.

وكان محبوا العلم والادب، يجمعون مايدورَ في المجلس من آراء، وينشد من اشعار، ومعارضات شعرية، فيكون عنده مجموع طريف، فيه علم وادب، ولايخفى ما لهذه المجالس من تاثير حسن على اهل المحلة، فهو مدرسة علم وادب واخلاق فاضلة وتوجيه الى ماينفعهم.

---

(١) كان اهل الموصل يضربون الخيام البيض "الجوادر" المتخذة من الخام الابيض الذي يعني حاكة الموصل بنسجه، ويقوم بخياطة "الجادر" : "الجادرجي" فينقشه من الداخل بازهار من قماش، وبعضهم يكتب حوله آيات من القران الكريم، او الاقوال الماثورة، ويكون الجادر واسعاً. وهو غير الخيمة المتخذة من غزل شعر المعزى.

(*) قصيل الدابة : علفها، مختار الصحاح : ٥٣٩.

المصطلحات الاعجمية التي وردت في الكتاب

أيالة : أكبر وحدة ادارية في العهد العثماني ، ويتبعها ألوية ومايتفرع منها – وهي لفظة عربية.

ايج أغا لري : (تركية) أعضاء حاشية الباشا في قصره الخاص به .

ايلجي : رسول أو سفير لدى الدولة العثمانية ـ وهي تركية .

باليوز : (ايطالية): قنصل أوربي في تركية . ويراد بها خاصة القنصل الانجليز .وفي الموصل "خان الباليوز" الذي بناه وكان ولم يزل يعرف بهذا الاسم وهو ذو طوغن .

بكربلي : (تركية) أي بك البكات وهو من الرتب الرفيعة التي تمنح لحاكم أيالة[١] او لباشا من الدرجة العليا .

تفنكجي : (تركية) وهو باشا ذو طوغن : جندي من المشاة ، حاملوا البنادق ، وهو من الجند النظامي .

تفنكجي باشي : رئيس التفنكجية الذين يحكونون تحت امرته .

دفتردار : (عربية وتركية) رئيس موظفي الواردات وموظفي الخزينة في الولاية

ديوان افنديسي : (عربية وتركية) رئيس ديوان الوزير او حاكم الايالة ويكون تحت امرته الكتاب.

سباهي : يراد به جندي خيال ، (وهي ايرانية) ولم يزل أهل الموصل يصفون الخيال انه " سباهي " .

سردار : القائد العام لجيوش منطقة ، أو لكافة الجيش العثماني (وهي تركية).

سنجق : (تركية) معناها " علم " وأطلقت على وحدة ادارية يديرها ، سنجق بكي : او متصرف ، ويكون تابعا لحاكم الايالة .

صوباشي : (تركية) وتعني موظف لتوزيع الماء وجمع الواردات ، ثم أطلقت ملازم الجند الذين يقومون مقام الشرطة في أيامنا هذه .

طوبجي : (تركية) رامي المدفع وهو من الجنود المحاربة .

فرمان : (ايرانية) ارادة ملكية تصدر من ديوان السلطان بتعيين أو عزل ، أو تمليك شخص ـ وتجمع على فرامين .

قالباق : (تركية) غطاء للرأس يصنع من جلد الخرفان ، وأدركنا هذا عند بعض الموظفين في العهد العثماني ، وكنا نسميه (قبلغ) والذي يلبسون القبلق يسمونهم " قالباقلي " أي صاحب القالباق .

قبوجي – قابوجي : (تركية) ومعناها : بواب ، ويسمى رئيس القابوجية قابوجي باشي : ووظيفتهم مراقبة أبواب البلاد أو ديوان الوالي – ويرشدون المراجعين الى الطرق التي يسلكونها في البلاط .

كهيا : (ايرانية) اكبر موظف في الولاية بعد الوالي ، وتكون ديوان منفصلة عن دائرة الباشا . يحضر كل صباح يوم ديوان الباشا ، ويعرض عليه ما أمضاه من الامور في اليوم السابق كما يتلقى من الباشا من الأوامر وقد يسمى أيضا كتخدا .

كوله : (تركية) ومعناها مملوك .

لوند : لاوند . جيش شبه نظامي يجند محليا ، وأكثر مايكون من الاكراد واللور .

متسلم : (عربية) نائب الوالي ، في الولاية أو الأيالة ، وكثيراً مايقوم بها شخص يدير الولاية الى أن يحضر الوالي الذين يعين لها – بعد أو نقل واليها السابق .

مهر دار : (تركية) حامل ختم الباشا

ميرميران : أمير الأمراء – وهي من الدراجات التي كانت تمنح للباشوات .

ويوضه : ذوي الطوعين (سلافية) بمعنى حاكم ، وكانت تطلق بعضا على حاكم ماردين، وقد تعادل درجة متسلم ، ويسمى أيضاً " وبودة " .

ينجري: (تركية) انكشاري ، ومعناها العسكر الجديد .

المصادر

-أ-

ابراهيم خليل أحمد
نشأة الصحافة العربية في الموصل - الموصل ١٩٨٢م.
أبو طالب خان
رحلة أبي طالب الى العراق وأوربة سنة ١٢١٣هـ ، ترجمها الدكتور مصطفى جواد - بغداد ١٩٦٩م
أفرام عبدال (الخوري)
اللؤلؤ النضيد في تأريخ ماربهنام الشهيد - الموصل ١٩٥١م

أغناطيوس يعقوب الثالث (البطريوك)
دفقات الطيب في دير مارمتي الشهير - زحلة ١٩١٦م

- ب -

بج (سر داليس)
رحلات الى العراق ترجمة فؤاد جميل - بغداد ١٩٦٦م
البزار (حسن)
ديوان حسن البزار - مصر ١٣١٥هـ
بطي (روفائيل)
الأدب العصري في العراق - القاهرة ١٣٤١هـ-١٩٢٣م
البغدادي (اسماعيل باشا)
هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول ١٩٥١م.
بكنكهام (جمس)
رحلتي الى العراق - ترجمة سليم طه التكريتي - بغداد ١٩٦٨-١٩٦٩
البكري (الدكتور عادل)
عثمان الموصلي - الموسيقار الشاعر المعروف - بغداد ١٩٦٦
مع عثمان الموصلي - في فنه وعبقريته - بغداد ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م
البيطار حلية البشر في تاريخ القرن الثاني عشر، دمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

بيل (المس)
فصول من تاريخ العراق القريب - ترجمة الاستاذ جعفر خياط - بيروت ١٩٤٩م

بييردي فوصيل (السفير الفرنسي في بغداد سنة ١٨١٤-١٩١٤م
الحياة في العراق منذ قرن – ترجمة الدكتور اكرم فاضل بغداد ١٩٦٨م.

– ت –

تافرنيه (جان بابست)
العراق في القرن السابع عشر كما رآه تافرنيه
ترجمة كوركيس عواد ، وبشير فرنسيس – بغداد ١٩٤٤م.

– ج –

الجبوري (تركي عطية عبود)
الخط العربي الاسلامي - بغداد ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

الجلبي (الدكتور داؤد)
مخطوطات الموصل – بغداد ١٩٢٧م
الجبوري (الدكتور عبد الله)
– فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ١٩٧٣م.
– المستدرك على الكشاف عن مخطوطات الاوقاف – بغداد ١٩٦٥م
الجبوري (عبد الجبار حسن)
الأخراب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، بغداد ١٩٧٧م.
الجبوقجي (محمود)
الكوكب الدري في مناقب الشيخ محمد النوري (مخطوط) نسخة في خزانة الاستاذ عباس العزاوي
الجليلي (الدكتور محمد صديق)
محمد الفهمي الموصلي، مجلة المجمع العربي العراقي السنة ١٨ .
الاصطياف في حمام العليل – الموصل ١٩٦٥
الجليلي (الحاج عثمان الحياني) ١٢٤٥هـ
الحجة فيمن زاد على ابن حجة - نشرة الدكتور محمد صديق الجليلي ، الموصل ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.
الجليلي (محمد سعيد)
الأناشيد الموصلية – الموصل ١٩٥٣م

الجليلي (يحيى)
سراج الملوك ومنهاج السلوك – نسخة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني في لندن.

- خ -

حسن عبد الباقي الموصلي ـ ١١٥٧هـ
ديوان حسن عبد الباقي الموصلي ، حققه ونشره الدكتور محمد صديق الجليلي – الموصل ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
الحسني (السيد عبد الرزاق)
تاريخ الصحافة العراقية – صيدا ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
حسين مؤنس
الشرق الاسلامي في العصر الحديث – مصر ١٩٣٨ .
الحصري (ساطع)
البلاد العربية والدولة العثمانية – القاهرة ١٩٥٧ .
حيدر الحلي الحسيني
العقد المفصل ـ بغداد ١٣٣١.

- خ -

الخطيب الشهرباني (عبد القادر)
تذكرة الشعراء ، وشعراء بغداد وكتابها
نشرة الأب انستاس ماري الكرملي ـ بغداد ١٩٣٦م.
الخطيب (عبد المجيد)
- عمدة المفيد وعدة عبد المجيد في أصول التجويد – الموصل ١٣٩٧هـ
- توضيح قواعد الشفع في نشر علم القراءات السبع – الموصل ١٩٧٤.

- د -

الداواداري (ابو بكر عبد الله بن ايبك)
كنز الدرر وجامع الغرر ـ القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
دراور (ليدي دراور)
في بلاد مابين النهرين ـ صور وخواطر.
ترجمة دؤاد جميل ـ بغداد ١٩٦١م.
الدليمي (محمد نايف)
ديوان الموشحات الموصلية – الموصل ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
المختار من شعر ابن دانيال – الموصل ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الدملوجي (صديق)
امارة بهدينان أو إمارة العمادية – الموصل ١٩٥٢م
الدفتري (عصام الدين عثمان بن علي الموصلي)
الروض النضر في ترجمة أدباء العصر
حققة الدكتور سليم النعيمي – بغداد ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م
الدجيلي (عبد الكريم)
البند في الأدب العربي – بغداد ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م
الديوه جي (سعيد)
بحث في تراث الموصل – الموصل ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
أرجوزة السيد خليل البصيري – بغداد ١٩٦٧م
ملحمة الموصل للشيخ فتح الله القادري – تحقيق سعيد الديوه جي ، بغداد ١٩٦٥م.
مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل – مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد :١٥ .
مخطوطات خزانة سعيد الديوه جي – القاهرة ١٩٦٣م ، مجلة معهد المخطوطات المجلد التاسع سنة ١٩٦٣م .
مدارس الموصل في العهد العثماني، سومر : المجلدان : ١٨، ١٩.
ديولافوا (مدام ديولافوا)
رحلة مدام ديولافوا – نقلها عن الفارسية : علي البصري – بغداد ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

– ر –

ريجارد كوك
بغداد مدينة السلام – ترجمة فؤاد جميل ،والدكتور مصطفى جواد – بغداد ١٩٦٢م.
رسول الكركوكلي
دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء .
ريج (كلوديوس)
رحلة ريج في العراق سنة ١٨٢٠م – ترجمها : بهاء الدين نوري بغداد: ١٩٥٠م .
راولف (د.ليونهارت)
رحلة المشرق – ترجمة سليم طه التكريتي ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
روفائيل بابواسحق
تاريخ نصارى العراق – بغداد ١٩٤٨م.

- ز -

زيدان (جرجي)
مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر - القاهرة ١٩٠٠م .

- س -

سامي (شمس الدين سامي)
قاموس الاعلام - استانبول ١٣٠٦هـ-١٣١٦هـ
سالناما الموصل للسنوات : ١٣١٠ ، ١٣١٢ ، ١٣٢٥ ، ١٣٣٠هـ طبع الموصل .
سركيس (يعقوب نعوم)
مباحث عراقية في التاريخ والآثار وخطط بغداد ، بغداد ١٩٤٨م.
السخاوي (علي بن أحمد)
تحفة الاحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات ، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.
السخاوي (محمد بن عبد الرحمن)
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - القاهرة ١٣٥٤هـ.
سليمان فائق
مرآة الزوراء في تاريخ الوزراء - ترجمة موسى نورس ، ونشره بعنوان تاريخ بغداد - بغداد ١٩٦٢م.
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)
نظم العقبان في أعيان الأعيان - نشره الدكتور فليب حتي، نيويورك ١٩٢٧م.
سيوفي (نقولا)
مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل ، حققه سعيد الديوه جي ، بغداد ١٩٥٦م.
سون (ميجرسون)
رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان - ترجمة فؤاد جميل - بغداد ١٩٧٠م.

- ش -

الشبيبي (الشيخ محمد رضا)
مؤرخ العراق ابن الفوطي - بغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
الشوكاني (محمد بن علي)
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - القاهرة

- ص -

صابات (الدكتور خليل)

تاريخ الطباعة في الشرق - مصر ١٩٦٦م.

صباح محمد علي كاظم

فهرس المخطوطات العربية في خزانة المكتبة المركزية بجامعة البصرة (مسحوب بالرونيو)

الصفدي (صلاح الدين بن خليل ايبك)

نكت الهميان في نكت العميان - مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

الصوفي (أحمد علي)

المماليك في العراق - الموصل ١٩٥٢م

تاريخ المحاكم والنظم الادارية في الموصل ٩٤١-١٣٤٧ الموصل ١٣٦٧هـ.

تاريخ بلدية الموصل - الموصل ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- ع -

العمري (أحمد عزت باشا)

العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية - القاهرة ١٣٠٦هـ

العمري (سعاد عبد الهادي)

- بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الاخيرة ، بغداد ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة - بغداد ١٣٧٥هـ.
- رحلة نيبور الى بغداد في القرن الثامن عشر - بغداد ١٣٧٤هـ.

العمري (علي بن ياسين)

روضة الأخبار في ذكر افراد الاخيار - مخطوط من خزانة المتحف البريطاني في لندن .

العمري (عبد الباقي الفوري)

نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى (مخطوط) نسخة منه في خزانة أحمد ناظم العمري.

الترياق الفاروقي - القاهرة ١٣١٦هـ

العمري (ياسين)

- غرائب الأثر في حوادث القرن الثاني عشر - نشرة الدكتور محمد صديق الجليلي - الموصل ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م
- الدر المكنون في مآثر الماضية من القرون - (مخطوط) في خزانة أحمد ناظم العمري .

- الروضة الفيحاء في تواريخ النساء - هذبها وحققها رجاء محمود السامرائي - بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- السيف المهند فيمن اسمه أحمد - (مخطوط) في خزانة أحمد ناظم العمري
- عمدة البيان في تصاريف الزمان (مخطوط) في خزانة أحمد ناظم العمري
- غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام - بغداد ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م
- قرة العين في تراجم الحسن والحسين (مخطوط) نسخة منه في خزانة الحاج أمين بك الجليلي .
- الآثار الجلية من الحوادث الارضية - (مخطوط) في خزانة مكتبة الخياط في الموصل - وانتخب زبدته الدكتور داوود الجلبي - وسماه زبدة الآثار الجلية في الحوادث الارضية - حققه وطبعه عماد عبد السلام رؤوف - النجف ١٩٧٤.

العمري (محمد طاهر)

مقدرات العراق السياسية - الموصل ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م

العمري (محمد أمين)

حرب العراق - بغداد ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م

العباسي (محفوظ)

الرضواني - الموصل ١٤٠٢هـ

العباسي (محفوظ عمر)

امارة بهدينان العباسية - بغداد ١٩٦٩م

العبيدي (السيد محمد حبيب)

ذكرى حبيب (ديوان السيد محمد حبيب العبيدي)

جمعه وحققه وقدم له احمد محمد الفخري، الموصل ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م

العزاوي (عباس)

تاريخ الأدب العربي في العراق - بغداد : ١٣٨١هـ/١٩٦١م

تاريخ علم الفلك في العراق - بغداد ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م

تاريخ النقود العراقية - بغداد ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م

تاريخ الضرائب العراقية - بغداد ١٩٥٩م

- غ -

الغلامي (محمد رؤوف)

العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي - الموصل ١٣٦١هـ/١٩٤٢م

الغلامي (محمد بن مصطفى)
- شمامة العنبر والزهر المعنبر - حققها الدكتور سليم النعيمي - بغداد ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
- ضوء الصباح في مدح الوزير عبد الفتاح - نشرة محمد رؤوف الغلامي مع العلم السامي .
الغلامي (عبد المنعم)
- اسرار الكفاح الوطني في العراق - بغداد ١٩٥٨م
- الضحايا الثلاث - الموصل ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
الغياثي (عبد الله بن فتح الله البغدادي)
تاريخ الغياثي - نقل الفصل الخامس منه (٦٥٦-٨٩١ هـ) الى العربية طارق نافع الحمداني - وحققه وطبعه - بغداد ١٩٧٧م

- ف -

فوزي سالم عفيفي
نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية - الكويت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
فييه (جون)
الآباء الدومنكان وخدماتهم الطبية في الموصل - نسخة مخطوطة في خزانة كتبي .
فريزر (جيمس بيري)
رحلة فريزر - ترجمة جعفر خياط - بغداد ١٩٦٤م.

- ق -

القرماني (أحمد)
أخبار الدول وآثار الاول ، بغداد ١٩٦٥
القزاز (الدكتور محمد صالح)
الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، النجف ١٣٩٠هـ .

- ك -

الكردي (محمد بن طه)
رحلة الكردي العراقي - (مخطوطة) في دار الكتب المصرية
الكركوكلي (رسول حاوي)
دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء - ترجمة موسى الكاظم بيروت.

الكردي (محمد طاهر)
تاريخ الخط العربي وآدابه - مصر ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
كوركيس عواد
معجم المؤلفين العراقيين

- ل -

لونكر (هيملي لو)
اربعة قرون من تاريخ العراق - ترجمة جعفر خياط - بيروت ١٩٤٩م
لنزا (دومنيكو لنزا)
- الموصل في الجيل الثامن عشر حسب مذكرات دومنيكو لنزا - ترجمة القس روفائيل بيداويد - الموصل ١٩٥٣م.
- نسخة اخرى نقلها الدكتور داؤد الجلبي - فيها زيادة واختلاف عما نقله بيداويد - في خزانة الدكتور داؤد الجلبي .

- م -

الماني (انوز)
الاكراد في بهدينان - الموصل ١٩٦٠م
المحبي (محمد)
خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر - مصر ١٢٨٤ هـ .
المختار (أحمد)
تاريخ علماء الموصل - الموصل (١٩٦١-١٩٦٢م)
المرادي (محمد خليل)
سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - القاهرة ١٢٩١هـ
المنشي البغدادي
رحلة المنشي البغدادي - ترجمة عباس العزاوي ، بغداد ١٣٦٧هـ

- ن -

نجدة فتحي صفوت
العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب - بيروت ١٩٦٩م.
ناجي المعروف
بدائع الخط العربي - بغداد
مصور الخط العربي - بغداد ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م
نصري (بطرس)
تنوير الاذهان في بعض حقائق تاريخ السريان - الموصل ١٩٢٦م

نظمي زادة (مرتضى أفندي)
كلشن خلفا - نقله الى العربية : موسى كاظم نورس - بغداد ١٩٧١م.
نورس (علاء الدين موسى كاظم)
- حكم المماليك في العراق - بغداد ١٩٧٧م
- العراق في العهد العثماني - بغداد .
نوار (عبد العزيز)
- تاريخ العراق الحديث - القاهرة ١٩٦٨م
- داؤد باشا والي بغداد - القاهرة ١٩٦٨م.
نيبور (كارستن)
رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر
ترجمة الدكتور محمود حسين الامين - بغداد ١٩٦٧م.

- هـ -

هود (وليم)
رحلة من ملبار الى القسطنطينية ١٨١٧ م
نسخة خطية مترجمة عن الفرنسية.

- ي -

يوسف ذنون
الموصل والخط العربي - مجلة الربيع - عدد عن مهرجان
الربيع الثاني عشر في الموصل - الموصل ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
يوسف عبد الجليل الكردي
الانتصار للاولياء الاخيار - (مخطوط) في خزانة مدرسة الخياط في الموصل .
يشوعدناح (مطران البصرة)
الديورة في مملكتي الفرس والعرب - نقله الى العربية القس بولس شيخو، الموصل ١٩٣٩م.
مجموعة التواريخ : فيها قصائد وأبيات تؤرخ لما قام به الجليليون من أعمال وعمارات - مخطوط - نسخة في خزانة الدكتور داؤد الجلبي .
حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق ١٨٣٩-١٨٧٧م
مجلة كلية الاداب - بغداد ٣سنة ١٩٦٢(ص:١٣-١٤)
مجموعة سعدالله باشا الجليلي (مخطوط) في خزانة الدكتور محمد صديق الجليلي.
ومن الدواوين وهي كثيرة منها :
- ديوان محمد أمين بك واولاده

- ديوان عبد الله بك بن محمد امين بك آل ياسين افندي المفتي
- ديوان محمد ياسين بك بن محمد أمين بك آل ياسين أفندي المفتي
- ديوان محمد بديع بك بن محمد أمين بك آل ياسين أفندي المفتي
- ديوان سليمان بك بن محمد أمين آل ياسين أفندي المفتي .

وهذه الدواوين في خزانة علي بك بن محمود بك آل ياسين أفندي المفتي .

- ديوان عثمان بكتاش : في خزانة ابراهيم الواعظ - بغداد .
- مجموعة صالح أفندي بن يونس الدباغ الموصلي - في مديرية الاثار ببغداد .
- مجموعة صالح افندي الخطيب - في خزانة المرحوم جميل الخطيب
- مجموعة الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد النوري - في خزانة مديرية الآثار العامة في بغداد .
- وقفيات الجوامع والمدارس ، وقد اطلعنا على اكثرها
- دائرة الوثائق القومية التاريخية بقلعة محمد علي باشا في القاهرة الارقام : ٢٣٤-٢٣٥ ، ٢٣٨-٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ .

ملحق رقم -١-

الكتاب الذي ارسله ملا باشا علي أكبر الى مفتي الموصل السيد يحيى افندي الفخري

بسم الله العلي الاعلى، الموصل الى المدارج العلي، هذا كتاب منا الى العالم النبيل، والتحرير الجليل المفتي يحيى، احياه الله كما يشتهي ويتمنى، وصانه من طارق وبلوى، والى قاطة قاطني الموصل، حفظهم الله من الصيب والوابل، كي يوقظهم من رقده الغفلة، وسنة العثرة، ويزيل عنهم الدهشة والوحشة، فليستمعوا له وينصتوا، استماع قبول واذعان، وايقان، وعسى ان ينجوا ويفرحوا، ولا تلقوه وراء ظهوركم القاء تعنت طغيان، تحزنوا وتدموا.

اعلموا يا اخواني المؤمنين : انا جند الله، خلقنا من رحمته وغضبه، ثم البشرى لمن اتبعنا وهوانا، والنذرى ثم النذرى، لكل من خالفنا وعصانا، او ليس لكم في أثار الماضين تبصرة ومعتبر، الا فتذكروا اخبار الهند والسند والترك، وحقائق جيرانكم من اهل كركوك وما والاها، كيف تعنتوا فندموا، ثم اطاعوا فنجوا، فهم ذوو الحظ في جلباب أمن وأمان، وشفقة ودعة وامتنان ' ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة' 'واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة' لا تقدرون على الدفاع، فلا تعرضوا اعماركم للانقطاع، بالقاء شبه من جهلة لايعرفون الخير من الشر، ولا الخبر من الاثر، قال الله عز من قائل ' وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان' وورد في الحديث الشريف 'ان من فرج كربة عن أخيه المؤمن فرج الله عنه سبعين كربة يوم القيامة'، ومن رأى أخاه في حفرة فأنجاه، انجاه الله من النار.

وديت اليكم كتابي وصحيفتين مع السيدين النجيبين الفخيمين قاضي كركوك حسن افندي وصحبته محمد افندي ومصطفى اغا يوصلونه اليكم، ويرشدونكم الى الصواب، ويحذرونكم من العقاب، فعليكم ان تنظروا اليه بعين الانصاف، متجنبين عن التعنت والاعتساف، واستقبلوا السلطان العادل الكامل الرؤوف والخاقان الاعظم العطوف، ادام الله عز جلاله على مفارق العالمين، تفرحوا وتسروا، فان همته العلية العالية معروفة بالتشفق والاستعطاف، وما له مباغضة ولا معاناة لسلطانكم السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان ثاني اسكندر ذي القرنين، خادم الحرمين الشريفين، السلطان الغازي محمود خان، ادام الله ظلال جلاله طمعا في ملكه ورعيته، بل همته العلية الشاهنشاهية معروفة بحفظ ملكه حلها، ويقي المسلمين شرها فلا تعرضوا انفسكم من نزول نيران غضبه وشدة بطشه وسخطه، انما علينا البلاغ وعليكم الحساب، فعليه اتمام الحجة الغراء، وعليكم سلوك المحجة البيضاء وليبلغ الشاهد منكم المستمع لكتابنا الغائب والسلام على من اتبع الهدى.

ملحق رقم -٢-

الكتاب الذي ارسله يحيى افندي الفخري - مفتي الموصل- الى ملا باشا علي اكبر - جوابا على كتابه :

بسم الله، وما اعتصامنا الا بالله ، ومن لاذ بكهف كنايته كفاه وحماه . هذا كتاب فصلت اياته، وتحدثت معجزاته، وظهرت شواهد دعوته وبيناته، ظهور نار القرى ليلا على علم، بل هو اشهر، كجلمود صخر حطه السيل من عل .

الى ملا باشي علي اكبر، اجرى الله بذباب قهره من انف رعونته قطرات الشرور المتصاعدة الى صماخ دماغه، من ابخرة النخوة والغرور، واخمد شرارات تلك النية الفاسدة بصرصر الدمدمة الالهية، كما اهلكت عاد بالدبور.

وصل كتابكم المرسل الى العامة المشتمل بزعمكم على الطامة ' فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور' مفتخرين به بأنكم جند الله، مخلوقون من الغضب ' تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب' فأجابوا حين قريء على رؤوس الاشهاد، وشاموا ما انطوى عليه من الابراق والارعاد، واحاطوا بما اودعتموه من الانذار والابعاد، نعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الشقي الرجيم "وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون" فالعياذ بالله أمن بعد ايماننا وطاعتنا لسلطاننا، والمقاتلة دون اموالنا، والمكافحة عن اولادنا وعيالنا، يهولنا منكم شقاشق اللسان، ويروعنا حسن البيان ووسوسة الشيطان وكثرة الهذيان.

قام الحمام على البازي يهدده واستصرخت بأسود البر ضبعه

يامن يسد ثم الافعى باصبعه يكفيه ماقد يلاقي منه اصبعه

فما وعيدكم عندنا الا كصرير الباب، او كما طن في لوح الهجير ذباب، افرأيتم ان القصاب تهوله كثرة الغنم، او الاسد الغشنشم يدهشه تراكم النعم، تذكروا بما فعلتم بالهند والسند مع اولئك العلوج، وما سطوتم على الترك بقبة ياجوج ومأجوج، وتدهشونا بما فتحتم من قلعتي كركوك واربيل وترعبونا بأمثال هاتيك الاباطيل 'كلا ستعلمون ثم كلا ستعلمون' انرتاع بالقراع ونحن الاسود الضاربة، والسباع الكواسر العادية،اسيافنا صقلية، وسطواتنا ثقيلة، وحلومنا رزينة، وقلوبنا كالحديد متينة، وبلدتنا بحمد الله حصينة.

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل

ستر العرش مسبول علينا، وعين الله ناظرة الينا، بحول الله لاتقدرون علينا، وذلك بعناية الله ووفور عددنا واعدادنا، موصول بصياتنا وامدادنا، من طريق سلطاننا الباهر السطوات، البعيد، الهمة والخطوات، كهف الاسلام والمسلمين، حامي حوزة الدين، حافظ بيضة الايمان والمؤمنين، سلطان البرين، وخاقان البحرين، وخادم الحرمين الشريفين، وذو السطوات الخاقانية التي

لاتبارى والعزمات القانية التي لاتجارى، سلطان سلاطين الافاق، والقاهر بامر الله لاعدائه على الاطلاق قهرمان الماء والطين، ظل الله تعالى في الاراضين، فسوف يمدنا بجنود لاقبل لكم بها، فترجعون على الاعقاب ناكصون، ويخرجكم منها اذلة وانتم صاغرون فكيف تهددون وانتم لعظمة شوكت العثمانية تعرفون، ومما تخوفونا وكأنكم لذلك محققون، وبما تقوله تشهدون 'وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون' فيالله العجب كيق من الطاعة تؤملون، والدخول في ربقة الخيانة تطلبون، ونحن ابا عن جد بانعام سلطاننا المظفر متقلبون وبفواضل احسانه متسربلون.

ورثناهن عن اباء صدق   ونورثها اذا متنا البنين

مع انا من خاصة اهل السنة والجماعة، فلا سمعا لكم ولا طاعة، واهلا بالشهادة والسعادة هذه الساعة :

ردي حياض الردى يانفس واتركي   حياض غير الردى للشاء والنعم

فما بيننا الا ماصنع الحداد من سيوف حداد ورماح مداد، ويفعل الله جل شأنه ما أراد.

حرر عن لسان خادم اعتاب الدولة العثمانية الحاج حسين الجليلي والي مدينة الموصل المحروسة وحسين الوزير والي حلب الشهباء ومحافظ البلدة المحروسة وكافة وجوه البلد وعوامها والسلام.

ملحق رقم ٣

التقرير الذي رفعه حسين باشا الفازوقجي – محافظ الموصل – هو والحاج حسين باشا الجليلي – والي الموصل – إلى السلطان محمود الأول العثماني عن دفاع الموصل عندما حاصرها نادر شاه طهماسب قولي سنة ١١٥٦هـ وهو باللغة التركية بقلم بارعي أفندي ، نقلنا التقرير غن نسخة خطية في خزانة الأستاذ يعقوب سركيس ببغداد [١] ، وتفضل الأستاذ الدكتور داوْد جلبي بترجمته إلى اللغة العربية ، وفيه وصف دقيق للحادثة المذكورة.

إن أمر حضرة سيدي السلطان صاحب الدولة والعناية والمرحمة بملاحظة واستقصاء توجه نادر شاه ، السيء العاقبة إلى هذا الجانب ، فكان وروده سيئا ، ورجوعه نعمة ، ولسرد كيفية الوقائع والفوز والانتصار أعرض:

إن الشاه العديم الانتباه المذكور ، بعد أن ضبط و سخر القلاع المسماة : ليلان و كركوك و أربل ، قاس قلعة الموصل الحصينة على القلاع المذكورة ، فحصل على رأي فاسد أنه يسخرها ، و ظهر في ابتداء الامر أربعة أشخاص أتوا قوب ساحل دجلة المقابل و هم : حسن أفندي الكركوكي ، و قاضي كركوك ، مع شخصين آخرين ، و أخبوا والي الموصل خادمكم الوزير صاحب التدبير ، سعادة حسين باشا أنهم أتوا موفدين من قبل شاه ايران و معهم كتاب ، و طلبوا إذنا بالحضور .

وعليه بعد عقد مجلس استشارة مع خادمكم ، وجميع الرؤساء الموجودين، نصبت خيمة على شاطيء نهر دجلة ، ذهب إليها الوزير المشار إليه، وخادمكم وسائر الرؤساء ، وأحضر السفراء المذكورون في الموضع المذكور ، وسئلوا عن الكتاب الذي لديهم ، فأبرزوا ورقة وقالوا أنها كتبت لمفتي الموصل وعلمائها[٢] ــ وكانت محررة باللسان العربي ــ فتناولها الوزير المشار إليه وقرأها ، فاعترض على مخاطبة مفتي الموصل ، وجعله موضع الجواب ، حيث لم تكن هذه وظيفته ، وحيث يوجد مشيران شجاعان في هذه البلدة المصونة ، وقبل أن ينتهي الكلام استلمنا من الوزير المشار إليه مضمون هذه الورقة العربية ، وطلبنا أن نفهما نحن أيضا ، فأفهمنا أن فيها تنبيهات أكيدة وإنذارات شديدة ، بلزوم السعي في ترغيب عامة الأهالي في استقبال الشاه وتسليم القلعة.[٣]

فأسرعت أنا خادمكم إلى الجواب وقلت لهم: من الواضح أن ليس الشاه المذكور إلا قزلباشيا [٤] لا دين له ، وخارجا حقيرا فاسد المذهب ، أما نحن فندين بالدين الاحمدي المبين ، و بالمذهب السني الصحيح ، و نحن خدام الدولة العلية القاهرة العثمانية ، لم نأت إلى هذه الديار لتسليم القلعة و المملكة ، وإنما جئنا للمحافظة عليهما ، والحرب دونهما ، و نحن حاضرون للحرب و المقاتلة

بعساكرنا الموجوفة والاهالي وكافة السكان ، فظن الشاه المذكور اننا نسلم القلعة خيال باطل ، طالما يبقى منا فرد واحد ، وأن أراد أن يأتي فليأت و لا يرجع عن قصده – هكذا أعطي السفراء المذكورون جوابا بالاتفاق ، وطردوا وأعيدوا .

و بعد بضعة أيام ورد رسول آخر اسمه محمود من أربل ، ومعه رسالتان من علي أكبر ملا باشي ، إحداهما لحضرة الوزير المشار إليه ، والاخرى لخادمكم ، جاء فيهما : أن شاهنا الذي هو شاه المسلمين ، ذو مراحم كثيرة ، وهو شاهنشاه يندر ظهور مثله ، عرف في الهند وفي أقاليم الترك ، وسائر الممالك بكرمه الشامل ، وإشفاقه على الانام ، وقد أتى إلى القطر الرومي[٥] لينشر فيه آثار المودة و الرأفة ، فان سلكتم جادة الطاعة والتذلل ، وأسرعتم إلى الاستقبال مستعطفين ، فلن تروا إلا خيرا ، أما إذا خالفتم فسيكون وبال سفك الدماء في أعناقكم ، وسيكون من المحقق رجوعكم إلى أسوأ الحالات، وتكون النتيجة شرا.

فبادر هذا الخادم أيضا إلى الاجابة فقلت : أننا كنا قلنا لرجالكم الذين جاؤا موفدين بأنه ليس لنا ميل إلى الشاه الفاقد الايمان ، والذي هو رئيس جمعية الخوارج ، بل نحن خدام الدولة العثمانية ، فلسنا من الذين يعطون جرعة ماء من القلعة قبل أن نستشهد بأجمعنا ، وإذا فرضنا – معاذ الله تعالى – أننا سلمنا القلعة للشاه المذكور ، فلن يتصور أن يكون لهذا الوزير المشار إليه ، ولا لنجاة و سلامة من جانب السلطة السنية ، و يكون من البديهي الواضح أننا نحترق بنار غضب السلطان ، فبدلا من أن نقتل مفضوحين بسبب تسليمنا القلعة إلى عدو بلا دين ، سباب الصحابة الاكرمين ، فخير لنا أن نخوض غمار الحرب ، ونوقد مشاعل الطعن والضرب ، فنحرز اسم الغزاة الجميل ،[٦] وننال درجات الشهادة العالية فيكون ذلك أفضل وأحسن ، وهو من مقتضى الغيرة الدينية ، فأفهم الرسول على هذا الوجه ، وزجرناه وطردناه قائلين له : إذا جاءنا سفير منكم بعد هذا ، فإننا عوضنا عن إعطاء الجواب سنقطع رأسه ونرسله إليكم .

وعلى هذا ظهر يوم الخميس الموافق الثالث والعشرين من رجب الفرد نحو عشرة آلاف من طليعة الشاه الخاسرة ، وصارت تجول بخيولها بعتو وغرور حول قلعة الموصل ، وعبر قسم منهم إلى جزيرة في نهر دجلة ، وشاهدناهم من داخل القلعة يسوقون أمامهم جواميس كانت ترعى هناك ، عندها امتطى نحو سبعمائة أو ثمانمائة من عساكرنا المتعودي الحرب ، وعبروا دجلة وشرعوا في محاربة جنود المخالفين ، وكان يرى ذلك حضرة والي الموصل المشار إليه وسيروا هم أيضا عساكرهم فعبروا دجلة ، ووقعت مقاتلة عظيمة اغتنم منها من نتيجتها خميرتان ،[٧] ومقدار من الاقترمات ، عندها بدت أفواج للشاه كثيرة من الوراء ، وسببت كثرة سوادهم الرعب في قلوب الغزاة القليلين ، فرجعت عساكرنا منهزمة ، فأسرع العدو في تعقيبهم ، ولعدم تمكن بعض

عساكرنا من عبور النهر ، قبضوا على عدد منهم ، وكذلك على خمسة وعشرين من أتباعنا الدلو و اللوند ، [٨] ومن أغوات الاندرون [٩] ، وعلى إثني عشر نفو من أتباع متصرف كوي سنجق صاحب العزة عبدكم قوج باشا وأسروهم .

وبعد عشرة أيام ظهر الشاه الضال قصير الاجل بعساكر كثيرة تتجاوز الثلاثمائة ألف فارس ، وبعدد وأدوات لاحد لها ، وخيم في محل يارمجة ، في الجانب الشرقي من الموصل قرب قبة النبي يونس عليه السلام ، وبعد مكثه واستراحته بضعة أيام ، طاف بنفسه في الثاني من شهر شعبان المعظم أطراف الموصل ، ورتب وعين أماكن المتاريس والطابيات "بروج " لمدافع الهاون ، وأنشأ في الغد حول القلعة في اثنى عشر محلا ، اثنى عشر طابية ، كأنها البروج الاثنا عشر .

وفي اليوم الرابع من الشهر انتقل – خيبه الله – إلى الجهة الغربية من الموصل ، وأمر بسحب مدافع الباليمز و سائر أجناس المدافع و إطلاقها ، فأشعلت وأنارت واختلط الدخان بالدخان ، وزلزلت الأرض ووصل هديرها إلى الفلك الرابع ، وفي ليلة الثامن من الشهر عند الساعة الحادية عشرة صارت المدافع تطلق قنابلها من تثنى عشر برجا على داخل البلدة ، فجعلت تراب الأرض الملتهب يصعد إلى السماء ، وكانت القنابل الناشرة للنار كلما تساقطت هنا وهناك أثارت الرمل والتراب المتراكم أكداسا ، فأحال الغبار النهار المضيء إلى ليل مظلم ، غشي على العيون ، وأوجب الرجفة والرهبة ، وكدر القلوب وحير الرؤوس ، وبخاصة عند انطلاق القنابل ، فكانت قطعها الهدامة للبيوت تسلب الراحة ، وأصواتها الشبيهة بالصواعق تمثل غلول يوم القيامة ، دامت هذه الحالة المهولة ثلاثة أيام وثلاث ليال ، أشبهت فيها أصوات المدافع ورعدها وقنابلها ، وكان الغزاة المحصورون كأنهم أطيار سمندل في بحر من نار.

بعد ذلك سحب العدو مدافعه ونصبها قبالة باب سنجار وباب باش طابيه ولم يفتر خمسة أيام بلياليها عن ضرب السور وداخل المدينة فتهدم بدن – سور – القلعة في أماكن عديدة من ضرب المدافع التي كانت كالصواعق ، وكان لدينا أكياس مهيئة مملوءة ترابا ، وأخرى كثيرة تملأ ترابا وتسد بها الثلمات ، ويبنى وراءها باهتمام لا مزيد عليه حيطان محكمة ، وكان في البدن[١٠] أماكن عديدة من السور عند باب سنجار قد تهدمت ، فعمرها جنودها باهتمام تام في ليلة واحدة وكان ذلك من لطف الله تعالى وعنايته ، فلما لم يحصل الشاه على فائدة من هذه الناحية ، وخاب أمله سحب مدافعه إلى جانب باش طابيه ، فصارت تضرب ضربا لا عد له ، فتداعت البروج ، وحدثت ثلم لم تمكن حتى الخيالة من اجتيازها فضلا عن الرجالة ، وعدا ذلك حول شعبة دجلة التي كانت تجري تحت الموقع المعروف بقره سراي [١١] ، والتي كان أكثر الناس يشربون ويأخذون حاجتهم منها ، حولها إلى شعبة أخرى بعيدة [١٢] ، فحصل ضيق

وحيرة من جراء ذلك عند المحافظين المحصورين ، لكن بفضل انفجار ينـــابيع الألطاف الربانية ، وانبجاس عيون الحياة الصمدانية لم يقع في قلوبـــهم المـلأى بالغيرة ولا في خواطرهم التي هي منابع الحمية اضطراب وتشويش ، رغما عن تكرر وقوع هذا النوع ، بل بقي الجميع كما كانوا في طابيات الحصن الحصين ، معتصمين بالصبر الجميل ، مؤملين مجيء الفرج القريب بمقتضى " حسبنا الله و نعم الوكيل" .

و كنا عبدكم حضرة والي الموصل الوزير المشار إليه ، و عبدكم – أنا – نتفقد الطابيات دائما ونقيم فيها ليلا و نهارا ، تاركين راحة النوم ، و كنا نعقـد مجالس للمشورة حسب مقتضى الحال ، مراقبين بعين البصيرة ما يتــهدم مـن الاسوار من فعل المدافع ، وكنا لا نألوا نبشر ونشجع جميع الرؤساء الموحديـن والافراد المجاهدين ، قائلين لهم : لقد قربت أيــام ورود العسـاكر الاسلامية لامدادنا فنراكم ، و لنظهر جميعا جلادة ومتانة في سبيل الدين المبين ، والشـرع المتين ، فهذا يوم الغيرة ، و كنا نهتم بالقيام في كل ليلة حتى الصباح ، بزلزلـة جيش الاعجام اللئام ، في بروج القلعة هنا وهنـاك بتكـرار زمزمـة "الله الله" وبإرهاب قلوب الأعداء القاسية بأصوات الأذان المحمدي في القلل ، أما الشـاه فلاحتداده وغضبه من هذه الحالة ، نقب ورتب في أماكن من جانب باب سنجار ألغاما ، وقلع وخرب البدن بدرجة كبيرة ، حتى أن مترصدي الأطـراف ليـلا ونهارا وشاهدوا رأي العين بعد العشاء ليلة البراءة المباركـة – وكـانت ليلـة الجمعة– نحو ألف مسلم ، يحمل كل واحد منها ثلاثة أو أربعة من الملحدين على مناكبهم ، وشاهدوا أيضا جميع مشاتهم وخيالتهم يعبرون دجلة إلى هذا الجانب ، فاطلع الجميع على آرائهم الفاسدة ، فـهيأنا أسـلحة الحـرب وأدوات القتـال ، وانتظرنا طول الوقت بأعين لا تغفل عما سيكون ، وإذا بهم يفجرون الألغام وقت صلاة الشافعية [١٣] فكانت النتيجة أن لغمين عادا إلى الوراء ، بألطـاف خفيـة إلهية محرقة للعدو ، فأصابهم بمقتضى "ولا يحيق المكر السـيء إلا بأهلـه" ، فاحترق أكثرهم بنار غضب العزة ، وتعطل اللغمان الآخران فلم يشتغلا ، كمـا تعطل مكرهم وكيدهم ، فأوجب لهم اليأس ، وانعكس تدبيرهم ؛ فساقوا عساكرهم أفواجا نحو السلالم التي نصبوها وراء القلعة وأصعدوهم عليها ، ومـن جهـة أخرى ملأوا الخنادق بخرارات تبن [١٤] ، ومشوا بارزين إلى جهة باب سـنجار وباش طابيه ، فقابلهم من جانبنا غزاتنا الموحـدون ، وشـجعاننا المجـاهدون الواقفون على بدن القلعة ، منتظرين الحرب والضرب ، فجاشوا ونادوا جميعـا من فم واحد: الله الله ، فكان صدى ندائهم يزلزل الأرض وينشر فـي السـماء ، وكانت أصوات صلواتهم وتكبيراتهم وأذانهم تتردد في الفضاء ، عازمين علـى كسب الشهادة ، والجهاد في سبيل الدين المبين ، واصلـوا الأعـداء بمرميـات بنادقهم في آن واحد ، وكان تجاوز الألفين ، ولم يمهلوهم بـل كـرروا عليـهم

الضرب ، فأحرقوا أجساد الملحدين بنار النكال والهلاك ، وأمطروا الأعجام الأوباش الهاجمين الصاعدين على السلالم بالقنابل اليدوية ، وبمرميات البنادق والأحجار ، وأسقطوا جثثهم الخبيثة من فوق السلالم إلى دركات بئس المصير – (بيت تركي معناه:

أضحت أنهار الدماء كنهر دجلة بلا ارتياب ، وكانت الرؤوس المقطوعة كأنها حبب دموي طاف على سطح من الدماء.

وكانت حملات أسودنا وغزوات أبطالنا في هذا المطاف الشبيه بالمحشر مما يشرف ، وكانت القنابل اليدوية ومرميات البنادق والحجارة لم تطش بحكمة العزيز العلام ، بل كانت تصيب فرقهم المتتابعة في أجسامهم الخبيثة ، وتوردهم مورد الهلاك ، لكن رغما من ذلك لم تتحاش عساكر الروافض المرميات والقنابل اليدوية والحجارة التي كانت تنهال عليهم كالمطر ، والسيوف التي كانت تضرب فيهم ، ولم يلتفتوا إلى قتلاهم وجرحاهم بل وطؤوهم بأقدامهم، وخرجوا من أماكنهم التي هي مقارع جماعات جماعات وأفواج وأفواج ، حتى الليل ، كأنهن – والعياذ بالله- نمل الصحراء ، ورمل الصحراء ، وأحاطوا بالقلعة ، فمشى عليهم غزاتنا الموحدون ، وشجعاننا المجاهدون ، شاجذين سيوف غيرتهم الدينية أكثر من ذي قبل ، وكان كل واحد منهم كأنخ أسد ضار ، وهجموا على أعداء الدين وسيوفهم مستلة و ضربوهم ، فمنهم من أصابوه بيده ، و منهم من في فمه ، ومنهم من في عنقه ، و منهم في أماكن مختلفة من أعضاء بدنه ، و جندلوهم ، فكان حقا غزوهم الاكبر و جهادهم في هذا الخصوص مظهر لتقدير الملائكة الكرام ، وأرواح الشهداء الفخام ، الذين حضروا لمشاهدة هذا الدفاع الديني ، و جالبا لادعيتهم : ينصركم الرحمن و عليكم عين الملك الديان ، و كانت الجيوش الغيبية العرمرمية الآتية لنصرتهم وتأييدهم ، عن إيمانهم وشمائلهم تقول لهم : مرحى لكم مرحى ، أما شرارة الصاعقة المنقدحة من شجاعتهم وجلادتهم ، فقد أحرقت كل صحيفة تحكي عن شهرة بطولة سلبقة ، و أنهار الدماء المتلاطمة الفائضة من السيوف الاسلامية حكت حادثة الطوفان و أشبهت سيل رستم ونريمان ، وروت وأنبتت في قرارة تراب رياضهم الغيرة و الحسد – شعر فارسي معناه : منذ وجد الدهر لم يروا واقعة أصعب من هذه و لم يسمع أن أحدا رأى واقعة كهذه . و الحق أن عبدكم والي الموصل الوزير المشار إليه ، و عبدكم أنا كنا في أوقات هذا الصراع العنيف و حدته ، و الحالة التي تحكي الحشر والنشر ، نقف وراء أبطالنا الغزاة ، و نقوي ونشوق العساكر ، و آحاد الجند قائلين لهم لنراكم لنظهر المتانة و الجلد ،و هذا وقت الغيرة و أوان المروءة والفتوة هذا زمان فرصة إحراز الشهادة و الشان والغزاة والجهاد في الدنيا ، و كسب الشهادة والسعادة في العقبى

، و كنا نرغبهم بإكرامنا الجرحى والذين يأتوننا بالرؤوس المقطوعة ، ونعاملـــهم بلطف .

وتقابلت عساكر الاسلام بالاعاجم اللئام ثلاث ساعات و نصف الساعة ، كتقاتل عسكري النور والظلام ، و اختلطوا بهم ، ووقع القتــال والصــدام بيــن الطرفين بالخناجر و السيوف ، و في تمام الساعة السابعة اضمحلـــت عســاكر القزلباش ذوي الدين الفاسد ، واضطروا إلى إلقاء جثثهم في الخنادق وتشتتوا في مكامنهم – بيت فارسي معناه : هؤلاء الغزاة في طرف الذروة من الســـمو ، و هؤلاء الملحدون في الدرك الاسفل .

و بعد مصادمات عظيمة بإطلاق البنادق ، لم تستطع جنـــود الرفضــة البقاء في حفرات الخنادق ، فإن أكثرهم هلكوا في حفرات الـــتراب و ضربـــات السيوف و انهزموا وولوا الادبار موولين باكين كأنهم زمرة خنـــازير ، فصـــدق عليهم قول الله تعالى " كأنهم حمر مستنفرة فرت من قســـورة " أرادت خيالتـــهم التي كانت وراءهم أن تمنعهم و اجتهدت في إرجاعهم ، و كان الشاه بين الخيالة في منخفض هناك أراد منع الفارين و إرجاعهم ، و كان يسير بجواده يســـارا و يمينا و ينادي بإعادة الرجالة ، واهتم غاية الاهتمام بذلك ، فلم يصغوا ولم يلتفتوا ، ومشوا بسيوفهم إلى الخيالة الذين سدوا عليهم الطريق ، و قاتلوهم فـــي عـــدة مواضع قتالا شديدا ، واخترقوا كتيبتهم وعبروا دجلة و أسرعوا في الفرار ، فلما رأى الخيالة هذه الاحوال المتتالية الخطيرة لم يقدروا على الثبات هم أيضـــا ، و تركوا معسكرهم نادبين باكين من خيبتهم و خسائرهم – مصائب قوم عند قـــوم فوائد – كان ذلك يوم الجمعة دامت فيه نيران الحرب مشتعلة سبع ساعات تامات ، أوشك فيها عساكر المسلمين بتقلب الحركات و تغيير الاحوال أن يتضعضعـــوا لو تغيرت أركان بناء جلادتهم و تبددت . و عند الساعة الثامنة هبـــت نســائم النصر والغلبة من الجانب الاسلامي – والحمد لله – و على صـــوت البشـــارة " نصر من الله وفتح قريب " فكان وصوله إلى أسماع الغزاة مددا لـــهم ففـــازوا و انتصروا ، وانكسرت جنود المخالفين ذوي المذهب الفاسد ، و وقع عليهم الخزي و الادبار ، فحرر في سجل وجودهم " فساء صباح المنذرين " و رقم في طومار عدمهم علامة "فأصبحوا في ديارهم جاثمين " و سطرت وارتفعـــت أصـــوات " فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين " فأسمعت هذه البشارة آذان الزمان و الارض ، و استراحت الاهالي و السكان و أمنت – احصي ما ألقتـــه مدافع الاعداء من القنابل فتبين أنها بلغت سبعين ألـــف قنبلـــة لكـــن مرميـــات الزنبوركات و البنادق المسماة ششخوانه و قطع الحجارة التي قذفتـــها هاونـــات القنابل هذه كلها كانت تتساقط كالمطر المتواصل ولا يعلم عددها ســـوى عـــلام الغيوب . أما الذين هلكوا من جنود الاعجام في هذه المعركة فقد كـــانوا خمســـة آلاف و أربعمائة نفر من العساكر ذوي الرؤوس الحمر ، الذين بقيت تيجانـــهم

ملقاة ، علم ذلك وتبين من دفاترهم نفسها ، هذا عدا من هلك منهم في المحاربات السابقة ، و أما الغزاة المسلمون فقد استشهد منهم إلى آخر أيام الخبر نيف و مائة نفر ، و ذاق مقدار منهم حرارة طعم الجروح ، إن هذه النعم الجليلة الالهية والتوفيقات الجلية غير المتناهية حصلت بتأثير بركات الادعية السلطانية ، فنبتهل إلى المولى – تعالى جل شأنه – أن يديم وجود صاحب الشوكة والمهابة والقدرة والعظمة سيدنا وسلطاننا وولي نعمتنا المبارك ، في سرير سلطنته الكسرواني و يثبته ، و أن يوفق دائما صاحب الدولة والعناية حضرة سيدنا والي النعم المستظل بالظل الهمايوني ، مظهر العواطف العلية الملكية إلى ما يقتضيه الرضى الهمايوني الميمون ، و أن تكون غزاة الموحدين و جميع المؤمنين مسرورين بنعم الفوز و الظفر الجليلة في أيام دولته الباهرة الموسومة بالنصر آمين .

وحاصل الكلام أن الشاه المرقوم ذي العاقبة المذمومة ، مهما بذل جهده في تشبثات مختلفة فقد كانت تدابيره الفاسدة معكوسة كطالعه المنحوس ، و أنتجت الخسران و أورثته مصائب الحرمان ، فورد منه رسول يحمل كتابين أحدهما إلى حضرة الوزير المشار إليه ، وآخر لعبدكم هذا فقال فيهما – لم يكن مرادي مجرد الحرب ، بل تنفيذ مدعياتي الواقعة في خصوص إثبات المذهب الجعفري ، حتى إني كنت قد أرسلت محمد أغا كتخدا (١٥) والي بغداد السابق إلى جانب الدولة العلية لتمشية هذا الخصوص ، و عندما أتى إلى هذه الجهات شاه إيران نادر الاقران مثلي ، و ضرب خيامه لم تقوموا برعاية القاعدة و تفخموا و تحترموا شأني و تسارعوا إلى مراسيم الاستقبال بهدايا مناسبة ، لذلك اشتعلت نيران الحرب بهذه الدرجة ، والان فقد شطبت على صحيفة المقاتلة و المحاربة بقلم مضى ما مضى ، و فرغت منها ، و أرسلو إلي بضعة علماء من البلد لافهمهم مقصودي بالمشافهة ، و كذا أبلغنا الرسول و أخبرنا أنه يطلب ثمانية رؤوس خيل جياد ، و عليه أرسل من جانبنا قاضي الموصل ومفتي الشافعية ، و بعد سؤال وجواب طلب إرسال العالمين المذكورين إلى جانب السلطنة السنية و إهداء هذه الخيول المطلوبة إلى طولة الشاه ، و قال ، فعليكما أن تسيرا إلى طرف الدولة العلية و تبينا مقصودي و نحن نرفع الثقل عن أطراف الموصل ، و نسير إلى جانب بغداد ، و عاد ملا باشي العالمين المذكورين بهذا الجواب ، و في الحقيقة شاهدناهم في اليوم التالي رفعوا من الطابيات جميع مدافعهم و هواوينهم و أرسلوها إلى المحل المسمى " يارمجة " ، ولاجل دفع شرهم و مضرتهم أرسل من قبل حضرة والي الموصل الوزير المشار إليه عبدكم ثلاثة رؤوس خيل مزينة و مثلها من قبل عبدكم ، و رأس – بلا رخت لكل من مقربيه " مصطفى خان " و معيار باشي و ميرزا زكي وعبد الكريم بك ، فسر بها سرورا عظيما و أطلق أتباعنا الذين كانوا وقعوا في أسره

خلال الحروب المتقدمة و أرسلهم إلينا ، و ادعى ادعاء خاليا من الحياء قـائلا : زعموا أن عساكر إسلامية ستأتي لمقاتلتي ، فأنا سأقيم قرب بغـداد ، منتظـرا مجيئها ، فإذا أتت هذه العساكر المنصورة ، أقابلها هناك ، و أدخل معـها فـي حرب ، فإن غلبوا انسحب إلى ممالكي ، و إذا فرغت من ذلك فاني لن أتخلـى عن الموصل فهي ملكي ، وفي الرابع من رمضان المبارك ترك جـوار قلعـة الموصل ، وعاد خائبا نادما ، فلأجل التفضل بإحاطة ذلك بالعلم الشامل للعـالم حررت قائمة الضراعة ، وعلامة البشارة هذه ، و رفعت إلى تراب أقدام دولتكم ، فعند وقع نظر الدولة العلية عليها إن شاء الله تعالى يكـون الأمـر والفرمـان واللطف والإحسان من صاحب الدولة والعناية والمرحمة والعاطفة ولي النعـم ، عميم الكرم حضرة سيدنا السلطان لا زال مكتنفا باليمن والإقبال مـن الجلـوس على تخت أجداده العظام – التخت العثماني- تخت جنـاب حضـرة السلطان عثمان خان باليمن والاقبال.

---

(١) وهو منشور في سالنامة ولاية الموصل سنة ١٣٠٨ هـ ، سنة ١٣٠٦ رومـي. ونشر أيضا في سالنامة ولاية الموصل سنة ١٣١٠هـ الموافـق سـنة ١٣٠٨ رومي.

(٢) مفتي الموصل هو: السيد يحيى أفندي المفتي (منية الادباء ، ص: ٨٦)

(٣) هي ايج قلعة (القلعة الداخلية)

(٤) قزلباش ، هم أتباع الطريقة الصفوية ، وكانوا يلبسون عمائم حمـراء ، ومعنـى قزلباشي: ذو الرأس الأحمر.

(٥) أي البلاد التي تخضع للدولة العثمانية.

(٦) إن الخليفة العثماني السلطان محمود الأول ، ارسل فتـوى بوجـوب محاربـة الأعجام ، واعتبرهم خوارج على الخليفة ، وكانت الفتوى صـادرة مـن شـيخ الاسلام في الدولة العثمانية ، وهو الذي إليه المرجع في الأمور الدينيـة ، وممـا جاء في الفتوى المذكورة أن المقاتل يعتبر "غازيا" وهو ما يطمح إليه المسلم ، فإن نجا نال الفخر بأن يعتبر من الغزاة ، وإن قتل كان من الشهداء وله الجنة.

(٧) نوع من المدافع

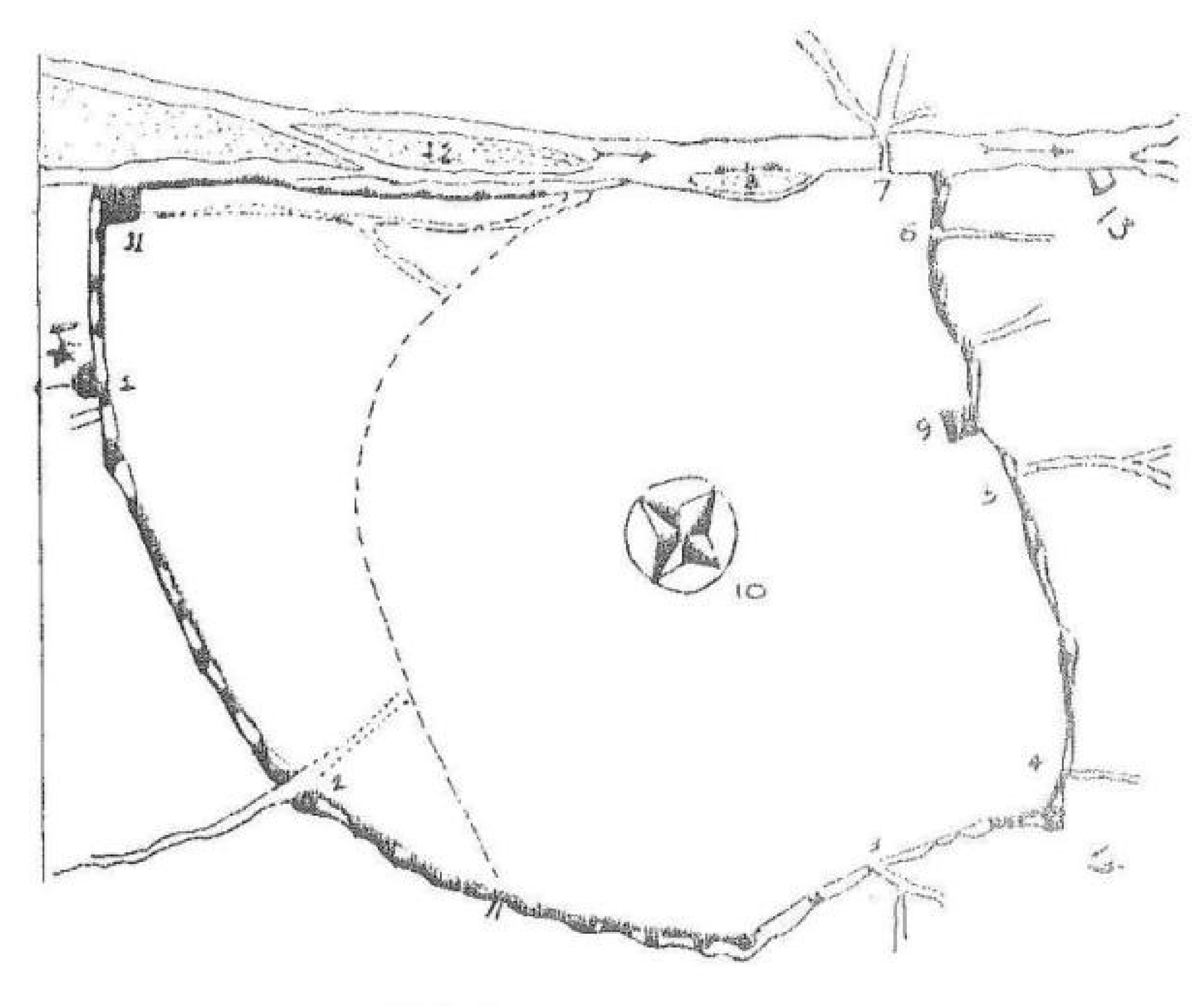
(٨) قبيلتان كرديتان.

(٩) الأندرون: رؤساء الفصائل الانكشارية.

(١٠) البدن هو السور

(١١) قره سراي: هو بقايا دور السلطان التي بناها الاتابكيون في القرن السـادس الهجري ، ثم سكنها من بعدهم مملوكهم بدر الدين لؤلؤ الـذي استقل بـالملك . ومعنى قره سراي: السراي الأسود ، سماه بهذا الأتراك العثمانيون بعد أن احتلـوا الموصل لأنهم وجدوا جدرانه سوداء.

(١٢) كان نهر دجلة ينقسم إلى شعبتين بعد قرية بعويزة . إحداهما يشرب منـها أهل الموصل ، وهي التي تجري من تحت قره سراي وتستمر في واديها الحـالي



شكل ١

مخطط الموصل سنة ١١٥٦هـ

١ - باب العمادي
١ - باب سنجار
٣ - باب البيض
٤ - باب الجديد
٥ - باب لكش (باب العراق)
٦ - باب الطوب
٧ - باب الجسر
٨ - ايج قلعه (القلعة الداخلية)

٩ - السراي
١٠- الجامع النوري
١١- قلعه باشطابيا
١٢- جزيرة بدجلة امام باشطابيا
١٣- الجامع المجاهدي (الجامع الاحمر)
١٤- قلة العريس
١٥- قلة الملس

الذي تجري فيه ، وكانت الثانية تجري تحت قرية القاضية ولم يزل اثار مجراها واضحا ، منية الأدباء ، ص: ١٥٩.

(١٣) صلاة الشافعية: إن الشافعية يبكرون في صلاة الصبح قبل الحنفية ، وأهل الموصل إذا أرادوا التعبير عن الفجر المبكر قالوا عنه: وقت أذان الشافعي، أو وقت صلاة الشافعية.

(١٤) الخرارة: هي الغرارة.

(١٥) أنظر عنه :منية الأدباء ، ص: ١٧ ، ويظهر أن إرساله كان ليحذر السلطان سوء العاقبة ويهدد أهل الموصل - كما مر.

ملحق رقم ٤

١- أيالة الموصل

ذكر الاستاذ ساطع الحصري في كتابه: البلاد العربية والدولة العثمانية" (ص: ١٣٣-١٣٤) أن الموصل كانت أيالة سنة ١٠١٨هـ = ١٦٠٩م وتشمل على ستة ألوية:

١- لواء الموصل – سنجق الباشا ، الخيالة المفروضة: ١٣٨.
٢- لواء باجوانلو: خاص الـ "ميرميران": الخيالة المفروضة: ٤٣.
٣- لواء تكريت: خاص الـ "ميرميران" الخيالة المفروضة: ٤٣.
٤- لواء هرون: خاص الـ "ميرميران" الخيالة المفروضة: ٤٠.
٥- لواء بانه: خاص الـ "ميرميران" الخيالة المفروضة: ٤٠.
٦- لواء أسكي موصل.

٢- وجاء في سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م: أن أيالة الموصل كانت في سنة ١٠٩٠هـ تشمل على ثلاثة ألوية وهي:

١- لواء أسكي موصل
٢- لواء كشان ، لعلها كشاف نسبة الى تل كشاف الذي يقع عند التقاء الزاب الكبير بنهر دجلة.
٣- لواء هرون : لعلها "هرور" الواقعة شمال العراق ، ويذكر أنه نقل هذا من مجموعة "فريدون بك" أنظر (ص:٣١٦ من السالنامة).

وفي ص: ٢٦٢ يذكر أن محاليل الموصل: ٣٤ محلة.

وجاء في سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥هـ:

١- سنجق الموصل ، ويتبعه الأقضية:
١- مركز قضاء الموصل
٢- قضاء العمادية
٣- قضاء زاخو
٤- قضاء سنجار
٥- قضاء دهوك
٦- قضاء عقرة

٢- سنجق كركوك: ويتبعه الأقضسة:
١- قضاء راوندوز
٢- قضاء أربل
٣- قضاء الصلاحية
٤- قضاء كويسنجق
٥- قضاء رانية

٣- سنجق السليمانية: ويتبعه من الأقضية:
١- قضاء كلعنبر
٢- قضاء بازيان
٣- قضاء شهربازار
٤- قضاء معمورة العزيز.

وجاء في سالنامة دولت عليه عثمانبية لسنة ١٣٢٦هـ التمش بيشنجي (ص: ٧٥٦) أن تقسيمات ولاية الموصل كما يلي:

	قضاء	ناحية	قرية
سنجق الموصل	٥	١١	١١٤٧
سنجق كركوك	٥	١٤	١١٦٣
سنجق السليمانية	٤	٨	١٠٨٤
	١٤	٣٣	٣٣٩٤

ونجد أسماء الأقضية والنواحي في (ص: ٧٥١-٧٥٦)
وجاء في سالنامة سنة ١٣٣٠هـ ما يأتي عن تقسيماتها الادارية:

سنجق	قضاء	ناحية	قرية
الموصل	٦	١٥	١٥٩٨
كركوك	٦	١٧	١٧١٢
السليمانية	٥	١١	١٠٨٢

وكانت ولاية الموصل في أوائل القرن العشرين تضم ألوية :

	قضاء	ناحية	قرية
لواء الموصل	٥	٨	١١٣٨
لواء كركوك	٥	٨	١١٥٧
لواء السليمانية	٤	٧	١٠٢٦
المجموع	١٤	٢٣	٣٣٢١

وكانوا يسمون اللواء "سنجق" ويدير السنجق متصرف

(*) البلاد العربية في الدولة العثمانية: ١٤٠-١٤١ وما كانت عليه أيالة الموصل في أوائل القرن السابع عشر: أنظر: ص ١٣٣-١٣٤.

ملحق رقم ٥

تقسيمات الموصل الادارية
- وجاء في سالنامة دولت عليه عثمانية لسنة ١٣١١هـ
فرق طقوزنجي سنة (ص: ٥٣٦)*
ان تقسيمات ولاية الموصل كانت كما يلي:

	قضاء	ناحية	قرية
سنجق الموصل	٥	٧	١١٣٨
سنجق كركوك	٥	٨	١١٥٧
سنجق السليمانية	٤	٧	١٠٣٦
المجموع	١٤	٢٢	٣٣٣١

ملحق رقم ٦

في سالنامة الموصل لسنة ١٣١٠هـ=١٨٩٢م جدول فيه واردات ولاية الموصل (الموصل ، شهرزور ، السليمانية) وما تصرفه الدولة على الولاية:
والذي يعنينا من هذا: أن واردات سنجق الموصل فقط كان في سنة ١٣٠٧هـ = ١٨٩٨م:
٦٤٩٩١٥٢ غروش (قرش)
وأن ما تصرفه الدولة على سنجق الموصل في نفس السنة المذكورة هو:
٣١٠٩٤٩٠ غروش (قرش)
أما في سنة ١٣١٠هـ = ١٨٩٢م فقد جاء في سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م أن واردات سنجق الموصل فقط هو:
٨١١٥٦٨٥ غروش (قرش)
وما تصرفه الدولة على سنجق الموصل فقط هو:
٩٨٠٩٧٩٦ غروش (قرش)*

أنظر تفصيل مفردات الجباية والمصروفات في السالنامتين المذكورتين: في الأولى (ص: ١٥٤-١٥٥) وفي الثانية (ص: ٢٩٥-٢٩٦).

وجاء في سالنامة الموصل لسنة ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م أن سكان سنجق الموصل المسجلين هم ٧٨٨٩٢ نسمة ، وأن عدد غير المسجلين هو حسب التقدير ٢٣٨٠٠ نسمة(*)

والجدول الآتي يبين توزيع السكان حسب الأديان والمذاهب:

مسلم	٨٧٧٦٢
كلداني	١٣٢٢
سريان قديم	١١٥٩
كاثوليك	٤٤٨٢
أرمن	٨٣
بروتستنت	١٣٥
روم	١٣
يهود	٢٣٨٨
يزيدي	٥٣٥٨

(*) انظر (ص: ٣٣٥) من السالنامة المذكورة أعلاه وفيها أيضا احصاء عما في سنجقي كركوك وأربل.

15. *Manuscirpts of The Central Library in Mosul, Baghdad, 1967.*
16. *The Yezidees, Mosul, 1973.*
17. *Marriage Cornventions in Mosul, Mosul, 1975.*
18. *Study of the Heritage of Mosul, Mosul, 1975.*
19. *The History of Mosul, Vol. 1, Mosul, 1982.*
20. *The History of Mosul, Vol. 2, Mosul, 2000.*
21. *Education and Teaching in Islam, Mosul, 1981.*
22. *Textile Industry in Mosul, 1987.*
23. *Resume of Islamic Medicine, Kuwait, 1989.*

The following is a list of the books edited by Al-Dewachi:

1. *Aspiration of Literary Man in the History of Mosul, by Yaseen Inb Khairillah Al-Khateeb Al-Umary, 1955.*
2. *A Comprehensive Collection of the Wrintings on Mosul's Buildings, by Nichola Sayyoufi, Baghdad, 1956.*
3. *Mosul's Batle, by Fatha allah Al-Kadiry, Baghdad, 1965.*
4. *Biograghy of the Beoefactors of God in Mosul, by Ahmad Inb Al-Kayyat Al-Masuli, 1966.*
5. *The Tomb of Walyaa' and Drinking Place of Safyaa' from the Rulers of Mosul Al-Hadbaa, by Mohammed Ameen Ibn Kairillah Al-Khateeb Al-Umary, Two Volumes, 1968.*
6. *Sayyid Khaleel Al-Baseer's Urjouza (Piece of poetry on a short metre), Baghdad, 1967.*

Al-Dewachi's publications appeared in tens of academic journals in and outside Iraq and his books were translated into a number of languages, especially those dealing with Islamic issues related to education and schooling in Islam. He participated in many conferences and symposiums where he read papers. Furthermore, he had a number of national and international awards. The last of his contribution was in the Encyclopedia entitled: The Dictionary of Art, at the request of its British Publisher Macmillan Publishing Ltd., and wrote a papaer about the city of Mosul.

Saeed Al-Dewachi
(1333-1420 H = 1912-2000 A. D)

The author is said Ibn Ahmed Ibn Mohammad Ibn Sulaiman Ibn Mohammed Ibn Mustafa Ibn Abdullah Ibn Jasim Ibn Taher Ibn Mohammad Al-Uglie. His family belongs to Al-Jubour Tribe Albu Najjad, Al-MohUgli division.

Al-Dewachi was born in Mosul in 1333 H/1912 A.D where he had his schooling. He learned under his uncle Sheikh Uthman Al-Dewachi and his father Sheikh Ahmed Al-Dewachi, both of whom had scientific gatherings at home. Then he joined the Higher Teach Training Institute in Baghdad and graduated in 1931 and subsequently had a teaching post. After that, he moved to the Directorate General of Monuments in 1951 where he assumed the post of Islamic Research Manager and was the first manager of Mosul Museum for the period 1952-1968; in 1968 he retired after over 37 years of hard work and published books and articles, and in 1965 he was elected as member of the Iraqi Scientific Council.

Here is a list of Al-Dewachi's publications:

1 . *Youth in Islam, Mosul, 1945.*
2 . *Amer Khalid Ibn Yazeed Al-Umawyy, Demascus, 1952.*
3 . *House of Wisdom, Mosul 1955, (2nd ed., Mosul, 1972).*
4 . *Social Services for Students of Science in Islam, Mosul, 1955.*
5 . *Quraishi Apepsil, Cairo, 1954, (reprinted in Mosul in 1955.)*
6 . *Guide to the Animal Exhibition and Horse Racing held in Mosul in 1955.*
7 . *Mosul in the Atabegis Era, Baghdad, 1955.*
8 . *Mosques in Mosul at Various Ages, Baghdad, 1963.*
9 . *Historical Review of the City of Mosul, Mosul, Medical Association, 1964.*
10. *Mosul, The City of Two Springs, Baghdad, 1965.*
11. *The Role of Treatment and Care in Islam, Mosul, 1966.*
12. *The Arabs` Dancining Verses, Baghdad, Ministry of Culture and Information, 1970.*
13. *Mosuli Industry Proccesor, Mosul, 1970.*
14. *Manuscirpts of Said Al-Dewachi's Treasury, Cairo, 1963.*

aliens who ruined the city, assaulted its inhabitants, and destroyed its economy so that it was in ruins.

The sources which investigate this period are scaty and do not give a comlete picture of the disasters the city went through. They mostly talk about wars, destruction, murder and plundering, and the catastropheies, starvation and epidemic diseases. In 921 H the Ottomans occupied the city while they were at nearly constant war with the Safavids State; Mosul was one of the battlefiels, but this time the war events were a bit softer.

The book contains a detailed account of the Hulagu Family, viz the Ilhanids (660-921 H), the Turkumans state, then the Kara-Koynlu state (the Black Sheep) and the Ak-Koynlu State (the White Sheep). It also deals with the Safavids State and the Ottomans State showing the role of the Jalelies played in Mosul and the most famous of their rulers. It surveys the Ottoman rulers up to the Unionists Era in Mosul, the nationalistic feeling and finally the British occupation of Mosul.

This volume, like Volume One, does not ignore architecture, educational institutes, schools, mosques, churches, the military, the mail, the most famous science families in addition to the scientists, poets and literary men during this era (in some detail).

The book contains a number of appendice, documents. maps and rare pictures of Mosul.

Volume One was established in 1420 H = 1982, and it fell in 512 pages and, likewise, Volume Two in 506 pages.

THE HISTORY OF MOSUL
(Vols 1 & 2)

By: Saeed Al-Dewachi

In 612 B. C The Meidies and Keldanis destroyed the city of Ninevah and exercised murder and burning so that only few of its inhabitants survived the western fort and Mosul suffered the same as did Ninevah. After things had calmed down, some of the inhabitants who escaped the enemies' destruction returned and built a fort on the west coast of the Tigris, over the ruins of the old fort, on Mount Qlài'at; there was the first mention of Mosul under the name of Mousella. Mosul was the name given to the city by its Arab inhabitants, derived from Al-wasl since it was situated at the crossroads between east and west.

Volume one deals, in detail, with how the city came into being, its inhabitants, the Islamic conquests and the city's expansion and development during the Omayyads Era before it became the base for Mesopotamia and the centre for a big Arab congregation. It also talks about Mosul in the Abbasids Era and its ruler's role and policy, then the Hamadani and the Uqaili states, the Saljuks Era, the Atabeges State, and the appearance of Mosul's ruler Badruddeen Lu'lu' and his policy, especially with the Mangols. This volume includes a detailed account of the city's plans and how it was during each era, and the castle, the fence, the city's gates, the mosques and temples, the markets and other daily-life utilities.

Furthermore, Volume One mentions the poets, literary men, historians, expounders, reciters of the Glorious Qur'an, doctors, and most of the famous celebrities of this city in addition to the aspects of social, economical and political life, such as industry, agriculture, trade, games and the military, among others.

Volume Two explores the period under the power of the Mangols, Turkumans, Persians and Ottomans. During the period 660-921 H, Mosul suffered catastrophes and calamities from the

HISTORY OF MOSUL

VOL. 2

Saeed Al-Dewachi

2001 1422